جامعة الجزائر

معهد علوم الإعلام والإتصال

مظاهر من تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة: 1954-1956

رسالة ماجستير في الإعلام

تقدم بها الطالب: حسن بومالي

تحت إشراف: الأستاذ الدكتور/ عمار بوحوش

ديسمبر 1985

جامعة الجزائر

معهد علوم الاعلام والاتصال

مظاهر من تنظيم جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة : 1954 – 1956

رسالة ماجستير في الاعلام

تقدم بها الطالب : حسن بومالي

تحت اشراف : الدكتور / عمار بوحوش

أعضاء لجنة المناقشة :

د / زهير احدادن ، رئيسا

د / عمار بوحوش ، مقررا

د / جمال قنان ، عضوا

ديسمبر 1985

الإهـــداء

إلى الذين سقطوا في ساحة الشرف .

إلى الذين قطعت رؤوسهم بالمقصلة .

إلى الذين مزقت أجسادهم قذائف الطائرات ودفنتهم قنابل المدافع .

إلى الذين سحقت عظامهم الدبابات والسيارات المصفحة .

إلى الذين أحرقت وشوهت أجسادهم بالغازات السامة والنابالم .

إلى الذين فارقوا الحياة تحت التعذيب البربري .

إلى كل الذين سقطوا شهداء على درب الثورة من أجل تحرير الجزائر .

إلى كل الذين تضامنوا وتعاطفوا مع الشعب الجزائري في محنته القاسية .

إلى كل الأوفياء لمبادئ ثورة أول نوفمبر وقيمها الخالدة .

إلى والدي الذي يحثني دائما على الصبر وعلى مواصلة الجد والإجتهاد .

وإلى والدتي التي ما فتئت روحها بعد أن وارى التراب رفاتها الطاهر تحيي في نفسي ما انزوى من أمل وما انهد في كياني من قوة وعزم . طيب الله ثراها وأحسن جزاءها بقدر ما أحسنت وضحت من أجل أن أكون ابنا بارًا مخلصًا للوطن .

إلى هؤلاء جميعًا أهدي هذه الباكورة العلمية .

«إننا سندخل مرحلة جد خطيرة وشاقة طالما نادى بها المناضلون. إنها ليست بالأمر السهل فعليها يتوقف مصير الوطن. وتتضح معالمها في ظرف لا يتعدى ستة أشهر فإن صمدنا وقاومنا وحسنت تصرفاتنا وعملنا على احتضان الشعب لثورته في الأرياف والقرى والمدن نكون قد بلغنا الأمانة وأدينا الرسالة. والنصر حليفنا مهما كانت الأحوال»

محمد العربي بن امهيدي

مقدمة

تعتبر ثورة الجزائر معجزة القرن العشرين لأنها لم تكن وليدة الظروف الآنية أو العابرة ، ولم تكن ثورة حزب واحد أو فئة ضد أحزاب أو فئات أخرى ، وإنما هي ثورة الشعب الجزائري كله ضد الظلم والاضطهاد الأوروبي . إنها تعبير قوي عن إرادة شعب أراد أن يتحرر ويستعيد كرامة البلاد واسترجاع السيادة الوطنية وإعادة الاعتبار للمواطن الجزائري .

إن دراسة ثورة الجزائر الشاملة من أول نوفمبر 1954 إلى مطلع جويلية 1962 تجعل أي باحث في هذا الموضوع يدرك عمق جذورها وأصالة الشعب ومقدرة أبنائه المخلصين على تنظيمه لكي يقوم بتفجير القوى النضالية الدفينة لدى الجماهير الشعبية ودفعها في طريق النضال المسلح بقيادة جبهة التحرير الوطني .

فالحقيقة التي ينبغي أن تقال أن القلم عاجز عن تسجيل البطولات الشعبية الرائعة خلال الثورة المسلحة لأن الكلمات مهما كانت بليغة ومؤثرة فإنها لن تعبر كما يجب عن تلك الأحاسيس والمشاعر العميقة التي تولدت نتيجة ظروف الكفاح المسلح التي عاشها الشعب الجزائري بكل جوارحه وبكل إمكانياته المادية والمعنوية وعليه ، فإن ما كابده وعاشه الشعب الجزائري من أحداث وتضحيات خلال مواجهته مع الاستعمار الفرنسي قد سجله في التاريخ بدم شهدائه الأبرار ورجاله الأوفياء للوطن

عرض موجز لبعض الأبحاث التي تناولت تاريخ الثورة

نظرا لأهمية الثورة الوطنية فإن الجزائر تعد أرضا خصبة للعديد من الكتاب والمؤرخين لتقديم محاصيل تجاربهم أوخبرتهم ، وبالتالي محاولة بث من خلال كتاباتهم المتعددة المشارب ، ونشر مختلف الإيديولوجيات التي تتناقض وتتضارب في معظم الأحيان مع أصالتنا وحضارتنا العربية الإسلامية. فقد كانت الكتابات التي تناولت موضوع الثورة التحريرية كثيرة ومتنوعة وعبر أنحاء العالم بحيث كتب عليها عسكريون وسياسيون وصحافيون ومسئولون حربيون ورجال الفكر والأدب والشعراء والأطباء والأساتذة الجامعيون والمؤرخون ورجال الكنيسة المسيحية والنقديون والرجعيون والمناضلون والإرهابيون،الخ .

وهكذا نجد في الخارج خاصة في فرنسا مئات الكتب وآلاف المقالات التي عالجت مختلف جوانب الثورة المسلحة الجزائرية على أيد كتاب أجانب أغلبها ذات طابع سياسي تجاري يغلب عليها طابع الانحياز إلى الاستعمار الفرنسي .[1] وكل من يقرأ قراءة متأنية لبعض الكتب التي كتبت بأقلام فرنسية على الخصوص ولاقت رواجا ، يلاحظ أن ذلك الرواج لا يفسره إلا الاهتمام الكبير الذي تحظى به الجزائر وثورتها لدى جمهور غفير من القراء في الخارج .

---

1) Claude Paillat , Le Dossier Secret de L'Algérie ,
Paris : Imprimeries OBERTHUR RENNES-Paris , 1961,538 P.

2) YVES Courrière , La Guerre D'Algérie,Paris : FAYARD,1974,278 Pages .

3) ANDRE MORICE , Les FELLAGHATS dans la Cité , France: Nante , 1959, 144 Pages.

4) Pierre Nicolle , ALGÉRIE Perdue , Paris : (1965) 296 Pages .

5) Benoit Rey Les EGORGEURS , Paris :(1961) 99Pages.

6) PAUL Mus , GUERRE sans visage , Paris:(1961) 161 Pages.

7) PAUL Bonnecarrere, La GUERRE Cruelle , Paris : (1974) 445 Pages .

8) SOUSTELLE Jacques , AIMEE et Souffrante Algérie , Paris :Plon, 1956

9) BEYSSADE Pierre , L'Agonie d'un Monde , PARIS: IMPRIMERIE LOUIS JEAN

والشيء المؤسف له أن كثيرا من الكتاب الفرنسيين قد حاولوا إعطاء انطباع للقارئ بأن الشخصيات الجزائرية التي ساهمت في تحرير البلاد ، كانت تقوم بذلك لأسباب ذاتية وبعضهـا تحقيق مطامع شخصية . وفي العديد من الحالات يشعر القارئ أن القادة الجزائريين لم يكن لهم إيمان بقضية بلدهم وليس لهم فكر سياسي أوفكر نضالي .

ومن ثم فإن معظم الكتابات الصادرة عن الكتاب الفرنسيين نجدها تمزج السم بالعسل وهذا كما يتضح من المقتطفات التالية :

فقد ورد في الصفحة السادسة من كتاب « الاستقلال للجزائر » للمؤلف "ريمون آرون" Raymon Aron (ترجمة : " جان غبريل") : أن الجماهير الجزائرية لم يتسن لها أن تمتزج بحضارة تحررية ماعدا أقلية منها عرفت بكثير أو قليل منافعها ، ولذا فقد ينزل حكام الجزائر المستقلة بالشعب الجزائري آلاما أقسى من تلك التي تحملها على يد الفرنسيين في الماضي وقد نجد غدا كثيرا من الجزائريين يتندمون على العهد الفرنسي . غير أن كل هذا لا يبدل شيئا في طبيعة المعطيات الحالية للمشكلة ، إن الفرنسيين لم يقرروا إخماد الثورة الجزائرية إلا لاعتقادهم بأن نشرهم للحضارة أمر شرعي .

وجاء في الصفحة العاشرة من كتاب « ضد التعذيب في الجزائر » للمؤلف "بيير هنري سيمون" Pierre Henri Simon (ترجمة : بهيج شعبان) : إن أولئك الذين ندعوهم عصاة في الجزائر يتبعون طريقا معقولا حين يطالبون بنظام سياسي يعترف فيه بالشخصية الجزائرية ولكنهم يتورطون بدورهم في نزعة قومية ، عاطفية ، عقيمة ، مسيئة كغيرها حين يريدون هذه الشخصية الجزائرية مقتطعة من فرنسا .

ويضيف الكاتب في صفحة 65 : "بإننا لا نرى أمامنا تلامذة فانسدي أورسلا يبشرون بالاعنف بل إرهابيين ورجالا عارين من الشفقة لا يملكون الوسائل التي تمكنهم من إشهار حرب شريفة فارتضوا القيام بحرب قذرة ، القتل فيها هو الآلة الشائعة ، وأنني أعلم أيضا أن كثيرا من الفرنسيين الذين وصلوا إلى إفريقيا تحمرهم مقاصد نبيلة ، قد فارقهم الصبر حالما تأثروا بإيقاع القتال جسدا بجسد مع شعب متعصب ، واشتعل فيهم غضب عظيم كغضب الجيش واعتنقوا الوسائل القاسية" .

وفي الحقيقة فإن جل الكتابات الأجنبية نجدها تستمد معلوماتها من الكتاب الفرنسيين الذين يحللون الثورة الجزائرية من منظور فرنسي ويأتون بتأويلات مختلفة . ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال المكانة الخاطئة التي وضع فيها الحزب الشيوعي الجزائري إبان الكفاح المسلح ، فقد ورد في الصفحة 349 في الجزء الثاني من كتاب ، تاريخ الأقطار العربية المعاصر ، 1917 – 1970 ، الصادر عن معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي عام 1976 ، وترجمته إلى اللغة العربية "دار التقدم بموسكو" حيث أوضح هذا المصدر بأن الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية ، قد انضوت تحت لواء جبهة التحرير الوطني ولم يبق خارج نطاق الوحدة الوطنية سوى المصاليون . وبعد ذلك ركز هذا المصدر على إبراز الدور المزعوم الذي لعبه الحزب الشيوعي الجزائري في تدعيم الكفاح المسلح ، فأشار بأن الحزب المذكور قد استخف في بادئ الأمر بالكفاح المسلح وبإمكانيات تطوره ، غير أنه قد عرف بواعثه بصورة صحيحة بحيث شرع الشيوعيون منذ أول نوفمبر 1954 في الاتصالات المكثفة بالثورة ، وقدموا لها مساعدات معتبرة . تتمثل في الآتي :

1 – تنظيم حركة جماهيرية عبر أنحاء القطر الجزائري .

2 – تنظيم حملة واسعة من أجل جمع الأسلحة والأدوية والأموال .

3 – اتخاذ الحزب الشيوعي الجزائري قرار المشاركة في الكفاح المسلح وذلك خلال الاجتماع الذي عقدته لجنته المركزية في جوان 1955 .

4 – انضمام فرق الفدائيين التي شكلها الحزب الشيوعي الجزائري إلى صفوف جيش التحرير الوطني وذلك في شهر ماي – جوان 1956 .

5 – توحيد الحزب الشيوعي الجزائري جهوده السياسية والعسكرية مع جهود جبهة التحرير الوطني محتفظا باستقلاله التنظيمي .

6 – سقوط في ساحة الشرف أربعة أعضاء من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري خلال المعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني ضد القوات الاستعمارية الفرنسية .

وتحليل نضال الشعب الجزائري من منطلقات ومصادر أوروبية ، فان ذلك في رأيي يرجع إلى قلة الكتاب الجزائريين الذين تعرضوا لهذا الموضوع . ولهذا فإن المجلة الدورية المتخصصة في تسجيل وقائع الثورة الجزائرية بعد الاستقلال هي مجلة أول نوفمبر ، التي تصدرها المنظمة الوطنية للمجاهدين ، بالإضافة إلى مجلة التاريخ ، التي تصدر بعض الأحيان دراسات متنوعة عن ثورة الجزائر . ولتوضيح الحقيقة وسد هذا الفراغ الموجود في الكتابات المتعلقة بثورة الجزائر ، قمت بكتابة هذا البحث وإبراز بعض الجوانب الغامضة في ثورة الجزائر وتعريف القارئ بالجوانب الايجابية والسلبية للثورة المظفرة التي غيرت مجرى الأمور في شمال إفريقيا والعالم كله .

ضرورة القيام بدراسة هذا الموضوع

يتضح من خلال التلميح للأبحاث التي تعرضت لتاريخ الثورة التحريرية بأقلام جزائرية أنها تكاد تكون منعدمة وحتى القليل الموجود منها بعضه عموميات وبعضه الآخر كتب من وجهة نظر شخصية وبطبيعة الحال فان القيام بدراسات أو أبحاث علمية في الآونة الحاضرة عن هذا الجانب يعتبر أكثر من ضروري . وذلك لأن الشعب الجزائري الذي صنع هذا التاريخ بعمله وجهاده وتضحياته الجسام ينتظر بفارغ الصبر تسجيل هذه الحقبة التاريخية لكي تحفظ للأجيال الحاضرة والقادمة ، خاصة وأنه قد مرت على الاستقلال الوطني فترة ليست قصيرة إختفت خلالها كثير من الوجوه التي عايشت الكفاح المسلح وأصبحت الجماهير صانعة الملحمة البطولية تتساءل على الدوام متى يحين وقت كتابة هذه الحقبة التاريخية الثمينة ؟ وكيف يمكن للمؤرخ أن يكتبها في المستقبل بعد غياب شهود العيان؟ في حين أن هاته الجماهير ترى وتسمع وتلاحظ استمرار الأجانب في الكتابة في هذا المجال بهدف النيل من عظمة الثورة الجزائرية .

وفي الواقع فإن تخوف الجماهير وقلقها وتشاؤمها يعتبر في محله ، لأن تاريخ الثورة الجزائرية عظيم والإحاطة بجميع جوانبه في ظرف قصير وبوسائل وإمكانيات متواضعة تبدو عسيرة وشاقة لأن جمع أحداثه وتسجيل وقائعه من أفواه الرجال الذين صنعوه وعاشوه من الأعماق صعب للغاية نظرا لطول المدة وتقدم السن بالنسبة لجيل الثورة الذي انسحب الكثير منهم من مسرح الحياة بعضهم بانقضاء الأجل ، والبعض الآخر اتخذ إنسحابهم صورا مختلفة فمن غارق في همومه مشاكله الاجتماعية إلى درجة الانصراف التام عن ذلك

الجزء الخالي من تاريخنا المعاصر ، إلى مشغول باحتياجات معيشته اليومية وإلى بخيل على الأجيال القادمة بما يملكه من وثائق من هذا الكنز الثمين ، وإلى مستهين بالعملية من أساسها وإلى معرقل للعملية النبيلة مستعملا في سبيل ذلك كل الوسائل التي بإمكانها أن تثبط من عزيمة الباحثين في هذا الميدان .

ولكن على الرغم من كل ذلك فهناك ما يبعث على التفاؤل والاطمئنان الناتجان عن تعاظم شعور المجاهدين يوما بعد يوم بأهمية تسجيل وكتابة تاريخ الثورة التحريرية والعمل على استعادة وثائق الثورة من الخارج . فقد كبر في أعين الجميع خطر ضياع وثائق الثورة المكتوبة منها وغير المكتوبة حيث عقدت المنظمة الوطنية للمجاهدين ملتقيين وطنيين لتاريخ الثورة . الأول من 28 — 31 أكتوبر 1981 بقصر الأمم بالجزائر العاصمة ، والثاني من 8 — 11 ماي 1984 بنفس المكان السالف الذكر تحت رعاية المجاهد الشاذلي بن جديد الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية . كذلك فإن المنظمة الوطنية للمجاهدين هي بصدد تحضير الملتقى الوطني الثالث لتاريخ الثورة التحريرية المقرر عقده في نهاية السنة الجارية 1985 . وقد تأكد من خلال تدخلات المجاهدين في الملتقيين المذكورين أن رغبة الجميع تتمثل في التالي :

1 — الإسراع في تهيئة المناخ الملائم مع توفير الإمكانيات المادية والبشرية من أجل إنجاح هذه العملية الكبيرة .

2 — إبراز دور الشعب في المعركة التحريرية باعتباره هو البطل ، وهو شاهد عيان ، وصانع أحداث المرحلة ، وصاحب التأثير فيها .

3 - تسجيل بطولات الثورة بأمانة ، لأن ذلك هو الذي يحفظها من خطر تحولها إلى مجرد أساطير وانتقالها إلى الأجيال القادمة جسد بلا روح يتعذر على هذه الأخيرة الاستفادة من قيمتها .

4 - التركيز عند كتابة تاريخ الثورة على القيم والمفاهيم التي كانت سائدة خلال الثورة التحريرية والتي كانت تتحكم في جميع الأنشطة الثورية من عسكرية وسياسية واجتماعية ودبلوماسية . . . حيث يرون أن كتابة تاريخ الثورة بدون تلك القيم والمفاهيم التي يجب أن توظف من جديد في عملية التنمية الشاملة وفي ضبط سلوكات المواطنين يكون عبارة عن تكديس للوثائق فحسب . وأن تأكيد المجاهدين على هذا الجانب الأساسي مصدره الحرص على استمرار الثورة بكل أبعادها وتوظيف من جديد تلك القيم والمفاهيم التي وضعت على الرفوف إلخ . . .

وانطلاقا من ذلك فإن الباحثين الجزائريين هم أحق من غيرهم بحمل الرسالة وتبليغ الأمانة إلى الأجيال الصاعدة والمقبلة بكل صدق ونزاهة . ذلك أن تاريخ الثورة هو مكسب جماهيري وملك لكافة أفراد الشعب الجزائري . إنها أمانة الشهداء في أعناق الكتاب والباحثين الجزائريين . فبمجرد هفوة أو نسيان أو خطأ يعد إساءة للشهداء . وبالتالي إساءة لتاريخ الأمة التي سطرته بأرواح فلذات أكبادها ووجدانها ودفعت من أجله النفس والنفيس والغالي والرخيص . إنه تاريخ مليون ونصف المليون شهيد من خيرة أبناء هذا الشعب الأبي . فهي إذن مسؤولية جسيمة وعبء ثقيل ومعتبر لكونها تعمل على إنقاذ تاريخ الثورة من عبث المؤرخين

المندسين الذين تغذيهم أهواء ونزوات استعمارية تكلفهم وتمولهم مؤسسات إمبريالية همهما الوحيد هي أن تحول بين الشعب الجزائري وكتابة تاريخ ثورته المجيدة هدفهما من وراء ذلك بأن لا يضاف تراث الثورة الجزائرية ، إلى أدبيات الثورات في العالم الثالث بصفة عامة والعالم العربي بصفة خاصة . حتى لا يصبح هذا التراث الجديد " نموذجا " تستلهم منه الشعوب المكافحة والمضطهدة الأساليب والوسائل التي تحررها من براثن الاستعمار والعبودية والاستغلال .

وعليه فإن كتابة تاريخ الثورة تتطلب الابتعاد عن الأساليب التي تعرف مردود نتائجها السلبية مسبقا . فهي كتابة مسؤولة لأنها ترتكز على الرصيد الثوري المتميز للشعب الجزائري ولكي يبقى هذا الرصيد مصدر إشعاع تستنير به الشعوب المكافحة في التحرر وتصفية الاستعمار بجميع أشكاله . وبالتالي يجب أن تهدف هذه الكتابة المنتظرة على الخصوص إلى تحقيق التالي :

1 ـ إبراز خصائص ومميزات الثورة الجزائرية باعتبارها " نموذجا " تستفيد منه الشعوب المكافحة والمضطهدة في التخلص من الهيمنة والاستغلال إلخ .
2 ـ إبراز الدور الجماعي للشعب الجزائري وتضامنه الفعال إبان الكفاح المسلح .
3 ـ إبراز الأبعاد الأساسية للثورة الجزائرية وانعكاساتها على مختلف المستويات وتحليل أبرز سمات التداخل وأوجه الالتباس فيما بينها مثل : البعد العربي الاسلامي ، والبعد العالمي .

غير أن عملية كتابة تاريخ الثورة التحريرية لا يمكن أن تتحقق في نظري من خلال تنظيم ندوات صحفية أو عقد ملتقيات أو تنظيم مقابلات ، أو تكليف باحثين أجانب بعد تزويدهم بالوثائق الهامة . فكل ذلك تعتبر عوامل مساعدة فقط بينما كتابة تاريخ الثورة التحريرية تتطلب تعبئة جدية وجادة ومسؤولة تتجاوز طابع المناسبات العابرة لتصبح عملية مستمرة خالية من الأساليب التي تنتج عنها عملية الارتجال والضجيج والتهريج . ولا يتأتى ذلك بطبيعة الحال إلا إذا توفرت مجموعة من العوامل . من بينها ما يلي :

1 ـ إسناد مسؤولية كتابة تاريخ الثورة إلى أيد أمينة مجردة من جميع النزوات والعواطف والأهواء ، والدوافع الشخصية التي تؤدي بصاحبها بأن يرتكب أخطاء جسيمة تتمثل في عملية التزييف والتحريف والتشويه لتاريخ الثورة وذلك باسم المصلحة الوطنية أو التستر خلف الموضوعية والمنهجية العلمية .

2 ـ توفير الإمكانيات المادية والبشرية والأدبية .

3 ـ مساهمة كل مثقف جزائري حسب مقدرته ومن زاوية تخصصه أو دوائر اهتماماته يتساوى في ذلك الكاتب والصحافي والمترجم والأديب والشاعر والأستاذ والطالب والقصاص والفنان والرسام إلخ . بشرط أن يتحلى الجميع بشمول النظرة والإيمان بأن ما كتب خاصة من طرف الغربيين يجب أن يدرس بعناية ، وألا يكون هناك تعاطف مع الأخطاء المرتكبة . والعمل على تصحيح تلك الأخطاء بطرق منهجية علمية دون أن يكون للأفكار المسبقة تأثير عليها . بحيث يجب على الباحث أن يكون مرنا ومتفتحا لكل الآراء سواء كانت هذه الآراء موضوعية أو غير ذلك .

4 - تأسيس لجان دائمة من رجال الفكر على مستوى كل ولاية تحت إشراف المنظمة الوطنية للمجاهدين وهذا بالتنسيق مع اتحاد الكتاب والصحافيين والمترجمين ووزارتي التعليم الثانوي والبحث العلمي . وذلك للقيام بعملية جمع الوثائق المبعثرة هنا وهناك ، وتسجيل شهادات جيل الثورة قبل فوات الأوان .

5 - تكليف في المرحلة الثانية ، أي بعد عملية الجمع والتسجيل والاحصاء للقيام بمهمة الدراسة والتمحيص والمقارنة والتحليل مختصين في كتابة الأبحاث التاريخية وفق منظور علمي جزائري ويستحسن إعطاء التفرغ لهاته المجموعة المختارة عدة سنوات مع وضع تحت تصرفهم الإمكانيات المادية التي تتطلبها هذه العملية النبيلة .

الهدف من هذا البحث

يهدف هذا البحث إلى المساهمة في تخليد تراثنا الثوري والحفاظ عليه ليكون نبراسا تهتدي به الجماهير في معركة التنمية الشاملة وليكون عبرة وقدوة للأجيال القادمة في مواصلة المسيرة الثورية وصيانة الاستقلال الوطني الذي دفع الشعب الجزائري من أجله ثمنا غاليا يتجاوز مليون ونصف المليون شهيد .

وأن اختياري لهذا الموضوع بالذات يعود أساسا لاهتماماتي الشخصية في معرفة المراحل والتطورات والقيم والمفاهيم التي تضمنتها ثورة أول نوفمبر 1954 . وقد بدأت أشعر بهذه الرغبة عند ماكنت طالبا في الجامعة في مطلع السبعينات حيث كانت تغزو الساحة الطلابية على الخصوص أفكار مسمومة تتعرض لتاريخ الثورة بالنقد الهدام وذلك بالتشكيك في معظم مبادئها وأهدافها التي كانت مجسدة أثناء الثورة التحريرية في الواقع المعاش .

كذلك يرجع اهتمامي لدراسة هذا الموضوع إلى اعتقادي الشخصي بأن هذا التراث يشكل الجزء الأكبر من تراثنا الوطني ، ويبرز جوانب هامة للتقاليد الثورية في حياة المجتمع الجزائري ... ومازالت معظم الوقائع الهامة في فترات الكفاح المسلح لم تدون بعد بحيث بقيت محفوظة في صدور المجاهدين الذين يرحلون عن الحياة الواحد تلو الآخر حاملين معهم تلك الأسرار الغالية وبذلك تقبر معهم أجزاء من تاريخ الشعب الجزائري الحديث .

وقد كان هذا الفراغ الذي كنت أشعر به على مستوى كتابة تاريخ الثورة من بين الدوافع الأساسية التي جعلتني أقدم على دراسة هذا الموضوع رغم معرفتي مسبقا بعدم توفر المصادر التي تناولت هذا الجانب وما يتطلبه ذلك من جهد ومتاعب ومشقة في عملية جمع الوثائق المكتوبة وغير المكتوبة . ذلك أن هذه الوثائق مازالت مبعثرة داخل الوطن وخارجه والمجاهدون بدورهم يتواجدون عبر أنحاء القطر ومعظمهم يسكنون القرى والأرياف وأغلبهم يعتمدون على سرد الوقائع من الذاكرة وغالبا ما تخونهم هذه الذاكرة .

ولكن على الرغم من كل ذلك فقد كنت أجد في نفسي رغبة ملحة تدعوني لاقتحام هذا الميدان المحفوف بالمخاطر والأشواك خاصة وأن أقلام الكتاب الجزائريين التي تعرضت لهذا الموضوع كما سبق أن ذكرت لم تركز على الأحداث الهامة أو كتب عليها بطريقة غير معمقة وأغلبها من وجهة نظر أجنبية . ومن ضمن هذه الجوانب التي كانت تشغل بالي على الدوام هي مشاركة الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية في الثورة المسلحة ، وأصول ايديولوجية جبهة التحرير الوطني وكذا سر انتصارات الثورة من عسكرية وسياسية ودبلوماسية.

وقد صرت متحمسا أكثر من أي وقت مضى لمعرفة هذه الحقائق وغيرها عندما التحقت كصحافي (سكرتير التحرير ، فسكرتير عام التحرير) بمجلة أول نوفمبر - اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين - في مطلع سنة 1976 بحيث سنحت لي الفرصة بالاحتكاك بالمجاهدين صانعي أحداث الثورة التحريرية . ولم أجد أية صعوبة تذكر خاصة لدى أولئك الذين يحافظون على إخلاصهم ونزاهتهم وصدقهم وتمسكهم بالعهد الذي أعطوه للشهداء في حفظ وصيانة رصيد الثورة التاريخي بحيث كانوا لا يبخلون بالأجوبة عند استفساري إياهم على بعض النقاط التي أجهلها أو ما تزال غامضة في ذهني أو قد روجت عنها الشائعات المسمومة من لدن المغرضين .

من هنا كانت نقطة البحث الأساسية التي عالجتها في هذه الدراسة . وهي كيف عملت جبهة التحرير الوطني من أجل توعية وتعبئة الجماهير في الفترة من سنة 1954 حتى سنة 1956 ؟ وإلى مدى نجحت الجبهة في تحقيق هذا الهدف ؟ حيث أن الجماهير بمثابة العمود الفقري في أي ثورة مسلحة . وهذه الفترة المخصصة للدراسة ليست طويلة كما يبدو ، ولكنني فضلت ذلك للأسباب التالية :

1 - أننا في بداية مرحلة الاهتمام بدراسة تراث الثورة التحريرية والتعرف الموضوعي على خصائصه ومقوماته . وهذا يتطلب من الباحث زمنا طويلا للحصول على المصادر من جهة ودراستها دراسة علمية من جهة ثانية .

2 - أن المراحل التي مرت بها الثورة المسلحة قد شهدت منعرجا وتطورات خطيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي . وأن دراسة هذه المراحل منفصلة ستساعد الباحث على تصور شامل للإمكانيات المادية والبشرية التي وظفتها جبهة التحرير الوطني في المعركة المصيرية منذ انطلاقة الشرارة الأولى للثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 .

الخطة والصعوبات التي ... في إنجاز هذا البحث

كما هو معروف فإن كل باحث علمي ... صعوبات وتصادفه مشاكل عديدة تختلف طبيعتها وحدتها حسب نوعية الموضوع المدروس . وبدون شك فإن عملية كتابة تاريخ الثورة التحريرية من أهم قضايا الساعة على الساحة الوطنية على المستوى الرسمي والجماهيري وكما أن لهذه العملية النبيلة أنصارا يدعون لها ويدعمونها بالجهد والإمكانيات المادية والوثائق فإن لها أعداء أيضا يحاربونها في العديد من المجالات وعلى مختلف المستويات وأصبح الخوض في دراسة هذا الجانب مثيرا للاهتمام والحساسية ويتسبب لمن يقوم بها العديد من المتاعب والمشاكل .

وبناء على ذلك فقد واجهتني عدة صعوبات أعتبرها طبيعية من بينها ما يلي :

1 — عدم وجود دراسات سابقة في موضوع تعبئة الجماهير أثناء الثورة التحريرية يساعدني على تصور الجوانب المختلفة للموضوع ، الشيء الذي جعلني أشق طريقي وسط الصعاب من البداية إلى النهاية . ولم يؤازرني في إنجاز هذا العمل الشاق سوى الصبر والعزيمة والايمان القوي بأن إنجاز أي دراسة علمية لابد وأن تصادف صاحبها عدة مشاكل تكون في مستوى النتائج التي يطمح أن يتوصل إليها الباحث .

2 — عدم وجود مادة تاريخ الثورة مجمعة في مراجع محددة أو مراكز معينة وإنما هي مبعثرة في العديد من المراكز والوثائق والصحف والمجلات والكتب التي كلفتني مشقة كبيرة للحصول عليها وجمعها من المجاهدين أو المصالح الموجودة بها عبر أنحاء القطر الجزائري .

هذا ويمكن تصنيف المصادر المختلفة التي اعتمدتها في هذا البحث كما يلي :

أ) الصحف والنشرات التي كانت تصدر خلال مرحلة الدراسة وبعدها . وتعتبر في نظري من أهم المصادر على الاطلاق حتى الآن ، وذلك من حيث كونها تعتبر صحف مبدأ ونضال وليست صحف دعاية وخبر وتزييف ... بحيث كانت هذه الصحف والنشرات همزة الوصل بين الثورة والجماهير في المدن والأرياف الجزائرية ، كما كانت الوسيلة الرئيسية للتعريف بمبادئ الثورة وأهدافها ووجهة نظرها في معالجة القضية الجزائرية . وبذلك أصبحت تلك الصحف والنشرات سجلا حافلا بنشاطات الثورة عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا خاصة وأن الذين كانوا يكتبون في هذه الصحف والنشرات هم من المناضلين الثوريين أي من المجاهدين .

ب) تقارير الملتقيات الولائية والجهوية لتاريخ الثورة .

ج) تقارير الملتقيين الوطنيين لتاريخ الثورة وكذا تدخلات المجاهدين فيهما .

د) مقابلات شخصية مع بعض الأشخاص الذين شاركوا مشاركة فعلية في صنع أحداث الثورة التحريرية .

4 — منهج الكتابة ، هل أخضع للعاطفة في دراسة الحقائق والحكم عليها وبالتالي أهاجم الاستعمار الفرنسي بعنف نتيجة ما تعرضت له الجماهير أثناء الثورة من تعذيب وتشريد وتقتيل وقمع شديد ... الخ . وهذا بطبيعة الحال يكون خطرا على الدراسة كبحث علمي . أم أنني ألتزم المنهج العلمي وأتف موقف الحياد من الاستعمار الفرنسي وأعوانه وهذا في نظري خطير أيضا لأنني أشعر ككل باحث

أما بالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري فإن قادته قد أظهروا معارضة قوية لفكـــرة الانصهار في جبهة التحرير الوطني والتخلي عن تنظيمهم الحزبي . وفيما يتعلـــق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فإن انشقاقا قد وقع في صف أعضائها حيـث كان هناك تيار يدعو إلى الالتزام بمبادئ الجمعية بعدم التسرع بالانضمام إلـــى جبهة التحرير الوطني والانصهار فيها ، بينما كان هناك تيار آخر قوي كان يحث منذ البداية على الالتحاق بصفوف الثورة . وجاءت أحداث 20 أوت 1955 لتقنع قيادة جمعية العلماء بالانضمام بصفة رسمية إلى جبهة التحرير الوطني والتصدي للعـدو والدفاع عن قضية الشعب الجزائري العادلة بالقلم والبندقية .

أما الفصل الثالث فقد تعرضت فيه الأسس الأولية في تعبئة الجماهـــير حيث بينت أن الثورة التحريرية لم تكن تتوفر على قوى بشرية مؤهلة لاستعمال السلاح ، ولا تملك مبالغ مالية ضخمة تؤمن لها احتياجاتها المختلفة ، وليس في حوزتها أسلحة وذخيرة حربية تمكنها من مواجهة العدو الجاثم على أرض الجزائر ، ولكن الثـــورة اعتمدت في انطلاقتها على الإمكانيات التي لا ينضب معينها والمتمثلة في إيمان أبنـاء الشعب الجزائري بعدالة قضيتهم وعزيمتهم القوية على استرداد الكرامة والسيـادة الوطنية بأي ثمـن كان .

وفي الفصل الرابع تناولت التنظيم السياسي ودوره في تعبئة الجماهير والرأي العام الدولي بالقضية الجزائرية ، وركزت بصفة خاصة على عملية تنظيم الشعـب وتجنيده لخدمة قضيته المصيرية في داخل البلاد . كما تعرضت بالتحليل ... المجهودات الهائلة التي قامت بها الجبهة في الخارج وذلك بشكل موازي لما يقـوم

بـه جيش التحرير الوطني على الصعيد العسكري في داخل البلاد . وخلصت إلى القول بأن جبهة التحرير الوطني كانت تعزز سياستها وحملتها على الصعيد الخارجي بتصعيدها للعمليات العسكرية والفدائية ضد قوات العدو وعملائه .

ثم انتقلت في الفصل الخامس إلى الأساليب والاجراءات المتخذة من طرف الاستعمار للقضاء على الثورة الجزائرية في المهد . والمتمثلة في منع المؤونة والمواد الغذائية عن الثوار ، وتطبيق ((قانون حالة الطوارئ)) الذي صاحبته إجراءات قمعية وإملاء السجون بالمناضلين العسكريين والمشبوهين . كما تعرضت في هذا الفصل إلى أساليب استنطاق الثوار والمناضلين والمشبوهين وطرق تعذيبهم والتنكيل بهم حتى يمكن إخراج الروح الثورية من صدورهم بأية وسيلة كانت .

وخصصت الفصل السادس للهجوم التاريخي والمظفر الذي زعزع الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا ، ألا وهو هجوم 20 أوت 1955 . وفيه بينت شمولية الثورة وانتقالها من مناطق صغيرة إلى مناطق شاسعة ، وخلق وحدة نضالية مشتركة على مستوى شعوب المغرب العربي وإقناع كل الأحزاب والهيئات السياسية المترددة في الانضمام إلى صفوف الجبهة بأن المعركة مع العدو ستكون فاصلة ولا رجعة في الثورة حتى النصر أو الاستشهاد .

وفي الفصل السابع والأخير ركزت على وضع الأسس التنظيمية للدولة الجزائرية المستقلة في مؤتمر الصومام ، 20 أوت 1956 وقد جاء هذا المؤتمر ليدحض مزاعم فرنسا بأنه لا توجد في الجزائر سلطة مركزية أو موحدة يمكن التفاوض معها أو اعتبارها

ممثلة لجميع أبناء الشعب الجزائري . وهكذا وضحت فيه معالم التنظيم الجديد للدولة الجزائرية المستقلة والمتمثل في توحيد القيادة والرتب العسكرية وشروط التفاوض مع فرنسا ونيل الاستقلال الكامل وتعرضت أيضا لنتائج مؤتمر الصومام الايجابية التي تمخضت عن الاتصالات المباشرة بين العديد من كبار المسؤولين في الثورة الجزائرية .

وفي الخاتمة أتيت على ذكر بعض النتائج التي حققتها الثورة الجزائرية خلال العامين الأولين من الكفاح المسلح والمتمثلة في ثلاثة محاور رئيسية، واشتمل المحور الأول على النتائج التي حققتها الجبهة على الصعيد الداخلي ، والمحور الثاني على الهزائم التي مني بها الكيان الاستعماري . أما المحور الثالث فقد خصصته للانتصارات التي حققتها الجبهة على الصعيد الدولي .

ولا يسعني في الأخير إلا التماس المغفرة بيد وفي بحثي من إغفال أو نقص لبعض الجوانب أو إيجاز لبعض الأحداث أو إطناب في غير محله ، لأن مقتضيات التحري والنقد تستلزمني انتهاج أسلوب المقارنة واتباع تسلسل الأحداث وتدوين الشهادات من أفواه الذين صنعوا هذه الأحداث ومن شهود العيان . وهو ما حدا بي إلى التركيز على أهم الأحداث التي كان لها تأثيرا قويا على الساحة الوطنية والدولية منذ 1954 ـ 1956 .

وإذا كنت لم أتمكن من استيعاب أحداث الفترة المذكورة فإن الباب يبقى مفتوحا في وجه كل باحث يكمل نقصا أو يقدم تعديلا أو يضيف وقائع تساهم في إثراء هذه الفترة الحاسمة إن هذه المحاولة هي عبارة عن خطوات محدودة على درب الملحمة البطولية للجماهير الشعبية

فهي في نظري لا تزال ناقصة الجوانب رغم تحرياتي وتكثيف اتصالاتي بالاخوة المجاهدين عبر أنحاء القطر الجزائري . ومحاولة التنقيب والتعمق في أحداث الثورة التحريرية وقيمها ومفاهيمها .

إنني أعتبر أن ما أنجزته هو عبارة عن قطرة من بحر الثورة التحريرية الزاخرة بالبطولات الرائعة والتضحيات الجسام للشعب الجزائري . ومن ثم فإنني أهيب بإخواني الباحثين بأن يساهموا قدر استطاعتهم في تسليط الاضواء على الجوانب التي ربما أكون قد أهملتها لسبب قاهر وليس تقاعسا مني.وأؤكد مرة أخرى أن ما أوردته من أحداث ليس إلا عينات ومقتطفات لكفاح طويل ومرير . أرجو أن يظفر هذا الموضوع نفسه مستقبلا من رجال الفكر والقلم عندنا بشيء من العناية والاهتمام حتى ينال دراسة تستوفيه حقه بشيء من العمق والشمول تكون في مستوى عظمة الثورة الجزائرية وهذا دين للشهداء على الباحثين الجزائريين.

وأملي الكبير هو أن أكون قد وفقت فيما هدفت إليه من وراء هذا البحث ألا وهو إبراز دور الجماهير في الثورة التحريرية في الفترة المدروسة . وحسبي أنني قد بذلت جهودا مكثفة وعشت الموضوع بعقلي وقلبي وروحي ، ولم أشعر بالراحة والاطمئنان طيلة مراحل إنجاز البحث الا بعد الانتهاء من طبعه والاستعداد لمناقشته . فإن وفقت فهذا أعتبره بعون الله وتوفيقه ، وإن أخطأت فحسبي أنني قد عملت بصدق وإخلاص وعانيت من أجل إنجازه العديد من المتاعب والمشاق والآلام لا يزال بعضها يلازمني كظلي الى غاية كتابة هذه السطور .

ولا يفوتني أن أوجه شكري العميق لأستاذي الفاضل / الدكتور عمار بوحوش الذي أخلص لي في النصيحة وقدم لي التوجيهات القيمة وضحى بأوقات راحته الثمينة من أجل أن أكون في الموعد المحدد لانجاز هذا البحث . كما أنتهز هذه الفرصة لكي أتوجه بعبارات التقدير والشكر إلى الاخوة المجاهدين والأصدقاء الذين قدموا لي يد المساعدة في شكل تزويدي ببعض الوثائق الهامة تتعلق بالفترة المدروسة أو أطلعوني على بعض الأحداث غير المعروفة . كما أوجه تشكراتي الحارة إلى كل الذين شجعوني على تناول هذا الموضوع وأسدوا لي بعض النصائح التي ساعدتني على معرفة بعض المصادر الهامة وإلى كل الذين ساهموا بشكل من الأشكال في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد . وفي مقدمتهم أفراد أسرتي الذين ضحوا براحتهم وسعادتهم في سبيل إنجاز هذه الباكورة العلمية من تاريخ الجزائر المعاصر الذي سجله الشعب الجزائري بدماء المليون ونصف المليون شهيد .

الطالب : حسن بومالي

الجزائر يوم 30/ 10/ 1985

الفصل الأول

إيديولوجية جبهة التحرير الوطني

تعريف الإيديولوجية.

الايديولوجية كلمة يونانية تعنى جزءاً من الدراسات الانسانية، التي تبحث في طبيعة الفكر ونشأة الصور العقلية عند الانسان، وتستخدم هذه الكلمة لغويا بمعنيين: أحدهما عام والآخر خاص، المعنى العام يعني مجموعة من المفاهيم، أو طريقة التفكير المميز لفرد أوجماعة، أو أسلوب للتفكير الذى تتميز به طبقة أو فرد . المعنى الخاص يعنى نظرية معينة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية يسير عليها مجتمع معين، وتؤثر هذه النظرية بطبيعة الحال في تصرفات كل إنسان يعيش في المجتمع الذي تطبق فيه تلك النظرية[1].

وهناك تعاريف عديدة يعكس كل منها مفهوم قائله، ومحتوى وطبيعة الايديولوجية في النظام الذي ينتمي إليه . وسنذكر بعض التعاريف حتى نقدم صورة واضحة لما تحمله كلمة الايديولوجية من أبعاد .

يعرف ((لوفنشتاين)) LOEWENSTEIN الايديولوجية بأنها ((تشمل عنصرين أساسين : عنصرا نظريا وعنصرا عمليا . فالايديولوجية من الناحية النظرية تؤلف كلية مغلقة ونظاما من الأفكار والقناعات التي تتناول الانسان ومركزه في المجتمع وموقفه من هذا المجتمع . والايديولوجية من الناحية العملية تحمل أتباعها على انتهاج سلوك يعملون من خلاله على إيصال تلك القناعات إلى التحقيق[2].

---

(1) بشير خلدون " ماهي الايديولوجية " ، محاضرة ألقاها في ملتقى الاعلام والايديولوجية بنادي الصحافة بالجزائر العاصمة . المنعقد في 12 ــ 13 ماى 1984

(2) ياكوب باريون ، ماهي الايديولوجية ، تعريب (أحمد رزوق) بيروت : الدار العلمية 1971 ، ص 110

ويعرفه ((شبرا نغر)) SPRANGER الايديولوجية بأنها ((عبارة عن مشاريع أفكارية للمستقبل تعمل على صياغة الأهداف الاجتماعية والسياسية المنشودة وتزويدها بالمقومات الأساسية))[1]

وقد أورد عالم الاجتماع النرويجي ((أرني نيس)) ARNE NAESS تعريفاً أشمل للايديولوجية فقدم ثمانية عشر نموذجا رئيسيا من تعاريفها ، المتمثلة في التالي :

1 – تفهم الايديولوجية بأنها نماذج / مناهج وأنظمة ، ومركبات / فكرية . وهذا يعني الأفكار ، والقيم ، والاقتناعات ، والايمان / .
2 – وبأنها نماذج من المواقف التي تحدد شخصية الجماعة والطبقة والمرحلة التاريخية وكذلك الفرد نفسه .
3 – وبأنها نماذج من المواقف وأيضا الأفكار التي تحدد شخصية الفرد ، والجماعة والطبقة ، والمرحلة التاريخية .
4 – وبأنها التركيب الروحي الكامل لمرحلة تاريخية .
5 – وبأنها نماذج من الآراء والأفكار والعقائد الدينية التي تحدد قواعد السلوك .
6 – وبأنها نماذج من الآراء والأفكار والعقائد الدينية التي تحض الناس على العمل .
7 – وبأنها نظام من الآراء والأفكار المنبثقة من وجهة النظر التي تقول : / ماكان يجب أن يكون / .
8 – وبأنها نظام من الآراء والأفكار موكد لخطة العمل المنبثقة من وجهة النظر التي تقول : / مايجب أن يكون / .
9 – وبأنها نماذج من القيم تنبثق منها الأهداف .
10 – وبأنها أفكار ، وآراء وعقائد ترتكز على شروط معينة اجتماعية وثقافية أو اقتصادية وتعلل على أساس هذه الشروط .
11 – وبأنها أفكار ، وآراء ، ومواقف متماثلة / مع أحد أو شيء / وجهتها أهداف نفسية
12 – وبأنها نماذج من مفاهيم خرافية وملتوية حول الحالات والعمليات الاجتماعية
13 – وبأنها اقتناع بالقوانين الاجتماعية أو السياسية مصحوب بشعور معاكس يوحي بزيف هذا الاقتناع .

---

(1) – نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 121

14 ـ وبأنها نماذج من الأفكار ، والآراء ، والعقائد ، التي يتوجب عليها حماية تركيب ومصالح السلطة واضفاء الشرعية على القتال من أجل نشر هذه السلطة .

15 ـ وبأنها تمثل أحكاما تقييمية لحقائق مجربة . هذه الأحكام تهدف إلى تبرير مكاسب مادية ومعنوية .

16 ـ وبأنها مفهوم يفترض على أتباعها أن يفهموها كنظام منطقي وميثاق علمي .

17 ـ وبأنها مفهوم يفترض على أتباعها الوعي بأنها التزام .

18 ـ وبأنها عنصر الشعور والمعرفة الذي يظهر بوضوح في سلوك الفرد[1] .

إن هذه التعاريف للايديولوجية وغيرها تعكس مواقف الفلاسفة وعلماء الاجتماع وفقا لمناهجهم وحسب نظرتهم إلى الحياة الاجتماعية . فالايديولوجية عند الجميع عبارة عن فلسفة اجتماعية يمكن أن تتحول إلى نظرية حقيقية ، ويمكن أيضا أن تبقى نظرية خيالية غير مطبقة في العالم المعاش .

كما أنها قابلة لأن تحمل في طيها أفكارا رجعية أو تحمل أفكارا تقدمية . وقد تكون مطابقة للتطور التاريخي وقد لا تكون مطابقة . وباختصار فإن كل فكرة لا تمثل حقيقة مطلقة والفكرة في الأساس تعني وجهة نظر معينة لطبقة أو لشعب أو لحركة . يعني ذلك أنه لا بد من النظر إلى كل فكرة نظرة نسبية[2] .

هدفُ الإيديولوجيّة

إن الايديولوجية لا تشتمل بالضرورة على الأفكار البناءة ولا تعني ((المثل العليا)) أو ((المثل الفاضلة)) فالكثير من الايديولوجيات تحمل في طياتها الشر المستطير . وكمثال على هذا النوع الأخير ، هناك الايديولوجية الفاشية والنازية ، والايديولوجية الصهيونية وايديولوجية المذهب الاستعماري ، وهي كلها إيديولوجيات لا تحمل خيرا في طياتها لأنها إيديولوجيات معتدية على حرية الشعوب ، مغتصبة لخيراتها ، ومهددة لسلامة

---

(1) ـ عزة عجان ، الايديولوجية الثقافية والاعلام ، نشر الوكالة العربية السورية للأنباء لم يذكر تاريخ الصدور ، ص11

(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص13

الانســـان .

فهذه المذاهب العدوانية تهدف إلى التسلط والسيطرة وتحقيق الغلبة على الأمم الضعيفة بدعوى تحضيرها وترقية شؤونها والتأليف بينها لدمجها جميعا في مجموعـــة بشرية كبرى لتحقيق المذهب القومي العالمي وتكوين الحكومة العالمية.(1)

كذلك فإن هدف الايديولوجية الشيوعية هو البرهنة على حتمية انتصار الاشتراكية والشيوعية، والارشاد إلى الطريق الموصل إلى هذا الانتصار، والكشف عن جوهر المجتمع الجديد، وإظهار أفضلياته وإمكانياته . بينما تهدف الايديولوجية البورجوازية إلى البرهنة على خلود ورسوخ مجتمع الملكية الخاصة واستغلال المجتمع الرأسمالي .

ولذا لا يمكن أن يوجد سلام بين الايديولوجية الشيوعية والايديولوجية البورجوازية ذلك لأنه لا يمكن أن يوجد سلم بين الطبقات التي تعكس هذه الايديولوجيات مصالحها .

فالسلم في الميدان الايديولوجي يعني بالنسبة للشيوعيين التخلي عن المبادئ الأساسية للماركسية اللينينية وعن المصالح الجذرية للطبقة العاملة وكل الشغيلة وهو أمر مرفـوض لا يمكن التفكير فيه بالمرة .

ونفس الشيء بالنسبة للعالم البورجوازي ، فعلى الرغم من أن ممثليه يلقون أحيانا ببعض الكلمات عن السلم الايديولوجي ، فانهم من الناحية العملية غير ميالين إلى التخلي عن مبادئهم الفكرية ، وليس من قبيل الصدفة أن يتخذوا كل الاجراءات للحيلولة دون انتشار الأفكار الشيوعية ومنع وصولها إلى الجماهير الشعبية الواسعة.(2)

إن الايديولوجية ترى عدوها دوما وأبدا في اتباع معتنقي الموقف المضاد . ولقد كشف ((هانز فراير)) HANZ FREYER عن الأسباب النفسية الكامنة وراء هذا الموقف الذي يتخذه الايديولوجي . فالطرف الذي لا يجاري الايديولوجي في تفكيره هو عـــدو الحقيقة والخصم الذي ينبغي فضحه . لكي يتسنى للنظام الأمثل أن يصبح حقيقة واقعـة .

ويرى معتنقوا الايديولوجيات والمؤمنون بها أن من واجبهم تحطيم قوة الخصم وخضد شوكته لكي يتاح بذلك للتعاليم الحقة وحدها أن يسري مفعولها على العالم أجمـع

---

(1) ــ ابراهيم جمعة ، ايديولوجية القومية العربية ، ليدكوم كان النهوض لبناء الفكر العربي الطبعة الأولى 1960 ، ص 18

(2) ــ أنانا سيف ، في الشيوعية العلمية ترجمة (عبد الرزاق الصافي) بيروت ــ بغـــداد منشورات مكتبة النهضة طبعة ثانية أبريل 1971 ص 173

ولا يتهيب هؤلاء تمويه الحقيقة أو تلفيقها متى كان الأمر متعلقا بوصم نظرة العدو ، ودفع تصرفاته العملية . كما أنهم يغذون خيال أتباعهم بالتصورات الوهمية ، عندما يقومون بوصف عالمهم الخاص ، لكنهم يقدمون التضحيات ، ويتحملون الآلام بغية الوصول إلى الهدف المنشود .(1)

وعليه فان أية محاولات لوقف الصراع الايديولوجي لا معنى لها . ذلك أن الأفكار لها خصائصها في التأثير على الناس ، ولها قوانينها الخاصة للانتشار . فلا توجد بالنسبة للأفكار حدود دولية ، وهي لا تخاف القواعد العسكرية ولا الغواصات الذرية وبوجود الوسائل العصرية للاعلام والاتصالات فان الأفكار تستطيع أن تتغلب على المسافات الهائلة ، فاذا ما كانت هذه الأفكار صائبة وتتجاوب مع المصالح الجوهرية فانها ستسيطر من غير شك على عقولهم وقلوبهم .

والصراع الايديولوجي يختلف عن ((الحرب النفسية)) التي تستهدف التأثير على مشاعر الانسان مثيرة غرائزه المنحطة من يأس وخوف وأنانية وعدم ثقة وحقد . إن الأمر الرئيسي في ((الحرب النفسية)) هو إخافة الناس بخطر حرب موهومة من جانب الدول المعادية ، بينما الصراع الايديولوجي هو صراع من أجل كسب عقول الناس وقلوبهم دون استخدام القوة ، وأسلوبه الأساسي هو أسلوب الشرح والاقناع والتأثير على عقل الانسان .(2)

والايديولوجيات في عصرنا هذا نجدها تعمد إلى تسخير العلوم لخدمتها فتأخذ عنها الحجج الصالحة للاستعمال ، وتستدعي النتائج العلمية شهودا على صحة حقائقها الايمانية الشاملة لكل شيء . وهكذا يصبح العلم لديها دفاعا تبريريا عن العقيدة ؛ وتحاول الايديولوجيات في نفس الوقت ممارسة النفوذ والتأثير على العلوم بالذات ، فتطرح الأسئلة العلمية وتبحثها في زاوية افتراضاتها الجامدة ، وبذلك تنفذ إلى التفكير العلمي وتتخلله بتصوراتها الايديولوجية وعن طريق تنظيماتها تقوم الايديولوجيات بتعزيز هذا النفوذ الذي أخذت تمارسه على العلوم .(3)

وفي تقييمها الذاتي تضع الايديولوجيات نفسها فوق العلم ، وهذا له ما يبرره من

---

(1) ــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 175

(2) ــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 175

(3) ــ باريون ، المصدر المذكور سابقا ، ص 123

وجهة معينة . إنها تقدم للناس ((حقائق)) زاعمة لهذه الحقائق أقصى درجات اليقين ، ومؤكدة للناس أن حقائقها على أهمية بالغة بالنسبة لحياتهم العملية . فهي تزود معتنقيها بتوجيه إجمالي ثابت في الحياة و تكفل سلوكهم ضمانة الاطمئنان من خلال تلك المعايير و التوجيهات التي تقيمها بطريقة رسم معالم الحياة و بناء صرحها .

و تتجه الايديولوجيات في المقام الأول نحو امتلاك السلطة وحيازة القدرة ...... فالايديولوجيات التي تعتنقها الطبقات الحاكمة و المسيطرة في المجتمع تسعى إلى تبرير الوضع الراهن و الحفاظ عليه . و بالتالي ضمان سلامته و مناعته بوجه هجمات الايديولوجيات الأخرى . أما الايديولوجيات التي تضطلع صوب إصلاح العلاقات المجتمعية و السياسية القائمة ، فانها ترى هدفها في توزيع جديد لعلاقات السلطة و القوى السياسية، و هي تسعى لتوفير المزيد من النفوذ لفئة أو طبقة اجتماعية معينة . ازاء هذين الاتجاهين ترى الايديولوجية الثورية هدفها في إقامة تنظيم جديد وكلي شامل لمعالم الانسان المجتمعي . لهذا فهي تتجه صوب قلب العلاقات الاجتماعية الراهنة للاطاحة بها . غير أن كل إيديولوجية لا تستطيع الوصول إلى أهدافها ما لم تتوصل إلى امتلاك مؤسسات السلطة السياسية و الاستيلاء على مقاليدها .

هذا و تحتاج الايديولوجيات لكي ينسنى لها أن تكون نافذة المفعول و مؤثرة إلى الناس الذين يقتنعون بها ، و هؤلاء بدورهم يحتاجون إلى المؤسسات الملائمة وإلى وسائل القوة ، التي تتيح لهم إيجاد نفوذ لايديولوجيتهم في مختلف مجالات الحياة وشتى مرافقها و هذا ما يؤلف في نهاية المطاف غاية كل إيديولوجية (1)

مصدر إيديولوجية جبهة التحرير الوطني .

إن إيديولوجية جبهة التحرير الوطني مستمدة من الجذور التاريخية للشعب الجزائري و مكوناته التي ترجع إلى ما قبل احتلال الفرنسيين للجزائر ، و قد أثبتت وجودها الفعلي كعاطفة جزائرية و كتراث و حضارة إسلامية لمعارية الغزاة الذين كانت لهم أطماع في الجزائر قبل الغزو الفرنسي في عام 1830 . و برزت الشخصية الجزائرية و وحدة الأمة

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 106

بشكل قوي خلال مقاومة الغزاة الاسبان والفرنسيين في وقت لاحق . والفرنسيون أنفسهم يدركون هذه الحقيقة أكثر من غيرهم لأن احتلالهم للجزائر لمدة قرن وربع قرن . لم يثن الجزائريين عن القيام بالثورات والتخلص من سيطرتهم الثقافية والدينية والسياسية والايديولوجية .

وعليه فإن بروز جبهة التحرير الوطني كعامل قوة وتوحيد قد خلق الهلع والخوف في نفوس الأوروبيين الغزاة بالجزائر ، الذين كان يخيل إليهم أنهم أحكموا قبضتهم على رقبة الأمة الجزائرية ، ولا يمكن للجزائريين المسلمين أن يفلتوا من قبضتهم . إن جبهة التحرير الوطني قد برزت إلى الوجود لكي تجسم إرادة الأمة ، وتقضي على الثغرات القبلية وصهر الجزائريين في بوتقة واحدة[1] .

ومثلما فعل الأمير عبد القادر رائد المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي في البداية ، فان جبهة التحرير الوطني أرادت أن تقضي على القيم الجامدة وتغرس في نفوس أفراد الشعب الجزائري روح الوحدة والمقاومة ضد الدخلاء في البلاد . كما أن جبهة التحرير الوطني أصابت الهدف وعبرت عن رغبة كل جزائري عندما نادت منذ البداية بضرورة توحيد الصف والتمسك بالمبادئ الأساسية التي نادى بها الامام عبد الحميد بن باديس والمتمثلة في اعتبار ((الجزائر وطننا والعربية لغتنا والاسلام ديننا)) .

ويلاحظ هنا أن الأمير عبد القادر قد حاول أن يوحد الشعب الجزائري ضد الغزاة بتركيزه على مبادئ أساسية متأصلة في نفسية الشعب ، فقد حث الجزائريين على التصدي للأجانب الذين يدنسون الاسلام والأرض والحرية والشرف ، وذات يوم خاطبهم بقوله : ((إنكم الآن تحت رومي ، يقاضيكم رومي ، ويدبر شؤونكم رومي ، إن يوم يقظتكم قد حان هبوا جميعا عند سماع صوتي))[2] .

في هذا المجتمع اليائس برزت الأخلاق العربية الاسلامية الأصيلة دستورا إيديولوجيا أخلاقيا ، جملته العقيدة السماوية ونسقت بنوده ، وهذبت حواشيه ، رد للمواطنين اعتبارهم وانتشلهم من وهدتهم فبدل الظلام عدلا ، والخوف أمنا ، والحرب سلما ، ذلك هو المضمون الحضاري والمحتوى السلوكي لايديولوجية المقاومة الجزائرية التي انبثقت من أعماق الضمير

---

(1) ـ عبد العاطي محمد أحمد ، ((الاسلام والعروبة في المغرب العربي)) ، قضايا عربية، الصادرة ببيروت عدد 2 مجلد 6 (جوان) 1979 ، ص 266

(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 267

الجزائري فلسفة تلقائية ، لم يتلقها الجزائريون عن أحد وإنما كانوا أساتذة أنفسهم ومعلمي ذواتهم لا يعرفون غير تجاربهم وظروفهم وطبيعة حياتهم معينا تستقي منه الأفكار والآراء وتستمد منه المبادئ والقيم والأخلاق .

وقد وجدت الطليعة الثورية نفسها عند تسطير المنهج الثوري لجبهة التحرير الوطني أمام اختيارين . فهي إما أن تعتمد إيديولوجيات جاهزة وذلك بغض النظر عن محتوياتها وتكيف المنهج الثوري وفق مقتضياتها ، وبالتالي تكون خطورة لتكييف الأرضية الاجتماعية وفق معطيات تلك الايديولوجيات . وإما أن تعتمد في تخطيط المنهج الثوري على خصائص الأرضية الاجتماعية للشعب الجزائري ، وبالتالي يكون عملا منسجما ونابعا من خبرات وتجارب المجتمع الجزائري ومن واقعه المعاش .

وقد اختارت جبهة التحرير الوطني الأسلوب الثاني كأرضية صلبة لاستمرارية الثورة التحريرية ، بحيث رفضت أن تنطلق من إيديولوجيات جاهزة ، وإنما اعتمدت في وضع إيديولوجيتها بناء على الخبرات والتجارب التي مر بها الشعب الجزائري في المقاومة بشقيها المسلح والسياسي . وهذا بعد دراسة عميقة ووعي كامل للواقع النضالي الجزائري ، لوضع إيديولوجية جزائرية مناسبة للبلاد تضمنت أربعة عناصر أساسية :((المبادئ – الأهداف – المنهج أو البرنامج – وسائل التطبيق)) .

وحددت المبادئ والأهداف في الميثاق الأول لجبهة التحرير الوطني (بيان أول نوفمبر) الذي نشر تحت إسم ((جبهة التحرير الوطني)) ، وهذه المبادئ والأهداف هي التي تجسمت في ميثاق مؤتمر الصومام (1956) وبرزت معالمها بوضوح في ميثاق طرابلس (1961) وغيرهما من مواثيق الجبهة ، وهي تكفي كمراجع ومصادر للباحثين عن الجانب النظري والفلسفي للثورة التحريرية الجزائرية (1) .

وهكذا كانت إيديولوجية جبهة التحرير الوطني نابعة من الشعور العميق بالمسؤولية التاريخية التي فرضتها معطيات الأحداث عبر مراحل المقاومة الجزائرية على الصعيدين العسكري والسياسي ، وبذلك وضع مصير الثورة والشعب والوطن في أيد نظيفة ولم يترك عرضة للمغامرات الفكرية والمراهنات غير المسؤولة .

لقد قامت الطليعة الثورية بدورها المناط بها والمتمثل في مواصلة النضال ضد الاستعمار

---

(1) – مجلة أول نوفمبر الصادرة بالجزائر، عدد 6 ، في تاريخ 01/ 06/ 1974، ص 8

الفرنسي ، والتخلص من القيود والنظم والقوانين التي وضعها الاستعمار نفسه لكي يكبل الشعب الجزائري بالأغلال ويمنعه من التحرر . وهذه الانطلاقة كانت نابعة عن قناعة أساسية وهي أن استعادة السيادة الوطنية وتحرير البلاد من الهيمنة الاستعمارية لن يتم عن طريق تقرير المصير بحرية ؛ لأن المستعمرين لا يرغبون في ذلك .ولذلك فالحل الوحيد هو إعلان الحرب وتدمير النظام الاستعماري ، والقضاء على عملائه .

كما كانت الطليعة الثورية مقتنعة بأن الشعب الجزائري في كفاحه المسلح لا يحتاج إلى مبرر من القانون الدولي ، أو أن ترضى عنه الدول الكبرى ، أو يبارك تصرفاته الرأي العام الدولي . فالمبرر الوحيد المشروع هو ما يحققه من انتصارات ، إلى أن يطهر تراب الوطن من المحتلين .

إن دفاع الشعب الجزائري عن وحدة الوجود الوطني هو مبرر ثورته وسند مشروعيتها ، لهذا لم يكن في حاجة إلى نص في ميثاق الأمم المتحدة أو نص في معاهدة دولية تخرج المستعمر بمقتضاه من الوطن . فالحل الصحيح للقضية الجزائرية هو استرداد الكرامة الوطنية بأي أسلوب كان ، حتى يتسنى لأبناء الشعب أن يعيشوا حياة حرة وكريمة ، وهذا الحق يعتبر أكثر مشروعية من كل القوانين والمعاهدات والمواثيق في استرجاع الحق المغتصب بواسطة الثورة المسلحة .

الميثاق الأول للجبهة (بيان أول نوفمبر) .

لقد وضعت الطليعة الثورية أسس ايديولوجية جبهة التحرير الوطني الواردة في بيان أول نوفمبر وذلك على ضوء الواقع النضالي الجزائري ، حيث أشار البيان في مقدمته إلى أن الحركة الوطنية الجزائرية قد وجدت نفسها عشية اندلاع الثورة المسلحة أمام وضع صعب معقد وخطير للغاية ، وأن هذا الوضع لم يكن أول أزمة تشهدها الحركة الوطنية على طريق الكفاح العرير ضد الاستعمار الفرنسي ، وإنما كان النضال الجزائري خاصة في إطار ((الشرعية)) يجد نفسه على الدوام أمام تيارين :

التيار الأول يرفع شعار قبول الاصلاحات الهامشية التي كان يلوح بها الاستعمار الفرنسي من حين لآخر ، ويدعو إلى التحلي بالعقلانية والتبصر بالأمور .

والتيار الثاني يرفع شعار الرفض والثورة ويدعو إلى الكفاح المسلح ، ويحذر من الرضوخ

للضغوط والمغريات .

وقد أثبت الواقع سلامة الخيار الثاني ، فقد ظل الشعب الجزائري متمسكا بشعلة استمرارية الكفاح المسلح ، ورفض الاستسلام وعدم الرضوخ للسياسة الاستعمارية الاستيطانية ، رغم ما لقي في سبيل ذلك من اضطهاد وحرمان وإبادة إلخ ... وقد تبلورت أكثر العوامل المساعدة على قيام الثورة المسلحة بعد حوادث الثامن ماي 1945 . تلك الحوادث التي سلط في ظلها الاستعمار الفرنسي على الجماهير الجزائرية أبشع أنواع القهر والإذلال والتنكيل . ومع ذلك فلم تستسلم بل التزمت بالتيار التاريخي للمقاومة المستمرة للعدو .

وكان نتيجة ذلك الرفض ، وذلك الالتزام بالمبادئ الأصيلة أن نضجت جلدة المقاومة المسلحة وتم تهيئة الظروف التي انبثقت عنها ثورة أول نوفمبر 1954 . ويعتبر العامل المتمثل في عدم الاستسلام لمنطق فشل الثورات والانتفاضات الجزائرية المتعاقبة هو وحده العامل التاريخي الحاسم الذي مهد لهذه الثورة التي تعتبر نقطة تحول بارزة في تاريخ المقاومة الجزائرية .

وإذا كانت الجماهير الجزائرية قد رفضت على الدوام الحلول الاستسلامية ، وكل المقترحات المشبوهة التي كان الاستعمار الفرنسي يهدف من ورائها القضاء نهائيا على ظاهرة المقاومة المسلحة التي كانت في حالة مد وجزر ، فلأنها كانت تعتبر أن تلك الثورات والانتفاضات الفاشلة عبارة عن معارك خسرها الشعب الجزائري ، أما الحرب فهو لم يخسرها ولن يخسرها مادام قلب كل جزائري ينبض بالحياة فوق تراب الوطن .

إن هذا الرفض قد جعل الطليعة الثورية تحافظ بل تتمسك بالهوية النضالية الطليعية رغم الصعوبات والمعضلات والأزمات التي واجهتها عشية إعلانها الثورة المسلحة ، حيث تمسكت عند وضع تصوراتها لفلسفة الثورة بالمبادئ الأصيلة للشعب الجزائري .

ونستخلص من هذه الأفكار والمبادئ والأهداف التي تضمنها البيان الأول للجبهة بأن القيادة الثورية كانت واعية وحريصة على خلق جبهة وطنية كبيرة لمقاومة الاستعمار وإلا فإن مآلها سيكون مآل الثورات السابقة التي لم يتمكن قادتها من خلق تأييد جماهيري واسع لها ، ولهذا انتبهت إلى أن الاستعمار الفرنسي كان يستهدف دوما تحطيم مرتكزات المقاومة المسلحة الجزائرية ، والقضاء على كل العوامل المؤدية إليها وتثبيت وجوده ، وتأمين مصالحه بواسطة سياسته المعروفة ((فرق تسد)) .

وقد أدت تلك القناعات القائمة على تحليل الظروف الموضوعية للواقع النضالي الجزائري إلى إعلان الطليعة الثورية موقفها الرافض للوحدة الضيقة وإصرارها على إيجاد وحدة وطنية شاملة متحكمة في ذلك للشعب الجزائري ، حيث افتتحت بيان أول نوفمبر بقولها :((أيها الشعب الجزائري ، أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا نعني الشعب الجزائري بصفة عامة ، والمناضلين بصفة خاصة . . .)) .

وإذا كانت الطليعة الثورية قد أوضحت في بيانها الأول أن الثورة المسلحة التي أعلنتها بقيادة جبهة التحرير الوطني ، تعني كل أفراد الشعب الجزائري بدون استثناء ، فلأنها كانت متأكدة من وجود طاقات ضخمة في الأحزاب الأخرى غير الحزب الذي نشأت في أحضانه ـ كما كانت متأكدة من عواطف الجماهير الشعبية ومشاعرها في اشتياقها وانتظارها بفارغ الصبر قيام ثورة جزائرية تحرر الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي ، وفي هذا الصدد يقول البيان: ((ان الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحد حول الاستقلال والعمل)) .

ومن جهة أخرى يشير البيان إلى أن من أهداف الثورة التحريرية هو تحقيق الاستقلال في إطار الشمال الافريقي ، وهي نظرة سياسية بعيدة المدى كان الشعب الجزائري متعلق بها منذ نشوء الحركة الوطنية الجزائرية سنة 1924 ، حيث يقول : ((نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الاعلان هو أن نشرح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل وذلك بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي تهدف إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الافريقي)) .

وكانت النظرة البعيدة للبيان هي تحذيره للجزائريين من مؤامرات الاستعمار الفرنسي وعملائه والمترددين والمتشككين والمتخاذلين ، إذ يقول: ((ورغبتنا هي أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الامبريالية وعملائها والاداريون وبعض محترفي السياسة والانهزاميين)) .

وحتى لا يقع أي التباس على الجماهير بخصوص الجهة التي أعلنت الثورة المسلحة فقد نفى البيان انتماء مفجري الثورة لأحد الطرفين المتنازعين من حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، بقوله :((ونحن نؤكد بهذا الصدد أننا مستقلون عن الجانبين اللذين يتنازعان النفوذ والسيادة الحزبية . إن حركتنا وفقا للمبادئ الثورية ليست موجهة ضد أحد ، إلا الاستعمار الذي هو عدونا الوحيد الأعمى ، الذي رفض أن يمنحنا أدنى حرية بوسائل الكفاح

السلمي)) .

و بعد ذلك يوضح البيان بأنه نتيجة العوامل الموضوعية السالفة الذكر برزت المنظمة الثورية إلى الوجود تحت إسم ((جبهة التحرير الوطني)) . و من ثم فان جبهة التحرير الوطني لم تنبثق من فراغ ، وإنما إنبثقت من تجارب حية و ممارسات طويلة ، فهي تنظيم ثوري وطني يخالف التنظيمات المتعارف عليها ، التي تعودت العمل على توحيد الصفوف لخوض معركة انتخابية ، أو لغرض مؤقت . و تعتبر الوحدة في هذه الحالة وسيلة ، بينما تنظيم جبهة التحرير الوطني يعتبر الوحدة الوطنية وسيلة و سلاحا و هدفا .

و من جهة أخرى فإن تنظيم جبهة التحرير الوطني يخالف مدلول "الجبهة" الذي يدل على مجموعة من الأحزاب أو الهيئات ، تفاوضت فيما بينها و تنازلت لبعضها البعض مقابل تكتل يمكنها من مواجهة خطر واقع أو محتمل ، إن جبهة التحرير الوطني لم تتفاوض مع أية جهة من الجهات ، لا مع حزب و لا مع هيئة ، بل رفضت انضمام الأحزاب إلى صفوفها كأحزاب و أغلقت الأبواب في وجوه الجماعات الحزبية في حين رحبت بالأفراد المخلصين للقضية الوطنية ، و اتخذت هذا مبدأ أعلنته في بيانها الأول محتفظة لنفسها بحق المبادرة و استقلاليتها في تقرير مصير الشعب الجزائري ، حيث جاء في البيان بهذا الخصوص : ((و ذلك لكي نتجنب كل الأخطاء الممكنة نفتح باب الكفاح لجميع الوطنيين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية ، و من كل الأحزاب و الحركات الجزائرية الخالصة ، ليتمكنوا من خوض معركة التحرير دون أي اعتبار آخر)) .

وهكذا أوضحت جبهة التحرير الوطني من أنها التنظيم السياسي و العسكري الذي يقوم بتعبئة الجماهير العريضة لخوض الثورة المسلحة ، و تضم هذه الجبهة في صفوفها كل مواطن جزائري كفرد ، أيا كان منبعه الاجتماعي أو الفكري ، يقبل برنامجها المعلن عنه في بيانها الأول من أجل استرجاع الاستقلال الوطني الكامل . و لكنها وضعت في نفس الوقت كشرط أساسي لقبول كل من يرغب في الانضمام إلى صفوفها تخليه عن التزاماته تجاه الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية . و هذا تفاديا لانتقال أمراض التشتيت و التفرقة و الصراع إلى صفوفها حيث كانت الخلافات تمزق الأحزاب و الهيئات السياسية نتيجة تشكيلها كتلا عديدة : كتلة المركزيين و كتلة المصاليين و كتلة البشير الابراهيمي و كتلة الشيخ العربي التبسي و كتلة الدكتور سعدان و كتلة فرحات عباس.[1]

(1) — تدخل عمار بن عودة في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة المنعقد بقصر الأمم بالجزائر العاصمة من 28 — 30 أكتوبر 1981

و قد كانت المصلحة الوطنية و المواجهة ضد الاستعمار الفرنسي سببان كافيان للاتحاد وجمع الشمل ، و تحت الالحاح الجماهيري و الظرفي ظهرت فكرة توحيد الأمة لافي حــزب جديد . و لكن في جبهة جديدة ، لا تحمل إسما من الأسماء القديمة و لا تنسب لحزب قديم لفتح الأبواب في وجوه جميع الجزائريين ، ولرفض كل مساومة من الأحزاب و الهيئـات أو الأشخاص . كما ترفض التنازل عن أي مبدإ من مبادئها ألا و هي ((جبهة التحرير الوطني))[1].

و لذا كان السؤال المطروح على جبهة التحرير الوطني عند إعلانها الثورة المسلحة: ما هي الوسائل التي ستعتمد ها لضمان استمرارية الكفاح المسلح ؟ وكان اقتناعها بـأن سند ها الأساسي للثورة هو قوتها الذاتية وجماهيرها العريضة ، و ذلك لأن الجبهة كانت واثقة من أن الجماهير الجزائرية لم تكن قد يئست أو تعبت من الانتظار المرير ، حيث أن الحقيقة التاريخية النابعة من المقاومة الجزائرية تؤكد و أن هذه الجماهير لم ينل منهـا التعب و لم تستسلم لليأس ، حتى في الفترات الحرجة و الخطيرة التي شهدتها المقاومـة الجزائرية منذ 1830 .

صحيح أن الجماهير كانت في أوقات الشدة يتغلب عليها اليأس و التشاؤم بالمستقبـل الحر السعيد ، و لكن تلك الأوقات الحالكة غالبا ما تكون معبرة عن عدم رضاها عن وسائـل المقاومة لأنها كانت بمجرد بروز قيادات تنتهج الخط الصحيح في استئناف المقاومة والا وعادت إلى غليانها الثوري ، وإلى استعدادها الزاخر بالعطاء و التضحيات ، و تاريخ المقاومـة الجزائرية حافل بالأمثلة من هذا النوع .

و قد أدان بيان أول نوفمبر كما سبق ذكره - حالة الصمت المخيف التي خيمت علـى الساحة الجزائرية سنوات طويلة نتيجة فشل الحركة الوطنية الجزائرية في الاتفاق على خطـة مشتركة و هادفة ، وطالب بكسر هذا الصمت و التخلص من الواقع المزري ، الذي يحـاول الاستعمار الفرنسي الحفاظ عليه بكل ما أوتي من قوة ، و من حيل و مكائد ..... إلخ .

و أكد البيان بأن لا طريق للتحرير من براثن الاستعمار الفرنسي سوى الحرب الشعبية الطويلة الأمد التي تستنفذ قوى العدو على مر الأيام ، داعيا الجماهير بأن تبقى يقظة وحذرة معا طوال المعركة التحريرية حتى لا تتحول دماء الشهداء إلى ثمن يدفع على موائد التسوية

---

(1) ـ محمد الطيب العلوي ((جبهة التحرير الوطني و بيان أول نوفمبر)) ، مجلة أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر ، عدد 55 في تاريخ 1981 ، ص 34

المبتورة .

كما حذر البيان الجماهير من الركون إلى الحلم بالانتصار السريع ، وذلك لأن التجارب التي سجلتها صفحات المقاومة الجزائرية تؤكد بأن تكون الرؤية أوضح وأن يكون الحرص أكثر لتفويت الفرصة أمام أي اتجاه أو مبادرة للمساومة تهدر طاقات ودماء الجماهير من أجل الحلول الوسط ، بحيث صارح البيان الجماهير بأن لا تنتظر نصرا سريعا حاسما في أيام معدودة ، وإنما يجب أن تستعد لخوض حرب شعبية طويلة الأمد كي تحقق النصر النهائي . وفي هذا المعنى يقول البيان : ((إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء ، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية ، وحقيقة أن الكفاح سيكون طويلا ، ولكن النصر محقق)) .

إن هذا المبدأ يعتبر جوهريا بالنسبة للجبهة ، وذلك لأن الاستعمار الفرنسي نظرا لإمكانياته الضخمة والمتطورة لا يمكن أن يهزم إلا بحرب شعبية طويلة النفس توجه له خلالها الضربة تلو الأخرى إلى أن يسقط جثة هامدة . ولذا ناشد البيان كافة القوى الوطنية الجزائرية بالمساهمة الفعلية في المعركة المصيرية بدمائها وأرواحها وأموالها ، وكل شيء تملكه ، لإزالة الاضطهاد والبؤس والمذلة التي لحقت بالشعب الجزائري على يد الاستعمار الفرنسي خلال عشرات السنين .

هذا وقد اختتمت الجبهة بيانها بتوجيهها إلى الشعب الجزائري عبارات عاطفية صادقة تحرك حتى من كان قلبه كالصخرة أو أشد قسوة منها ، جاء فيها مايلي :
((أيها الجزائريون ، إننا ندعوكم إلى تأمل ميثاقنا ، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتكم ، فانتصارها انتصاركم ، وأن واجبكم هو أن تنضموا إليها . أما نحن العصممون على مواصلة المعركة والواثقين من عواطفكم المعادية للاستعمار ، فإننا وهبنا أنفس ما عندنا للوطن وهو حياتنا)) .

وهكذا اهتم مفجرو الثورة اهتماما خاصا بوضع الميثاق الأول لجبهة التحرير الوطني واعتبروه مرآة للمركة ، ومعبرا عنها ، بحيث ضمنوه كل ماكانوا يفكرون فيه وماكانوا ينوون القيام به ، بل ضمنوه خطة وأهدافا ومبادئ يجب الاحتفاظ بها سواء بقي الرواد أحياء أم استشهدوا .

ويلاحظ هنا أن ما أسمته الجبهة ببيان أول نوفمبر قد اشتمل على قسمين : القسم الأول كان يحتوي على شرح الوضع الداخلي والدولي وما آلت إليه

الحركة الوطنية الجزائرية عند ظهور منظمة وطنية ثورية تجمع فيها المناضلون الثوريون الذين سلموا من التعفن الروتيني، وسلموا من مرض الصراعات والحزازات الشخصية والزعامة الخ . . وكانت النقاط التي احتواها هذا القسم كالتالي :

1 ـ توجيه النداء إلى الشعب الجزائري .

2 ـ الغرض من نشر البيان .

3 ـ الاحتياط من المناورات والدعايات الاستعمارية .

4 ـ التأكيد على وحدة الشعب الجزائري .

5 ـ الاعتماد على النفس .

6 ـ استعمال الثورة في داخل البلاد والدبلوماسية في خارجها .

7 ـ إشارة إلى أن الجزائر كانت الداعية الأولى لوحدة العمل الثوري على مستوى المغرب العربي .

8 ـ الإعلان عن تأسيس ((جبهة التحرير الوطني)) .

وتضمن القسم الثاني برنامج المنظمة الثورية وأهدافها عند إعلان الثورة المسلحة ، وفيما يلي الخطوط العريضة للبرنامج المتمثل في الاستقلال الوطني الكامل بواسطة :

1 ـ إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية .

2 ـ احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني .

وتنقسم الأهداف بدورها إلى قسمين : أهداف داخلية وأهداف خارجية .

أولا : الأهداف الداخلية وتتمثل في :

أ) التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية الثورية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في التخلف الحالي .

ب) تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري .

ثانيا : الأهداف الخارجية وتتمثل في :

أ) تدويل القضية الجزائرية .

ب) تحقيق وحدة الشمال الإفريقي في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي

ج) تأكيد العطف الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند القضية الجزائرية في نطاق ميثاق الأمم المتحدة .

هذا وإذا كان بيان أول نوفمبر قد توجه في قسمه الأول إلى الشعب الجزائري فإنه قد توجه في قسمه الثاني إلى الفرنسيين ، حيث أوضح لهم شروط جبهة التحرير الوطني من أجل وضع حد لإراقة الدماء من الطرفين ، وذلك بإيجاد حل مشرف للقضية الجزائرية العادلة . وقد حددت هذه الشروط بمايلي :

1 ـ الاعتراف بالقومية الجزائرية في إعلان رسمي يلغي كل القوانين والقرارات التي تعتبر الجزائر أرضا فرنسية بالرغم من التاريخ والجغرافية واللغة والدين والعادات والتقاليد الجزائرية .

2 ـ فتح مفاوضات مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية التي لاتتجزأ .

3 ـ تحقيق جو من الثقة بإطلاق سراح جميع المساجين السياسيين وإبطال التدابير الاستثنائية والتوقف عن جميع التتبعات ضد القوة المناضلة الوطنية .

وفي مقابل ذلك فإن جبهة التحرير الوطني تتعهد بمايلي :

1 ـ جميع المصالح الفرنسية الثقافية والاقتصادية التي اكتسبت بنزاهة ستحترم وكذلك الأشخاص والعائلات .

2 ـ جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر سيخيرون بين المحافظة على جنسيتهم الأصلية و سيعتبرون عندها كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة سيعتبرون كجزائريين في الحقوق والواجبات .

3 ـ الروابط بين فرنسا والجزائر ستحدد وستكون موضوع اتفاق بين الطرفين على أساس من المساواة والاحترام المتبادل .

المفاهيم التي تضمنها بيان أول نوفمبر

لقد تضمن الميثاق الأول لجبهة التحرير الوطني (بيان أول نوفمبر) ثلاثة مفاهيم ، كلها مستمدة من معاناة الشعب الجزائري ، ومن واقعه النضالي عبر عشرات السنين، وهذه المفاهيم تتلخص في العبارة التالية :

((جبهة التحرير الوطني ، منظمة وطنية ثورية ديمقراطية اجتماعية)) .

المفهوم الأول :

تعتبر جبهة التحرير منظمة وطنية ، لأنها كانت موجهة ضد السيطرة الأجنبية بجميع أشكالها السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية ، كما يتضح من خلال الآتي :

أولاً من حيث المبدأ :

لقد عبر بيان أول نوفمبر تعبيرا صادقا عن مأساة الشعب الجزائري ، وطموحه إلى حياة حرة كريمة ، تتصف بجميع ميزات السيادة الوطنية [1] . لقد عانى الشعب الجزائري بعد أن وطئت أقدام جيوش الاستعمار الفرنسي، الجزائر العاصمة في الخامس جويلية 1830 أشد الآلام في نفسه وذلك نتيجة :

1 - تعرضه للإبادة والتجويع والحرمان ، بحيث أصبح منبوذا و هو في وطنه فقيرا بائسا ، في بلد يزخر بالثروات الطبيعية . . . بل مطاردا من طرف المستعمرين ، وذلك بسبب الثورات المسلحة التي كان يعلنها ضد الاستعمار الفرنسي من حين لآخر والتي كانت تنتهي بأداء تعويضات الخسائر الفرنسية من جراء تلك الحروب المتوالية بنقود ذهبية ، وبانتزاع ملايين الهكتارات من أراضي الوطنيين ، و بتوطين الأجانب من المغامرين الأوروبيين خاصة في الأراضي الخصبة .

وهكذا فقد الجزائريون أراضيهم وحرياتهم ، ومؤسساتهم الوطنية وتعليم لغتهم ، التي أصبحت تعد لغة أجنبية ، وعند ما يطالبون بحقوقهم يجابون بلغة الحديد

(1) - جبهة التحرير الوطني ، الولاية الثانية تاريخ (الشمال القسنطيني) نشرة التهذيب السياسي والنظام ، لم يذكر تاريخ صدورها ، ص 3

والنار.[1] كما يتجلى من خلال حوادث الثامن ماي 1945 على الخصوص التي ذهب ضحيتها 45000 شهيد، نتيجة مطالبة الجماهير الجزائرية فرنسا بتنفيذ وعدها المتمثل في إنهائها الاحتلال للجزائر إن هي آزرتها في محنتها، وذلك بالتخلص من الاحتلال النازي، الذي أذلها واستعبد شعبها أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان جزاء الجماهير الجزائرية مقابل تضحياتها الكبيرة. تلك المأساة التي ستبقى وصمة عار أبد الدهر في تاريخ الاستعمار الفرنسي

2 ـ تورط الأحزاب السياسية الجزائرية في صراعات وحزازات شخصية ووصول الكفاح السياسي إلى باب مسدود، بسبب طغاء مشكلة الزعامة على المبدأ في توحيد الجماهير. وقد انتقلت هذه العدوى إلى صفوف حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سليل حزب الشعب الجزائري، الذي كان منذ ظهوره ينادي ويعمل من أجل تحقيق الاستقلال الوطني الكامل. وقد بلغ الأمر بمناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أن يتقاتلوا في الشوارع والأنهج والأزقة إلخ، والعدو يتفرج عليهم في سرور وابتهاج.

وأمام هذا التمزق الخطير قامت الفئة الواعية من المناضلين الشباب غير المنحازين ببذل جهود كبيرة من أجل التئام الصف، وتوحيد الجهود، وإرجاع المياه إلى مجاريها، حتى يتسنى للحزب ككل أن يواصل جهوده في التحضيرات المادية والبشرية للثورة المسلحة المنتظرة بفارغ الصبر من طرف الوطنيين المخلصين.

وقد باءت كل تلك المساعي الحميدة بالفشل الذريع، وصارت الفئة الواعية تشعر بفراغ هائل في ساحة النضال، بالاضافة إلى اقتناعها بعدم جدوى الطرق التقليدية في تحقيق المطالب الوطنية، وأن الكفاح المسلح هو وحده الذي سينقذ الجماهير الجزائرية من الهلهلة والفتنة واليأس التي كانت تتجلى في الشعارات التي تردد هنا وهناك وتقول: ((كيف لنا أن نتغلب على فرنسا وهي الدولة العظمى التي يتسلح جيشها بأكثر الأسلحة بطشا؟ كيف يتسنى لنا أن ننتصر على هذا الجيش ونحن لا نملك السلاح ولا نملك التدريب الكافي على استعمال السلاح؟ كيف يتسنى لنا أن نحارب فرنسا ونحن أحزاب وهيئات وجماعات لا يربط بينها أي رابط، ونحن صرنا نفتقر حتى للوحدة الوطنية؟ بل أكثر من ذلك كيف يتسنى لنا أن

---

(1) ـ المقاومة الجزائرية، الصادرة بالمغرب، عدد 17، طبعة ثانية في تاريخ 01/01/1957، ص 5

تحارب فرنسا وخلفها الحلف الأطلسي ؟)) (1) .

في هذا الجو المشحون باليأس والدسائس والمؤامرات والمناورات المحاكة ضد مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية أخذت الفئة الواعية العهد على نفسها بأن تعمل على توحيد كل الطاقات الوطنية فوق اعتبار الشخصيات والأحزاب ... وتمخض قرارها الحاسم عن مولود ها الجديد ، الذي أطلقت عليه اسم ((اللجنة الثورية للوحدة والعمل)) والتي تحولت بعد أشهر قليلة إلى ((جبهة التحرير الوطني)) ، قائدة ثورة التحرير .

ونظرا لطبيعة أهداف الجبهة القريبة والبعيدة ، ولكي تنجو مسيرتها من المزالق والارتباطات الأجنبية ، فقد أعلنت الجبهة أن اعتمادها الكلي سيكون على القوة الذاتية للشعب الجزائري ، وعلى إمكانياته وطاقاته ، وأنها ترحب بكافة الوطنيين المخلصين من مختلف الفئات الاجتماعية ، أي من القوى الحية : من فلاحين وعمال وطلبة ومثقفين ..إلخ في الانضمام إلى صفوفها ، وهذا بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية السابقة أي قبل اندلاع الثورة المسلحة .

وإذا كانت جبهة التحرير الوطني قد قررت عند إعلانها الثورة المسلحة أن اعتمادها الكلي في استمرارية الثورة سيكون على القوة الذاتية للشعب الجزائري ، فلأنها كانت تدرك أن المصادر الخارجية سوف تكون معرضة للتقلب تتراوح بين القوة والضعف وبين الاستمرار المؤقت والانقطاع التام . كما كانت تدرك أن هذه المصادر تكون في أغلب الأحيان مثقلة بقيود ، أو شروط من شأنها أن تؤثر على قراراتها الثورية .

لهذا كانت خطة جبهة التحرير الوطني تقوم على أساس الاستفادة من المصادر الخارجية المحدودة المجردة من القيود ، ويكون اعتمادها في تمويل الثورة بصورة أساسية على القوة الذاتية للشعب الجزائري ، وبالذات على إمكانيات الجماهير الشعبية ، لأنها هي صاحبة المصلحة الحقيقية في التحرر من الاستعمار الفرنسي ، وفي نفس الوقت صاحبة المصلحة الحقيقية في التطور ، وفي التقدم الاجتماعي والاقتصادي ، وبالتالي فهي أداة العمل الثوري وغايته في آن واحد .

وهكذا اعتمدت جبهة التحرير الوطني في خوضها الكفاح المسلح على القوة الذاتية

---

(1) ــ المركز الجزائري للاعلام والثقافة ببيروت ، في جزائر أخبار ووثائق ، الصادرة بلبنان عدد 41 ، في تاريخ 31/10/1973 ، ص 4

للجماهير الجزائرية ، التي حملتها في نفس الوقت مسؤلية الثورة ومصيرها ، وذلك حتى تقدم لها ما تملكه من غال ونفيس ، وارادة الجماهير الشعبية هي في النهاية تعتبر أضخم قوة في المجتمع الجزائري .

ثانيا – من حيث النظام :

ان جبهة التحرير الوطني انطلاقا من العوامل السالفة الذكر أصبحت بحق هي الممثل للامة الجزائرية ، فلا منازع في سلطتها على الثورة سواء داخل التراب الوطني أو خارجه فليست الجبهة سوى الامة الجزائرية مجهزة للكفاح التحريري[1]. ولكن وحدة الامة في تصور جبهة التحرير الوطني تختلف تماما عن وحدة الامة في تصور زعماء المقاومة المسلحة الجزائرية ، وفي فلسفات الاحزاب والهيئات السياسية الجزائرية . فاذا كانت النظرة التقليدية التي سادت نضال الجماهير الجزائرية طوال الفترة الممتدة منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر في 1830 الى غاية اندلاع الثورة المسلحة في أول نوفمبر 1954 تتمثل في الدعوة لوحدة الجزائريين ، مهما كان مركزهم في السلم الاجتماعي ، ومهما كان موقفهم من الاستعمار الفرنسي مسايرا أو مساوما ، أو رافضا لأية علاقة به مهما كان شكلها . فان النظرة الجديدة المنبثقة عن مبادئ وأهداف الجبهة تقول : بوحدة جميع الوطنيين المخلصين ، وذلك بغض النظر عن انتماءاتهم السابقة للأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية تحت لواء جبهة التحرير الوطني ، بوحدة الجماهير الشعبية التي ستتحقق في الكفاح ضد العدو المشترك دون الفئات المعادية والمناهضة للجبهة ، لأن هذه هي التي تستطيع أن تعبئ الجماهير الشعبية القوة الأساسية لاستمرارية الثورة والقوة الوحيدة التي بامكانها أن تحرز النصر على العدو .

ان وحدة الامة في نظر جبهة التحرير الوطني ليست هي الغاية وانما هي وحدة الوطنيين المخلصين . فقد سبق للأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية وأعوان الاستعمار أن أوهموا الجماهير الجزائرية بأنها تناضل من أجل توحيد الأمة . ولكن كيف يكون هذا ! وفي الأمة من يعمل على مهادنة الاستعمار؟ وفيها من يتنكر لأهم مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية ؟ . لذلك أوضحت الجبهة منذ البداية أن ليس هناك هدف من أه... ...اف

(1) – نشرة التهذيب السياسي والنظام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 36

الثورة إسمه وحدة الأمة الجزائرية ، لأن مصلحة الوطن اقتضت بتقسيم الجزائريين إلى وطنيين مخلصين ، وإلى مهادنين متعاونين مع الاستعمار ، وأن مصلحة الجماهير الشعبية هي بطبيعة الحال غير مصلحة أولئك المتخاذلين والمتعاونين مع العدو .

من هنا فإن الوحدة الوطنية في نظر جبهة التحرير الوطني كانت بعيدة كل البعد عن الأغراض السياسية أو الحزبية الضائعة فهي ترفض مساومات العملاء والمتخاذلين لأن إيديولوجيتها كما أشرنا إنبثقت من التراث النضالي، الزاخر بالبطولات والأمجاد والمبادئ السامية التي تحققت على أيد أبطال جزائريين نجحوا في جمع وحدة وطنية قوية حولهم بدءً من مقاومة البيزنطيين إلى مقاومة الفرنسيين .

وانطلاقا من ذلك فإن جبهة التحرير الوطني كانت ترى ضرورة توحيد صفوف الجماهير الشعبية حسب المقاييس الواردة في بيان أول نوفمبر ، لأن استمرارية الثورة يتوقف بالدرجة الأولى على مدى قدرة الجبهة في تعبئة هذه الجماهير لخوض الكفاح المسلح . وقد كانت الجبهة تدرك أن هذه المهمة ستكون شاقة ولن تتحقق بين عشية وضحاها ، بل تتطلب وقتا ليس بالقصير وجهودا جبارة ، وصبرا يضاهي صبر أيوب . كما تتطلب ابتكار أساليب ناجعة في اختصار المسافة البعيدة .

المفهوم الثاني :

تعتبر جبهة التحرير الوطني منظمة وطنية ثورية ، لأنها تهدف إلى إحداث تغيير شامل في البنية الحالية للمجتمع الجزائري ، وهذا ينقله من واقع التخلف بسبب السيطرة الاستعمارية إلى واقع مجتمع جزائري موحد ومنسجم وهذا من خلال :

1 ـ شعور الشعب الجزائري بذاتيته كأمة مستعمرة أي مضطهدة مستغلة تواجه محاولات العدو لتجريدها من شخصيتها[1] . ولذلك فإن جبهة التحرير الوطني، هي عبارة عن إرادة شعبية جبارة ، استمد عوامل وجودها من الإرادة التحريرية للأمة الجزائرية ومن فشل الأحزاب السياسية الجزائرية ، ومن تعصب مصالي وتعاميه وعقليته التراجعية[2] .

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ص 36

(2) ـ عبد الحفيظ بوالصوف ،((المهمة التحريرية التي يقوم بها جيش التحرير الوطني)) المجاهد (بالعربية)، الصادرة بالجزائر عدد 2، في تاريخ 1956 ، ص 29

2 ـ إن ميلاد جبهة التحرير الوطني كان استجابة لمطامح الجماهير الشعبية المتمثلة في تحرير الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي ، والتخلص من النفوذ الشخصي وإقرار مبدأ الإدارة الجماعية المؤلفة من رجال أبطال أمناء ، يتنزهون عن الرشوة شجعان لا يثنيهم عن عزمهم الخطر ولا السجن ولا الموت مستمدين عزيمتهم الفولاذية من إرادة الشعب التي لا تقهر .

3 ـ تحميل جبهة التحرير الوطني ، الشعب الجزائري ، مسؤولية الثورة ، وأكثر من ذلك حملت كل فرد من افراده ، تحقيق الهدف الأسمى ألا وهو استرجاع الاستقلال الوطني الكامل ، لأنها كانت تدرك نتيجة تجارب الماضي النضالي للشعب الجزائري أنه فيما اذا اقتصرت الثورة التحريرية على فئات معينة ودون تعميمها على الجماهير العريضة فإن مصيرها بدون شك سيكون نفس مصير الثورات والانتفاضات الماضية إلخ . .

4 ـ وضوح الغاية ، فالغاية المنشودة ، هي الاستقلال الوطني الكامل ، والوسيلة هي الثورة وهذا ما جعل بيان أول نوفمبر يتميز بوضوح الرؤية ، وتحديد الهدف ورفضه المخدرات والمسكنات التي قد تخفف الألم ولكنها لا تستأصل أسباب الداء . كما تميز بالرفض المطلق للحلول الوسطى ، والحلول الجزئية ، لأن تلك الحلول في مجملها لا تحقق أهداف جبهة التحرير الوطني كاملة .

المفهوم الثالث :

إن جبهة التحرير الوطني منظمة وطنية ديمقراطية اجتماعية . ويقصد بهذا المفهوم أنها حركة الجماهير العريضة لشعب مضطهد ممزق ومتخلف ، يناضل من أجل افتكاك حريته المغتصبة كما يتضح من خلال :

1 ـ جبهة التحرير الوطني ديمقراطية في تركيبتها لكونها لا تمثل الأغلبية فحسب بل كل الشعب الجزائري تقريبا . وبذلك فتحت باب الكفاح منذ الوهلة الأولى لجميع الجزائريين من مختلف الفئات الاجتماعية ، ومن صفوف الأحزاب ، والهيئات السياسية الجزائرية بشرط التخلي عن الانتماءات السابقة والاقتناع بمبادئ الجبهة وأهدافها .

2 ـ جبهة التحرير الوطني ديمقراطية في مبادئها النظامية وذلك بقضائها

(1) ـ نشرة التهذيب السياسي والنظام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 36

على السلطة الشخصية وإحلال مبدأ الإدارة الجماعية محلها[1].

3 ـ جبهة التحرير الوطني ديمقراطية من حيث هدفها ، وهو إنشاء جمهورية ديمقراطية اجتماعية ، وذلك لأن من شروط الاستقلال الوطني والتمتع به هو وجود دولة تعمل وفقا لإرادة الشعب ، وفي صالح الأمة ، أن الشعب تشخصه الأمة . بينما تمثله الدولة من الوجهة القانونية سواء داخل الوطن أو خارجه .

وانطلاقا من النقاط السالفة الذكر فإن جبهة التحرير الوطني كانت تسعى لتأسيس دولة تحتاج إليها الأمة أيا كان نظامها .كما كانت تحرص أن يكون للدولة شكلا ومضمونا وقد أختارت الجبهة النظام الجمهوري ، لأن هذا النظام يقوم على أساس المساواة في الحقوق والواجبات وحرية التعبير عن الآراء ، وعلى أساس سيادة الشعب لا الطبقات .

وفي الحقيقة فان اختيار الشكل الجمهوري يعد طبيعيا بالنسبة لجبهة التحرير الوطني بحكم أسباب تاريخية . فلم يسبق للجزائر أن عرفت حكم ملكي ، أو أي نظام مركزي خاص يتوسط بين الجماهير وبين الهيئات الحاكمة ، أو الفئات التي كان بيدها مقاليد السلطة .كما أن الشكل الجمهوري هو الأنسب لأنه يوافق تطورات الأوضاع والنظم في العالم الحديث ، فقد أختارته أغلبية الدول التي نالت استقلالها منذ الحرب العالمية الثانية من أجل اجتياز شعوبها واقع التخلف الحضاري والفكري والمادي ، وحتى تصبح في مصاف الشعوب المتقدمة[2].

وكما هو واضح في بيان أول نوفمبر فإن الديمقراطية التي تنشدها جبهة التحرير الوطني، هي الديمقراطية المتلازمة مع الوحدة الكاملة ومع العدالة ومع المساواة وتكافؤ الفرص لكل أفراد المجتمع الجزائري ، وهي الديمقراطية المتلازمة بطبيعة الحال مع مبادئ وأهداف بيان أول نوفمبر بأن لا تكون شرقية ولا غربية ولكنها عربية إسلامية جزائرية .

وهكذا انطلق الميثاق الأول لجبهة التحرير الوطني، من ضرورة وجود استراتيجية فعالة للثورة التحريرية نابعة من الواقع المحلي الخاص مع ضرورة السعي للتأثير في الموقف الدولي بما يخلق أفضل الظروف التي ستساعد على تحقيق هذه الاستراتيجية ، بحيث يظل الموقف الدولي على الرغم من أهميته عاملا مساعدا . بينما يكون العامل الذاتي هو

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر، ص 36

(2) ـ المجاهد (بالعربية)، المصدر المذكور سابقا، ص 33

العامل الحاسم في مواجهة العدو عسكريا و سياسيا .. هو القوة المؤثرة في القرار وليس المتأثر بها، كما حدث لبعض حركات التحرير في القارة الافريقية .

لقد وضعت جبهة التحرير الوطني ميثاقها منذ المرحلة الأولى بين أيدي الجماهير وأمام المضللين و المترددين الواقعين تحت تأثير الشك و الضلال و الضغوطات الاستعمارية وعملائه ، وضمنته وحدة الموقف و صلابة القرار ، بإرجاع قادة الثورة في كل ما يتعلق بشؤون الثورة، و مصير الوطن و الشعب إليه، بصفته الدستور الأول للجبهة ، النابع من الشعور العميق بالمسؤولية التاريخية التي فرضتها معطيات الأحداث عبر مراحل الكفاح العسكري و السياسي للشعب الجزائري ، و ذلك لأن مصير الثورة و الوطن و الشعب، لا يمكن أن يترك عرضة للمغامرات الفكرية و المراهنات غير المسؤولة .

و من ثم كانت جبهة التحرير الوطني، عبارة عن قاعدة شعبية عامة، تنفذ ها إرادة مشتركة شاملة بين جميع عناصر أمة مجاهدة و قادة و جنود و مناضلين، خرجوا من بين هذه العناصر فالثورة التحريرية لم تكن تخضع للقيادة الفردية ، و لم تكن توجهها إرادة مفروضة خارجة عن إرادة الأمة الجزائرية ، فجميع الجزائريين الذين التحقوا بصفوف الجبهة بانضموا إليها عن اختيار ، و كذلك فإن جميع العناصر المختلفة في الماضي قد ذابت بمرور الأيام لتكون كلا واحدا لا يتجزأ هو جبهة التحرير الوطني بأجهزتها المسيرة ، و نظامها المحكم ، فجميع الجزائريين رجالا و نساء ، شيوخا و شبانا ، فقراء و أغنياء، من الذين كانوا ينتمون إلى هذا الحزب أو ذاك ، قد اتحدوا في الكفاح المسلح بقيادة جبهة التحرير الوطني ، و ذلك بعزيمة واحدة و إحساس مشترك .

و قد كان نتيجة هذا الاجماع على الكفاح التحريري ، الذي يغذيه شعور وطني رفيع إقدام الجماهير الجزائرية على التضحيات الكبيرة دون أن تنتظر من أحد جزاء و لا شكورا بحيث أصبحت جبهة التحرير الوطني تستمد قوتها و هيبتها من الاتحاد الكامل الذي جمع كل الجزائريين في صعيد واحد ، هو صعيد الكفاح المسلح ، و من أجل غاية واحدة هو استقلال الجزائر .

إيديولوجية الجبهة مرتبطة بالممارسات الميدانية للثورة .

إن جبهة التحرير الوطني لم تكن تنظر إلى إيديولوجيتها كعقيدة مقدسة لا تمتد إليها

العامل الحاسم في مواجهة العدو عسكريا و سياسيا ، و هو القوة المؤثرة في القرار و ليس المتأثر بها، كما حدث لبعض حركات التحرير في القارة الافريقية .

لقد وضعت جبهة التحرير الوطني ميثاقها منذ الوهلة الأولى بين أيدي الجماهير و أمام المضللين و المترددين الواقفين تحت تأثير الشك و الضلال و الضغوطات الاستعمارية وعملائه ، و ضمنته وحدة الموقف و صلابة القرار ، بإرجاع قادة الثورة في كل ما يتعلق بشؤون الثورة، و مصير الوطن و الشعب إليه، بصفته الدستور الأول للجبهة ، النابع من الشعور العميق بالمسؤولية التاريخية التي فرضتها معطيات الأحداث عبر مراحل الكفاح العسكري و السياسي للشعب الجزائري ، و ذلك لأن مصير الثورة و الوطن و الشعب، لا يمكن أن يترك عرضة للمغامرات الفكرية و المراهنات غير المسؤولة .

و من تم كانت جبهة التحرير الوطني، عبارة عن قاعدة شعبية عامة، تنفذها بإرادة مشتركة شاملة بين جميع عناصر أمة مجاهدة و قادة و جنود و مناضلين، خرجوا من بين هذه العناصر فالثورة التحريرية لم تكن تخضع للقيادة الفردية ، و لم تكن توجهها إرادة مفروضة خارجة عن إرادة الأمة الجزائرية ، فجميع الجزائريين الذين التحقوا بصفوف الجبهة إنضموا إليها عن اختيار ، و كذلك فإن جميع العناصر المختلفة في الماضي قد ذابت بمرور الأيام لتكون كلا واحدا لا يتجزأ هو جبهة التحرير الوطني بأجهزتها المسيرة ، و نظامها المحكم ، فجميع الجزائريين رجالا و نساء ، شيوخا و شبانا ، فقراء و أغنياء، من الذين كانوا ينتمون إلى هذا الحزب أو ذاك ، قد اتحدوا في الكفاح المسلح بقيادة جبهة التحرير الوطني ، و ذلك بعزيمة واحدة و إحساس مشترك .

و قد كان نتيجة هذا الاجماع على الكفاح التحريري ، الذي يغذيه شعور وطني رفيع إقدام الجماهير الجزائرية على التضحيات الكبيرة دون أن تنتظر من أحد جزاء و لا شكورا بحيث أصبحت جبهة التحرير الوطني تستمد قوتها و هيبتها من الاتحاد الكامل الذي جمع كل الجزائريين في صعيد واحد ، هو صعيد الكفاح المسلح ، و من أجل غاية واحدة هو استقلال الجزائر .

إيديولوجية الجبهة مرتبطة بالممارسات الميدانية للثورة .

إن جبهة التحرير الوطني لم تكن تنظر إلى إيديولوجيتها كعقيدة مقدسة لا تمتد إليها

يد التغيير ، وإنما هي بناء نظري مستمر تستوحيه من خلال تجارب الماضي النضالي ، ومن ممارساتها الميدانية الثورية ، بحيث كانت تعمل على تنميتها ، وإعادة النظر فيها انطلاقا من الممارسات الميدانية و الانتصارات أو النكسات التي كانت تثبت مدى صحة أو خطأ استراتيجيتها .

و من تم كانت إيديولوجية جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية تأخذ طابع مهمة عاجلة من أجل تعبئة و تنظيم الجماهير حتى يتسنى للجبهة القضاء على المخططات الاستعمارية في جميع الميادين و تحويل ولاء الجماهير للقيادة الثورية ، إلا أن هذه المهمة لم تكن سهلة . فقد واجهت الجبهة بعض الصعوبات العديدة التي كانت تعرقل مساعيها للتحكم في مجرى الأمور ، و من هذه الصعوبات نخص بالذكر :

1 ــ ضعف فرق جيش التحرير الوطني ، بسبب بعدها عن بعضها البعض أي عدم توسعها إلى درجة تتمكن فيها من أن يكون بينها ارتباط دائم .

2 ــ صعوبة الاتصال بين مختلف القيادات .

3 ــ تمركز الثورة في مختلف النواحي كان يسير ببطء .

4 ــ نقص السلاح و المال .

5 ــ ضعف التنسيق بين الأعمال الثورية ، بالاضافة إلى أن هناك نواحي واسعة تأخرت عن اللحاق بركب الثورة المسلحة .

6 ــ نقص التكوين السياسي للفرق المسلحة و انعدامه لدى بعضها تماما .

7 ــ عدم وجود منهج سياسي قار ، مما جعل العديد من المسؤولين يترددون في اتخاذ موقف واضح تجاه المشاكل الكبرى .

8 ــ استمرار المذهب المصالي ، الذي كان العدو يمده بالعون و التأييد القوي .

هذا و لئن كانت الجبهة تصطدم بصعوبات عديدة في مرحلتها الأولى، فانها قد حققت تقدما كبيرا على الأصعدة العسكرية و السياسية و الدبلوماسية نوجزها فيما يلي :

1 ــ اندثار الهيئات السياسية التقليدية القديمة ، حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فان هذه الهيئات قد انحلت كلها و التحق مناضلوها بصفوف جبهة التحرير الوطني، و بتجميع كل الوطنيين توحد الشعب الجزائري

في كفاحه التحريري .

2 ـ القضاء على النظرية الاستعمارية المتمثلة في خرافة ((الجزائر فرنسية بسبب إطلاع الرأي العام العالمي لأول مرة على حقيقة الأمة الجزائرية و تدرجه في تقبل مبدأ استقلالها .

وعندما بلغت الثورة التحريرية هذه الدرجة كان لابد من أن تتلقى وجهات النظر و أن ترسم خطة عامة تتلاءم مع الوضعية الجديدة ، و عقد أول مؤتمر وطني لجبهة التحرير الوطني في منطقة الصومام في 20 أوت 1956 وسط الزوبعة و بين نيران الحرب (عمليات تطهير ـ معارك ـ كمائن الخ ...) (1) . حضره مندوبون عن مناطق الكفاح المختلفة ، و لم يحضره القادة الذين استشهدوا ، مثل الشهيدين مراد ديدوش و مصطفى بن بولعيد أو اعتقلوا مثل : رابح بيطاط . كما لم يتمكن من حضوره أيضا أعضاء البعثة الخارجية .

و الجدير بالذكر أن هذا اللقاء الوطني قد جاء متأخرا عن الموعد الذي حدده قادة الجبهة ليلة الفاتح أكتوبر 1954 ، بأن يكون بعد اندلاع الثورة المسلحة بستة أشهر غير أن سرعة تطور الأحداث، وعنف المد الثوري الجارف ، و انهماك القادة في العمل الثوري لم يسمح بهذا اللقاء إلا بعد سنة وعشرة أشهر. (2)

هذا و رغم الظروف الصعبة التي انعقد فيها مؤتمر الصومام فان قادة الجبهة قد أخضعوا المرحلة الأولى للثورة التحريرية للدراسة المعمقة و التقييم الشامل على ضوء بيان أول نوفمبر و أسقطوا خلال ذلك جميع المفاهيم التي أثبتت الممارسة الثورية خطأها ، و قد برهن قادة الثورة في هذا اللقاء التاريخي عن مدى تعلقهم بالحوار الديمقراطي المسؤول لكل المسائل الأساسية للثورة ، من أجل ضمان وحدة التصور و وحدة الهدف ، لأن ذلك في نظرهم يعد الضمان الحقيقي للحفاظ على أسس إيديولوجية الجبهة في مختلف مراحل الثورة التحريرية ، و هو كذلك السبيل الذي سيؤدي إلى تلاحم الجماهير العريضة مع الجبهة لمواجهة ما تطرحه عليها قوات العدو وعملائه .

و بذلك تحمل قادة الثورة ، بفضل انتهاجهم الحوار الديمقراطي ، مسؤولياتهم كاملة

---

(1) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بالمغرب ، عدد 9 ، في تاريخ 20/ 08/ 1957 ، ص1
(2) ـ الشباب الجزائري ، الصادرة بتونس ، عدد 11 ، في تاريخ 01/ 04/ 1962 ، ص9

في تلك الظروف الصعبة بأقصى ما يملكون من ثقة بأنفسهم و بمصير شعبهم ، بحيث كانت القرارات التي اتخذوها في مستوى عظمة تضحيات الجماهير الجزائرية على مر العصور ، و من بين هذه القرارات ما يلي :

1 ـ تقسيم الجزائر جغرافيا إلى ست ولايات مجزأة إلى مناطق و نواحي و قسمات .

2 ـ توحيد جهاز جيش التحرير الوطني بقياداته و وحداته و مراتبه .

3 ـ تعيين هيئات القيادة : المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، لجنة التنسيق و التنفيذ .

4 ـ إشراف الهيئة السياسية على الهيئة العسكرية ، و هذا القرار يؤكد أن هدف الكفاح المسلح هدف سياسي يتمثل في الاستقلال الوطني .

5 ـ إشراف الهيئة الداخلية على الهيئة الخارجية .

6 ـ تطبيق مبدأ الادارة الجماعية على جميع درجات المسؤولية .

7 ـ تأسيس مجالس الشعب المنتخبة لتتولى تسيير شؤون الدواوير و القرى فيما يخص الأرض و المال و العدلية و الحالة المدنية .

8 ـ استغلال الطاقات الثورية الهائلة للشعب الجزائري و الاعتماد بالخصوص على القوى الحية منها : من فلاحين وعمال و نساء و شباب ، من أجل تحقيق أهداف الجبهة على المدى القريب و البعيد .

9 ـ تكثيف جهود البعثات الخارجية من أجل اكتساب الشرعية الدولية للقضية الجزائرية .

10 ـ تسطير المنهج السياسي الذي يحدد المعالم الكبرى لسياسة جبهة التحرير الوطني و الذي ينص على شروط إيقاف القتال ، و على النظام المقبل للجزائر ، الذي سيكون في شكل جمهورية ديمقراطية إجتماعية . الخ (1)

و بذلك تكون جبهة التحرير الوطني قد أغلقت جميع المنافذ في وجوه المتآمرين و المترددين و المتشككين ، لأن الاختيارات أصبحت واضحة أكثر من أي وقت مضى ، و لم يبق سوى تعميقها على الدوام بفكر واضح يستوعب كل تطورات مراحل الثورة التحريرية ، و قادر في نفس الوقت على إنارة الطريق أمام نضال الجماهير بقيادة جبهة التحرير الوطني ، وكذلك العمل على الربط العملي الجاد لكل ما يطرحه العمل الثوري من أفكار و تصورات على الصعيدين الإيديولوجي و السياسي .

(1) ـ المجاهد (بالعربية)، المصدر المذكور سابقا ، ص 1

وقد اتضح من خلال الأفكار التي طرحها قادة الثورة أن إيديولوجية جبهة التحرير الوطني لم تقتصر على المناهج التي سطرتها وتسطرها من أجل تعميق مبادئ الثورة وتوضيح أهدافها ، أو وضع القوانين بقصد ضبط التغييرات المختلفة لهياكل الثورة ونظام تسييرها ، وإنما كانت مركزة أيضا على دراسة وتحليل حصيلة النشاط الثوري الذي يتطلب عملا فكريا جادا لإنارة الطريق باستمرار أمام الممارسات الثورية ويعززها بالأساليب المبتكرة والوسائل الفعالة .

إن قادة الثورة قد توصلوا بناء على تجارب الماضي النضالي إلى قناعة تامة وهي أنه في حالة وقوع خلل في العلاقة بين الممارسة الثورية وبين الممارسة الإيديولوجية ، فإن ذلك سيؤدي حتما إلى ضياع جبهة التحرير الوطني ، ثوريا وإيديولوجيا في آن واحد ، حيث تتحول ممارساتها الثورية إلى نوع من العمل الإصلاحي الفاقد لأي محتوى ثوري ، وتتحول من جهة ثانية ممارساتها الإيديولوجية إلى نوع من التنظير المجرد المعزول عن حركة الواقع أي تفقد صفتها كممارسة إيديولوجية ثورية ، تستهدف القضاء على النظام الاستعماري بكل ما يحتويه من أجهزة عسكرية - سياسية - اقتصادية وثقافية .

وهذا ما جعل حركة النمو في ثورة أول نوفمبر 1954 تنجو من التطور التلقائي ومن الأفكار المسبقة ، وإنما كانت نتيجة ثمرة جهود مناضلي جبهة التحرير الوطني من خلال مشاركتهم الداعية في طرح التصورات ومناقشة نصوص الثورة وإثرائها في إطار ديمقراطي ، وبروح مسؤولة وفق المبادئ والأهداف الواردة في بيان أول نوفمبر .

كما كانت المبادئ السامية النابعة من الدين الإسلامي الحنيف ، التي كانت محركا أساسيا لنضالات الجماهير الجزائرية عبر مسيرة الكفاح الوطني ، وطبعته بطابع الديمومة وحب التضحية ، ونكران الذات . بحيث صار الاستشهاد من أجل العقيدة يعطي للكفاح المسلح بعده الثوري ، عن طريق تأكيد التواصل الكامل بين جيل الماضي وجيل الحاضر وأجيال المستقبل .

فهذه المبادئ نفسها كانت في ثورة أول نوفمبر 1954 حافزا قويا لدى الجماهير الجزائرية ، من أجل تكثيف الجهود ، وشحذ الهمم ، وبعث روح التضحية والإخاء والتعاون ، من أجل القضاء على النظام الاستعماري ، الذي ما انفك يعمل على إذلال وطمس الشخصية الوطنية الجزائرية . وما إطلاق إسم ((المجاهد)) على جندي جيش التحرير

الوطني رسميا في مؤتمر الصومام إلا إثباتا وإقرارا لهذه الكلمة المجيدة والتي أطلقها الشعب الجزائري برمتهم تلقاء نفسه منذ فاتح نوفمبر 1954 على الأبطال، الذين حملوا السلاح ضد الاستعمار الفرنسي .

لقد كان ((الجهاد)) الذي اشتقت منه كلمة ((مجاهد)) يشخص في جندي جيش التحرير الوطني ، وفي المناضل السياسي، المكلف بالاتصالات ، وفي الراعي الصغير الذي كان يزود جيش التحرير الوطني بمعلومات عن حركات العدو وسكناته ، وفي ربة المنزل التي كانت تعلق على أنباء الحوادث الجارية وتهتم بها اهتماما بشؤون البيت ، وفي التلميذ الصغير الذي كان يتحد مع أقرانه للإضراب عن الدراسة تضامنا مع المجاهد ، وفي طالب الكلية، الذي يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في الجبال ، وفي موزع المناشير ، وفي الفلاح الذي يحيا مع أسرته الفقيرة حياة البؤس متخبط بين الألم والأمل .(1)

وعليه فإن جبهة التحرير الوطني لم تزد عند إثباتها وإقرارها لكلمة ((المجاهد)) في مؤتمر الصومام سوى تحديد من هو المجاهد ؟ وذلك من خلال الآتي :

1 ـ يعتبر مجاهدا كل جزائري التحق بمحض إرادته في صفوف الوحدات النظامية لجيش التحرير الوطني للمساهمة في تحرير التراب الوطني بواسطة السلاح .

2 ـ كل مجاهد يعد متطوعا طوال مدة الحرب التحريرية ويتمتع في صفوف جيش التحرير الوطني بحقوق ، كما أنه ملزم بواجبات .

3 ـ يجب أن يكون سلوك المجاهد قويما بعيدا عن كل خدش ومؤاخذة زيادة على الصفات الفكرية والجسدية ، التي تتماشى مع مهمته التحريرية .

4 ـ لا يقبل المجاهد ـ مبدئيا ـ في صفوف جيش التحرير الوطني ، إلا إذا بلغ عمره 18 سنة على الأقل و 40 سنة على الأكثر .

5 ـ على المجاهد أن يركز في نفسه حب الوطن ، كما يجب أن يقدم الدليل على التفاني الكامل، الذي يصل به إلى حد التضحية بحياته في سبيل تحرير بلاده والدفاع عنها .

6 ـ يجب على المجاهد أن يكون كله عطف ومراعاة نحو شعبه، الذي منه نشأ ومن أجله يكافح .

---

(1) ـ المجاهد (بالعربية)، الصادرة بالجزائر، عدد 1، في تاريخ 1956 ، ص 2

7 ـ يجب أن تكون علاقات المجاهد مع الشعب مصبوغة بطابع الاحترام والتقديـــره كما يجب عليه أن يحمل في قلبه حبا عميقا للسكان ، وأن لا يتردد في التضحيــة بنفسه لدفع كل أذى عنهم .

8 ـ يجب أن تكون من صفات المجاهد استمالة الشعب بالمجاملة ، وبذل الــذات الخ ...

9 ـ يجب أن يحترم المجاهد نفسه وأول شيء يقوم به هو النظافة البدنية وأن يمحو من نفسه كل شعور أناني ، كما يجب أن يركز فيها بصورة عالية راسخة صـــوت الضمير والإحساس بالواجب ، وأن لا يكون سهلا مع نفسه بل عليه أن يحاسبها كل يوم عن كل شيء .

10 ـ يجب على المجاهد أن يرفض كل اعتبار يؤدي به إلى الانفعال أو التأثـــر نتيجة حب الذات ، بل عليه أن يكون طاهرا صريحا مخلصـــا .

11 ـ يجب على كل مجاهد القيام بالشعائر الدينية الإسلاميـــة .

12 ـ يجب على المجاهد أن يحب رؤساءه ، ورفاقه وسلاحه ، وفوق ذلك كله يجب أن تكون مصلحة الوطـــن رائـــدة فـــي الحياة [1].

والواقع أن ربط ايديولوجية جبهة التحرير الوطني بالتيار العام للتاريخ الوطنـــي الجزائري، لهو تسجيل لصبغة الاستمرارية والديمومة ، وإظهار لمجهود جماعي أخذ أشكالا عديدة متداخلة منذ بداية القرن التاسع عشر ، وتكيف أغلبية مع متطلبـــات الكفـــاح الوطني نتيجة استغلال بعض القيم الأصيلة التي بقيت لها فاعلية مستمرة ، بفضل امتحانها وسط التجارب وانتقاء أحسنها لجعل منها مجموعة من القيم الضرورية لبقاء الأمة وللدفاع عـــن تراثها وتنظيمها في فترة الحرب . وهذه القيم نفسها استثمرتها وعززتها جبهة التحريـــر الوطني، بقيم ثورية أصيلة يرجع إليها الفضل في استمرارية الثورة المسلحة، رغم الصعوبـــات والأزمات التي اعترضت مسيرتها ، ومن هذه القيم النبيلة ما يلي :

1 ـ نبذ القيادة الفردية وإحلال محلها مبدأ القيادة الجماعية ، حيث كانت جبهـــة التحرير الوطني زعيما وقائدا للثورة المسلحة بالإضافة إلى رفعها شعار " الثورة مـــن الشعب وإلى الشعب " .

(1) ـ جبهة وجيش التحرير الوطني، قانون النظام العام والتشريع القضائي والعسكري ، لم يذكر تاريخ الصدور ، ص4

2 ـ عدم اكتفاء جبهة التحرير الوطني باعطاء الوطنية مضامينها السياسية فحسب بل إعطائها كذلك أبعادها الدينية وهي خاصية ربما انفردت بها الثورة الجزائرية من بين الثورات التي اندلعت باسم الاسلام .فقد كان هناك تكامل عقائدي في ثورة أول نوفمبر 1954 بين مفهوم الجهاد في سبيل الله والجهاد في سبيل تحرير الوطن . فالجهاد في كلا الحالتين كان في نظرهما لا يتجزأ مادام يقوم على تكامل عقائدي ، حيث أن الثورة قامت لتحرير الوطن من جحافل الكفر والهيمنة الاستعمارية في آن واحد .

3 ـ اعتماد جبهة التحرير الوطني مبدأ الوطنية الصادقة كقاعدة أساسية للانتماء إلى صفوفها ، بحيث كانت تشترط في المنخرط أن يتخلى نهائيا عن ولائه لأي هيئة سياسية كانت ، وأن يكون انخراطه فرديا وبحرية تامة أي ليس هناك ما يجبر ، على هذا الانخراط مهما كانت الظروف .

4 ـ تبني جبهة التحرير الوطني مبدأ الفرز الذي لم يكن مبنيا على تعصب عقائدي أو جنسي أو لغوي أو عرقي ، بل على أساس ((الوطنية)) ، التي تؤمن بالجزائر ترابا ومعتقدا واختيارا .

وهذا ماجعل المواطن الجزائري ينضم بدافع الوطنية إلى صفوف جبهة التحرير الوطني وأصبح المجتمع الجزائري نتيجة هذا الفرز الموضوعي يصنف إلى أربعة أصناف :

1 ـ مناضلو جبهة التحرير الوطني ، مسبلين عسكريين ومدنيين .
2 ـ أنصار جبهة التحرير الوطني ، الذين كانوا يدعمون الثورة ماديا وأدبيا .
3 ـ المحايدون وهؤلاء كانوا يشكلون فئة قليلة .
4 ـ عملاء الاستعمار أو الخونة من عسكريين ومدنيين .

وهكذا وبفضل ربط جبهة التحرير الوطني ، إيديولوجيتها بالتراث النضالي الجزائري وبالقيم والتقاليد الأصيلة للشعب الجزائري ، والتي تكونت عبر الأجيال من عناصر الاقدام على التضحية والثبات في المعارك ، وطول النفس في المقاومة ، والثورة على كل أشكال السيطرة والاستغلال ، إستطاعت جبهة التحرير الوطني أن تكون بالفعل منظمة وطنية ثورية تهدف إلى إحداث تغييرات شاملة في بنية المجتمع الجزائري بعملها على إشراك جميع أفراده في خوض الكفاح المسلح لتخليص الوطن من براثن الاستعمار

الفرنسي ، و قد تمكنت جبهة التحرير الوطني في ظرف قصير من نقل المجتمع الجزائري من واقع التجزئة و التمزق و التخلف الرهيب في جميع الميادين إلى واقع مجتمع جزائري موحد ومنسجم ، يتطلع إلى شمس الحرية و يقدم في سبيل اختراق السحب الكثيفة التي تحجبها التضحيات الجسيمة و هو راض كل الرضا عنها ، بحيث صار أفراده ، من أميهم وعالمهم فقيرهم وغنيهم ، كبيرهم وصغيرهم ، يتسابقون ليفوزوا بالشهادة من أجل أن يعيش غيرهم من أبناء وطنهم في ظل السيادة الوطنية ....

استراتيجية الجبهة لتجسيد المبادئ والأهداف في الواقع .

لقد أصبحت الحرب الحديثة تشمل كل مظاهر الحياة البشرية ، و تحيط بجميع جوانب النشاط الانساني ، و تدخل إلى أعماق كل خلية من خلايا المجتمع الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية . كما أن الاستراتيجية أصبحت اليوم شاملة . و هذا بخلاف الاستراتيجية في العصور القديمة، التي كانت علما وفنا يحتكرهما القادة العسكريون الكبار و لا يشغلان إلا اهتمام قلة قليلة من الناس، وكان ظهور قائد عسكري قد يتقن المناورة والخداع و يحسن التحرك السريع و ركوب المخاطر — في البر أو البحر — ليأتي العدو من مكان غير متوقع و يجمع معظم قواته مقابل نقطة عدوه الضعيفة محققا تفوقا (ماديا أو معنويا) محليا مؤقتا ، كان هذا كافيا لتحقيق اختلال في التوازن الاستراتيجي وسط قوات العدو و يؤدي إلى انتصار عسكري كبير يبدل مصير جيش، و خارطة إمبراطورية . وكان مفهوم الاستراتيجية آنذاك يشمل التأهب للحرب ، و إدارة هذه الحرب .

و قد حلت جيوش المواطنين المنبثقة من الشعب و الموالية للوطن وحده ، مكان جيوش المرتزقة المحترفين ، و كانت نتيجة طبيعية لتحول و انتقال الأمر من حكومات الأسر الحاكمة إلى الحكومات الشعبية الوطنية، و اختفت الاستراتيجية البطيئة القائمة على الدفاع و عمليات الحصار وحلت محلها استراتيجية التعرض و الهجوم و خفة الحركة و المقاومة بعد أن تزايدت إمكانية الجيوش على المناورة السريعة بفضل دافع الحماس القومي و مرونة التشكيل الفرقي الذي أخذ مكان تشكيل الجيوش و سرعة السير .... و تقوم استراتيجية القرن العشرين على أساس العنف و الصدام الداهي ، و أن الدماء ثمن النصر ، و تعتمد على القوة الناتجة من حشد القوات

و تسلط الأضواء على أهمية القوى المعنوية و العوامل النفسية ، و تعتبر تدمير العدو في المعركة هدف الاستراتيجية وغايتها .

و مع ذلك فإن وضع أسس ثابتة للاستراتيجية أمر يتناقض مع طبيعة الحرب نفسها ، فالحرب عمل متبدل تتدخل فيه مجموعة من العوامل فتغير من طبيعته و نتائجه و لا يستطيع الذكاء البشري الوصول إلى قواعد حسابية تحكم الأمور و تصلح لكل حالة ، فالحرب مأساة غامضة، و لا يكفي التفكير وحده ، لكسب المعارك ، فهناك صفات كثيرة تلعب دورها ، كالشجاعة و المبادأة و الابتكار ، كما أن للذكاء مكانا مرموقا في حقل الاستراتيجية .

أما هدف الاستراتيجية فهو الوصول إلى الأهداف التي حددتها السياسة سواء كانت أهداف هجومية (احتلال أراضي ، إجبار العدو على قبول تنازلات ، و شروط مجحفة) ، أو دفاعية (حماية أرض الوطن ، الذود عن مصالحه) ، و ذلك بإكراه الخصم على الخضوع " لإرادتنا في حوار الإرادات ... " و هذا يعني التأثير على نفسية العدو و قواه المعنوية مع استخدام كل الوسائل المتوفرة ، و عدم الاكتفاء بالمعركة فقط ، لأن المهم هو روح النتيجة الحاسمة ، لا الوسيلة المنفذة للوصول إليها .

و حتى لو اعتبرنا أن المعركة الحاسمة هي الهدف المنشود فإن هدف الاستراتيجية هو إعداد الظروف الملائمة للقيام بهذه المعركة لتكون الخسائر أقل و النتائج أفضل ، فالاستراتيجية هي خلق وضع استراتيجي ملائم إن لم يؤد بنفسه إلى النصر فإنه سيخلق وضعا ملائما لمعركة تاتي بعده ، لتنتزع هذا النصر ، كذلك فإن الوصول إلى هدف الاستراتيجية بشكل كاف يجبره على قبول الشروط المفروضة عليه[1].

و قد كان من أهداف جبهة التحرير الوطني، هو تحطيم نظام الاستعمار الفرنسي ، و كان أول شيء قامت به الجبهة من أجل تحقيق هذا الهدف هو القيام بدراسة معمقة لهوية هذا النظام و أبعاده و وجوده ، و استنتجت بأنه احتلال عسكري ، و استعمار استيطاني ، يقوي مركزه باستمرار و يخدم المصلحة الأساسية للاستعمار ، ثم إن هذا الاحتلال العسكري والاستعمار الاستيطاني قد وضع نظامه الاداري ((الإدارة المباشرة)) وعمل على تخريب اقتصاديات البلاد

(1) ــ أكرم ديري ــ الهيثم الأيوبي ، نحو استراتيجية عربية جديدة ، لبنان : دار اليقظة العربيــة للتأليف و الترجمة و النشر لم يذكر تاريخ الصدور ، ص17 ــ 21

التجارية منها و الزراعية و المالية إلخ ، و بهذه الكيفية إنتشر الاستعمار الفرنسي من ميدان إلى ميدان حتى عم سلطانه حياة البلاد كلها، و لم يسلم منه التراث الأدبي والروحي من لغة و دين إلــخ .

و انطلاقا من ذلك فإن الأجهزة التي يجب أن توجه لها جبهة التحرير الوطني ضرباتها القوية هي الأجهزة العسكرية و خاصة الجيش الفرنسي، الذي هو عماد الاستعمار الأساسي ثم وسائله الاقتصادية ، الذي هو موجود من أجلها ، فنظامه الاداري إلخ .[1] وحتى تتمكن جبهة التحرير الوطني من تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي حددت في مؤتمر الصومام الوسائــــل المادية و البشرية و الأدبية التي تتماشى و تطورات الثورة ، و قد وفقت في اختيار الوسائل على الصعيدين العسكري و السياسي التي تؤمن توافق الهدف مع الامكانيات ، حيث أن اختيارها للوسائل لم يكن بناء على إمكانيات مسبقة جامدة و لكنه اختيار نابع من المتطلبات المرحليـــة و الظرفية للثورة .

ففي البداية عمل قادة الثورة على حصر كل المعلومات المتعلقة بالتركيبة العسكريــــة و الادارية و الاقتصادية و النفسية للعدو ، و ذلك لكي يتسنى لهم معرفة نقاط قوته و نقاط ضعفه ، و بالتالي تحديد نقاط قوته . هل هي القوات المسلحة ؟ أو معنويات المسؤلين في مختلف المستويات ؟ أم الجهاز الاقتصادي ؟ أم المستوطنين ؟ الخ ، ثم مقارنتهم كل ذلك مع إمكانيات الجبهة الذاتية ، و بعد ذلك تم تحديد هم النقاط التي ينبغي توجيه الضربة القاضية إليهــــا .

و بعد أن حدد قادة الثورة الوسائل على ضوء النتائج التي توصلوا إليها و التي كانت بطبيعة الحال سياسية و عسكرية وضعوا الخطة الاستراتيجية ، و أخذوا بعين الاعتبار في تلك الخطة ردفعل الخصم ، و ردود الفعل الوطني و العالمي ، و إعداد العدة لدرء كل المفاجآت دون أن ينسوا الثغرات التي يفتحها في الخطة كل تصرف معاكس يقوم به العدو بحيث كانت الخطة التي وضعوها قابلة للتعديل عند تبدل الظروف الموضوعية ، إذ لا بــــد من تغيير طرق مواجهة العدو تبعا لثغرات الموقف على الصعيدين العسكري و السياســـي .

كذلك راعى قادة الثورة عند وضعهم الخطة الاستراتيجية أمورا متعددة فيما يخـــص

(1) ــ نشرة التهذيب السياسي و النظام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 34

القوة البشرية ، كإعداد هذه القوة وتعبئتها وتنظيمها ودعمها معنويا وتحقيق تلاحمها مع التنظيمات المختلفة لجبهة التحرير الوطني ، لأن بقاء الجماهير سلبية أو تمتعها بإيجابية انفعالية عفوية تندفع مع المد العاطفي دون إعداد أو تعبئة أو تنظيم يفقد هذه القـــوة معظم معناها ويجعل منها قوة مهملة لا تدخل في الخطة الاستراتيجية إن لم يجعل منها قـــوة معرقلة لزحف الثورة[1].

إن إعداد الأمة كلها للثورة معناه خلق روح النضال في أبناء الجزائر والاعتماد على السلاح لاسترداد الحقوق المهضومة ، لأن الانتصار على العدو لن يتحقق إلا بتوحيد أبناء الشعب وتعبئة كل الطاقات. وهذا يعني خلق جبهة وطنية ثورية تضم كل القوى الوطنية المخلصة تعمل على تحرير الوطن من الوجود الاستعماري الفرنسي .

هذا وتتلخص الخطوط العريضة لاستراتيجية جبهة التحرير الوطني كما سطرها مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 فيمايلي :

أولا : فــي الميدان الداخلــي :

1 ـ الهدف : تحطيم النظام الاستعماري القائم ...

2 ـ القوى الثورية الأساسية : المناضلون في صفوف جبهة التحرير الوطني (جيش التحرير الوطني والمدنيون) .

3 ـ القوى الاجتماعية : الشعب الجزائري بصفة عامة .

4 ـ توجيه المجهود الأساسي : كل شيء لجبهة الكفاح المسلح . ومعنى ذلك أن المجهود العسكري هو الذي له الأولوية .

5 ـ برنامج إعداد القوى : العمل بصفة منتظمة بإعداد الثورة العامة التي لا تنفصل عن جبهة التحرير الوطني ، وذلك من خلال :

أ) إضعاف الهيكل العسكري والشرطي والاداري والسياسي للاستعمار.

ب) التوفر على الأوجـه الفنـية الملائـمـة ولا سيمـا إيصال أكـثـر مايمكـن من الوسائـــل المادية والاهتمام بذلـك بــــــدون انقطـاع .

ج) تدعيم تناسق العمل السياسي والعسكرى وتطويره .

---

(1) ــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 42 .

د) تمتين الاتحاد الوطني المناهض للاستعمار .

هـ) الاعتماد بالخصوص على الطبقات الاجتماعية التي هي أكثر عددا وأشد فقرا وأميل إلى الثورة وهي طبقات الفلاحين وعمال الفلاحة .

و) إقناع المتأخرين بصبر وثبات وتشجيع المترددين والضعفاء والمعتدلين وتنبيه الغافلين .

ز) عزل المتطرفين من الاستعماريين بالسعي في الحصول على تأييد الأحرار من الأوربيين أو اليهود .

ثانيا – في الميدان الخارجي :

1 – إيجاد وتمتين جبهة الشمال الافريقي .

2 – توسيع تأييد الرأي العام المتحرر في فرنسا .

3 – تحويل الرأي العالمي إلى فائدة القضية الجزائرية .

ثالثا – وقف القتال :

إن هذا البند (وقف القتال) يضم قسمان : قسم الشروط السياسية وقسم الشروط العسكرية وتتمثل الشروط السياسية في التالي :

1 – الاعتراف بالأمة الجزائرية أمة واحدة لاتتجزأ .

2 – الاعتراف باستقلال الجزائر وسيادتها في جميع الميادين بما فيها الدفاع الوطني والديبلوماسية .

3 – الافراج عن جميع الجزائريين والجزائريات الأسرى والمعتقلون والمنفيين بسبب نشاطهم الوطني قبيل نشوب الثورة الوطنية في فاتح نوفمبر 1954، وبعد .

4 – الاعتراف بجبهة التحرير الوطني بصفتها الهيئة الوحيدة التي تمثل الشعب الجزائري ، وأنها وحدها الأهل للقيام بأي مفاوضة . وجبهة التحرير الوطني هي في مقابل ذلك هي الكفيلة في وقف القتال والمسؤولة عنه بالنيابة عن الشعب الجزائري .

أما الشروط العسكرية فإنها ستحدد فيما بعد .

رابعا ـ المفاوضات للسلم :

1 ـ إذا توفرت شروط القتال أمكن إجراء المفاوضات، والمفاوض الصحيح الوحيد هي جبهة التحرير الوطني، وجميع المسائل المتعلقة بتمثيل الشعب الجزائري هي من خصائص جبهة التحرير الوطني وحدها (الحكومة والانتخابات ...) وعليه فلا يقبل أي تدخل في الأمر من طرف الحكومة الفرنسية .

2 ـ تجرى المفاوضات على أساس الاستقلال الوطني بما يشمله من الديبلوماسية والدفاع الوطني .

3 ـ تعيين مسائل المفاوضات على أساس مايلي :

أ) حدود القطر الجزائري (الحدود الحالية بما تتضمنه من الصحراء الجزائرية).

ب) الأقلية الفرنسية مخيرة بين الجنسية الجزائرية والجنسية الأجنبية وهي لاتحظى بنظام تفضيلي ولا جنسية مزدوجة ، جزائرية ـ فرنسية

ج) الأملاك الفرنسية (أملاك الدولة الفرنسية) .

د) أملاك المواطنين الفرنسيين .

هـ) نقل الاختصاصات (الادارة) .

و) اشكال الإسعاف الفرنسية في الميادين الاقتصادية والنقدية والاجتماعية والثقافية الخ ..

4 ـ في الطور الثاني تقوم بالمفاوضات حكومة جزائرية تكلف ببيان محتوى الفصول وتنشأ هذه الحكومة من مجلس تأسيسي ينشأ هو نفسه من انتخابات عامة[1]

وهكذا وضع قادة الثورة في مؤتمر الصومام أسس استراتيجية جبهة التحرير الوطني شملت مختلف الميادين السياسية منها العسكرية والديبلوماسية ، ولم يبق أمام هيئات الجبهة سوى تجسيد تلك المبادئ والأهداف في الواقع الملموس من أجل ضمان استمرارية

---

(1) ـ وزارة الاعلام والثقافة ، ملفات وثائقية رقم 24، الجزائر: مطبعة النصر قسنطينة، في تاريخ (جانفي) 1976 ، ص 14 ـ 23

الثورة المسلحة ، لأنه مهما اختلفت ميادين العمل الثوري وأساليبه من تكوين و توجيه و تجنيد وتنظيم الخ . . . فإن الهدف يبقى واحداً ألا وهو تخليص الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي . وهو ما يتطلب أن يكون تطور الكفاح المسلح متوازنا في جميع جوانبه العسكرية والسياسية والديبلوماسية ، وكذلك فإن هذه الجوانب المذكورة لا يمكن أن تحقق جميع الأهداف المسطرة إلا إذا كانت هيآت الجبهة المختلفة ووسائل التطبيق في المستوى المطلوب من حيث النزاهة والالتزام والاقتناع ، ومن حيث القدرة على التحفيز والتحريض والتعبئة الجماهيرية .

والشيء المهم في الموضوع هو أن تلتزم هيآت الجبهة بوحدة الفكر والتصور والعمل ، فما دام الهدف واحد ومصدر التوجيه واحد فلابد من العمل على الدوام على تعزيز وحدة الفكر والتصور والعمل ، لأنه كلما تعززت هذه الوحدة كلما تدعمت وتطورت مكتسبات الجبهة عسكريا وسياسيا وديبلوماسيا .

وبدون شك فإنه بفضل وحدة القيادة المتمثلة في المجلس الوطني للثورة الجزائرية وهيآته التنفيذية " لجنة التنسيق والتنفيذ " ، وبفضل أيضا الانسجام والتنسيق والتكامل بين مصالح الجبهة المختلفة سوف يتعزز الانسجام والتنسيق والتكامل من أجل تجسيد مبادئ الثورة واختياراتها الأساسية في الواقع وعلى جميع الأصعدة العسكرية والسياسية والديبلوماسية .

وبذلك تستطيع القيادة الوطنية المناضلة أن تضمن الاستمرارية الثورية وفق منهج الجبهة الواضح في ظل الأطر والقوانين التنظيمية ، التي تشكل مهمة استراتيجية الجبهة ، ومما لاريب فيه أن الإطار الأمثل والأوحد لضمان هذه الاستمرارية هي الجماهير الشعبية بإعطائها الجبهة دفعة قوية باستمرار لكي تبقى على اتصال مستمر بهيآتها المختلفة التي تعبر عن قضاياها وآمالها وطموحاتها .

وهذا ما يجعل هيآت الجبهة بأن تكون حامية وحارسة باستمرار لروح أول نوفمبر بنشرها لإيديولوجية الثورة في أوساط الجماهير حتى تتشبع هذه الجماهير بهذه الروح الثورية الأصيلة التي تعزز لديها الالتزام والالتحام بالثورة والتفاعل مع أحداثها . . . وبالتالي تنذر الجماهير حياتها من أجل الوصول بالثورة إلى شاطئ الأمان المتمثل في استرجاع السيادة الوطنية المغتصبة .

كيف كانت الجبهة تنجز خططها الإستراتيجية ؟

كانت جبهة التحرير الوطني تنجز خططها الاستراتيجية في قلب اللهيب وفقـا للظروف الموضوعية والأحداث المستجدة على الصعيد العسكري والسياسي ، لأن العدو إذا كان قد أصبح معزولا عن الجماهير الجزائرية لايزال يملك القدرة على البطش والإرهاب والدسائس وإحباك المؤامرات للقضاء على الثورة . ومن ثم فان كل عمل كانت تنجزه الجبهة مهما تكن طبيعته : عسكري، سياسي إلخ . لابد أن يتم حسب الخطة الآتية :

1 ـ تحليل نقط البرنامج على مختلف وجوهها حتى تتضح بذلك الإمكانيات المادية والبشرية التي توظفها الجبهة لانجازه في مختلف الميادين .

2 ـ تبليغ البرنامج إلى جميع هيآت الجبهة لتنفيذه في الوقت المحدد حيث يبلغ إلى جيش التحرير الوطني ، وإلى مصلحة الصحافة والدعاية ، وإلى التنظيمات الجماهيرية . من (عمال وطلبة ونساء إلخ .) ، وإلى المجالس الشعبية المنتخبة ، وكذلك إلى البعثات الخارجية ، حيث أن المبادئ والأهداف التي يشملها هذا البرنامج تكون صالحة لجميع هيآت الجبهة ، وإنما تتغير الكيفية فقط حسب طبيعة الهيئة ، وحسب اختصاصاتها ، مثل مراتب القيادة والمراقبة والتوجيه والاجتماعات إلخ .

3 ـ تسطر هيآت الجبهة خطتها وتحدد وسائلها وإمكانياتها على ضوء البرنامج العام المذكور ، علما وأن البرنامج العام حين يوجه نحو القمة يكون في الغالب عاما ويقتصر على تعيين الاتجاهات ، وحين يصل إلى القاعدة يكون قد اتخذ صيغة أوضح ويشتمل على مهمات ، وكذا الوسائل لتحقيقها . وبذلك يكون المناضل في المستوى القاعدي سواء كان عسكريا أو مدنيا شاعرا حين يكلف بتنفيذ مهمة أنه يشارك في تنفيذ برنامج عام ويدرك أنه حلقة من السلسلة العريضة وأن نجاح مهمات عديدة أخرى قد يتوقف على الجد الذي يتناول به المهمة الخاصة به ، لأنه بمقتضى عناصر البرنامج يتكون جهازا متضامنا يربط بعضهما ببعض .

4 ـ إن توزيع العمل على جميع هيآت الجبهة كان يستوحيه مسؤولو الثورة على مختلف المستويات من القاعدة إلى القمة ، من البرنامج العام للجبهة . وبذلك لم يبق هناك مجال للارتجال، والغموض والتشويش حيث يعم الانسجام وتسود الثقة ويتدعم النشاط الثوري باستمرار .

5 ـ كانت جبهة التحرير الوطني تسعى باستمرار في إطار تحقيق هدفها الاستراتيجي العام أن تتصدى لمهاجمة العدو في جميع الميادين ، فتسعى لتحطيم جهازه العسكري والاداري والاقتصادي ، وتعمل في نفس الوقت على تقوية إمكانياتها في الكفاح ، فكانت تعزز وسائل عملها على الدوام في مختلف الميادين وتحسنها باستمرار داخل الوطن وخارجه .

كما كانت جبهة التحرير الوطني تسعى وبمختلف الوسائل من أجل معرفة مسبقا الاتجاهات العامة لاستراتيجية العدو ، وفي أغلب الأحيان ونظرا لظروف الحرب لم يكن يتسنى لها معرفة استراتيجية العدو مسبقا ولكنها تكتشفها في الميدان أثناء مواجهته سواء في الميدان العسكري أو الديبلوماسي ، بحيث تتعرف عند ذاك على خطة العدو ونواياه في القضاء على الثورة ، وذلك من خلال الآتي :

1 ـ في الميدان العسكري : كان العدو على الصعيد العسكري يحاول على الدوام كما فعل في أوائل اندلاع الثورة المسلحة أن يعزل عن الجماهير الطلائع الأولى من جيش التحرير الوطني المتحصنة في جبال الأوراس والقبائل والشمال القسنطيني ، وذلك بقصد تمكنه من القضاء عليها . وقد أحبطت جبهة التحرير الوطني هذه الخطة الجهنمية عندما قامت بتعميمها النشاط العسكري بعد انتفاضة 20 أوت 1955 على مختلف مناطق القطر الجزائري من أجل فك الحصار بصفة خاصة عن واجهات الأوراس .

وعندما فشل العدو من تكتيكيته[1] العسكرية استبدلها بتكتيكية أخرى وهي طريقة

---

(1) ـ التكتيكية : هي الكفاح باتباع الخطة الاستراتيجية نحو الأهداف التي ترمي إليها هذه الخطة مع تطبيق وجود الكفاح والتنظيم باستمرار حسب الظروف العارضة ، وهذه الظروف المتجددة قد تطرأ بسبب تطور قوات الطرفين أو الخصمين على السواء ، فكل حالة جديدة لها شكل جديد للكفاح والتنظيم . بعبارة أخرى "التكتيكية" بأساليبها في الكفاح والتنظيم فإنها تهم أهدافا أقل أهمية من أهداف "الاستراتيجية" . فالتكتيكية توجد أحسن الوسائل وأنسبها لتضمن الاستمرار في الحرب ، ولكن في هذه المعركة أو تلك وهذه الحملة أو تلك ، وهذا النشاط الديبلوماسي أو ذلك في وقت معين بينما تعين الاستراتيجية الاتجاهات الرئيسية في جميع الميادين من أجل تحقيق النصر ، وتحطيم النظام الاستعماري .

التربيعية (QUADRILLAGE) أي إقامة عسكرية على شكل مربع ، وأمام هذا الأسلوب الحربي الجديد ، عمدت الجبهة إلى تنظيم جهازها العسكري على شكل جديد ، وذلك في مواجهة العدو على وحدات عسكرية صغيرة سريعة التنقل و تتمتع في نشاطاتها بحرية ذاتية كبيرة .

2 ـ في الميدان الديبلوماسي ، كانت أحد أهداف جبهة التحرير الوطني هو إيجاد جبهة الشمال الافريقي كضرورة استراتيجية في الحاضر و المستقبل ، و قد حاول العدو بما يملكه من الوسائل العسكرية و المالية و الفنية و الدعائية وغيرها أن يعرقل قيام هذه الجبهة و يعمل على تحطيم كل العوامل التي تؤدي أو تساعد على قيامها ، وكانت نشاطاته في هذا الصدد تقع على مستوى الحكومات و الزعماء إلخ .

أما جبهة التحرير الوطني فقد كانت تعمل على إحباط مؤامرات العدو و مناوراته من خلال سعيها لتعميم الاتفاق بين مسؤولي الأقطار الشقيقة (الجزائر ـ تونس ـ المغرب) وقد كانت التكتيكية التي تتوخاها الجبهة في هذا المجال هي تحقيق المطامح العميقة التي تحرك شعور شعوب الأقطار الثلاثة إلى وحدتها و هذا بتحريض جماهيرها على مضاعفة المظاهرات التضامنية ، وإنشاء الاتحادات الافريقية الشمالية في دوائر الطلبة و التجار و النقابات و المهن الحرة وحركات الشباب إلخ . . و بعبارة أوضح كانت تعمل الجبهة و بمختلف الوسائل على إيجاد أخوة صادقة تكون في صالح جميع شعوب المغرب العربي (1) .

هذا وإذا كانت استراتيجية جبهة التحرير الوطني مرتبطة كل الارتباط بالواقع الجزائري ، فإن الجبهة لم تغفل عند إثرائها حتى إيديولوجيتها وخطها السياسي بأن تتضمن استراتيجيتها في نفس الوقت قواعد و ضوابط من أجل ايجاد حلول للمشكلات التي تطرحها ظروف الحرب و التي تقتضي معرفة كاملة وشاملة و دقيقة للظروف المحلية و الدولية . وكانت الجبهة تقوم أيضا بتحليل التطورات و الأحداث المستجدة و تسترشد بتلك التحليلات في وضع مجموعة من المبادىء و القيم التي تتفق مع طبيعة ظروف الثورة و اتجاهها العام و التي ترجع

ـــــــــــــــــ

= فالاستراتيجية هي كيفية تسيير الحرب ، أي الكفاح بصفة عامة في جميع الميادين طيلة المرحلة الثورية . وإذا كانت الخطة الاستراتيجية لا يطرأ عليها أي تغيير طيلة المرحلة الثورية ، فأن التكتيكية التي تعني وجوه الكفاح و التنظيم قد تتغير مرارا عديدة حسب تطورات قوات الطرفين المتحاربين .

(1) ـ نشرة التهذيب السياسي و النظام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 42 ـ 44

إليها هيئاتها المختلفة في حل مشاكل المجتمع الجزائري من جهة و تقرير مصير الوطن من جهة ثانية ، و هذا ما جعل استراتيجية الجبهة تتعرض على الدوام لاختبار الممارسة ، لأن الممارسة هي المقياس الذي يثبت أو ينفي صحة هذه الاستراتيجية ، كما أن التغيرات التي تطرأ على استراتيجية العدو لابد أن يقابلها تغيرات مضادة من طرف قادة الجبهة ، وهذا يتطلب أن يتوفر لاستراتيجية الجبهة على مستوى الممارسة المعلومات الكافية و المرونة و القدرة على المناورة .

غير أن جبهة التحرير الوطني كانت تتخوف من حماية (المرونة) ، لأنها كانت ترى أن الخطر يكمن فيها ، و مصدر هذا الخطر هو إمكانية إفلات الممارسة الثورية على المستوى " التكتيكي " وعدم وجود ترابط وثيق بالخط الاستراتيجي للجبهة ، بمعنى آخر أن يترك العمل الثوري لأهواء و نزوات القائمين به أو المسيرين له دون ارتباط بالخطة العامة لاستراتيجية الجبهة . وعند ذلك تفشل بدون شك " التكتيكية " في تحقيق غايات الاستراتيجية مهما حسنت نوايا القائمين بأعمال الثورة حتى و لو كانوا أبطالا ، لأنهم غير ملتزمين باستراتيجية الجبهة في وحدة التصور ، و وحدة التوجيه ، و بالتالي وحدة الأهداف .

و لذا كانت جبهة التحرير الوطني تحرص على الدوام على توفير الشروط الضرورية من أجل فرض و تعميم استراتيجيتها على مصالحها المختلفة ، خاصة بعد أن تحولت استراتيجيتها إلى عدد من المهمات : نشاط عسكري ، نشاط سياسي ، نشاط إعلامي ، استقطاب جماهيري نشاط ديبلوماسي إلخ . و أوكلت القيام بهذه المهمات إلى عدد متواضع من الاطارات ، متنوعي الكفاءات ، و متفاوتي المقدرة ، و مختلفي الميول إلخ . .

من أجل ذلك حرصت جبهة التحرير الوطني على مراقبة و توجيه جهود الجميع و العمل على التنسيق فيما بينها على وجه يحفظها داخل إطار الخطة الاستراتيجية ، كما كانت تعمل على تطهير صفوفها من المنحرفين قبل أن يتحول انحرافهم إلى انقسام و تمزق . بالاضافة إلى مراقبتها النشاطات اليومية للجميع مراقبة دقيقة في المواقع التكتيكية ، و ذلك كي تتأكد فيما إذا كانت تلك النشاطات المختلفة تتفق و الخطة الاستراتيجية من حيث نوع النشاطات ، و من حيث التاريخ المحدد للإنجاز .

و قد قيدت جبهة التحرير الوطني أجهزتها في انجاز مختلف نشاطاتها بالاطار العام للاستراتيجية التي سطرتها في بيان أول نوفمبر و عملت على تعميقها و توضيحها أكثر في

مؤتمر الصومام حيث تبنت هذه الاستراتيجية مفعولها في الميدان ، بسبب احتوائهـا عنصرا هاما ، وهو أن إحراز النصر على العدو لا يتوقف على توفير الإمكانيات الماديـة والبشرية ولكنه يتوقف بالدرجة الأولى على كيفية الاستفادة من الإمكانيات المتاحة ، حيث ترى هذه الاستراتيجية بأنه إذا كان لابد من الخيارين حشد الإمكانيات الكبيـرة المادية والبشرية ، وبين توفير الأسلوب العملي في مواجهة العدو ، فانها تفضـل مواجهة العدو بالأسلوب العملي ولو بإمكانيات بسيطة جدا .

والأسلوب العملي الذي تقتضيه استراتيجية جبهة التحرير الوطني يتمثـل في حسن اختيار الوسائل واستمرارية وتكثيف بذل الجهود في ميدان التعبئة والتنظيم في جميع المستويات وعلى جميع الأصعدة العسكرية منها والسياسية والاجتماعية والديبلوماسيـة . وقد استطاعت الجبهة نتيجة تمسكها بالمبادئ والأهداف الواردة في بيان أول نوفمـبر أن تحقق في فترة زمنية قصيرة منجزات هامة ، من بينها مايلـي :

أولا — على المستوى الداخلـي :

لقد حققت جبهة التحرير الوطني على المستوى الداخلي نتائج جد هامة كان أبرزهـا مايلـي :

1 — تقليص نفوذ المعمرين الملاك حوالي 300 عائلة الذين كانوا يحتكرون السلطـة السياسية والثروة الزراعية ، وقطاعي الصناعة والتجارة .

2 — تذويب الخلافات وإزالة الانقسامات من الساحة النضالية التي كانت تفـرق بين أبناء الشعب الواحد ، والوطن الواحد ، والعقيدة الواحدة . وهذا بجمع كل الجزائريين في جبهة واحدة قوية ، هي جبهة التحرير الوطني .

ثانيـا — على المستوى الخارجـي :

وبالنسبة للنتائج التى حققتها جبهة التحرير الوطني على الصعيد الخارجي فتعتبر نتائج هامة أيضا . كان من أبرزهـا مايلي :

1 — تحقيق انحجاب الحزيف الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر وحـاول مـن خلاله أن يعزلها عن العالم الخارجـي ، وأن يمسـخ ماضيها التاريخـي ومجدها الحضاري .

2 ـ كانت إحدى العوامل الحاسمة في تحرير القارة الافريقية بصورة خاصة ،حيث لم تكن مستقلة عند اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 سوى أربعة بلدان وهي :(مصر ـ أثيوبيا ـ ليبيا ـ ليبيريا) ، ولكن الاستعمار الفرنسي قد اضطر نتيجة الانتصارات التي حققتها الجماهير بقيادة جبهة التحرير الوطني إلى أن يمنح الاستقلال لتونس والمغرب أولا وذلك في مطلع سنة 1956 كما هو معلوم[1] .ثم إلى باقي بلدان غرب ووسط إفريقيا[2]. كما شرع الاستعمار البريطاني هو الآخر في منح الاستقلال السياسي للشعوب الافريقية حتى لا تنتشر صدى الثورة إلى صفوفها[3] .

ويرجع الفضل في تحقيق جبهة التحرير الوطني تلك الانتصارات المذكورة وغيرها إلى اتباع هياكلها وتنظيماتها في التسيير القيادة الجماعية ، سواء على المستوى القيادي أو على المستوى القاعدي .لأن الجبهة قد اقتنعت منذ البداية أن التسيير الجماعي هو الطريق الوحيد لمعرفة حقيقة مشكلات أفراد المجتمع الجزائري المتراكمة عن العهد الاستعماري ، وأنها إذا لم تتبع هذه الطريقة في التسيير فإنها ستفشل حتما في توصلها إلى معرفة طبيعة المشكلات التي تقف في سبيل الغايات التي تستهدفها استراتيجيتها . ومن ثم فإن سعي الجبهة في هذا المجال لا يزيد على كونه جهدا مبذولا لانجاز حلول مصطنعة لمشاكل زائفة ، وتكون هياكلها وتنظيماتها تحملان في ذاتيتها مقومات فشل استراتيجيتها .

كذلك يعتبر أهم عامل يكمن في سر نجاح استراتيجية الجبهة رغم الامكانيات المحدودة والنادرة في كثير من الأحيان خاصة في هذه الفترة هو الايمان العميق بمبدأ القضية ، حيث كان شعار المجاهدين ((النصر أو الاستشهاد)) .أضف إلى ذلك احتواء الجبهة لمختلف الفئات الاجتماعية وتوعيتها وصهرها في بوتقة واحدة تحت جميعا تحت لوائها وذلك استجابة لبيان أول نوفمبر 1954 الذي يعد الأرضية الصلبة والقاعدة المتينة .وبالتالي فهو البرنامج الوحيد الذي اعتمدته الجبهة في المرحلة الأولى في سير الكفاح المسلح عسكريا وسياسيا داخليا وخارجيا .

(1) ـ أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 6 . في تاريخ 1/ 6 / 1974 ، ص12
(2) ـ لقد أمضى ميشال دوبري MICHEL DEBRE رئيس وزراء فرنسا سنة 1960 اوثيقة استقلال لـ 12 بلدا إفريقيا في يوم واحد .
(3) ـ اول نوفمبر ، المصدر المذكور سابقا ، ص12

الفصل الثاني

ردود الفعل على اندلاع الثورة المسلحة داخل الوطن وخارجه

ردود فعل الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية.

إن اندلاع الثورة المسلحة أول نوفمبر 1954 لم يكن نتيجة لمخطط معين من طرف أي حزب سياسي تقليدي، وإنما اندلعت بفضل تنظيم سياسي ثوري قامت بالتخطيط له مجموعة من الوطنيين المقتنعين بضرورة الاعتماد على البندقية لتحرير الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي. فالأحزاب السياسية التقليدية كانت تعمل بحذر وتناضل من أجل تحسين الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي للجزائريين، وهذا دون الخروج من نطاق ((الشرعية)) أي ونطاق المؤسسات الفرنسية الموجودة بالبلاد، باعتبار أن الدعوة للمقاومة المسلحة من طرف الأحزاب كانت تعتبر بمثابة مغامرة أو شبه عملية انتحارية لأنه لا طاقة لهم على مجابهة القوات الفرنسية المدججة بالسلاح.

وبناء على ذلك واجهت جبهة التحرير الوطني في بداية انطلاقتها الثورية موقفا متحفظا وشبه عدائي من طرف الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية، لأن هذه الأخيرة قد شعرت بخطر اكتساحها، وإحلال جبهة التحرير الوطني محلها كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري في نضاله من أجل استعادة حريته واستقلاله. وفي البداية أظهرت الأحزاب السياسية معارضتها للجبهة على أساس أنها لم تساهم في التخطيط لعملية الثورة وأن القادة المناضلين الجدد قد أخذوا مشعل النضال من الأحزاب والهيئات السياسية التي كانت تطمح لحمله وتجنيد الجماهير الشعبية خلفها. ولهذا قامت الأحزاب والهيئات السياسية بضغط على السلطات الفرنسية لكي تعيد المياه إلى مجاريها عن طريق إحداث إصلاحات في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية[1].

غير أنه نتيجة لنمو الثورة واتساع رقعتها، وتحقيقها انتصارات معتبرة على الصعيدين

(1) ـ مولود قاسم نايت بلقاسم " ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخلا وخارجا" . مجلة أول نوفمبر، عدد 60، في تاريخ 1983، ص42.

العسكري و السياسي في فترة وجيزة ، بدأت الأحزاب و الهيئات السياسية الجزائرية تتراجع شيئا فشيئا عن مواقفها السلبية خاصة عندما أوصدت جبهة التحرير الوطني الباب في وجه المحاولة التي قام بها كلا من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، و الحزب الشيوعي الجزائري ، المتمثلة في التفاوض معها و الانضمام إلى صفوفها كأحزاب ، لأن الشرط الأساسي في الالتحاق بصفوفها هو الانسلاخ من الحزبية ، و الالتحاق بصفوفها كأفراد ، وفي نهاية الأمر استجاب حزب البيان لشروط الجبهة بينما رفض الحزب الشيوعي الجزائري النزول من برجه العاجي .

أما جمعية العلماء فقد كانت تضم في صفوفها منذ البداية تيارين : تيار متخوف من عواقب الكفاح المسلح ، ويدعو إلى نبذ العنف كليا ، و قد دفع هذا الموقف أحد المسؤولين في الجبهة إلى اتهام جمعية العلماء بأنها كانت تساوي " بين الجبهة و بين العدو"[1]. كما كان في داخل جمعية العلماء تيار يساند الثورة و يدعمها ، وفي نهاية الأمر انساق التيار المعارض مع التيار المؤيد و خاصة عندما أبدى العديد من انصار الجمعية رغبتهم في الالتحاق بالجبهة سواء رضيت جمعيتهم بذلك أم لم ترض . و هكذا التحقت الأحزاب الرئيسية بركب الثورة المسلحة باستثناء الحزب الشيوعي الجزائري ، و الحركة القومية الجزائرية (المصالية) حيث لم يتخليا عن عداوتهما الشديدة للجبهة . . .

و هذه بعض المواقف و التطورات التي شهدتها الأحزاب و الهيئات السياسية الجزائرية ابتداء من أول نوفمبر 1954 إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 .

موقف حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية .

لقد طالبت جبهة التحرير الوطني عند إعلانها الثورة المسلحة الأحزاب و الهيئات السياسية الجزائرية ، وفي مقدمتها حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بأن تحل نفسها و يلتحق مناضلوها بصفوف الجبهة كأفراد ، مؤكدة في نفس الوقت تخليها عن فكرة توحيد الكتلتين المتنازعتين لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، حيث ورد في

(1) ـ عبد الله بن طبال ، جريدة الجمهورية الصادرة بتاريخ 30 مارس 1982 ، ص 5

بيان أول نوفمبر بهذا الخصوص ما يلي :

" ونحن نؤكد بهذا الصدد أننا مستقلون من الجانبين اللذين يتنازعان النفوذ والسيادة الحزبية . . . وبذلك نكون قد وضعنا المصلحة الوطنية فوق كل اعتبارات الشخصية"

وأوضحت الجبهة في بيانها أيضا أن الحفاظ على وحدة الصف يكون بالرجوع إلى القاعدة ، حيث أصدرت توصية إلى المناضلين أمرتهم فيها بضرورة قطع الصلة مع القياد تين (مصالي الحاج واللجنة المركزية) وتجميع الصفوف من أجل المناقشة الصريحة الديمقراطية (1).

ولم تجد جبهة التحرير الوطني أية صعوبة في إزالة ((شرعية)) حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من الوجود ، فقد كان أول إجراء اتخذته السلطات الاستعمارية لخنق الثورة في المهد هو إصدارها في الأسبوع الأول من نوفمبر 1954 قرارا بحل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، وشرعت في اعتقال مناضليه ، والزج بهم في غياهب السجون ظنا منها أن حوادث أول نوفمبر من تدبير هذا الحزب ، وبهذا الصدد أدلى السيد " بيير منديس فرانس" رئيس الحكومة الفرنسية سنة 1954 بتصريح قال فيه :

((لقد حللنا حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، وشنت الشرطة حملة واسعة من الاعتقالات لأعضاء هذه الحركة وقادتها في الجزائر وفي فرنسا نفسها ، لأننا متأكدون الآن من أنها إذا لم ... المسؤولية المباشرة في التمرد فهي على الأقل صاحبة القيادة الايديولوجية فيه ، إذ هي التي زودته بعناصر الأكثر تعصبا (2).

ولكن على الرغم من إقدام فرنسا على حل جميع التنظيمات الحزبية الموالية للثورة في نظرها وملاحقة أعضائها ، وإصدار الأحكام القاسية ضدهم ، فقد واصل المركزيون المرموقين إرسال البرقيات إلى باريس يحتجون بواسطتها ويقترحون ويؤكدون أن المشكل سياسي وأن الأحداث نابعة من الجزائر ، فلا دخل فيها للاتحاد السوفياتي ولا لأمريكا ولا لبريطانية ولا لمصر إلخ .

كما شارك المركزيون في مساع مشتركة مع غيرهم في الجزائر وفي فرنسا وأرسلوا وفدا مشتركا يتشكل من معظم الأحزاب السياسية إلى باريس لشرح القضية الجزائرية ، إلى أن اعتقلوا ، فعجل ذلك الاعتقال بانضمام أغلبيهم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني بعد إطلاق سراحهم.

(1) ـ مصطفى الاشرف ، الأمة والمجتمع ، (ترجمة حنفي بن عيسى) ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983 ، ص 166

(2) ـ مولود قاسم نايت بلقاسم ، المصدر المذكور سابقا ، ص 60

مباشرة ، و التحق بعضهم بالقاهرة و بعضهم بتونس و بعضهم بالمغرب الأقصى ، و قاموا بأدوار كبيرة في الكفاح التحريري في إطار الجبهة و في مقدمتهم السيد يوسف بن خدة [1] . و بذلك زالت هيئة المركزيين مبكرا و لم يبق لها أثر سواء بصفتها مجمعا للزعماء السابقين ، أو بصفتها نزعة سياســـية [2] .

وإذا كان حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية قد اختفى من الوجود في مطلـــع الثورة ، و التحق أعضاء هيئة المركزيين بصفوف جبهة التحرير الوطني بعد فترة قصيرة مـــن الانطلاقة ، فإن أعضاء هيئة المصاليين التي صارت تعرف باسم " الحركة القومية الجزائرية " قد ناصبوا جبهة التحرير الوطني العداء الشديد إلى درجة أن استغل المصاليون فرصة انشغال الجبهة بإنشاء قواعد لها داخل القرى و المدن الجزائرية ، و قاموا ببعض العمليات الـتي كانوا يهدفون من ورائها إلى بث البلبلة في صفوف الجماهير للتشكيك في أهداف الثورة من جهة ، وإظهارهم بمظهر المتبنين لها من جهة ثانية ، و من بين أعمالهم المناهضة للثورة ما يلي :

1 ــ الاعتداء على مجموعة من التجار من أصحاب المذهب الأباضي ، الذين كانوا يقدمون إعانات مادية للجبهة و يرفضون تقديم الاعانات للمصاليين .

2 ــ اغتيال بعض الجزائريين الموالين لفرنسا ، و الذين يشتغلون في المباحث الفرنسية حتى يوهم المصاليون الجماهير الجزائرية ، أنهم هم المفجرون و الموجهون للثورة المسلحة .

3 ــ تشكيل اتحاد نسبوه للعمال أطلقوا عليه اسم " الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين "

4 ــ تضليل المناضلين المتطوعين في الأوساط المهاجرة بفرنسا قصد الالتحاق بصفــوف الجبهة بادعاء أن " الحركة القومية الجزائرية " هي التي تتزعم الثورة في الجزائر .

5 ــ موافقة المصاليين على خطة السلطات الاستعمارية في مواجهة جبهة التحرير الوطني عسكريا ، حيث أنه عندما تأكد للمسؤولين الفرنسيين أنهم أمام حركة شعبية ثورية أصيلة تهـــدد بتقويض الاستعمار الفرنسي من الأساس و لا ترضى بـ " الاصلاحات " السطحية التي يلوح بهـــا الاستعمار لانقاذ مصالحه الأساسية إنصرف تفكيرهم إلى تسطير خطة مزدوجة للقضاء نهائيا على الثورة سياسيا و عسكريا .

(1) ــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 46

(2) ــ ملفات وثائقية رقم 24، المصدر المذكور سابقا ، ص 11

فقد لمس المسؤلون الفرنسيون أن محاولاتهم في استحسان (بني وي وي) ، لم تعد تجديهم نفعا ، ومن ثم قرروا استخدام الورقة المصالية ضد الثورة [1]. حيث صرح السيد "جاك سوستيل" الوالي العام للجزائر في شهر نوفمبر 1955 قائلا: ((ان مصالي هو وسيلتي الأخيرة [2])) .

غير أن " الحركة القومية الجزائرية " قد وجدت نفسها عاجزة على التغلب على الأزمة التي أصابت حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، فهي على الرغم من تظاهرها المزيف أنها في خدمة الجماهير لاستمالتها ، لم تحتفظ بهيكل أساسي الا في فرنسا ، وذلك نظرا لوجود مصالي بها - في المنفى - من جهة ، ولجهل المهاجرين الجزائريين هناك الحقيقة الجزائرية من جهة ثانية .

فمن فرنسا كانت تصدر الأوامر ، وتجمع الأموال والرجال لتنظيم أفواج مسلحة ومناطق منشقة عن المقاومة في الجزائر ، والتي لم يكن الغرض منها المساهمة في محاربة العدو المشترك الاستعمار الفرنسي ، ولكن للقيام بعمليات التحدي والاستفزاز ، وتحطيم الثورة الجزائرية بطلتيه هذه الحركة من روح الهزيمة وما تنشره من الاضطراب وما تقترفه من القتل ، والافتراء كتقديمهم مصالي بصفته مؤسس وقائد لجبهة التحرير الوطني [3].

وقد برزت " الحركة القومية الجزائرية " كقوة مضادة للثورة في الجناح الغربي لجبل جرجرة بقيادة العميل بلونيس ، مما عرقل نوعا ما ، السير الطبيعي لتغلغل نظام الجبهة في هذه الناحية ، وقد تجنبت الجبهة في البداية مواجهة المصاليين بالعنف ، وجادلتهم بالتي هي أحسن ، حيث عملت على الاتصال بهم عدة مرات من أجل كسبهم لصفوفها . ولكن موقف المصاليين المتحجر حال بينها وبين ذلك ، مما اضطرها الى اتباع أسلوب آخر تمثل في فضحها لأهدافهم اللاوطنية للجماهير الشعبية ، بحيث التحق نتيجة ذلك عدد كبير منهم بصفوفها ، بينما تعنت الجماعة الذين خذ عقولهم بلونيس ، فكان على الجبهة أن تواجههم بالسلاح ، وتمكنت من تصفيتهم بعد اشتباكات متعددة معهم [4].

(1) - المجاهد (بالعربية) الصادرة بالجزائر ، عدد 93 ، في تاريخ 10/ 04/ 1961 ص 3
(2) - ملفات وثائقية رقم 24 ، المصدر المذكور سابقا ، ص 11
(3) - نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 11
(4) - المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية تيزي وزو " المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بولاية تيبازة حاليا من 1 - 3 ماي 1983 ، ص 7

كما شكل المصاليون خطورة كبيرة على الثورة ضمن تراب الولاية الرابعة ، بحيث لم تتمكن الثورة من تطهيرها منهم إلا بعد مؤتمر الصومام ، وبعد وقوع عدة اشتباكات بين الطرفين، من ذلك الاشتباك الذي وقع في شهر أوت 1956 بجبل سيدي رابح ، الواقع ما بين بلديتي عفرون و موزاية من الولاية الرابعة سابقا (ولاية البليدة حاليا) بسبب ذبح المصاليين لأربعة مجاهدين ، أثنان منهم مسؤولان سياسيان ، و اثنان اتصال ، بحيث تمكن المجاهدون في هذا الاشتباك من القضاء على 18 جنديا مصاليا ، و أسر قائد قوات المصاليين المدعو عمر .

و نتيجة للخسائر الفادحة المادية و البشرية التي كان يلحقها المجاهدون بقوات المصاليين في الناحية ، فقد غادر المصاليون نهائيا جبل سيدي رابح و دوار تالوين ، و أقامت الجبهة قواعدها في هذا الأخير ، الذي كان يعتبر الحصن المنيع للمصاليين .كما ارتاح سكان دوار تالوين نتيجة هذا الانتصار الساحق ، من الأسئلة التي كانت تحيرهم و تلازمهم في كل وقت وحين ، من يصدقون يا ترى ؟ هل يصدقون جنود المصاليين ، الذين كانوا يدعون أنهم جيش التحرير الحقيقي ، بحيث يجبرونهم على دفع الاشتراكات ، و تحضير الأكل ، و تخصيص منازل لتمركزهم ؟ أم يصدقون المجاهدين الذين يحاولون على الدوام إقناعهم بأن المصاليين يعملون ضد مصلحة الثورة و الشعب معا [1]؟

و قد انكشف القناع على وجه مصالي كمضاد للثورة و معاون للعدو ، عندما قابل الوزير المقيم " لاكوسط " في الوقت الذي أوشكت فيه الثورة أن تبلغ أهدافها العاجلة ألا و هي استقلال الجزائر ، كما كان مصالي يقوم بتنقلات للاستجمام دائمة بين إقامة فاخرة و أخرى أفخر منها بخفراء بعض الموالين وكل ذلك في ظهور و تجاهر و تحت رعاية الحكومة الفرنسية وعطفها .

و من ثم فإن مصالي الذي كان يدعي أنه هو الذي هيأ الثورة المسلحة و أعلنها ... و يتحلى بلقب قائد جيش التحرير الوطني و ينسب لنفسه هبشا رئاسة معنوية للثورة التحريرية ، فهذا الشبح الذي يحافظ عليه القادة الاشتراكيون الفرنسيون برعاية و شغف لم يعد بإمكانه خداع الجماهير الجزائرية . إن لكل مهزلة نهاية ، لقد أصبحت أكاذيب مصالي و أعوانه لا تجد لدى العمال المتواجدين بفرنسا أذن صاغية ، و هذا هو الأمر الذي يفسر تكالبهم الاجرامي[2].

---

(1) ـ مجلة أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 62 في تاريخ 1983 ، ص 68

(2) ـ المجاهد (بالعربية)، الصادرة بالجزائر ، عدد 2 في تاريخ 1956 ، ص 25

و هكذا فعلى الرغم من استمرارية " الحركة القومية الجزائرية" في استفزازاتها لجبهة التحرير الوطني فإن مذهب المصالية قد فقد قيمته كتيار سياسي ، و أصبح شيئا فشيئا حالة نفسية تذوب و تضعف بتوالي الأيام إلى أن صار معدوما [1] . و هذا بفضل السياسة الحكيمة التي سلكتها جبهة التحرير الوطني مع المصاليين ، حيث اتبعت في البداية معهم سياسة المرونة فاتصلت بهم كمحاولة منها لاقناعهم بضرورة توحيد الصفوف ، و تظافر الجهود من أجل مواجهة العدو المشترك غير أنهم رفضوا اليد الممدودة إليهم في عطف و تسامح ، فتصلبوا أكثر و قدموا شروطا تعجيزية تمثلت في أن تعلن الجبهة أن مصالي الحاج هو القائد السياسي و العسكري للثورة التحريرية .

و رغم هذا التعنت من المصاليين فقد منحتهم الجبهة مهلة من الوقت علهم يعودون إلى رشدهم ، و نظرا إلى أنهم لم يتخلوا عن عدائهم الشديد للجبهة ، بالاضافة إلى قيامهم بعمليات تسيء إلى سمعتها ، فقد قررت الجبهة مواجهتهم بالعنف بدلا من اللين حيث حضرت قوائم من الذين يشكلون خطرا على الثورة لتصفيتهم جسديا ، و قد تحقق نتيجة هذا الاجراء الثوري العديد من المصاليين بصفوف الجبهة ، و لم يبق خارج صفوفها سوى مصالي الحاج و الأقلية المتعنتة من أنصاره الذين تشبثوا بمواقفهم العدائية للثورة حتى استرجاع السيادة الوطنية في 5 جويلية من سنة 1962 .

موقف حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري .

كان حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يتمتع على الساحة السياسية الجزائرية بوزن كبير ، بسبب احتوائه على عدد كبير من المثقفين المتعمقين في الثقافة الفرنسية داخل صفوفه الذين كانوا يشعرون على الدوام بازدواجية الشخصية ، أي انتمائهم إلى الجزائر بالتمزق بين أصالتهم المعروفة بثقافتها العربية الاسلامية من جهة ، و انتسابهم إلى الثقافة الفرنسية من جهة أخرى . كما كان الاتحاد الديمقراطي يضم في صفوفه التجار الكبار ، زيادة من تواجد مناضليه و أنصاره عبر أنحاء القطر الجزائري إلى درجة أن أصبح حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية يحمل له ألف حساب ، من حيث منافسته في المعارك الانتخابية .

(1) ـ ملفات وثائقية رقم 24 ، المصدر المذكور سابقا ، ص 11

ولكن على الرغم من السمعة الكبيرة التي كان يتمتع بها الاتحاد الديمقراطي داخل الأوساط الرسمية الشعبية إلى حد ما ، فإنــه لم يتخذ موقفا ثوريا غداة اندلاع الثورة المسلحة ، وحمل السلاح من أجل تحرير الوطن من الهيمنة الاستعمارية ، وذلك لأنه لم يكن يؤمن بالعنف الثوري . والاتجاه السائد في صفوف هذا الحزب هو الاندماج ، وإقامة جمهورية جزائرية في إطار الاتحاد الفرنسي (1) .

في هذا الاطار واصل الاتحاد الديمقراطي نشاطه السياسي و ((القانوني)) ، بحيث كان يشارك في الانتخابات ، ويقترح حلولا سياسية ، ويتخذ مواقف علنية متدرجة فعلا ولكنها كانت تدور في الاطار العام المعروف لموقفه السابق أي في تلك الوحدة الفرنسية ((في إطار الديمقراطية الحقيقية والمساواة الفعلية)) (2) . وهذا ما أكدته تصريحات الدكتور فرانسيس عضو مكتب هيئة الاتحاد الديمقراطي في الندوة الصحفية التي عقدها وفد النواب الجزائريين في باريس بتاريخ : 4/2/ 1955 بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في البرلمان الفرنسي ، حيث قال : ((أنه توجد في الجزائر حركة قومية طافية ، وأن هذه الحركة تطالب بتحقيق الجمهورية الجزائرية التي تكون متحدة مع الجمهورية الفرنسية)) (3) .

ونفس النغمة رددها رئيس الاتحاد الديمقراطي السيد فرحات عباس في منتصف عام 1955 بباريس حين قال أن الحل المنشود للاتحاد الديمقراطي يقوم على مايلي :

((لقد اخترنا في حزبنا بدون أية خلفية ، وبكل حرية ، التداخل مع فرنسا أو توقف بعضنا الآخر مع فرنسا الجمهورية ـ أي الاطار الاتحادي الفيدرالي ـ كمجموعة موسعة)) (4) .

وإذا كان حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لم يشمله قرار حل الأحزاب الجزائرية وبقي يتمتع " بالشرعية " الشكلية ، لأن هذه " الشرعية " قد زالت عنه عمليا كبقية الأحزاب الأخرى بسبب نكبات الحرب ، فان الادارة الاستعمارية كانت ترمي من وراء سماحها لهذا الحزب القومي المعتدل بممارسة نشاطاته الهامشية إلى تحقيق أغراض معينة . فبالنسبة إليها تعتبر السياسة المعتدلة مفيدة لها ، والفائدة عندها لا تكمن في الحوار ، أو في إصلاح الأوضاع

---

(1) ـ مولود قاسم نايت بلقاسم ، المصدر المذكور سابقا ، ص 36
(2) ـ مولود قاسم نايت بلقاسم ، نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 17
(3) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر عدد 305 في تاريخ 11/ 2/ 1955 ، ص 7
(4) ـ مولود قاسم نايت بلقاسم ، المصدر المذكور سابقا ، ص 47

الفاسدة ، أوفي البحث عن حل يشرفها ، ولكن تكمن في اقناع الرأى العام الفرنسي والدولي بأنه توجد إلى جانب ((المتطرفين المناهضين لكل حل سلمي)) مجموعة أخرى راقية قريبة جدا من الفرنسيين ، وذات أفكار سياسية غربية شبيهة بفكرهم السياسي ، ومتجردة من التعصب . كما أن فرنسا كانت تدرك جيدا أن فرحات عباس وأنصاره على اتصال مستمر بالثوار سريا ومع ذلك لم تلق القبض عليه ، وذلك لكي توهم الرأى العام بأنها رغم إعلانها الأحكام العرفية متسامحة ولا تمانع في وجود معارضة سياسية (1).

ولعل هذا ما شجع الاتحاد الديمقراطي بأن يبقى متمسكا بموقفه المناهض للكفاح المسلح رغم التضحيات الجسيمة التي كان يقدمها الشعب الجزائري باستمرار . بالاضافة إلى الانتصارات المعتبرة المتتالية التي كانت تحرز عليها جبهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري والسياسي . غير أن هناك أحداث بارزة شهدتها الساحة الجزائرية عجلت بانضمام معظم أعضاء الاتحاد الديمقراطي وفي مقدمتهم رئيسه السيد فرحات عباس إلى صفوف جبهة التحرير الوطني ، ومن بين هذه الأحداث مايلي :

1 ــ انتفاضة 20 أوت 1955 ، التي وضعت حدا للمترددين والمتشككين في نجاح الثورة .

2 ــ الشروع في تطبيق سياسة المقاطعة ، التي شرعت الجبهة في تنفيذها ابتداء من شهر ديسمبر 1955 ، بحيث دفعت هذه السياسة بالسيد فرحات عباس أن يعمل كل ما في وسعه لاقناع المنتخبين التابعين لحزبه من مستشارين في المجالس البلدية والولائية ومستشارين في الاتحاد الفرنسي ، وأعضاء في مجلس الشيوخ الفرنسي ، ومندوبين في المجلس الجزائري بضرورة تقديم استقالتهم ، مؤكدا بأن ((الشعب الجزائري قد أعرب بكل وضوح عن عزمه على رفض أية وصاية استعمارية ، وعلى تحقيق حياة قومية أصيلة بإقامة مؤسسات ديمقراطية (2))).

وقد أسفرت الجهود التي بذلها السيد فرحات عباس عن نتائج إيجابية داخل صفوف النواب التابعين لحزبه ، حيث بدأت الاستقالات الفردية والجماعية تصل منهم تباعا إلى الادارة الاستعمارية في مطلع سنة 1956 (3) . تلى كل ذلك انضمام رئيس الاتحاد الديمقراطي إلى صفوف جبهة التحرير الوطني ، حيث عقد السيد فرحات عباس بتاريخ : 25/ 4/ 1956

---

(1) ــ مصطفى الاشرف ، المصدر المذكور سابقا ، ص 192 ــ 196
(2) ــ مصطفى الاشرف ، نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 192
(3) ــ البصائر الصادرة بالجزائر عدد 349 ، في تاريخ 13/ 1/ 1956 ، ص 6

بالقاهرة ندوة صحفية حضرتها الصحف العربية،ووكالات الأنباء العالمية ، أعلن أثناءها عن انضمامه رسميا لصفوف جبهة التحرير الوطني ، مؤكدا في نفس الوقت موقف الأمة الجزائرية المتحدة المكافحة ضد الاستعمار الفرنسي ، والذي لخصه في كلمتين:((الاستقلال والفناء)) .

ويعتبر حزب الاتحاد الديمقراطي ممثلا في شخصية رئيسه السيد فرحات عباس الهيئة السياسية الثالثة في الجزائر بعد حركة الانتصار ـ المركزيين طبعا ـ وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي انضمت لصفوف الجبهة . وبذلك أصبحت عناصر الأمة كلها ذائبة في الثورة . ولم يبق خارج صفوف الجبهة سوى الشواذ من عنصري المصاليين والشيوعيين (1) .

موقف الحزب الشيوعي الجزائري .

إن الحزب الشيوعي لم يلعب أي دور يستحق الذكر في معركة النضال من أجل الاستقلال الوطني وذلك على الرغم من الدعاية الصاخبة التي أضفتها عليه الصحافة الاستعمارية لتبرير اشتراكه الوهمي في الثورة المسلحة ، لأن قيادة الحزب الشيوعي كانت تعيش في عالم الخيال ولم تكن قادرة على تحليل الثورة وعواملها تحليلا سليما . بل لقد سايرت الدعاية الاستعمارية فوضعت الثورة التحريرية بالارهاب واستنكرت هذا ((الارهاب)) المزعوم (2) . ففي يوم 2 نوفمبر 1954 أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي بيانا سياسيا أدان فيه جبهة التحرير الوطني ، وأعلن أنه أرسل وفدا برئاسة ((نيكولا رانتاسكي)) ليخبر الرفاق في منطقة الأوراس بأن الحركة لا حظ لها في النجاح ، وليأمرهم بعدم الاشتراك فيها لا من قريب ولا من بعيد . وورد في البيان كذلك أن الحزب الشيوعي يفضل الحل الديمقراطي الذي يحترم مصالح كل السكان الجزائريين بدون تمييز في الجنس والدين ، ويأخذ بعين

---

(1) ـ الفضيل الورتلاني ، الجزائر الثائرة ، بيروت : لم يذكر اسم المطبعة ، 1963 ، ص 444

(2) ـ المقاومة الجزائرية ، الصادرة بالمغرب عدد : 26 في تاريخ 1 ـ 10 / 4 / 1957 طبعة ثانية ، ص 4

الاعتبار مصالح فرنسا[1] .

إلا أن الترحيب الذي لاقته الثورة من طرف العناصر الوطنية على اختلاف اتجاهاتها دفعت بالحزب الشيوعي أن يتراجع ويتخذ موقفا لينا نوعا معاديا في جوهره للثورة . ففي يوم 14 نوفمبر 1954 ، عقدت القيادة العليا للحزب الشيوعي في الجزائر دورة طارئة وأصدرت بيانا جاء فيه: ((بعد تحليل البيان السياسي[2] الذي تم توزيعه ومناقشته الأحداث المسلحة ، التي وقعت منذ حوالي أسبوعين ، فان الحزب الشيوعي الجزائري يشير إلى أن الأمر لا يتعلق بعمليات استفزازية ، أو مؤامرة أجنبية . ولكنها أحداث صادرة من حركة جزائرية ، غير أن الحزب يتخذ منها موقفا مؤسسا على المبادئ الشيوعية ، فالشيوعيون لم يفكروا إطلاقا في القيام بأعمال فردية ، لأنهم يعتبرون العمل الفردي دليلا على عدم الثقة في الجماهير ، واعترافا بعجز العمل الجماهيري عن دفع قضايا الشعوب إلى الأمام)) .

وحتى يكون للبيان السالف الذكر صدى في الأوساط الشعبية على الخصوص فقد حاول الحزب الشيوعي أن يتظاهر من خلاله بمظهر الحارس الأمين على مصلحة الجماهير بقوله : ((بان العمل الفردي يمكن أن يلحق أضرارا بقضية الشعب إذا كان يؤدي إلى تباطؤ عمل الجماهير ويضعف معنوياتها ، ويسهل القمع بجميع أنواعه[3] .

وقد أكد الحزب الشيوعي الجزائري موقفه المذكور في البيان الذي نشره في جريدة ((الحرية)) على إثر اجتماع لجنته المركزية يوم 9 يناير 1955 ، حيث جاء فيه : ((بان الحزب الشيوعي الجزائري يتحاشى دوما الشعارات المرتجلة ، والأعمال الفردية التي لا تستجيب لارادة الجماهير الواسعة للسكان ، وتتجاوز إمكانياتها والتي قد تصبح أداة تفريق لصفوف العمال الجزائريين أي في صالح المستعمرين . بان تطور الكفاح السياسي للجماهير ، الذي يفرض نفسه يستلزم اتحاد جميع القوى الوطنية الديمقراطية ، فلابد من ربط هذا الكفاح بحلفائنا الطبيعيين وبالاطار العالمي الذي توجد فيه بلادنا والتضامن

---

(1) ـ العربي الزبيري ، ((موقف الحزب الشيوعي الجزائري من الثورة)) **مجلة أول نوفمبر** الصادرة بالجزائر ، عدد 60، 1983 ص 90

(2) ـ يقصد بيان أول نوفمبر

(3) ـ العربي الزبيري ، المصدر المذكور سابقا ، ص 91

مع الطبقة الشغيلة ، ومع الشعب الفرنسي)) .

وهكذا حاول الحزب الشيوعي الجزائري أن يوهم الجماهير بحرصه على مستقبلها ، وخاصة مستقبلها السياسي ، رغم أن اتصاله بها قبيل اندلاع الثورة المسلحة يكاد يكون معدوما ، كما كان تعلق الجماهير به ضعيفا نتيجة عجزه في التعبير عن مشكلاتها وهمومها وتطلعاتها في استرجاع السيادة المغتصبة كما اثبت في هذه المرحلة عجزه عن تحليل الحالة الثورية تحليلا سليما ، وبالتالي لم يتردد في استنكار الأعمال الثورية ويصفها بالارهاب[2].

وبالرغم من الانتصارات الهائلة التي حققتها الثورة في الداخل والخارج فلم يتراجع الحزب الشيوعي الجزائري عن موقفه المتمثل في استنكاره للأعمال الثورية والتشكيك في مبادئ الجبهة وأهدافها ، وتحريض الجماهير بصفة عامة ومناضليه بصفة خاصة ، على عدم مساندة الثورة المسلحة . فقد جاء في بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري على إثر الاجتماع الذي عقدته في 9 يناير 1955 مايلي :

((ذلك أن الواقع هو أن الجزائريين من مسلمين وأوروبيين يريدون أن يعيشوا في سلام ووئام وفي بلد هو تراث مشترك لهم جميعا . وانهم يريدون أن يسيروا شؤونهم ، وأن يتحرروا من الشركات الاستعمارية الكبرى ويتخلصوا من وصاية أمثال : "بورجوه" و"روني مايير" ، و"عبد القادر السايح" ، و"لاشيط" وغيرهم . . . وللوصول إلى هذا الهدف ، ولفتح آفاق واضحة وواقعية وممكنة التحقيق أمام الجزائريين في أجل قريب . فإننا نقترح انتخابات حرة لتعيين المجلس الجزائري الذي لا يمثل الشعب حاليا)) .

وترى اللجنة المركزية أن الأسلوب الذي اتبعته تونس في حل المشكل التونسي صالح تماما لانهاء الحرب الدائرة رحاها في الجزائر ، ويتمثل هذا الأسلوب في القاء الثوار سلاحهم كمرحلة أولى . ثم الدخول في المفاوضات من أجل الاستقلال كمرحلة ثانية . حيث يقول البيان : ((وفي الظروف الخاصة بالجزائر ، واعتبارا للتجربة الجارية حاليا في تونس (المفاوضات على نزع السلاح ، ثم على الاستقلال الداخلي) فإننا نرى أن هذا الاقتراح منا يمكن أن يساعد على حل المشكل الجزائري[3])) .

---

(1) ــ مولود قاسم نايت بلقاسم ، المصدر المذكور سابقا ، ص 56
(2) ــ المقاومة الجزائرية ، الصادرة بالمغرب ، عدد 14 في تاريخ 30/ 11/ 1956 ،

والواقع أنه إذا ما حللنا فلسفة الحزب الشيوعي الجزائري في فهم واقع المجتمع الجزائري نجده معذورا في ذلك ، حيث أن الأهداف القريبة في نظره لا تتجاوز توفير الخبز للجميع ، ومكافحة البطالة . فضلا عن مطالب 1943 المتعلقة بمنح الجنسية الفرنسية وحق الانتخاب لبعض الجزائريين . وأن الأهداف البعيدة كل البعد فهي انتصار الثورة العالمية للبروليتارية أو على الأقل . العواصم الامبريالية ... ((العواصم الأمهات)) لهتد خيرها فيما بعد إلى البلدان المتبناة الموصى عليها[1] .

ولكي يجسد الحزب الشيوعي الجزائري تحديه لجبهة التحرير الوطني في الواقع الملموس ، ضرب عرض الحائط بتعليمة الجبهة التي تأمر الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية بعدم المشاركة في الانتخابات ، حيث أعلن الحزب الشيوعي الجزائري يوم 24 فبراير 1955 بمشاركته في معركة الانتخابات التشريعية الجزئية المقرر إجراؤها في عمالة قسنطينة ، ودعا إلى الاسهام الوطني المادي ابتداء من 10 مارس 1955 بعد أن أعلن عن مرشحه السيد/العمراني .

كما وجه بالمناسبة أعضاء البارزين نداءا إلى الشعب الجزائري حثوه فيها على المشاركة الجماعية في الانتخابات ، حيث نشر السيد بشير حاج علي في جريدة ((الحرية)) الصادرة يوم 15 مارس 1955 مقالا جاء فيه : بأن ((انتخابات يومي 17 و 24 أفريل فرصة لا تعوض للفرض التعبير الحر والمطامح الوطنية للشعب الجزائري)) . ومن جهته كتب السيد/العربي بوهالي مقالا في نفس الجريدة بتاريخ 14 أفريل يدعو فيه الشعب الجزائري إلى المشاركة الفعلية في الانتخابات مدعيا بأن عدم الامتناع يساوي الدفاع عن الحرية والتقدم الاجتماعي والسلم .

وبالفعل لقد شارك الحزب الشيوعي الجزائري في انتخابات الدوائر يومي 17 و 24 أفريل 1955 بحماس كبير طمعا منه في الفوز بعدد كبير من المقاعد ، خاصة وأن الجو السياسي قد خلا له بحيث لم يصبح له منافس في الميدان باستثناء المصريين . وبالرغم من الفشل الذريع الذي منيت به حملة الحزب الشيوعي الجزائري بسبب مقاطعة الشعب الجزائري للانتخابات وذلك استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني ، فإن هذا الحزب قد قرر أن يسلك منعرجا خطيرا تمثل في القرار الذي اتخذته لجنته المركزية أثناء

(1) ـ مولود قاسم نايت بلقاسم ، نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 57

الاجتماع الذي عقدته في شهر جوان 1956 والمتضمن إنشاء أداة عسكرية تحمل باســـم "المحاربون من أجل الحرية" ، وذلك في الوقت الذي شرع فيه مناضلوه من الشبــــاب الجزائريين يراجعون ضمائرهم ، ويتساءلون عن حقيقة الصلات التي تربطهم برفاقهم الأوروبيين ثم التفكير في عملية الانضمام لصفوف الجبهة وفقا للشروط الواردة في بيان أول نوفمبر (1).

وقد عبر عن ارتفاع الوعي وصحو الضمير لدى هؤلاء المناضلين الشباب أحسن تعبيــر المناضل ابن با أحمد الاشتراكي ، النائب السابق عن مدينة قسنطينة عند التحاقه بصفوف جبهة التحرير الوطني ، وذلك ضمن الرسالة التي وجهها حينذاك إلى رئيس قسمه ، وإلى الأميـــن العام للحزب الاشتراكي ، والتي جاء فيها ما يلي :

« رفيقي :

« منذ شهور وأنا أسائل نفسي عما إذا كان مكاني لا يزال لحد اليوم داخل الحزب الذي صــــرت مناضلا بصفوفه ما يقرب من ثلاثين عاما ، وقد كنت أصطدم في يأس برغبة الاستمــرار في خدمة الحزب بالفصل بين إخلاصي للحزب الاشتراكي وبين تعلقي العاطفي بالشعب الـذي أتشرف بالانتماء إليه لحد اليوم . الا أن تطور الأحوال المؤسف قد جعل أن ساعـــة الاختيار قد وصلت ، وأنت تعرفني كثيرا لا تشك في الأسباب التي جعلتني أختار بلادي ، وأنا إذ أتخذ هذا الاجراء أستعيد نفسي في النهاية وأصبح مرتاحا مع ضميري كرجل نزيه ومـــع مقاصدي كاشتراكي جزائري . وأنا أعلم أن بعض الرفقاء سيصيحون قائلين إني جبان وخائـــن أما الآخرون وهم أصحاب الرزانة فقد يحسون بأني أعرض نفسي لأخطار جسيمة .فهل مـــن الجبن استنكار سياسة الوزير المقيم "لاكوست" الذي أصبح أسير الرجعية في الجزائر ، ومساندة أعمال العنف اليومية الشنيعة ، والسكوت عن إعدام الرهائن وميادين القتل وبأس شعـــب كامل أصبح يعيش في حالة حصار ؟ ومن الخيانة القول بأن التسوية لا توجد في الحـــرب القاسية المعلنة على شعب بأكمله بل توجد في الترضيات للمطامح الوطنية التي يستحيل التحرير الاجتماعي بدونها ؟ . أما الأخطار فأنا أدرك ثمنها وشرفها ، وداعا أيها الرفيق» (2).

وفي الحقيقة أن الحزب الشيوعي الجزائري كان يهدف من وراء تراجعه الظاهري عما كان يسميه بالمبدأ المقدس المتمثل في رفض العمل الفردي ، والتخلي دون سابق إنذار عن برنامج

(1) ـ مولود قاسم نايت بلقاسم ،نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 55
(2) ـ المقاومة الجزائرية ، الصادرة بالمغرب ، عدد 2 في تاريخ 15/ 11/ 1956 ، طبعة 2

عمله الرامي إلى تنمية الكفاح السياسي كوسيلة وحيدة لحل المشكل الجزائري و تكوينه الأداة العسكرية السالفة الذكر يهدف إلى تحقيق غرضين أساسيين :

أولاهما : منع مناضليه الجزائريين من الالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني إذا توفر لهم الاطار العسكري الذي يمكنهم من حمل السلاح داخله .

ثانيهما : حمل جبهة التحرير الوطني على التفاوض من أجل وضع ما يسمى ببرنامج مشترك للعمل الثوري مع احترام الاستقلال السياسي لكل من الكيانين.(1)

وقد نفذ الحزب الشيوعي الجزائري بالفعل عدة عمليات عسكرية من أجل فرض وجـــود ، وإعطاء شرعية التمثيل السياسي له مستقبلا ، ومن بين العمليات العسكرية التي قام بها :

1 ـ حرق مخزون نبات الحلفاء في العرس .
2 ـ إلقاء قنبلة يدوية على أحد مراكز الشرطة .
3 ـ تهريب شاحنة محملة بالسلاح لتنظيم العمل المسلح في الجبل وأطلق على هـــذه العملية (الجبل الأحمر).(2)

وحرصا من الجبهة على إزالة أي التباس، أصدرت منشورا في جريدة المقاومة بعنوان "بيننا وبين الحزب الشيوعي" جاء فيه : ((لقد حاولت مصالح الولاية العامة كما هو شأنها قبيـــل اجتماع عام لهيئة الأمم المتحدة أن تستغل الحوادث السالفة الذكر لأغراض سياسية فنسبتهـــا للشيوعيين الذين قالت عنهم ، أنهم يعملون باتفاق مع جبهة التحرير الوطني ، و تضيف المصالح المذكورة أنه عثر على مدمة شيوعية وقد تركت في أروقة بعض البنايات . ولنلاحظ فـــوراً أن المقاومين لا يرمون أسلحتهم بل يستعملونها ، ونوضح أخيرا لإظـــهار الحقيقة أن الحـــزب الشيوعي الجزائري لا يعنينا لا من قريب ولا من بعيد ، لا ينخدع من الناس، إلا الذين يريدون أن ينخدعوا))(3) .

ولم يعمر " المحاربون من أجل الحرية " طويلا ، وذلك لسببين :

السبب الأول ـ رفض جبهة التحرير الوطني أية مساومة على المبادئ و الأهـــداف الواردة في بيان أول نوفمبر من طرف الحزب الشيوعي الجزائري.

---

(1) ـ العربي الزبيري ، المصدر المذكور سابقا ، ص 93
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية الجزائر " المقدم في الملتقى الجهـــوي لتاريخ الثورة المنعقد بولاية تيبازة حاليا من 8 ـ 10 ماي 1985، ص 23
(3) ـ المقاومة الجزائرية ، الصادرة بالمغرب ، عدد 3 ، بتاريخ 1956/11/20، طبعة ثانية ص 1

السبب الثاني ـ عدم احتضان الجماهير الشعبية لتنظيمهم العسكري .

ويذكر أولئك الذين عاشوا تلك الفترة من مناضلي الحزب الشيوعي الجزائري أن المجموعة المسلحة التي أوجدها الحزب الشيوعي الجزائري لموازنة جيش التحرير الوطني ، ولتبرير مطالبته بتكوين تنظيم مشترك مع جبهة التحرير الوطني حسب المقترحات المذكورة أعلاه لم تدخل المعركة فعليا . إذ سرعان ما ملت المجموعة حياة الجبال ، واصطدمت بالواقع الذي أراها أن جيش التحرير الوطني صعب المراس ، سهل التحرك في أوساط الجماهير [1] .

مما سبق يتضح وأن الحزب الشيوعي الجزائري كان يدرك منذ الوهلة الأولى وأن أحداث أول نوفمبر 1954 هي عمليات ثورية وليست عمليات "إرهابية" ، كما حاول أن يثبت من خلال بياناته المتعددة ، ومواقفه المتحجرة ، ومناوراته المستمرة ، ويرجع هذا التناقض ، وهذا التحجر ، وهذه الخيبة إلى عدة عوامل ، أهمها :

1 ـ أن الحزب الشيوعي الجزائري يتكون من أغلبية أوروبية ترفض الاتجاه الوطني المتمثل في العمل من أجل تحقيق الاستقلال الكامل ، والانفصال عن فرنسا [2] لذا كان خضوعه للحزب الشيوعي الفرنسي خضوع " بني وي وي " [3] .

2 ـ اعتقاد الحزب الشيوعي الجزائري بأن تحرر الوطن الجزائري من الاستعمار الفرنسي مستحيل الوقوع قبيل انتصار ثورة طبقة العمال في فرنسا ، وهذه النظرية من آثار الآراء الماركسية التي تدعو إلى سياسة الاندماج السلبي والانتهازي ، فهي تنكر صفة الثورة لطبقة الفلاحين وخاصة المزارعين الجزائريين ، وتدعي أنها تحمي طبقة العمال الجزائريين من خطر مريب ، خطر الوقوع تحت سيطرة البورجوازية العربية ، وكأنما الاستقلال الوطني الجزائري سيسلك حتما ـ في عرف الشيوعيين ـ طريق الثورات الخائبة ، بل ويتقهقر إلى نظام إقطاعي [4] وهذا ما جعل الحزب الشيوعي الجزائري يعتمد وسائل كفاح لا يقيم فيها أي حساب للمطامح الحقيقية للشعب الجزائري [5] .

3 ـ الاعتقاد الخاطئ للحزب الشيوعي الجزائري بأنه يمثل شريحة هامة من المجتمع

---

(1) ـ العربي الزبيري ، المصدر المذكور سابقا ، ص 93
(2) ـ مقابلة شخصية رقم 24 ، المصدر المذكور سابقا ، ص 14
(3) ـ المقاومة الجزائرية ، الصادرة بالمغرب ، عدد 26 ، في تاريخ 1 ـ 10/4/1957 طبعة ثانية ، ص 4
(4) ـ المقاومة الجزائرية ، المصدر المذكور سابقا ، ص 4
(5) ـ المقاومة الجزائرية الصادرة بالمغرب ، عدد 14 في تاريخ 30/ 11/ 1956 ، ص 1 طبعة ثانية

الجزائري و من ثمة فإن انضمامه لصفوف جبهة التحرير الوطني طبقا لما جاء في بيان أول نوفمبر معناه الاعتراف بالزعامة للجبهة ، وأن مثل هذا الاعتراف يؤدي بالضرورة إلى التخلي عن صيغة التنظيم السياسي وهو ما لا يقبله المناضلون الشيوعيون الأوروبيون خاصة (1) . بل وحتى الشيوعيين الجزائريين بأن لم يجاهروا بالرفض الصريح فهم في الواقع يتفقون مع رفاقهم الأوروبيين من حيث الجوهر . حيث يقول السيد/عمار أوزقان، بأن الحزب الشيوعي الجزائري عندما طلب من مناضليه فرادى الاختيار بين الالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني وبين الحياة المدنية ، فمنهم وهم قلة قليلة ، من فضل الحل الأول ، ومنهم وهم الأكثرية الباقية من اختار العودة إلى بيته أو مغادرة البلاد نهائيا (1) .

ومع ذلك فإننا لا ننكر وأن الشيوعيين الجزائريين قد سجلوا بعض المبادرات يجدر التنويه بها ، إذ تمرد عدد منهم على حزبهم كما سبق أن ذكرنا ، والتحقوا بصفوف جبهة التحرير الوطني نتيجة استيقاظ الروح الوطنية فيهم ، وهجرهم النزعة الماركسية ، وبالتالي اقتناعهم بالجهاد التاريخي ، الذي تقوم به جبهة التحرير الوطني (2) .

وبذلك اضمحل الحزب الشيوعي الجزائري بصفته منظمة جدية ، نظرا لغلبة العناصر الأوروبية على إدارته ، وأيضا بسبب التناقض الذي ظهر في عقائد ، الوطنية الجزائرية الوهمية أمام الثورة المسلحة ، مما تعسر عليه هضم الوسائل التي اختارها الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954 لاسترجاع حريته المغتصبة (3) .

موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى جانب كونها حركة دينية تبشر بمستقبل الجزائر العربي المسلم ، وتدعو الناس إلى اقتفاء أثر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأثر الرعيل الأول من المؤمنين الصادقين ، الذين جاهدوا جهاد الأبطال في سبيل نشر الدين الاسلامي الحنيف وتعاليمه وفضائله ، وبث أنوار العلم والمعرفة الصادقة بين الناس (4) . حركة فكرية وثقافية أيضا تنفض غبار الجهل والأمية على الشعب الجزائري ، حيث أسست

(1) ـ المقاومة الجزائرية ، الصادرة بالمغرب ، عدد 26 في تاريخ 1ـ10/ 4/ 1957 ص 4 طبعة ثانية

(2) ـ المقاومة الجزائرية ، الصادرة بالمغرب ، عدد 4 في تاريخ 30/ 11/ 1956 ص 1 طبعة ثانية

(3) ـ العربي الزبيري ، المصدر المذكور سابقا ، ص 90

(4) ـ أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، الجزء 3 ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982 ، ص 22

المدارس الشعبية للتعليم و المساجد لأداء الشعائر الدينية ، و النوادي الثقافية ، وعلمت الشعب الجزائري كيف يصمد و ينتقي العناصر الوطنية لتسيير هذه المؤسسات بنفسه بواسطة الانتخابات و التصويت و الاجتماعات و المناقشات (1) .

و هناك جانب آخر أولته الجمعية اهتماما كبيرا يتمثل في دعم الشعور الوطني ، و تعزيز الانتماء الحضاري العربي الاسلامي لدى الجيل الصاعد على الخصوص ، كما يتضح من شعارها : ((الاسلام ديننا ، العربية لغتنا ، الجزائر وطننا)) . هكذا كان سير الجمعية منذ البداية إلى ذلك اليوم المشهود ، يوم أول نوفمبر 1954 . فماذا كان موقفها من الثورة المسلحة التي عرفها بيان أول نوفمبر بأنها ثورة شعبية لا حزبية ، و أن قيادتها جماعية لا فردية ، وأنها تدعو الأمة الجزائرية قاطبة للمشاركة ببذل الدم و التضحية بالأرواح من أجل استرجاع الاستقلال الوطني الكامل ؟.

الواقع أنه من خلال دراستنا لآثار الجمعية الذي تضمنته جريدة "البصائر" التي هي لسان حالها ، وجدنا أن الجمعية وجدت نفسها محرجة و منقسمة على نفسها غداة اندلاع الثورة المسلحة . فكان هناك تيار يعارض الكفاح المسلح و يتوقع فشله ، و تيار آخر يؤيد ، و يدعو أعضاء الجمعية و كافة أفراد الشعب الجزائري للالتحاق بركب الجهاد و المجاهدين.

التيّار المعارض للثورة .

كبقية العناصر المناهضة للثورة في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية و الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، و الحزب الشيوعي الجزائري ، كانت هناك بعض العناصر في داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، التي كانت تدعو السلطات الاستعمارية إلى إحداث إصلاحات على جميع الأصعدة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، و التي من خصائصها العدل و المساواة بين كافة سكان الجزائر .

و هكذا فعلى الرغم من أن بيان أول نوفمبر كان واضحا في الدعوة إلى العنف الثوري و التخلي نهائيا عن المقاومة السلبية (احتجاجات ، توسلات ، اقتراحات ...الخ) ، فإن هذا

---

(1) - عبد الله شريط ، المشكلة الايديولوجية و قضايا التنمية ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1981 ، ص 55

التيار في الجمعية كان يحتج ويقترح الحلول للأزمة ، ويتساءل عن العمليات الثورية التي كانت تنفذها جبهة التحرير الوطني عبر أنحاء القطر الجزائري ، كقطع أسلاك التليفون ، وتحطيم أعمدة الكهرباء ، وقتل الخونة ، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن السبب في هذا التمرد هي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشعب الجزائري . أما الحلول في نظرهم فتتمثل في تفاوض السلطات الفرنسية مع الأحزاب الجزائرية حول مستقبل الجزائر السياسي . والسؤال المطروح هل يكون اندماج الجزائر بفرنسا في إطار اتحاد فيدرالي ؟ أم يكون بواسطة منح استقلال ذاتي للجزائر اقتداء بتونس والمغرب ؟

ومن ثم فإن حل الأزمة الجزائرية في نظر هذا التيار لا يكون عن طريق اللجوء إلى المزيد من العنف وإراقة الدماء من الطرفين ، وإنما يكمن في الأخوة والتضامن والحب والاحترام والثقة المتبادلة بين سائر عناصر السكان ، لا فرق بين معتقدهم ولا بين أصولهم ، يتجندون معا كرجل واحد لخوض معركة البناء والتشييد ، ويخلصون لجزائريتهم ويعملون لها وكأنهم البنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، بمعنى آخر أن يعمل الجميع تحت شعار : الأخوة والتضامن والمصلحة المشتركة ، لا تحت شعار : الأثرة والعداوة والبغضاء (1) .

وقد أكد التيار السلمي لجمعية العلماء حلوله الوسطى في بيانه الصادر في الثامن والعشرين من شهر يناير عام 1955 ، حيث دعى فيه السلطات الاستعمارية إلى معالجة الأزمة الجزائرية وفق قاعدة ديمقراطية حرة ، وذلك بوضعها بالتنسيق مع الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية برنامج إصلاحات يشمل جميع الميادين ، وإقدامها على تنفيذه دون تسويف ومماطلة مسديا في نفس الوقت النصيحة للسلطات الاستعمارية بأن سياسة العنف التي تمارسها ضد المواطنين الجزائريين لا تقضي على الثورة المسلحة ، وإنما ستقضي عليها بواسطة الانجازات المختلفة التي تنتظرها الأمة الجزائرية بفارغ الصبر (2) .

وتبلور موقف التيار السلمي أكثر وذلك من خلال النداء الذي وجهه للشعب الجزائري في شهر مارس من عام 1955 باسم الأساتذة والمعلمين الأحرار ، حيث دعى بواسطة الشعب الجزائري إلى استئناف النضال السياسي السلمي بقوله : " آن للأحرار الجزائريين أن يجتمعوا في حركة سياسية جزائرية واسعة ، فإن ساعة تحمل المسؤوليات العظمى قد دنت فليتقدم الأحرار الجزائريون بشجاعة وحكمة للنضال السياسي السلمي بتشكيل هيئة في أقرب وقت تتولى الدفاع عن قضية بلادنا المقدسة وتبليغ صوت أمتنا المنكوبة بكل صدق وأمانة ، فإلى

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 298 ، في تاريخ 24 / 12 / 1954 ، ص 1
(2) ـ البصائر ، الصادر في الجزائر ، عدد 304 ، في تاريخ 04 /02 / 1955 ، ص 1

تنظيم اتحاد وطني ينبثق من الشعب ، ويسانده الشعب ويعمل لخير الشعب)) [1] .

وهكذا نجد التيار السلبي لجمعية العلماء يتجاهل وجود جبهة التحرير الوطني رغم مرور ستة أشهر على ميلادها ، ويدعو إلى تشكيل هيئة سياسية جزائرية جديدة تحل محل الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية التقليدية . وكان من المفروض أن يقوم بالدعوة إلى دعم وتعزيز صفوف الجبهة ماديا وأدبيا ، وليس إلى تأسيس هيئة تتنافس وبيان أول نوفمبر ، والذى زاد الوضع خطورة ، أن هذه العناصر المناهضة للثورة قد قامت بمحاولات مكشوفة لتشويه سمعة جبهة التحرير الوطني على الصعيدين الداخلي والخارجي وذلك بوصفه المجاهدين بسفاكي الدماء ، بسبب تنفيذهم الاعدام في الخونة الذين يشكلون خطرا على الثورة [2] .

كما قام هذا التيار بتقديم اقتراحات ونصائح للسلطات الاستعمارية من أجل التوصل إلى حل سلمي للقضية الجزائرية ، حيث قدم لها اقتراحا جديدا يتمثل في وضع دستور شامل يمكن سكان الجزائر من التعبير الحر عن إرادتهم ويسوي بين جميع عناصر السكان من أروبيين وجزائريين . بحيث يصبح الكل أمام قوانينه سواسية [3] .

وحتى عشية هجوم 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني (الولاية الثانية فيما بعد) لم يستطع التيار السلبي للجمعية التخلص من موقفه الشاذ كلية رغم بروز عدة ظواهر تضبط قوة الجبهة وعدم جدوى سياسة الاصلاحات الشاملة على يد النظام الاستعماري القائم . إذ بقي يطالب الحكومة الفرنسية وأعضاء البرلمان الفرنسي على تجاهلها اقتراحاته ونصائحه بوجوب إدخال التغييرات الجوهرية على نظم الحكم وأساليب الادارة وطرق التسيير في القطر الجزائرى .

ويؤكد على أن أفضل أسلوب لنجاح هذه العملية هو منح الحكم الذاتي للجزائر على قاعدة ((الفيديرالية)) ، أي الارتباط مع فرنسا ، الذي يضمن كما قال سلامة الجميع ومصالح الجميع وتضامن الجميع . وهذه الاقتراحات تعتبر متناقضة ، كما هو معلوم مع الأهداف المسطرة في بيان أول نوفمبر المتمثلة في الاستقلال الوطني الكامل ، وإقامة الدولة الجزائرية

---

(1) _ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 315 ، في تاريخ 22 / 4 / 1955 ص 1
(2) _ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 323 ، في تاريخ 17 / 6 / 1955 ، ص 1
(3) _ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 330 ، في تاريخ 26 / 8 / 1955 ، ص 1

الديمقراطية الاجتماعية في إطار المبادئ الاسلامية .

التيّار المسَاند للثورة .

لقد برز التيار الايجابي لجمعية العلماء ، هو الآخر منذ اندلاع الثورة المسلحة ، وذلك بدعوته أعضاء الجمعية ، وكافة أفراد الشعب الجزائري إلى الامتثال لتعليمات جبهة التحرير الوطني والعمل بما جاء في بيان أول نوفمبر قولا وعملا .

وفي الواقع كانت نسبة كبيرة من أعضاء الجمعية قد بدأت تشتغل بطريقة سرية مع الجبهة دون أن تعلن رسميا عن مساندتها المطلقة لما جاء في بيان أول نوفمبر 1954 ، وذلك خوفا من اكتشاف أمرها وإلقاء القبض عليها من طرف السلطات الفرنسية . ومن جملة الحجج التي استعملها هذا الفريق لاثبات شرعية الثورة ، وضرورة مساندة الجبهة، العوامل القمعية الآتية :

1 ـ العمليات الفظيعة التي تقوم بها السلطات الاستعمارية من تنكيل وزجره وإتلاف الأرزاق وتخريب وتدمير القرى العديدة بالديناميت عبر أنحاء القطر الجزائري خاصة بمنطقة الأوراس .

2 ـ الاعتقالات الجماعية للوطنيين ، الذين امتلأت بهم السجون .

3 ـ اعتقال الكتاب والصحافيين الذين أودعواهم الآخرون السجون بسبب نشرهم مقالات تنتقد النظام الاستعماري مضى عليها زهاء العام والنصف العام .

4 ـ وسائل الاستنطاق التي ترتعد لهولها الفرائص، ويندى لها الجبين الانساني خجلا وحياء ، والتي تشبه محاكم التفتيش الفظيعة (1) .

كما كان التيار الايجابي للجمعية مقتنعا منذ البداية بحتمية انتصار الثورة المسلحة ، لأنها ثورة شعبية ، قامت على أسس عادلة ، متوقعا سقوط كل الحكومات الفرنسية التي تتجاهلها ، بل مؤكدا بأنها سوف تحطم جبروت (الجيش الذي لا يقهر)) وتكسر كل الحواجز ، إلى أن توصل الجزائر إلى شاطئ الأمان ، وتحقق آمال شعبها في حياة العز والكرامة ، وقام في نفس الوقت بحث الشعب الجزائري على التحلي بروح الصبر ، وروح التضامن

---

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر عدد 297، في تاريخ 17/ 12/ 1954، ص 1

والوحدة ونكران الذات[1].

ويتضح موقف التيار الايجابي من خلال النداء الذي وجهته نخبة من رجال سلك التعليم العربي بالجزائر، الذين هم أعضاء في جمعية العلماء، بحيث تجاوز عدد الموقعين عليه (300) معلم، إلى ممثلي الفكر الفرنسي من رجال الصحافة والسياسة والعلم والأدب، الذين استنكروا بواسطة الأعمال الوحشية التي تقوم بها السلطات الاستعمارية ضد المواطنين الجزائريين العزل. كما دعوا في نفس الوقت الحكومة الفرنسية إلى التخلي من غرورها وكبريائها، والجلوس إلى مائدة المفاوضات مع الممثل الشرعي للشعب الجزائري ألا وهي جبهة التحرير الوطني -

واستنكر أيضا هذا التيار بواسطة ندائه التصرفات اللامسؤولة للأحزاب والهيئات السياسية الفرنسية بتدعيمها السياسة الاستعمارية في القطر الجزائري المتمثلة في محق حرية الأمة وحرمانها من العيش في كرامة وشرف إنساني، مؤكدا أن هذه السياسة سيقضى عليها لا محالة، لأن الثورة المسلحة ما قامت إلا من أجل إزالتها من التراب الجزائري[2].

والواقع أن التيار الايجابي للجمعية قد لعب دورا كبيرا في فضح مؤامرات الاستعمار الفرنسي حيث كان بالمرصاد لكل إجراء تعسفي تتخذه السلطات الاستعمارية من خلال إبراز مخاطره وأبعاده للرأي العام المحلي والدولي، وفي نفس الوقت يستعمله كحجة قوية على نمو الثورة وتطورها على الصعيدين العسكري والسياسي. وهذا ما فعله بالضبط عند إعلان السلطات الاستعمارية على مشروع ((قانون حالة الطوارئ))، حيث استشهد بما ورد في تصريح السيد " بورجيس مونوري" وزير الداخلية الفرنسي عندئذ، الذي قال ما يلي :

((إن الحكومة إذا لم تسعف بقانون حالة الطوارئ" وتنفذه بسرعة في الجهات المعينة من البلاد الجزائرية، فإننا سنجابه حالة انتفاض عام تشمل سائر جهات البلاد الجزائرية[3].

فقد علق التيار الايجابي على كلام وزير الداخلية الفرنسي بقوله :((إن وزير الداخلية مادام المسؤول الأول على القطر الجزائري فمما لاشك فيه أن كلامه مبني على حقائق ووقائع وتقارير صحيحة تصور الوضعية الجزائرية تصويرا حقيقيا، وتسلط الأضواء على ما ظهر

---

(1) ـ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 305، في تاريخ 11/ 2/ 1955، ص1
(2) ـ البصائر بالصادرة بالجزائر عدد 307، في تاريخ 25/ 2/ 1955، ص1
(3) ـ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 313، في تاريخ 8/ 4/ 1955، ص1

وماخفي من الحوادث المسلحة في الجزائر التي نتج عنها إجماع شعبي ، وإرادة مشتركة من أجل التخلص من النير الاستعماري [1])) .

واستشهد مرة أخرى بكلام السيد ((إدغار فور)) EDGAR FAURE رئيس الحكومة الفرنسية ، الذي قال : ((إن نحو (300) من الأشقياء سفاكي الدماء الخارجين عن القانون يرتكبون أعمال العدوان ، التي لايمكن الصبر عليها ، والتي يجب إخمادها بكل سرعة وقسوة [2])) .

وقد استغل التيار الايجابي هذه الفرصة لكي يمزج التهكم بالجد ويتساءل : هل أن ((ال 300 من الخارجين عن القانون ، الذين يقابلهم في القطر الجزائري ما يزيد عن 150،000 من الجند الفرنسي المسلحين بأحدث الأسلحة ، هم الذين أذكوا نيرا ن الثورة ، ويوشكون على تعميمها عبر أنحاء القطر الجزائري ، رغم أنهم يعملون في مناطق محصورة و محدودة ؟)) .

ويضيف : ((هل القضاء على ال 300 من الخارجين عن القانون يكون بواسطة القوة الضخمة ، ووسائل التدمير ؟ وهل كم الأفواه ، وابعاد المفكرين ، وإلجام الصحف ، وسجن الأبرياء ، وفتح المعتقلات يعيد الثقة إلى نفوس الأمة ، ويبدل شقاءها سعادة وخوفها أمنا ، وجهلها علما ، وفقرها ثروة ، واستعبادها حكما وسلطانا؟ وهل نجحت القسوة الغاشمة يوما في فرض سلطانها على النفوس وتغيير مجرى حياة شعب ، والتحكم في إحساسه حتى يخرج من حالة الغضب إلى حالة الرضى ، رغما عما يشعر به من آلام شملت الجسم والروح معا ؟)) .

ثم يؤكد في الأخير على أن الشعب الجزائري لن يتراجع عن قراره في مواصلة الكفاح المسلح ، ولو فرض عليه ألف حصار ، وصب عليه كل ما في حالة الطوارئ من غضب ونقم . إذ أن معالجة القضية الجزائرية لا يكون باستعمال وسائل الشدة والعنف والاكراه وإرغام الجزائريين على كبت عواطفهم والسكوت عن آلامهم ولا يكون باتهام الأجنبي بتصدير الثورة إلى الجزائر ، وإنما بالاستجابة لرغائب الشعب الجزائري العادلة والمشروعة في تقرير مصير ،

---

(1) ــ البصائر ، نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 1
(2) ــ البصائر ، نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 1
(3) ــ البصائر ، نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 1

بنفسه بواسطة مفاوضات علنية مع من يمثل الأمة الجزائرية تمثيلا صحيحا ، جبهة التحرير الوطني .(1)

وليس هناك أبلغ وأدق من الوصف الذي قدمه التيار الايجابي للجمعية بخصوص المحتشدات التي كانت تقول عنها السلطات الفرنسية بأنها ((مراكز الايواء)) ، حيث أوضح بأنها سميت بهذا الاسم ((مراكز الايواء)) تعمية وتضليلا تماشيا مع تصريحات المسؤولين الفرنسيين حيث سبق أن صرح وزير الداخلية الفرنسي من فوق منبر الجمعية الوطنية الفرنسية بأنه لن تقع في القطر الجزائري محتشدات ، وذكر كذلك الوالي العام الذي كان من أبطال المقاومة الفرنسية وذاق تحت نيران الألمان طعم الظلم والاستبداد الوحشي بتصريحه الذي قال فيه بأنه لن يسمح بأن يقع في القطر الجزائري تحت سلطته ، وأيام ولايته شيء يشبه ما كان قد ثار ضده ، وحمل بنفسه السلاح لمقاومته في بلاده !

وطبعا فان وزير الداخلية والوالي العام كانا يفعلان في الجزائر عكس ما يقولان، فكانت هناك قلتة السطل في الصحراء القاحلة الممتدة الأطراف بين قصر البخاري والجلفة وهي محتشدات مملئة بالمدافعين عن الحرية في الجزائر .

أثر انتفاضة 20 أوت 1955 في توحيد الجمعية تجاه الثورة المسلحة.

كان التيار الايجابي لجمعية العلماء يتصدر الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية منذ اندلاع الثورة المسلحة في تسليط الأضواء على ما حققته جبهة التحرير الوطني من الانتصارات السياسية والعسكرية ، وفضح المؤمرات والمناورات الاستعمارية ، وقد تعرض بالتحليل الموضوعي لحوادث 20 أوت 1955 بحيث أبدى اندهاشه وتعجبه من موقف خصوم الثورة الذين فوجئوا بهذه الحوادث الدامية ، رغم أن الدماء كانت تسيل فوق أديم الأرض الجزائرية سيلا غزيرا منذ غرة نوفمبر 1954 ، وكما قال أحد أنصار هذا التيار فإن هذه الانتفاضة الشعبية قد مزقت لأول مرة عن أعينهم تلك الغشاوة الوهمية ، وبرهنت لهم عن استمرارية الثورة وتطورها ، وكذا التحام الجماهير الشعبية حولها .

وكانت انتفاضة 20 أوت 1955 بمثابة ردود فعل قوي ضد الهيمنة الاستعمارية في الجزائر . فقد اعتمد التيار المؤيد للثورة في الجمعية على حوادث 20 أوت لكي يحمل الادارة

---

(1) ـ البصائر ، نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 1

الفرنسية مسؤولية تلك المجازر ، التي خططت لها ونفذتها ثلاث فئات :

الفئة الأولى التي تتحمل تلك المسؤولية هي فئة النظام الاستعماري الفظيع المفروض على الجزائر والذي استأثر بكامل خيرات البلاد الجزائرية وأرضها ، وموارد ثروتها واستبد بأحكامها دون بنيها ، وعاملها معاملة الدون ، وتركهم للجهل وللفاقة وللبطالة ، وأمعن في امتهانهم واحتقارهم ، والتدليس عليهم إلى أن بلغ السيل الزبى ووصلوا إلى درجة هانت عليهم معها الحياة .

الفئة الثانية هي الجالية الأوروبية التي اقتطفت ثمرات النظام الاستعماري يانعة وكدست حولها سائر غنائمه ، وجمعت الثروات الطائلة وتمتعت في بحبوحة العيش على بساط الترف والنعيم ، واستأثرت بالسلطة والحكم والنفوذ ، وأصبحت تقف صفا واحدا ، وجدارا منيعا دون إحراز العنصر الآخر الذي هو رب الدار الأصلي ، والذي يبلغ عدده تسعة أضعافها على حقه ، والتمتع بما يتمتع به غيره من شعوب الدنيا بأبسط قواعد العدل الديمقراطي وبعض قواعد العدل الاجتماعي فلهم دائما كل شيء ، وليس للآخرين أبدا أي شيء . . .

أما الفئة الثالثة والأخيرة فتتمثل في النظام الحكومي ، الذى ليست له إلا عين واحدة يرى بها الاستعمار والمستعمرين ، وليس له إلا أذن واحدة يسمع بها أقوالهم وحججهم ، فاذا ماتكلم المظلومون المحرومون وصرخوا ، أدار لهم أذنه الصماء ، واذا ماتظاهروا وتحركوا واجههم بعينه العمياء . والشعب إن تكلم فهو يريد أن يسمع ، والأمة إن تظاهرت فهي تريد أن تكون مظاهرتها مشاهدة . فمن أجل أن تسمع ومن أجل أن ترى عمدت إلى خوضها الكفاح المسلح علها بهذه الوسيلة الأخيرة تسمع وترى .

وهكذا تتحمل هذه الفئات الثلاث أمام التاريخ وأمام الرأى العام العالمي مسؤولية الدماء التي تهرق ، والأرواح التى تزهق ، والمجازر التى ترتكب ، ولا يمكن إرجاع الأمن والهدوء إلى أرجاء القطر الجزائري إلا اذا زالت الأسباب الثلاثة السالفة الذكر . فزال النظام الاستعماري وتحطم إلى الأبد ، واقتنعت الجالية الأوروبية بأنها لا يمكن لها الحياة فوق أديم الأرض الجزائرية إلا إذا اتخلت عن كبريائها وغرورها وتضامنت مع السكان الأصليين أو غادرت التراب الوطني إلى دون رجعة ، وتأسيس حكومة جزائرية مؤلفة على طريقة ديمقراطية حرة

من الجميع وللجميع دون ميز أو محاباة أو إجحاف[1].

ومن ثم كانت الانتصارات المعتبرة التي حققتها جبهة التحرير الوطني على الصعيدين السياسي والعسكري في انتفاضة 20 أوت 1955 وماصاحبها من أحداث ومفاجآت تجلى أثرها الفعال في توحيد صفوف جمعية العلماء، وقوفها الموقف المشرف في الدفاع عن قضية شعبها العادلة بالقلم والبندقية، حيث لم تتخلف هذه المرة، الفئة القليلة المترددة في اللحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني، خاصة بعد نشر العدو في صحفه قائمة تتضمن أسماء بعض المتعاونين مع العدو، والذين قررت الجبهة تنفيذ حكم الاعدام فيهم فيما إذا لم يستجيبوا لتعليماتها المتمثلة في عدم التعاون مع العدو، سواء من قريب أو من بعيد. وقد عثر العدو على هذه القائمة على إثر اغتيال أحد المتعاونين معه كانت قد سقطت من جيب الفدائي الذي نفذ العملية[2].

ويتضح الموقف الموحد للجمعية من خلال البرقية التي وجهتها إلى السلطات الاستعمارية وإلى مختلف الهيئات السياسية العليا في الجزائر وفي فرنسا بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في الجمعية الوطنية الفرنسية، حيث أعلنت الجمعية أن سياسة الاصلاحات قد تجاوزتها الأحداث، وأن سياسة الاندماج، التي تقاومها الأمة الجزائرية في شبه إجماع فهي مخالفة للدين الاسلامي. فالسياسة الواقعية الواجبة الاتباع هي سياسة الاعتراف بحقوق الشعب الجزائري، وإرضاء رغائبه بالمفاهمة الصادقة مع ممثليه الحقيقيين الذين يخوضون غمار الكفاح المسلح، وكل سياسة تخالف هذه السياسة لاتزيد الهوة السحيقة التي تفصل بين الجانبين إلا عمقا واتساعا[3].

وقد أكدت الجمعية وحدة موقفها عندما تطرقت في حديثها في أواخر عام 1955 إلى الوضع الذي سيكون عليه الاستعماريين عند استرجاع الجزائر حريتها واستقلالها، حيث قالت بأنهم سوف (يصبحون في أرض الجزائر الطيبة أقلية صغيرة تافهة لا يقام لها وزن ولا يعترف لها بكيان بين أمة توحدت بعد المعركة، وتصالحت بعد الخصام[4]) .

---

(1) ـ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 331، في تاريخ 2/ 9/ 1955، ص 1
(2) ـ عبد الله بن طبال، جريدة الجمهورية، الصادرة بالجزائر في تاريخ 30/ 3/ 1982، ص 5
(3) ـ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 338، في تاريخ 21/ 10/ 1955، ص 1
(4) ـ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 347، في تاريخ 30/ 12/ 1955، ص 1

وقد واصلت جمعية العلماء بعد التئام شملها ، وتوحيد موقفها في فضح وتعرية النظام الاستعماري ، الذي أصبح كما قالت يعاني سكرات الموت نتيجة تطور الثورة المسلحة وتعميمها بعد انتفاضة 20 أوت 1955 عبر أنحاء القطر الجزائري ، بحيث صارت العمليات العسكرية العنيفة تحتل كل يوم مكانا بارزا بين أعمدة سائر الصحف الاستعمارية.

وقدمت الجمعية في هذا المجال وصفا دقيقا للوضع السيء الذي صار يتخبط فيه النظام الاستعماري ، ومحاولة المسؤولين الفرنسيين إنقاذه من السقوط في النهاية أمثال: ((ريمون لاقايار) REMOND LA GAILLARD رئيس شيوخ بلدية الجزائر ، الذي شبهته بالفارس الأبله الذي ركب حصانا هزيلا بدت كلاه ، من نحوله وسامه كل مفلس ، هو حصان ما بقي من ((جمعية شيوخ المدن)) بالعمالة الجزائرية بحيث انطلق وفي يمينه رمح مكسور كي يهاجم به ((طاحونة الريح)) ، التي أقامتها رغبة الأمة وتدبيرها أنفاس الشعب .

ثم أوضحت بأن طلبات هذا ((الحبر)) على لسان البقية المهشمة من جمعيته تتمثل في التمسك بخرافة ((الجزائر فرنسية)) ، والرفض المطلق وإلى الأبد عملية التفاوض مع جبهة التحرير الوطني على استقلال الجزائر ، ولا حتى على الحكم الذاتي للجزائر ، حيث يشهر ((لاقايار)) وأشباح الشيوخ سيف التهديد المفلول بأنهم سيعلنون العصيان المدني إلى أن تخضع الحكومة الفرنسية وتستسلم لمشيئتهم .

وأكدت الجمعية أن هذه العملية التي يقدم عليها عجوز الاستعمار على رأس عصابة يائسة سيكون مآلها الفشل الذريع ، وسوف تنال هذه العصابة عن قريب أشد العقوبة وذلك عندما تفقد النفوذ ، وتفقد الجاه ، وتفقد الجبروت الزائف الذي نعمت به تحت حماية السياط والسيوف . بل سوف ينال أفراد هذه العصابة أقسى العقوبة عند نشأة الدولة الجزائرية ، الجمهورية الشعبية التي لا تظلم أحدا ، ولا تقبل أن يظلم أحد فيصبح الاستعماريون في أرض الجزائر أقلية تافهة لا يقام لها وزن ، ولا يعترف لها كيان ، وإلا فباب البحر مفتوح على مصراعيه لهم (1) .

وهكذا فبعد أن كانت الجمعية تؤيد في مطلع الثورة الحل المتمثل في الاستقلال الداخلي عدلت عن موقفها هذا تماما بعد انتفاضة 20 أوت 1955 ، وبالخصوص في مطلع 1956 ، حيث أصدرت في السابع يناير 1956 بيانا أكدت فيه بصريح العبارة بأنه ((لا يمكن حل

(1) _ البصائر ، نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 1

القضية الجزائرية حلا حاسما وسلميا إلا بالاعتراف الرسمي الصريح لكيان الأمة الجزائرية الحر، وشخصيتها الخاصة، وحكومتها الوطنية ومجلسها التشريعي المتمتع بكامل السيادة في دائرة احترام مصالح الجميع، والمحافظة على حقوق الجميع.

وقالت في ختام بيانها بأنه ((لا يمكن وضع حد لحالة الحرب، وإقامة النظام الحر الجديد إلا بواسطة مفاوضات صريحة صادقة مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري الذين يخوضون غمار الكفاح المسلح))، حاثة في نفس الوقت الشعب الجزائري على الثبات وتوحيد الصفوف، ونسيان الخلافات الماضية، حتى يستطيع متحدا أن يسترجع سيادته المغتصبة (1).

وقد أحدث هذا البيان ضجة كبيرة في الدوائر الحكومية، والمحافل السياسية وخصته الصحف الكبرى بعناية هو حقا جدير بها. فمنها من نشر أغلب بنوده، وعلق عليها بما يوافق مشربه وما يرضي هوى قرائه. ومنها من اكتفى بنشر التعاليق الضافية التي لا تزال تتوالى. فقد نشرت جريدة ((لوموند)) أهم فقرات البيان، التي تتعلق برأي الجمعية في مستقبل حياة الجزائر، وأسباب الثورة مذيلة البيان بكلمة ترضي المتعصبين من قرائها والمحافظين من رجالها، فقالت: ((إن جمعية العلماء الاصلاحية كانت قبل اليوم تتجنب خوض المعامع السياسية حتى إذا ما جابهتها عمدت إلى الكثير من الحذر والحيطة لكنها اليوم باستعمالها لحجج شديدة قاسية وبجهلها للتاريخ، حتى جعلت احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 هو أصل البلاء والشقاء قد أفقدت بيانها شيئا من قوته ولا يمكن للانسان أن يتغافل عن الواقع الملموس، وينكر ما وقع في البلاد الجزائرية من أعمال صالحة يشهد بها كل المسلمين المنصفين)) (2).

وبادرت جريدة "الاكسبريس" هي الأخرى بنشر تعليق ضافي الذيل عليه، إتهمت فيه الجمعية بالتطرف بقولها: ((إن جمعية العلماء التقية الورعة كانت تتحاشى قبل اليوم دخول الميادين السياسية وتجعل كفاحها العنيف خاصا بالميادين الدينية، لكنها نشرت اليوم بيانا لا نستطيع أن نفهم ما فيه من شدة وعنف، إلا متى فهمنا الجو الذي

---

(1) _ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 349، في تاريخ 13/ 01/ 1956، ص 1

(2) _ أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، الجزء الثالث: معركب الثورة التحريرية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 39 _ 41

تلاطمت فيه أمواج العواطف والأهواء بالقطر الجزائري)) .

وأضافت جريدة "الاكسبريس" ((إن لهذا البلاغ الذي نشره العلماء أهمية كبيرة ، لأنه يعتبر أول تأييد ديني رسمي للثورة الجزائرية ، وأن الدوائر الرسمية في الجزائر لا تخفي ما لهذا البيان من أهمية)) .

أما جريدة ((كومبا)) ، التي كانت في وقت من الأوقات لسان المقاومين الفرنسيين الأحرار فقد كتبت مقالا طويلا جاء فيه : ((إن جمعية العلماء في القطر الجزائري إنما هي تعمل بايحاء من الدول العربية قد عدلت عن الميدان السياسي في القطر الجزائري ، الى الميدان الديني ، وأن العلماء المسلمين بنشرهم بيانهم المذكور يرشحون أنفسهم ليكونوا ((مفاوضين صالحين)) .

وأضافت جريدة ((كومبا)) : ((ان بيان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان حادثا سياسيا عظيم الخطورة ، ذلك أن العربي التبسي وأحمد توفيق المدني صديقي البشير الابراهيمي هما اللذان يمثلان في القطر الجزائري هذا النهج الاسلامي الذي يقوم به رجال الجامعة الاسلامية ، ومقره مدينة القاهرة ، وأن البعض من سادتهم ومن أصدقائهم يعتقدون أن ((الجهاد)) هو الأخذ بالثأر من ((الحروب الصليبية)) .

ويقول محرر ((كومبا)) في مقاله الافتتاحي : ((إن بيان جمعية العلماء الأخير يبين لنا بجلاء ووضوح مدى الخطر العظيم الذي يتجسم أمامنا في حالة ما إذا تركنا مشاكل الشمال الافريقي تتخذ شكلا دينيا ، فتصبح بذلك حادثة عنيفة هوجاء ، وذلك ما لا يسهل أي أمر من الأمور)) (1) .

وكان رد الجمعية على هذه الهجمات المسعورة للصحافة الاستعمارية تأكيد موقفها السالف الذكر ، وقد لخصته في أربع نقاط أساسية :

1 ــ عدم إنهاء الشعب الجزائري الحرب التي يخوضها ضد المستعمر إلا بتحقيق أهداف ثورية المتمثلة في إقامة الدولة الجزائرية المستقلة .

2 ــ لا يمكن عقد هدنة بين الطرفين إلا إذا اعترفت الحكومة الفرنسية رسميا بحقوق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه .

3 ــ في حالة توصل الطرفان إلى صيغة اتفاق على هدنة ، فإن عقد هذه الهدنة لايكون إلا مع جبهة التحرير الوطني .

(1) ــ أحمد توفيق المدني ، نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 41

4 ـ التفاوض بخصوص الجالية الأروبية ، والممتلكات الفرنسية ، والعلاقات الجزائرية الفرنسية سيكون من اختصاص جبهة التحرير الوطني وحدها.(1)

ولعل الموقف الصريح والشجاع هو ذلك الموقف الذي عبرت عنه جمعية العلماء من خلال رفضها جماعات وأفرادا ، الدعوة التي وجهتها لها الادارة الاستعمارية من أجل مقابلة السيد ((قي موللي)) GUY MOLLET رئيس مجلس الوزراء الفرنسي بمناسبة قيامه بزيارة للجزائر ، بحيث كان رفض الجمعية هذا دافعا قويا لاثارة الرغبة وحب الاطلاع في نفوس أعضاء الوفد الصحافي العالمي الذي رافق رئيس مجلس الوزراء الفرنسي في هذه الزيارة. إذ بمجرد إطلاع أعضاء الوفد الصحافي على رفض أعضاء الجمعية لمقابلة رئيس مجلس الوزراء الفرنسي حتى أموا مقرها ومقر بعض أعضائها البارزين وأمعنوا في طرح الأسئلة الكثيرة بقصد معرفة رأي الجمعية وموقفها ، وعما ترى وجوب عمله للخروج بالجزائر من حالة الحرب والدمار إلى حالة الأمن والسلام .

ونزولا عند رغبة الوفد الصحافي العالمي نظمت الجمعية صبيحة الثاني عشر فيفري 1956 ندوة صحفية عامة بمقر الجمعية دامت ثلاث ساعات ، شارك فيها نائب الرئيس: الشيخ العربي التبسي ، وأعضاء المجلس الاداري للجمعية الموجودين بالعاصمة الجزائرية وبعض أنصار الجمعية البارزين ، وكان وفد الصحافيين يتكون من مراسلي "إذاعة لندن" و"إذاعة صوت أمريكا" ، و"جريدة لوموند" و"جريدة لوبرزفر" اللندنية ، و"جريدة نيويورك تايمز" الأمريكية ، و"وكالة رويتر الاخبارية" في حين اكتفت صحف "الابسرفاتور" و"الأومانيتي" و"فران تيرور" وغيرها بالمعلومات الفردية التي تحصلت عليها من قبل .

وكانت النقط الرئيسية التي دارت حولها المناقشة ، والمبادئ والأسس التي قررتها الجمعية وأذاعتها اعتمادا على بيانها السالف الذكر كالتالي :

1 ـ إن جمعية العلماء بحكم كونها جزء لا يتجزأ من الشعب الجزائري ، وبحكم اتصالها الوثيق بسائر أجزائه ، ومختلف طبقاته تعبر عن رغبته المتينة في وجوب تكوين دولة جزائرية حرة مستقلة .

2 ـ إن جمعية العلماء ترى أن الدولة الجزائرية المستقلة الحرة يجب أن تكون دولة ديمقراطية يتساوى فيها سائر المواطنين في كامل الحقوق والواجبات بقطع النظر

---

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 350 في تاريخ 20/ 01/ 1956 ، ص 1

عن الجنس وعن المعتقد .

3 ـ إن رد الجمعية على مقولة أنه يوجد في الجزائر عربا و بربرا و ميزابيين ، فكيف يمكن إيجاد وحدة وطنية بين هذه الفرق ؟ في الواقع أن العروبة في القطر الجزائري ، هي دين ولغة وثقافة ، والاسلام لا يعترف أصلا بأي فرق جنسي. فالمسلم فيه أخ المسلم كيفما كان . . . وليس بين المسلمين فوق أديم هذه الارض أي فارق أصلا بين سكانه مهما كان أصلهم الأول ، فالاسلام وحّدهم و العروبة ربطت بينهم ، والوطن الجزائري قد شملهم جميعا .

4 ـ إن رد الجمعية على سؤال كيف يمكنها تبليغ آراء الأمة و مطالبها و وجهة نظرها في حل القضية الجزائرية ما دامت قد رفضت مقابلة رئيس مجلس الوزراء الفرنسي ؟ فان أحسن تعبير عن إرادة الأمة هي الثورة التحريرية التي عمت أنباؤها سائر بقاع الأرض ، و لم يبق هناك من لا يعلم أن الأمة الجزائرية تريد سيادتها وذاتيتها و استقلالها بحكومة وطنية ديمقراطية .

5 ـ وعن كيفية إنهاء الحرب أكدت الجمعية بأن تصدر السلطات الفرنسية تصريحا رسميا تعترف فيه بمبدأ الاستقلال الجزائري ، والاستجابة لمطالب الشعب الجزائري من حيث الذاتية و الحكم الوطني ، ثم تلي مرحلة المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني بعد عقد هدنة بين الطرفين ، فالاستشارة الشعبية بالاتفاق مع الجبهة ، و تشكيل الحكومة الجزائرية التي تشرف على كل ذلك .

6 ـ نفي الجمعية للدعاية القائلة بأن الثورة الجزائرية تتلقى إعانات مادية خارجية مؤكدة بأن تمويل الثورة الجزائرية يعتمد اعتمادا كليا على الامكانيات الذاتية للشعب الجزائري ، ومع ذلك فإن الجمعية تلح على سائر الأمم وكل شعوب العالم بما فيها الشعب الفرنسي مديد الاعانة للثورة الجزائرية ، لأنها قامت للدفاع على حق طبيعي مشروع ، قد اعترفت به مبدئيا كل أمم الأرض و سجلته مواثيق هيئة الأمم المتحدة ، ونادت به كل المنظمات الأممية ، فعلى كل من شارك في سن تلك المبادئ ، وعلى كل من هو مقتنع بصحة هذه النظريات الحرة أن يساعد الشعب الجزائري في جهاده لاحقاق الحق و تحطيم الباطل .

7 ـ أكدت الجمعية أن الخلاف في الجزائر ليس قائما بين مسلمين و مسيحيين ، و لا بين أفارقة و أوروبيين ، وإنما هو خلاف بين شعب مهضوم الحقوق محروم من كل الحريات

التي يتمتع بها البشر ، و بين نظام استعماري جائر أراد أن يميز قوما على قوم و أن يجعل طبقة فوق طبقة ، و أعداء الحق الذين اختلقوا الخلاف بين الاسلام و المسيحية أو بين الأفارقة و الأوروبيين ، فاذا مازالت سائر النظم الاستعمارية و تمتع القطر الجزائري بالاستقلال الذي هو غايته و الحرية التي هي هدفه عاش فوق أديم هذه الأرض كل الناس متآخين عاملين مخلصين لا فرق فيهم بين افريقي أو أروبي ، ولا بين مسلم ومسيحي و يهودي [1].

موقف النواب المسلمين الجزائريين .

بالنسبة للنواب المسلمين الجزائريين الذين كانوا يتعاونون علانية مع فرنسا ، فلم تكن لهم ايديولوجية وطنية ، و بالتالي لم يكن لهم أي وزن مادي أو معنوي يمكنهم من التأثير على الرأي العام الجزائري أو ممارسة أي ضغط على المعمرين الفرنسيين ، أضف إلى ذلك أن أصدقاءهم «المعمرين» الذين كانوا يساهمون من قريب أو بعيد في رفعهم إلى مقاعد النيابة يعلمون و أنهم لا يمثلون شيئا ، و لهذا فهم لا يتورعون عن إشراكهم معنويا في مناكرهم و تسخيرهم في شتى المجالات ، و لا يقبلون منهم أية كلمة و لا أي تصرف قد يكشف عن حد أدنى من الكرامة [2].

و نتيجة لذلك وقف النواب الجزائريون منذ الوهلة الأولى لاندلاع الثورة المسلحة كرجل واحد من أجل صد التيار الثوري ، و الوقوف في وجهه ، و محاولة خنقه في المهد و بكل الوسائل خاصة بعد تأكدهم من إفلات زمام الأمر من أيديهم ، و انقلاب الوضع لغير صالحهم و بالتالي تهديد مصالحهم بالزوال ، الشيء الذي دفعهم لأن يجعلوا من مبادئ و أهداف جبهة التحرير الوطني مجرد عبارات جوفاء ، و شعارات طنانة لا تجدي نفعا في معالجة القضية الجزائرية معالجة جذرية .

و باختصار ، فان شخصيات مرموقة على مستوى هذه الهيئة الموالية لفرنسا قد قامت بتوجيه اتهامات خطيرة لجبهة التحرير الوطني تمثلت في اعتبارها المسؤولة الأولى عن الفوضى و سفك الدماء و أهدار الحريات الفردية ، و من جملة هذه الشخصيات المتواطئة مع الاستعمار

1) — البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 354 ، في تاريخ 17/2/1956 ، ص 1 — 5
2) — مصطفى الاشرف ، المصدر المذكور سابقا ، ص 170

الفرنسي : عبد القادر السايح رئيس المجلس العام لعمالة الجزائر ، إبن شنوف عضو المجلس الجزائري ورئيس بلدية خنشلة ، الدكتور ابن جلول عضو البرلمان الفرنسي ، ابن قانة ، قارة الدكتور قاضي ، ابن با أحمد ، إسماعيل وغيرهم ، و تتلخص وجهات نظرهم الموالية للاستعمار الفرنسي فيما يلي :

1 ــ وصف العمليات الثورية بالعمليات الارهابية ، والدافع إليها في رأيهم هو الحقد وسيلتها القتل ونتائجها الفوضى .

2 ــ الثورة مدبرة من الخارج وقد ساهمت في نظرهم بالخصوص : إذاعة القاهرة ، إذاعة الحجر الشيوعية ، إذاعة إسبانيا الفاشية ، وإذاعة أمريكا الديمقراطية .

3 ــ التوسل إلى السلطات الاستعمارية ومطالبتها بتحقيق عملية الاندماج فورا لتصبح الجزائر فرنسية حقيقة وعملية .

4 ــ التنديد بأية عملية ترمي إلى انفصال الجزائر عن فرنسا .

5 ــ المطالبة بإنزال العقاب الشديد والفوري على مقترفي الجرائم أي المجاهدين .

6 ــ المطالبة بزيادة القوة الشرائية ، ورفع حجم الاستثمارات الفرنسية في الجزائر .

7 ــ تطبيق الدستور الجزائري ، وهذا للتغلب على الأزمة القائمة المتمثلة في التمرد المدبر من الخارج (1)

وفي نفس الوقت حاول قادة هذه الهيئة المناهضة للثورة أن يبرزوا على ساحة السياسية كرجال معتدلين يطالبون فرنسا ويقترحون عليها أن تتبنى سياسة جديدة تتمثل في التالي

1 ــ فصل الدين الاسلامي عن الدولة .

2 ــ رفع القيود عن تسعليم اللغة العربية .

3 ــ تحقيق المساواة بين عناصر سكان الجزائر في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وبالتالي إلغاء فكرة تصنيف المستوطنين من الدرجة الأولى والأهالي الأصليين من الدرجة الثانية .

هذا ويمكن أن يتضح موقف النواب المعادي للثورة أكثر من خلال التحركات الآتية :

1 ــ عقدهم اجتماعا في الثامن والعشرين جانفي من عام 1955 بباريس . ضم وفد مسلمي المجلس الجزائري بالنواب المسلمين في الجمعية الوطنية الفرنسية ، وفي

(1) ــ مولود قاسم نايت بلقاسم ، المصدر المذكور سابقا ، ص 55

مجلس الجمهورية الفرنسية ، وفي مجلس الاتحاد الفرنسي ، وقد اتفق الجميع في هذا الاجتماع بأن يوحدوا جهودهم من أجل ادراك غايتين رئيسيتين

أولهما : وقف أعمال الزجر والطغيان الذي عم البلاد .

وثانيهما : حمل السلطات الفرنسية على سلوك سياسة التساوي التام في الحقوق و الواجبات بين سائر سكان القطر الجزائري (1).

2 ـ عقد وفد النواب المسلمين الجزائريين بباريس ندوة صحافية في الأسبوع الأول من شهر فيفري 1955 بمناسبة انعقاد الجمعية الوطنية الفرنسية لمناقشة القضية الجزائرية ، حيث كان من بين المتدخلين : الدكتور ابن سالم ، السيد أرزور والدكتور فرنسيس . وقد ندد الدكتور ابن سالم بالتمييز العنصري ، وطالب بتحقيق التساوي بين جميع عناصر سكان القطر الجزائري . وطالب السيد بن أرزور وفارس بالحاق الجزائر بفرنسا رأسا كي تنفذ فيها سائر القوانين الفرنسية ، مادام الدستور الجزائري لم ينفذ وفقدت ثقة الناس فيه . أما الدكتور فرانسيس فقد طالب بالاتحاد الفيدرالي بقوله : ((إنه توجد في الجزائر حركة طائفية ، و أن هذه الحركة تطالب بتحقيق الجمهورية الجزائرية التي تكون متحدة مع الجمهورية الفرنسية (2).

3 ـ تمييع النواب المسلمين الجزائريين لأهداف الثورة التحريرية ، وذلك بإرجاع أسبابها إلى سوء الحالة الاقتصادية حسبما جاء في تدخل السيد قـارة نائب وهران في الجمعية الوطنية الفرنسية عند مناقشة هذه الأخيرة مشروع قانون حالة الطوارئ" يوم 30 مارس 1955 ، حيث قال : ((إن حالة القطر الجزائري تستدعي جهودا اقتصادية عظيمة ، فاذا ما حسن اقتصاد بلاد الجزائر وانعدم الفقر فيها انتهت مشاكلها (3).

إلا أن هذا الاعتدال ، ومحاولة التلطف مع فرنسا و المعمرين في الجزائر ، لم يؤخذا بعين الاعتبار ولم تعرهما فرنسا أي اهتمام وعندما حاول هؤلاء الجزائريون المساندون لفرنسا أن يظهروا نوعا من المعارضة لسياسة الادماج و الاصلاحات الطفيفة التي حاول تطبيقها

---

(1) ـ البصائر كالصادرة بالجزائر ، عدد 304 ، في تاريخ 04 / 02 / 1955 ، ص 7

(2) ـ البصائر كالمصدر الآنف الذكر ، ص 7

(3) ـ البصائر الصادرة بالجزائر ، عدد 313 ، في تاريخ 08 / 04 / 1955 ، ص 8

الوالي العام (جاك سوستيل JACQUES SOUSTELLE) لم يجد بدا من يسمع اليهم .

وهكذا وجد هؤلاء النواب أنفسهم مخيرين بين الولاء لحكومة بلد أجنبي طالما خدموه وتفانوا في خدمته وبين التضامن مع أبناء وطنهم الذين اعتبروا الأفكار السياسية لغـــــلاة الاستعمار وأذنابهم غريبة عن الشعب الجزائري وطموحاته ، وهناك من يرى أن النــــواب بدأوا يغيرون مواقفهم تدريجيا بسبب :

1 ــ انتماء أغلبية المنتخبين في الهيئة الثانية إلى عائلات المرابطين أو القياد ، مما جعل التضامن ينبثق تلقائيا بين هيئة المنتخبين والجماهير الشعبية من سكان البوادي والأرياف الذين زورت الحكومة الفرنسية إرادتهم في الانتخابات وكانوا في طليعة الكفاح المسلح .

2 ــ بروز الوحدة والتضامن التلقائيين لمواجهة خطر المشترك ، خاصة بعد ما صارت الميليشيات ووحدات الجيش الاستعماري تضطهد المواطنين الجزائريين[1].

ظهور كتلة الـ «61» نائبا

لقد تجلى وعي النواب المسلمين على أوضح صورة بعد انتفاضة 20 أوت 1955 ، وكان أول من أخذ زمام المبادرة هو الدكتور ابن جلول ، الذي أسس كتلة الـ (61) نائبا في الســـادس والعشرين سبتمبر 1955 تحت رئاسته ، حيث صارت هذه الهيئة تعارض سياسة الادماج معارضة شديدة ، وتجاوب مع هذه السياسة المنتخبين في جميع المجالس سواء منهم المستشارون البلديون أو المستشارون العامون ، أو المندوبون أو النواب ، أو أعضاء مجلس الشيوخ الذين أكـــدوا تضامنهم مع الشعب الجزائري[2].

لقد ثار المنتخبون الجزائريون من رؤساء المجالس البلدية على الموقف المتحيز الذي اتخذته اتحادية شيوخ البلديات التابعة لولاية الجزائر ، والتي تضم ممثلي المستعمرات الفرنســـية الكبرى ، وذلك على إثر مقابلتها للوالي العام ، وعامل العمالة يوم 20 ديسمبر 1955 فـــي العاصمة الجزائرية ، وأصدرت لائحة تشتمل على النقاط التالية :

---

(1) ــ مصطفى الاشرف ، المصدر المذكور سابقا ، ص 175
(2) ــ مصطفى الاشرف ، المصدر المذكور سابقا ، ص 153

1 ـ استياء السكان من ... الاطمئنان على حمايتهم .

2 ـ وجوب السرعة في تنفيذ أحكام ... .

3 ـ بابقاء الجزائر فرنسية ، فلا استقلال ولا ... ولا تقسيم واحد .

4 ـ باتمام النقص الموجود في الوسائل العسكرية بمجرد ... العقيل .

وكرد على هذا الموقف العنصري فقد عقدت كتلة الـ ((61)) نائبا ، اجتماعا هاما بالمجلس الجزائري وذلك يوم 22 ديسمبر من عام 1955 ، وأصدرت على إثر اجتماعها لائحة تتلخص فيما يلي :

1 ـ يقرر أعضاء كتلة الـ ((61)) نائبا البقاء في مراكزهم من أجل الدفاع عن حريات الشعب .

2 ـ يحتجون على موقف اتحادية شيوخ البلديات من القضية الجزائرية .

3 ـ يطالبون باستقلال الجزائر على منوال المغرب الاقصى .

4 ـ سيبعثون بوفد إلى فرنسا للاتصال بالحكومة الفرنسية (1) .

غير أن حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري قد قرر على إثر هذا الموقف السلبي وضع حد لمهزلة النواب ، الذين يركضون وراء السراب ، حيث نشر مكتبه لائحة دعا فيها سائر النواب التابعين للحزب في مختلف المجالس إلى الاستقالة من نيابتهم خالا مؤكدا لهم أن القضية الجزائرية لا تجد حلها إلا في إقامة جمهورية جزائرية ديمقراطية اجتماعية (2) .

وقد استجاب النواب للنداء السالف الذكر ، حيث بدأت الاستقالات الفردية والجماعية تتوارد على الادارة الاستعمارية ، فقدم يوم 30 ديسمبر 1955 كلا من : الدكتور علي قاضي ، آيت عمرو شعلال وصالح أرزور استقالتهم من النيابة في المجلس الجزائري . وعلل آيت شعلال استقالته ـ في تصريح له ـ بأنه يريد أن يتضامن مع زملائه النواب الذين قد موا استقالتهم ، مضيفا بأن هذه الاستقالة ليس معناه الانفصال عن مبدأ كتلة الـ ((61)) نائبا من حيث السياسة والمبادئ التي وقع الاعلان عنها في بعض لوائحها السابقة ، وكل ماكان يريد أن يظهره هو عدم الاتفاق فيما تقرر من عدم الاستقالة من النيابة .

وورد في رسالة الاستقالة التي قدمها صالح أرزور ما ملخصه : ((إنني أعبر عن رجاء

---

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 347 ، في تاريخ 30/ 12/ 1955 ، ص7
(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص8

قوى في أن هذا العمل المتتابع من النواب المحليين في نفس سيساهم كثيرا في البحث عن حل عادل للمأساة الجزائرية)) .

واستقال في نفس الفترة من نيابة المجلس العمالي لقسنطينة كلا من : عمر صزاق ، أحمد يحى ، دكتور ابن عبيد ، ابن با أحمد ، ابن احبيلس ، حميدة ، ابن جيكوه بساي العقون ، قابة ، قارة ، والآغة . كما توالت الاستقالات الجماعية من المجالس البلدية ورئاسة المراكز البلدية والجماعات[1] .

وقدم في فاتح جانفي 1956 الشيخ بيوض استقالته من نيابة المجلس الجزائري وهو من كتلة الـ ((61)) نائبا ، وباستقالته بلغ عدد الأعضاء المستقيلون في المجلس الجزائري 8 أعضاء . واستقال في نفس الفترة أيضا السيد الحسن بو الصوف من مجلس عمالة قسنطينة وقد أرفق استقالته باحتجاجه على الحكومة الفرنسية التى لا تزال تحاول إيجاد حل للقضية الجزائرية عن طريق القوة في حين أنها تدرك أن مشكلة الجزائر سياسية ولا يمكن حلها إلا بواسطة مفاوضات سياسية تجريها الحكومة الفرنسية مع ممثلي الشعب الجزائرى الحقيقيين[2] .

وهكذا توصلت الاستقالات الفردية والجماعية للنواب الجزائريين على جميع المستويات حيث قدم يوم 2 جانفي 1956 السيدين مصطفاى وأبو منجل ، وكلا هما من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائرى ، استقالتهما من المجلس الجمهوري والاتحاد الفرنسي . كما قدم الدكتور ابن سالم استقالته كرئيس للمجلس العام العمالي لقسنطينة وكمندوب في المجلس الجزائرى .

ومما جاء في رسالة الاستقالة التى قدمها الدكتور ابن سالم للإدارة الاستعمارية :

((إننى باستقالتي من المجلسين أعلن حكمي على النظام الحاضر في الجزائر الذي يقوم على الوعود الباطلة والمكائد والاعتداء على أبسط قواعد الديمقراطية . إننى استنكر بشدة بقاء الخرافة القائلة بأن الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا ، تلك الخرافة التى لا يزال القوم يلجئون اليها كلما أرادوا العبث بحقوق الجزائريين وحرمانهم منها)) .

وأضاف الدكتور ابن سالم: ((كما أن استقالتى ليس معناه الانسحاب من الميدان ، بل أنني باق على الوفاء لما جاء في لائحة الـ ((61)) نائبا ، وسأواصل جهودى في ميدان الكفاح حتى تتحقق أماني الشعب ورغائبه ، وتسود بين سائر الجزائريين العدالة والمساواة[3]))

---

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 349 ، في تاريخ 13/ 1/ 1956 ، ص 8

(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 6

(3) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ص 6

وقدم في الثالث جانفي 1956 كثير من نواب القسم الثاني ورؤساء الجماعات والمراكز البلدية استقالتهم ، وتدعمت هذه الاستقالات باستقالة الشريف بن احبيلس من مجلس الشيوخ وعلال ابن جيكو ـ قسنطينة ـ من مجلس الاتحاد الفرنسي ، وقد أرفق هذا الاخير استقالتـــه برسالة وجهها إلى رئيس مجلسه تتلخص فيما يلي :

((نظرا إلى شعوري بالمأساة التي أصبحت تجتازها الجزائر واستنكارا للمماطلة فـي إيجاد حل للمشكل الجزائري الذي هو مشكل سياسي لا عسكري كما يرى البعض ، أتشـــرف بإعلامكم أنه لم يعد في إمكاني أن أستمر في القيام بمهمتي كنائب في مجلس الاتحاد الفرنســي من غير أن يكون ذلك مناقضا لأماني الشعب الجزائري ورغائبه الوطنية . وبناء على هــذا فاني أقدم إليكم استقالتي من الاتحاد الفرنسي معلنا لزملائي أعضاء كتلة ال ((61)) نائبـا أنني معهم فيما أثبتوه في لائحتهم من الترجمة عن الشعور الوطني الجزائري[1])) .

وهكذا تطور وتبلور موقف أعضاء كتلة ال ((61)) نائبا ، تدريجيا من السلبي نحـــو الايجابي ولكن رغم تطوره الملحوظ فإن كتلة ال ((61)) نائبا لم تستطع التخلي نهائيا عـــن فكرتها المتناقضة تماما مع بيان أول نوفمبر والمتمثلة في إجراء مفاوضات بين فرنسا و بـــين جميع الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية . حيث عقدت الكتلة في الرابع جانفي من سنة 1956 اجتماعا قررت فيه باجماع الحاضرين مطالبة الحكومة الفرنسية المقبلة بإنجاز المطالب التالية في أجل لا يتجاوز شهرا بعد تشكيلها . وفيما يلي ملخص اللائحة التي أصدرتهـــا في نهاية الاجتماع :

1 ـ الاعتراف بمبدأ القومية الجزائرية .

2 ـ فتح مفاوضات مع جميع ممثلي الشعب الجزائري الحقيقيين ، أي الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية .

3 ـ إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ممن هم في المحتشدات وغيرهـا .

وقد أرفقت كتلة ال ((61)) نائبا هذه المطالب بشرط أساسي وهو أنه في حالة مـا إذا مضى أجل شهر على تشكيل الحكومة الفرنسية من غير أن يقع منها إعلان رسمي لحل القضية الجزائرية على الأسس السابقة ، فان أعضاءها سيقدمون استقالتهم دفعة واحدة من جميـع مراكزهم السياسية والنيابية ، ويحثون الآخرين على الاقتداء بهم[2] .

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 7

(2) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 354 في تاريخ 17/ 2/ 1956 ، ص 6

واتضح موقف كتلة ال((61)) نائباءفي اتخاذ موقفإيجابي من القضية الوطنيـــة خلال وبعد الزيارة التي قام بها السيد ((قي موللي)) GUY MOLLET رئيسالحكومة الفرنسية للجزائر حيث بعثت الكتلة رسالة إليه خيبت بواسطتها أمل رئيس الحكومةالفرنسية الذي حاول استعمال الطريقة المعروفة في سياسة الاستعمار الفرنسي ((فرق تسـد)) برفضها الدعوة التي وجهها لبعضأعضائها لمقابلته والتي كانت ممضاة من طرف السادة : الدكتورابن سالم ، الدكتورعلي قاضي ، مصباح وولد عودية جاء فيها مايلي :

((إن الممضين أسفله يعلنون أسفهم العميق إذ يرونكم قد أدليتم بتصريحات قبـــل قيامكم باستشاراتكم الحاضرة يفهم منها بصفة جلية أنكم ترفضون الاعتراف بالسياسة القوميـة الجزائرية ، وأنكم خلافا لتصريحكم الوزاري لم تستمعوا لسائر المفاوضين ، الذين يمثلـون أغلب المنظمات الملية[1] الجزائرية ، والحال أنه لا يرجى أبدا أي حل سلمي لمشكل الجزائر ، وأي رجوع للأمن والاستقرار دون مشاركة تلك المنظمات الملية)) .

وتضيف الرسالة على أنه لا يمكن أصلا الوصول إلى أي نتيجة صالحة معقولة ما لم يقع الاقدام على عمليتين أساسيتين :

1 ـ الاعتراف المبدئي بالواقع الجزائري .

2 ـ فتح مفاوضات مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري دون أدنى استثناء .

وعليه فإن الممضين أسفله باسم لجنة التنسيق يعتذرون عن عدم استجابتهم لدعوة رئيس الوزراء ، لأنهم يرون أنه لا فائدة ترجى من ذلك[2] .

كما أصدرت كتلة ال((61)) نائبا إثر الاجتماع الذي عقدته يوم 6 فيفري 956 الائحة ضمنتها استنكارها الشديد للمظاهرات العنصرية التي أشرفت عليها الاقطاعية المحلية بدعوى الدفاع عن الوجود الفرنسي في حين أنها لا تدافع إلا عن مصالحها وامتيازاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية إبقاء لسيطرتها على المسلمين ودوس حقوقهم .

وبعد أن أشارت مرة أخرى للزيارة التي قام بها رئيس الحكومة الفرنسية للجزائر والتـي قالت عنها بأنها تتمنى أن تكون فاتحة عهد جديد للحرية والتقدم للجزائر ، ونهاية عهـــد الاستعمار البغيض. أكدت على تعلقها بفكرة القومية الجزائرية التي حددتها في لوائحهـــا

(1) ـ الملية : تعني القوميـة
(2) ـ البصائر الصادرة بالجزائر ، عدد 355 في تاريخ 24/ 2/ 1956 ، ص 1

السابقة ، باعتبارها السياسة الوحيدة المحققة لرغائب الشعب الجزائري وتقدمه في نطاق تقاليده ، وأصالته التاريخية ، وأنها ضد كل حل يرتكز على القوة ، ولكن الحل يكمن في فتح مفاوضات مع ممثلي الشعب الجزائري الحقيقيين وسن تشريع سياسي جديد على أسس الديمقراطية، وتكوين قسم انتخابي واحد (1).

ويبرز التطور الايجابي لموقف كتلة الـ((61)) نائبا من خلال البرقية التي وجهها السيد الحسن بو الصوف العضو المستقل في مجلس عمالة قسنطينة الى رئيس الحكومة الفرنسية في الثاني والعشرين فيفري 1956 ، حيث لأول مرة نجد اعترافا صريحا من النواب بجبهة التحرير الوطني . إذ ورد في ملخص البرقية المذكورة مايلي :

((إننا نحيي السيد ((قي موللي)) GUY MOLLET رئيس الحكومة الفرنسية بمناسبة زيارته للجزائر ونستنكر استنكارا شديدا ، المظاهرة الاستعمارية التى استقبل بها من طرف المعمرين ونؤكد له بأن حل القضية الجزائرية لا يتم الا بواسطة مفاوضات مع ممثلي الشعب الجزائرى الحقيقيين ، رجال جبهة التحرير الوطني ، الذين لهم الحق وحدهم في تمثيل الشعب الجزائرى ، والتكلم باسمه دون غيرهم (2))).

وهكذا فعلى إثر الرسائل الشخصية التى وجهتها جبهة التحرير الوطني إلى نواب القسم الثاني في المجلس الجزائرى ، الذين طالبتهم فيها بتقديم استقالتهم من النيابة في أقرب الأوقات ، بعد أن أكدت أنها الدعوة الاخيرة لهم بخصوص تقديم استقالتهم . قدم في الثامن مارس 1956 السيد عبد القادر السايح رئيس المجلس الجزائرى استقالته من رئاسة المجلس الجزائرى ومن النيابة فيه . وجاء في رسالة الاستقالة : ((إننى أنسحب نهائيا إلى الاقامة وسط إخواني لأقاسمهم السراء والضراء ، وإني أعتقد أن رجالا جددا سيتقدمون قريبا لتمثيل سكان الجزائر والنيابة عنهم (3))) .

وبذلك شمل اليأس الجميع ولم يبق في الجزائر معتدل ومتطرف . ولم يبق في الأمة جميعا من يحمل للاستعمار الفرنسي ذرة من ثقة أو من احترام ، لاسيما بعد المحاولة الفاشلة ، التى قام بها رئيس الحكومة الفرنسية للجزائر ، حيث استقبله المعمرون بالطماطم

---

(1) ـ نفس المصدر الانف الذكر ، ص6
(2) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 356 ، في تاريخ 2/ 3/ 1956 ، ص6
(3) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 360 ، في تاريخ 30/ 3/ 1956 ، ص6

الفاسدة ، والشتائم الفظيعة وطردوه من الجزائر أشنع طرد . ولم يستطع الجيش والبوليس الفرنسيين أن يحموا رئيس حكومتهم ويدفعوا عنه الأذى . الأمر الذي دعا آخر رجل فسي الجزائر ــ كان يمكن أن يقبل التعاون مع الفرنسيين في حدود الكرامة والمصلحة المشتركة إلى تقديم استقالته ، ألا وهو الدكتور ابن جلول رئيس اتحاد النواب السابق .

فقد أعلن السيد ابن جلول في مؤتمر صحفي عام ، بأن أي تعاون مع فرنسا لم يعد فسي الامكان ، وأن استقلال الجزائر هو المتعين ، وأن طريقة الثوار هي التي يجب أن يحتذى بها ، مضيفا بأن الدولة التي تعجز عن حماية رئيسها ، لهي عن حماية الجزائريين أعجز وأن الذي يجب أن يحمي الجزائر والجزائريين هو الجيش الجزائري والبوليس الجزائري فقط . وبهذا التصريح الصادر عن رجل معروف عنه بأنه ذا ميول تعاونية قوية مع السلطات الاستعمارية يكمل نصيب الاجماع في الجزائر على المطالبة بالاستقلال التام ولا شيء سوى الاستقلال[1].

ردود فعل الجماهير الشعبية .

لقد كان هناك اعتقاد شائع بأن فرنسا قد أصبحت متحكمة في مجرى الأمور بالجزائر ولم يعد في إمكان أية قوة أن تزحزحها من هذا البلد العربي الجميل ، وخاصة في بداية النصف الثاني من القرن العشرين . ولهذا أصبح التشاؤم مخيما على الجماهير الجزائرية التي صارت معنوياتها منخفضة ، وأصبح تخوفها من المستقبل هو السمة الغالبة ، كما بدأ اليأس القاتل يدب إلى نفوس الكثير من أفرادها ، بحيث لم يعد حتى أكثر المواطنين وعيا ينتظرون شيئا ما ، أو يتوقعونه بخصوص الكفاح المسلح[2].

وهذا ما جعل الجماهير الشعبية تتعرض للمفاجأة عند اندلاع الثورة المسلحة خاصة وأن الطليعة الثورية قد أنجزت تحضيرات الثورة المسلحة في سرية تامة ، حيث أن رؤساء الأفواج الذين شاركوا في عمليات ليلة أول نوفمبر أنفسهم لم يطلعوا على موعد الانطلاقة الكبرى

---

(1) ــ الفضيل الورتلاني ، المصدر المذكور سابقا ، ص407
(2) ــ مولود قاسم نايت بلقاسم ، المصدر المذكور سابقا ، ص38

بالا بساعات محدودة قبيل الانفجار ، بالاضافة إلى أن الطليعة الثورية لم يكن لها إعلام يوضح دلالات ومغزى تلك العمليات العسكرية التي نفذتها ضد مراكز العدو ومنشآته.[1]

وانطلاقا من ذلك كانت ردود الفعل لدى الجماهير الشعبية مزيجا من الفرح والتساؤل . هل تصدق يا ترى بما تسمع وتقرأ في الجرائد ....؟ أم أن ذلك مجرد أضغاث أحلام ؟ وكان مما أوقعها في الحيرة والشك والتردد هو تبرأ الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية من هذه الحوادث ، واستنكارها لها ، ووصفها بالارهاب إلخ ..

ولكن ما إن أدركت الجماهير الشعبية أن العمليات العسكرية الأولى استهدفت وتستهدف العدو ومنشآته والخونة وعملاءه حتى بعث الارتياح في نفسها وصارت تتخلى تلقائيا عن سياسة الأحزاب والهيئات السياسية التي أضنتها بالانتظار في المواعيد الزائفة لتفجير الثورة المسلحة ، وصارت تنخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني عن طواعية.[2]

ويتضح احتضان الجماهير للثورة منذ الوهلة الأولى من خلال الاحترام الكبير والاستقبال الحسن للمجاهدين ومدها أياهم بكل ما يحتاجونه من معلومات عن العدو ولباس وأسلحة صيد ومؤونة إلخ . بحيث توصل بعض المواطنين إلى أن يقولوا للمجاهدين على أنه إذا لم يكن لديهم سلاح ، فان الجماهير على استعداد لبيع جميع ما تملك من أموال بشرط واحد وهو أن لا تقترض جبهة التحرير الوطني من عند الدول ، حتى لا تكون الجزائر مرهونة عند حصولها على الاستقلال.[3]

وفي الحقيقة أن هذا الموقف النبيل والشجاع الذي اتخذته الجماهير الشعبية منذ الوهلة الأولى من ثورتها التحريرية لم يأت عفويا ، وإنما كان نتيجة عقيدتها وهي تحرير البلاد . فقد كانت الجماهير الجزائرية تؤمن بالجهاد ، وأن ما ضحت من أجله في الماضي هو الاسلام ، والاسلام يدعو للجهاد ، وجزاء المجاهدين الجنة . وأن الثورة ما قامت إلا من أجل محاربة الاستعمار الفرنسي ، الذي يستغلها ، ويستغل ثرواتها ، ويدوس على قيمها وسمعتها وكرامتها ، وهي الجماهير المسلمة المتدينة . هذا ما كانت تؤمن بـــه

(1) ــ المنظمة الوطنية للمجاهدين ((تقرير ولاية الجزائر)) ، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة بولاية تيبازة حاليا من 1 ــ 3 ماي 1983 ، ص 12

(2) ــ المنظمة الوطنية للمجاهدين ((تقرير ولاية تيزي وزو)) ، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة بولاية تيبازة من 1 ــ 3 ماي 1983 ، ص 3

(3) ــ تعقيب عبد الله ابن طبال في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة ، المنعقد بقصر الأمم بالجزائر العاصمة من 28 ــ 31 أكتوبر 1981

الجماهير الجزائرية منذ أن وطئت أقدام القوات الغازية تراب وطنها ، فلم تكن تبتغي الكسب والعيش فقط من وراء مواجهة الاستعمار الفرنسي ، وإنما كان هدفها بالدرجة الأولى تحرير البلاد من مخالب الاستعمار الفرنسي (1).

وقد انطلقت ثورة أول نوفمبر على عقيدة واحتضنتها الجماهير في بداية انطلاقتها لأنها انبثقت من الواقع الاسلامي الجزائري ، بحيث كانت طلقتها الأولى ، طلقة مزدوجة طلقة الرصاص مع كلمة الله أكبر . كما أن مبادئ ثورة أول نوفمبر انبثقت من مبادئ اسلامية، فقوانين الثورة كانت طبقا للآية الكريمة :((وأمرهم شورى بينهم)) ، وكذلك فإن التوجيهات والارشادات التي كانت تقدمها الجبهة للجماهير ، ولأفراد جيش التحرير الوطني كانت مستمدة كلها من الدين الاسلامي الحنيف . فقد كان شعار الله أكبر فوق الجميع هو السائد في شعارات الثورة التحريرية (2).

ولكن مع ذلك نقول أن ردود الفعل على اندلاع الثورة المسلحة في أوساط الجماهير الشعبية كانت تختلف باختلاف وضعية الأفراد الاجتماعية وتكوينهم الفكري والسياسي واستعدادهم النفسي لتحمل أعباء الكفاح المسلح . فبينما أسرعت جموع الفلاحين في الريف إلى تأييد الثورة والانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني ، وفرق المسبلين وشبكات الفدائيين ، وتقديم المساعدات المادية والأدبية للثورة ، تردد سكان المدن في الالتحاق بصفوف الثورة ، وعلى الأخص الفئة المثقفة والطبقة المتوسطة ، وأتباع الأحزاب والهيئات السياسية ، ولو أن أغلبيتهم قد أيدت الثورة من أول نشوبها ولو تأييدا أدبيا إلا أنه قد ظهر التردد على البعض منهم في أول الأمر ، إذ لم يقتنعوا بجدية الحركة وفاعليتها إلا بعد حين ، وذلك بعد أن أحرزت الثورة على انتصاراتها الأولى على قوات الاحتلال ، وكسبت تأييدا شعبيا عارما ، وأعلنت جبهة التحرير الوطني أنها تدعو كل المواطنين من ذوي النوايا الحسنة إلى تأييدها دون اعتبار لاتجاههم السياسي سابقا (3).

وإذا كان الريف الجزائري قد احتضن الثورة التحريرية منذ البداية ، فلأنه قد عانى

---

(1) ـ تدخل بوعيزم مختار، في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة ، نفس المصدر الآنف الذكر.

(2) ـ تدخل الصادق سعفوني في الملتقى الجهوي لدراسة تراث الثورة التحريرية المنعقد بوهران من : 8 ـ 13 ماي 1979

(3) ـ بلقاسم النعيمي ، الشباب الجزائري ، الصادرة بتونس، عدد 11 ، في تاريخ : 1962/04/01 ، ص 8

أكثر من الاستعمار الفرنسي ، وقاسى من أهواله الشيء الكثير ، فالريف هو الذي جرد من أرض الأجداد ، وبالتالي كان معقل المقاومة منذ أن احتل الفرنسيون الجزائر . فقد كانت النساء الجزائريات في الريف على الرغم من أميتهن ترددن على مسامع الطفل منذ طفولته الأولى ذكريات المقاومة ضد موجات الاحتلال ، كما كانت قصص الأراضي المغتصبة تحتل مكانا هاما بين الذكريات ، وعندما يكبر الطفل وتتفتح عيناه على متاعب الحياة ، ويصطدم بمشاكل الحصول على الخبز اليومي تقفز إلى ذهنه ذكرى الأراضي التي اغتصبت من آبائه وأجداده.[1]

فهذه العوامل المذكورة وغيرها ، قد هيأت جماهير الأرياف الجزائرية للمشاركة الجماعية النشطة والفعالة ومنذ الانطلاقة الأولى ، في صفوف جبهة التحرير الوطني ، لأنها لم تكن تخشى أن تخسر بانضمامها إلى صفوف الثورة شيئا . بل كان اعتقادها الكامل أنها سوف تسترجع بالثورة ما اغتصب منها بالقوة ، فالعنف في نظرها هو الوسيلة الوحيدة لاجبار الاستعمار الفرنسي الغاشم على مغادرة الأراضي الجزائرية بدون رجعة . أضف إلى ذلك فقد أعطت الثورة عهدا لأهل الريف وسكان الجبال من أنها سوف تعيد لهم أراضيهم بواسطة الاصلاح الزراعي ، حيث ستعاد الأراضي بعد تحريرها من المستعمر لكل جزائري اغتصبها منه الاستعمار بصفة أو بأخرى ، ومن ثم تحمل الريف ثقل الثورة كله ، فجيش التحرير الوطني كان يتكون تقريبا (98٪) من رجال الريف ، أي من الفلاحين والرعاة والخماسين.[2]

وهكذا كانت ردود فعل الجماهير في الريف الجزائري حاسما وواضحا بالنسبة للثورة الجزائرية ، وكان هذا الموقف مغايرا نسبيا لموقف سكان المدن الذين كان يسيطر عليهم الشك والتخوف من عدم القدرة على مواجهة فرنسا . ويبدو أن سكان المدن كانوا متأثرين بالعلاقات التقليدية ، التي كانت تسود المدن الكبرى في الجزائر من جهة ، وبين السلطات الاستعمارية الفرنسية من جهة ثانية . كما أن قيام جبهة التحرير الوطني وأخذها زمام المبادرة ، وتصدي الأحزاب التقليدية لها ، قد خلق نوعا من الارتباك في صفوف سكان المدن يضاف إلى هذا كله أن سكان المدن كانوا متأثرين بالدعاية المسمومة التي كانت تبثها أجهزة الاعلام الفرنسية في الجزائر العاصمة وباريس . وقد حاولت فرنسا من جهتها أن تعتمد

---

(1) — محمد الميلي ، فرانزفانون والثورة الجزائرية ، بيروت: دار العودة — دار الثقافة، لم يذكر تاريخ الصدور ، ص 174

(2) — تدخل عمار بن عودة في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة ، المصدر المذكور سابقا

على أسلوب التشكيك و التشهير بالأساليب الثورية التي اعتمدت عليها الجبهة لاضعاف الوجود الفرنسي وكسب التأييد الشعبي ، وجعل الشعب الجزائري واعيا و مدركا لمتطلبات العمل الثوري و أهدافه على المدى القصير و البعيد و مستلزماته ماديا و أدبيا .

ردود فعل السلطات الإستعمارية.

لقد كانت الصدمة عنيفة جدا و مؤثرة في نفسية السلطات الاستعمارية ، لأنها لم تكن تتصور حدوث ما حصل ، و خاصة أنها كانت تستعمل القساوة و البطش ضد كل جزائري حاول أن يتحدى النظام الاستعماري القائم في البلاد منذ قرن و ربع قرن وكان المعمرون يتوقعون أن ينجحوا في طمس شخصية كل جزائري و جعله ينسى تاريخه و قوميته و عاداته و أمجاده (1).

و لهذا حاولت السلطات الاستعمارية التنقيص من أهمية الثورة باعتبار أن ما حدث لا يعد ثورة ، وإنما هي أحداث منعزلة قام بها : «متمردون» و «مخربون» و «فلاقة» ، وكان هدفها من ذلك طمأنة الجميع من أنها ستقضي عليهم في أقرب الآجال و أنها ستوطد الأمن و النظام في ربوع القطر الجزائري (2) ، و لكنها في نفس الوقت احتارت كيف تواجه ما أسمته «بالمس بأمن الدولة» .

فبعد أن أشار حاكم الجزائر « روجي ليونار ، ROGER LÉONARD » في البلاغ الذي أصدره صبيحة أول نوفمبر 1954 إلى المناطق المختلفة التي شملتها عمليات أول نوفمبر و الخسائر المادية و البشرية التي لحقت بالفرنسيين ، أعلن عن الاجراءات التي اتخذتها لمواجهة ذلك و المتمثلة في استدعائه بعض القوات الاحتياطية لتدعيم القوات المتواجدة بمناطق الحوادث ، و نصح الشعب الجزائري أن يثق فيما يتخذ ، الحاكم العام من إجراءات لتهدئة الحالة ، وضمان الأمن و الهدوء (3).

و أصدرت وزارة الداخلية الفرنسية من جهتها بلاغا قالت فيه بأنه : « قد حدث عدد من الاعتداءات في الليلة الماضية في عدة نقاط من الجزائر و هي من اقتراف أفراد أو عصابات

---

(1) — يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ، الجزائر : دار البعث للطباعة و النشر 1980 ، ص 298

(2) — البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 297 ، في تاريخ 17/ 12/ 1954 ، ص 1

(3) — يحي بوعزيز ، المصدر المذكور سابقا ، ص 298

صغيرة معزولة ، وأن الهدوء ليسود الآن بين مجموع السكان ».[1] أما السيد «جاك شوفالي» رئيس بلدية الجزائر ونائبها في البرلمان الفرنسي وكاتب الدولة للحرب . فقد صرح يوم 2 نوفمبر بأن «الحكومة لن تقبل بأية صفة كانت بأي إرهاب فردي أو جماعي ، وأن جميع التدابير الصارمة ستتخذ »[2]

كما جاء في تصريح عامل عمالة الجزائر « تريمو» في المجلس العام في 2 نوفمبر 1954 بأن « هذه الاعتداءات التي لا يقوم بها الأجنباء قامت بها حفنة من المتعصبين لا يمكن الخلط بينهم وبين مجموع السكان ، فهؤلاء هادئون فعلا وبقوا هادئين»![3]

وباختصار شديد ، يمكن حصر ردود فعل السلطات الاستعمارية في بداية الثورة في الأمور التالية :

1 ـ التمسك بفرنسية الجزائر :

كانت كل التصريحات التي أدلى بها المسؤولون الفرنسيون على إثر اندلاع الثورة المسلحة ، تقوم على أساس توجيه التحذيرات والانذارات والتهديدات ، ضد كل من تسول له نفسه التدخل في شؤون الجزائر ، التي تعتبر ثلاث ولايات فرنسية أو مقاطعة فرنسية ، وجزء لا يتجزأ من فرنسا . أما الحلول المقترحة من طرف الحكومة واليمين اللذين يتجاهلان الثورة المسلحة وينسبان ما حدث إلى محركين من الخارج ، واليسار الذي لا ينكر ذاتيتها فلا تختلف كثيرا في مجملها .

فبالنسبة للحكومة واليمين فلا مشكل في نظرهما ، عدا الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي يلوحان ببعض الوعود بشأنها ، والحركة في نظرهما ليست جزائرية ، وإنما هي من إيجاد وتدبير وتنظيم الخارج ، والجزائر «مقاطعة فرنسية» ولا مفاوضات . فالمفاوضات الوحيدة هي الحرب. أما بالنسبة لليسار فقد تكلم عن إرضاء «المطامح المشروعة » للجزائريين ولكن بدون ذكر نوعية هذه المطامح ، وإنما طالب بتحسين الوضع المادي بإفساح مجال العمل وتوفير الخبز للجزائريين . فضلا عن نقده عملية العمل الثوري الذي ندد به بصفته أعمالا فردية.[4]

(1) ـ مولود قاسم نايت بلقاسم ، المصدر المذكور سابقا ، ص 64
(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 64
(3) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 64
(4) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 64

كما دخلت وسائل الاعلام الفرنسية المعركة منذ الوهلة الأولى ، وانحازت كلها من يمينية ويسارية إلى جانب السلطات الاستعمارية ، وذلك ببثها عبر أجهزتها المختلفة دعايات مغرضة ، تهدف من ورائها تشويه سمعة الثورة التحريرية والتقليل من أهميتها في نظر الرأي العام الداخلي والدولي ، بالاضافة إلى مطالبتها بخنقها في المهد ، وبانزال العقاب الشديد على مدبري الحوادث ، مع التأكيد على أن ليس هناك مشاكل ولا حلولا ، وأن الجزائر فرنسية وستبقى فرنسية وإلى الأبد[(1)].

2 ـ اعتقال الوطنيين ومحاكمتهم :

لقد شملت أعمال الزجر والتنكيل من طرف السلطات الاستعمارية معظم مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عبر أنحاء القطر الجزائري ، وأغلقت أبواب السجون المختلفة على العدد الكبير منهم ، حيث تجاوز في نهاية شهر نوفمبر 1954 (2000) معتقل وشرعت محاكم الاستعمار الجائرة تصدر أحكاما جد قاسية على الذين يقفون أمامها أفرادا أو جماعات ... الخ .

وقد كان يوم 31 ديسمبر 1954 يوما استثنائيا في الجزائر وفرنسا عمت فيه التفتيشات والاعتقالات ، بحيث شملت أغلب من بقي خارج السجن من مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية . ففي عمالة الجزائر وقع تفتيش 89 منزلا وألقي القبض على 82 مناضلا ، وفي عمالة قسنطينة وقع تفتيش 107 منزلا ، وألقي القبض على 70 مناضلا ، وفي عمالة وهران فقد وقع تفتيش 12 منزلا ، غير أنه لم يلق القبض على أي مناضل .

وكان من بين الذين شملهم الاعتقال من قادة حزب حركة الانتصار أعضاء من قدماء النواب في المجلس الجزائري ، مثل السادة : أحمد بودة ـ دماغ العتروس ـ مصطفى فروخي والجيلالي امبارك . وكذلك من الأعضاء البلديين أمثال : عبد القادر عمراني ـ مصطول ـ محمد الشرشالي والطاهر الزواتي . بالاضافة إلى أعضاء بلديات أخرى عبر أنحاء القطر الجزائري ، وكلهم متهم بالعمل على إعادة تنظيم حزب منحل (حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية)[(2)].

---

(1) ــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 64

(2) ــ البصائر الصادرة بالجزائر ، عدد 299 ، في تاريخ 31 / 12 / 1954 ، ص 8

ونقدم فيما يلي بعض النماذج من الأحكام الصادرة ضد مناضلي حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في مطلع الثورة التحريرية .

أ) نموذج من الأحكام الصادرة عن محكمة تيزي وزو وذلك يوم 15 ديسمبر 1954 (1)

الاسم واللقب	التهمة	الحكم بالسجن	الحكم بالنفي	التغريم بالفرنكات	الحرمان من الحقوق المدنية
حسين عمراني	باحراز السلاح والذخيرة	3 سنوات	5 سنوات	50000	
محمد الشريف بن محمد موسى	// // والمفرقعات	سنتان		100000	
الحسين حموش	باحراز السلاح والذخيرة	5 سنوات	10 سنوات	200000	
عمار بوديل	تهريب المجرمين الثوار	3 سنوات		200000	
أحمد بن علي باحم	النيل من سيادة الدولة والتسلح	8 سنوات	8 سنوات	500000	10 سنوات
رابح بن محمد بورياف	النيل من سيادة الدولة والتسلح	8 سنوات	8 سنوات	500000	10 سنوات
علي بن مزيان زغمار	النيل من سيادة الدولة والتسلح	8 سنوات	8 سنوات	500000	10 سنوات
محمد بن محمد ماسن	النيل من سيادة الدولة والتسلح	5 سنوات	10 سنوات	500000	10 سنوات
محمد بن عمار المرزوقي	النيل من سيادة الدولة والتسلح	10 سنوات	10 سنوات	1000000	10 سنوات

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 298 ، في تاريخ 24/ 12/ 1954 ، ص 6

هذا نموذج من الأحكام الصادرة عن محكمة باتنة ، وذلك يوم 21 ديسمبر 1954 (1).

الاسم واللقب	التهمة	الحكم بالسجن	الحكم بالنفي	التغريم بالفرنكات	الحرمان من الحقوق المدنية
عبد الرحمن كماش	الاحراز على السلاح	3سنوات		50.000	
العربي بوروح	الاحراز على السلاح	عام واحد			
بوبكر الهاي بن عاشور	الاحراز على السلاح	3سنوات		50.000	
علي بن عاشور	الاحراز على السلاح	عام واحد			
أحمد بلالمي	الاحراز على السلاح	3سنوات		50.000	
امبارك بوروح	الاحراز على السلاح	عام واحد			
مسعود بن شايبة	الاحراز على السلاح	3سنوات		100.000	
عبد الحفيظ العروسي	الاحراز على السلاح	سنتان		50.000	
أحمد سعادة	النيل من سيادة الدولة والتسلح	7سنوات	5سنوات	200.000	5 سنوات
بلقاسم حارزي	الاحراز على السلاح	سنتان		50.000	
العلاوي حمزي	الاحراز على السلاح			50.000	
عطا الله صحارزي	الاحراز على السلاح	8أشهر			
العلا كرحة	الاحراز على السلاح	8أشهر			
محمد الشريف عواج	الاحراز على السلاح	عام واحد			
مصطفى نصاب	الاحراز على السلاح	عام واحد			
محمد بهلول	النيل من سيادة الدولة والتسلح	7 سنوات	10 سنوات	100.000	10سنوات
الطاهر قطوف	الاحراز على السلاح	عام واحد			
مصطفى عقون	الاحراز على السلاح	عام واحد			
الزين بن عاشوري	النيل من سيادة الدولة والتسلح	7 سنوات	5سنوات	100.000	5سنوات
ابراهيم قادة	النيل من سيادة الدولة والتسلح	7سنوات	5سنوات	100.000	5سنوات
مصطفى بوالقواس	النيل من سيادة الدولة والتسلح	7 سنوات	5سنوات	100.000	5سنوات

(1) – البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 293 ، في تاريخ 31/12/1954 ، ص6

وقد واصلت المحاكم الاستعمارية بحماس كبير إصدار أحكامها الجائرة على الوطنيين حيث أخذت بقية المحاكم عبر انحاء القطر تنافس محكمتي تيزي وزو وباتنة مثل محكمة مستغانم التي أصدرت في السادس عشر فيفري 1955 أحكاما على تسعة من الوطنيين بتهمة الاعتداء على أمن الدولة والتسلح بلغت أقصى الشدة من سجن ونفي وتغريم الملايين[1].

وأصدرت محكمة باتنة في تاريخ 24 فيفري 1955 أحكاما جديدة صارمة على 62 وطنيا بلغ مجموعها 70 سنة من السجن وثلاثة ملايين وسبعمائة الف فرنك تغريم[2]. كما أصدرت محكمة سكيكدة يوم فاتح جوان 1955 أحكاما قاسية على 26 وطنيا بتهمة النيل من سلطة الدولة . وكانت هذه الأحكام تتراوح بين سنة وعشرة سنوات سجنا ومن 200،000 إلى 500،000 فرنك تغريما[3] .

3 ـ محاولة عزل الثورة عن الجماهير :

حاولت السلطات الاستعمارية منذ العمليات الأولى للثورة المسلحة عزل الثورة عن الجماهير ، باعتبار هذه الأخيرة هي الضمان لاستمراريتها وتحقيق أهدافها ، متبعة في ذلك أسلوب الترغيب والترهيب في آن واحد . فبالنسبة لسياسة الترغيب يمكن استخراج نحواها من تصريح السيد " منديس فرانس " MENDES FRANCE رئيس الحكومة الفرنسية وقتذاك ، الذي أعلن بأنه: ((بعد عودة الأمن والنظام سنزيل البؤس عن العمال الجزائريين في فرنسا وعلى الجزائريين في بلادهم . فالمشكل هو قبل كل شيء اقتصادي واجتماعي وسنخلق ظروفا في الجزائر تساعد على ضمان الحياة الرغدة التي تريدها فرنسا لجميع أبنائها[4]))

وصرح حول نفس المعنى السيد" فرانسوا ميتران" FRANÇOIS MITTERAND وزير الداخلية الفرنسي حينذاك من جهته أمام اعضاء البرلمان الفرنسي : ((إذا كانت التدابير العسكرية وحدها لا تكفي فعلينا أن نستثمر أكثر من 40 مليار فرنك حتى يعلم كل جزائري

---

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 307 في تاريخ 25/ 2/ 1955 ، ص 8
(2) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 308 في تاريخ 4/ 3/ 1955 ، ص 7
(3) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 322 ، في تاريخ 10/ 6/ 1955 ، ص 8
(4) ـ مولود قاسم نايت بلقاسم ، المصدر المذكور سابقا ، ص 64

أنه محل العناية القصوى من فرنسا . وأن المجهود الذى شرعنا فيه والذي سيرتكز خاصة على الطرق والمدارس ينبغي أن يتوا صل طيلة سنوات عديدة . فهناك مجال للعمل يستحق الاعجاب وجدير بالشعب الجزائرى الذى برهن على كل هذا الوفاء)) .

وأضاف السيد " ميتران " MITTERAND قائلا : ((وسنعمل كل شيء حتى يشعر الشعب الجزائرى الذى هو جزء لا يتجزأ من الشعب الفرنسي أنه في وطنه مثلنا تماما ومن ظهرانينا ، بفضل الوجود الفرنسي الذى سيجعل من إفريقيا كلها أصدق شهادة على خلود الحضارة الفرنسية[1])) .

وبالنسبة لسياسة الترهيب ، فقد التزمت فرنسا منذ البداية بمعاقبة كل جزائرى يظهر تعاطفه مع الثورة . وتحقيقا لهذا الهدف قامت السلطات الفرنسية بانشاء أماكن التجمع ، أطلقت عليها إسم " أماكن الأمان " وذلك بقصد عزل الثورة عن قاعدتها العريضة المتمثلة في الجماهير الشعبية ، وقامت في هذا الاطار بتوجيه نداءات ومنشورات إلى السكان ألقتها طائراتها على سكان القرى والدواوير طلبت فيها منهم التخلي عن الثوار الذين كانت تسميهم بالمجرمين والعصاة .

ونقدم فيمايلي نموذجا لاحدى المناشير الداعية للالتحاق بأماكن التجمع :

((نداء إلى السكان الجزائريين :

" إن بعض المشوشين ومن بينهم جماعة من الأجانب قد أغرقوا بلادنا في حوادث دامية وتمركزوا أخيرا في منطقتكم ، إنهم يعيشون من مواردكم الخاصة ، ويفرضون عليكم الجزية ويجبرون رجالكم من ديارهم إلى مغامرة إجرامية . أيها المسلمون . لاتتبعوهم والتحقوا حينا بمناطق الأمن أنتم وأسركم وأموالكم . إن مكان هذه المناطق ستدلكم عليه الجيوش الفرنسية المرابطة بناحيتكم ، والسلطات الادارية لدواويركم . وأنتم أيها الرجال الذين تجندتم بدون تفكير فإذا لم ترتكبوا أية جريمة عودوا حينا إلى مناطق الأمن بسلاحكم ولن تتعرضوا لأي سوء أو مكروه ، وقريبا ستنزل الصاعقة على المتمردين . وبعد ذلك يعود السلام الفرنسي من جديد[2])) .

وعندما أدركت السلطات الاستعمارية أن توزيع المناشير وتوجيه النداءات المتتالية للجماهير لم تجد ها نفعا في عزل الثورة عن هذه الاخيرة حينذاك لجأت إلى استعمال العنف

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 64
(2) ـ وزارة الاعلام والثقافة المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي . من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي ، الجزائر ، مركب الطباعة برغاية 1979 ، ص 56

وذلك باجلائها السكان بناحية الاوراس بالقوة ، وتدمير القرى والمداشير بقنابل الطائرات[1].

وحين تأكدت السلطات الاستعمارية من قوة الثورة وعجزها عن تعقب المجاهدين وفشلها أيضا في عزل سكان القرى والبوادي على الخصوص عن الثورة أخذت في ارسال الامدادات الحربية وفي بناء المراكز العسكرية ونقط المراقبة في كل مكان في السهول وفي الجبال ، الخ . وذلك كمحاولة منها لقمع الثورة وإرهاب الجماهير وعزلها عن الثورة . وقد عززت السلطات الاستعمارية هذه الاجراءات العسكرية باجراء آخر لا يقل خطورة عن الأول تمثل في منحها صلاحيات مطلقة للمعمرين ، الذين تسلحوا وكونوا لجانا للدفاع الذاتي المسماة بـ ((اليد الحمراء)) وسلموا جزءا كبيرا من مزارعهم للجيش الفرنسي بهدف أن يقيم عليها معسكرات التعذيب والاستنطاق والاعتقال .

وهذا بالاضافة إلى انتقام السلطات الاستعمارية من المدنيين العزل على إثر وقوع اشتباك أو عملية فدائية في نواحي تواجدهم ، بحيث صارت تدمر القرى والمداشير بما فيها ومن عليها بقنابل الطائرات والمدفعية ، وصل إلى ذلك من الدبابات . كما فرضت التعويضات المالية الكبيرة وغيرها من الأساليب الجهنمية[2] .

ولكن كل ذلك لم يزد إلا من التحام الجماهير الشعبية بجبهة التحرير الوطني فكيف يمكن أن تتوقف الجماهير الريفية عن تقديمها الدعم المادى والأدبي لجيش منبثق عنها ومندمج فيها يحارب من أجلها . لقد وجد الفلاح الذي ترك المحراث لحمل البندقية حسن الاستقبال من طرف المجاهدين . وبذلك صار الرجال ينضمون لصفوف جيش التحرير الوطني والأطفال يتطوعون للأخبار والحراسة ، والنساء يقمن بالاضافة إلى شغلهن العادى بتفصيل الأزياء العسكرية فإن كل مواطن صار يساهم حسب إمكانياته في مجهود حرب التحرير الوطني[3].

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقرير ولاية باتنة " المقدم في الملتقى الجهوى لكتابة تاريخ الثورة ، المنعقد بقسنطينة من 8 ـ 10 ماى 1983 ، ص 6

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية المدية " المقدم في الملتقى الجهوى لتاريخ الثورة ، المنعقد بتيبازة من 1 ـ 3 ماى 1983 ، ص 9

(3) ـ من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي ، المصدر المذكور سابقا ، ص 38

ردود فعل الرأي العام الدولي .

بالنسبة للرأى العام العالمي ، هناك من تضايق من قيام الثورة الجزائرية مثل الحلف الأطلسي وأصدقاء فرنسا ، وكان هناك من أيد الثورة وأعلن مساندته لها منذ البداية مثل الدول العربية . وهكذا يمكن أن يقال أن المصالح السياسية والعسكرية لكل جهة هي التي برزت على الساحة الدولية ، فالحلف الأطلسي والدول المنضمة إليه انحازت إلى فرنسا ، باعتبار الجزائر مقاطعة فرنسية خاضعة لهذا الحلف ، وأن فرنسا تحارب التطرف والشيوعية الدولية في شمال إفريقيا (1) .

وبناء على هذه المنطلقات الخاصة بادرت الدول الحليفة لفرنسا من الحلف الأطلسي مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانية بدعم فرنسا ، وأرسلت إليها أمريكا بأخصائيين عسكريين وطائرات عمودية . وكما هو معروف فإن أغلب الأسلحة التي يحارب بها الفرنسيون في الجزائر أسلحة أطلنطية عليها طابع الحلف ومصنوعة في أمريكا (2) .

وبالإضافة إلى الدعم العسكري ، كان هناك التأييد الديبلوماسي في هيئة الأمم المتحدة وفي غيرها لدى الدول بضغط مباشر عليها ، لتؤيد فرنسا أو على الأقل لتكف عن مناصرة وجهة النظر الجزائرية ولا تنتقد سياسة فرنسا في الجزائر ، باعتبار أن المشكل داخلي وأن ليس لأحد الحق في التدخل (3) .

وبما أن الاتحاد السوفياتي كانت تربطه علاقة حميمة مع فرنسا في منتصف الخمسينات وخاصة بعد وصول السيد " خروتشوف" KROUTCHOUVE إلى السلطة ، فقد أبدى الاتحاد السوفياتي تحفظه تجاه الثورة الجزائرية ، واعتبر المسألة الجزائرية مسألة داخلية تخص فرنسا وحدها ، وقد اعتبر خروتشوف "أن الجزائر تدخل في نطاق شعوب الاتحاد الفرنسي . ففي ربيع عام 1956 قام " في موليه " GUY MOLLET بزيارة إلى الاتحاد

---

(1) _ مولود قاسم نايت بلقاسم . أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر عدد 61 ، في تاريخ 1983 ، ص 32 .

(2) _ المجاهد (بالعربية) الصادرة بالجزائر ، عدد 39 ، في تاريخ 1959/04/02 ص 5

(3) _ مولود قاسم نايت بلقاسم ، المصدر المذكور سابقا ، ص 38

السوفياتي ، وآنذاك صرح "مولوتوف" MOLOTOV وزير خارجية الاتحاد السوفياتـي لوفد البرلمانيين الفرنسيين بأن : ((رغبة الحكومة السوفياتية هي أن تبقى فرنسا فـي الجزائر)) وفي مناسبة أخرى قال "مولوتوف" : ((أن الاتحاد السوفياتي يدرك أهميـة المسألة الجزائرية بالنسبة لفرنسا و لكنها مشكل فرنسا)) (1)

ونتيجة للموقف السلبي للرأي العام الدولي تجاه القضية الجزائرية و تهديد فرنسـا بمعاقبة كل من يتدخل في شؤونها الداخلية ، فان حلفاء الجزائر الطبيعيين من عـرب ومسلمين أظهروا تحفظاتهم في البداية و لم يجرؤوا على إدراج القضية الجزائرية فـي المنظمات الدولية ، أو العمل على تبليغ صوت الثورة الجزائرية إلى الرأي العام الدولي بل هناك من كان يتبرأ منها تماما ، كما فعل السيد فاضل الجمالي مندوب العراق وقتذاك في هيئة الأمم المتحدة الذي صرح في اليوم الثاني من نوفمبر 1954 بأن المزاعـم القائلة بمساعدة البلدان العربية على إثارة القلاقل في الجزائر لحمل المنظمة الدوليـة على العناية بالجزائر لا أساس لها من الصحة إطلاقا .

ومما جاء في تصريح السيد الجمالي على الخصوص : ((و الدليل على ذلك هو أنـي رفضت فكرة عرض شؤون الجزائر على الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة عند ما طرق الموضوع في اجتماع ممثلي الدول العربية في بداية الدورة للجمعية العمومية لمنظمـة الأمم المتحدة)) (2).

ومن جهته رفض مجلس جامعة الدول العربية في جلسته الختامية يوم 13 ديسمبر 1954 تحت رئاسة الفريد النقاش وزير خارجية لبنان ، رفض المصادقة على اقتراح اللجنة السياسية للجامعة العربية بعرض السعودية قضية الجزائر في هيئة الامم المتحدة . ومن ثم فلم تكن هناك ردود فعل أولية علنية في العالم العربي و الاسلامي عموما ، بل وفيما سمي بالعالم الثالث باستثناء مصر ، التي بثت اذاعتها نداء أول نوفمبر إلى شعـوب العالم ، وبقي هناك مد وجزر في استعمال جبهة التحرير الوطني لـ ((صوت العرب)) لتأرجح موقف مصر ، أحيانا تستجيب لطلب فرنسا و ترضخ لتهديداتها و احتجاجاتهـا

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 39

(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 39

أو لوجود ها بإرضاء مختلف حاجاتها ، و أحيانا تتشجع و تتجاسر على التصام و تضرب صفحا عن الوعد و الوعيد .[1]

و هكذا وجدت جبهة التحرير الوطني نفسها أمام مهمة شاقة تتمثل في إذابة الجليد الذي يفصل الشعب الجزائري عن بقية شعوب العالم ، وبإثارة الرأي العام الدولي بالقضية التي حمل الشعب الجزائري السلاح من أجلها . و قد أدركت الجبهة منذ البداية أن مساندة الدول الشقيقة العلنية تتوقف أولا و قبل كل شيء على قدرات جبهة التحرير الوطني في مواجهة قوات العدو في الداخل و باستمرار ، و تعبئة الجماهير الشعبية التي لا تقهر حينما تكون واعية بالأهداف ، و بالمصلحة العليا للوطن .

وعليه ، فالقضية الجزائرية تبقى مرهونة بمدى قدرة جبهة التحرير الوطني على توجيه الأمور بمهارة فائقة في الداخل و الخارج ، وفرض احترامها على المنظومة الدولية وفي جميع الحالات فان الانتصارات التي ستحرزها جبهة التحرير الوطني على الصعيد الدولي تبقى كعمل مساعد فقط للانتصارات التي تحرزها على العدو في الداخل ، فالانتصارات الداخلية يتوقف عليها مصير الثورة التحريرية ككل ، وعلى قواعدها الصلبة يقوم النشاط الديبلوماسي الذي ستكون نتائجه هو الآخر مرتبطة بتطور الثورة داخل القطر الجزائري نفسه .

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 39

الفصـــل الثّالث

الأسس الأوليّة في تعبئة الجماهير

الإمكانيات المادية والبشرية عند الإنطلاقة .

لقد وجدت الطليعة الثورية نفسها عند اتخاذها القرار الحاسم بتعودها علــى ((الشرعية السياسية)) والانتقال إلى مرحلة الكفاح المسلح من الناحية التنظيمية أمـام اختياريـن :

الاختيار الأول يتمثل في تهيئة الظروف للقيام بالثورة المسلحة تهيئة كاملة وذلـك بوضع مخطط كامل ومفصل للعمل السياسي والعسكري ، واقامة الهياكل التنظيمية قبـل الشروع في الثورة . وهذا معناه تأجيل اندلاع الثورة المسلحة إلى وقت غير محدد قـد يطول وقد يقصـر .

والاختيار الثاني ، يتمثل في اعلان الثورة المسلحة أولا ثم الشروع في عملية تنظـيم الشعب بكافة فئاته الاجتماعية على ضوء الجو النفسي الملائم الذي تتطلبه المعركـة والعمليات الأولى للثورة المسلحة .

وقد اختارت الطليعة الثورية الحل الثاني المتمثل في بداية الكفاح المسلح (1) ، مكتفيـة بوضع القواعد الأولى من أجل تعميم الثورة المسلحة ، وضمان سيرها عبر أنحاء القطـر الجزائري بأسلوب موحد ومنسجم . وهذا من خلال تقسيم الجزائر إلـى ستة مناطـق وتعيين على رأس كل منطقة قائد ونائب بحيث كانت هذه المناطق تتشكل على النحو التالي :

<u>المنطقـة الأولى</u> (أوراس النمامشة) ، عين على رأسها مصطفى بن بولعيد بمساعـدة شيهاني بشير . يحدها من الناحية الشمالية : مداوروش ، صدراته القرزي سطيـف . ومن الناحية الجنوبية : الصحراء القسنطيني . ومن الناحية الغربية : البرج المسيلـة . بوسعادة ، أولاد جلال . ومن الناحية الشرقية : الحدود التونسية .

---

(1) ـ وزارة الاعلام والثقافة ، كيف تحررت الجزائر ، الشركة الوطنية للنشـر والتوزيـع 1979 ، ص 74

المنطقة الثانيـة (الشمال القسنطيني) ،عين على رأسها مراد ديدوش بمساعـدة يوسف زيغود . يحدها من الناحية الشمالية : من القالة إلى سوق الاثنين ، ومن الناحية الجنوبية : سطيف ، طريق الجزائر قسنطينة إلى القرزى ، ثم تمتد حتى الحدود التونسيـة مارة بسيقوس وصدراته ، ومداوروش . ومن الناحية الغربية : سطيف، خراطة ، سوق الاثنين ومن الناحية الشرقية : الحدود التونسية .

المنطقة الثالثـة (القبائل) ،عين على رأسها بلقاسم كريم بمساعدة عمر واعمران ،يحدها من الناحية الشمالية سوق الاثنين كورين مارين ومن الناحية الجنوبية :خط السكة الحديديـة الواصل بن قسنطينة والجزائر وإلى سطيف ، ثم تمتد إلى البرج والمسيلة وعين الحجـل ، وسور الغزلان وعين بسام باليسترو (الاخضرية حاليا) . ومن الناحية الغربية : كوريـن مارين ، ومينرفيل (الثنية حاليا) .ومن الناحية الشرقية : سطيف خراطة سوق الاثنـين .

المنطقة الرابعة (عمالة الجزائر) ،عين على رأسها رابح بيطاط بمساعدة بوجمعةسويداني واحمد بوشعايب . يحدها من الناحية الشمالية : كورين مارين ، تنس . ومن الناحيـة الجنوبية : البويرة ،عين بسام ، بيرغبالو ، برواقية ، بوقارى ، تيارت ، ومن الناحية الغربية: حدود عمالة وهران . ومن الناحية الشرقية : مينرفيل (الثنيـة حاليا) ، باليسترو ، (الاخضرية حاليا) تيارت ، بويرة ، عين بسام .

المنطقة الخامسـة (عمالة وهران) ،عين على رأسها العربي بن مهيدى بمساعدة رمضان بن عبد المالك . حدودها عمالة وهران .

المنطقة السادسة (جنوب عمالة الجزائر) ، هذه المنطقة التي تكونت فيما بعد كانـت تخضع إلى مسؤولية مصطفى إبن بولعيد بمساعدة عاشور زيان . يحدها من الناحيـة الشمالية : بيردو ، بوقارى ، برواقية ، بئر غبالو ،عين بسام . ومن النواحي الأخرى: الصحراء الجزائرية[1] .

أما الطرق التي اتبعتها جبهة التحرير الوطني في عملية التنسيق مابين المناطـق المذكورة فهي كمايلي :

(1) ـ جبهة التحرير الوطني ، " محضر مؤتمر الصومام " 20 أوت 1956، ص 5

1 ـ الطريقة المستعجلة : وهذه كانت تتم بواسطة التنقل في السيارات ويختار لها

مناضلين ملتزمـــين .

2 ـ الطريقة العاديـة: وهذه كانت تتم بواسطة السير على الأقدام من طرف مناضلي

الجبهة أيضاء الذين يراعى في اختيارهم معرفة النواحي التي يقومون بالاتصالات فيها معرفة جيدة من جميع النواحي ، البشرية منها والطبيعية مع العلـــم أن المراكز المكلفة بعملية ربط الاتصالات بهذه المناطـق كانت أغلبها موجودة في مزارع المعمريـن .

ولنأخذ على سبيل المثال المنطقة الرابعة كنموذج لذلك . فقد كان مركز الاتصـال بين المنطقة الرابعة والمنطقة الأولى يوجد في مزرعة ببلدية مايو (مشدلة حاليا) ومركـز بين المنطقة الرابعة والثانية يوجد في مزرعة ببويرة ، ومركز الاتصال بين المنطقة الرابعـة والثالثة يوجد في مزرعة "فليكس فوراس" (معطفى حاليا) . ومركز الاتصال بين المنطقـة الرابعة والخامسة يوجد في مزرعة بدائرة بوخاريك (مزرعة 40 شهيد) بدارسويد الحي[1] .

وقد يستغرب الانسان في عملية تأسيس معظم مراكز الاتصال بين المناطق ، وحتى داخل المنطقة الواحدة في مزارع المعمرين . ولكنها بالنسبة لجبهة التحرير الوطني تعتبر عمليـة استراتيجية من حيث كون العدو لا يتفطن اليها نتيجة وجودها في منازل عمال هــذه المزارع من الجزائريين . وبالتالي تكون بعيدة كل البعد عن الاشتباه فيها وبعيدة عـن عيون الاستعمار ، بسبب إسناد عملية مراقبة هذه المزارع وحراستها من قبل القـوات الاستعمارية مباشرة .

وبالنسبة للإمكانيات المادية والبشرية التي كانت تمتلكها الجبهة عند إعلانها الثـورة المسلحة في أول نوفمبر 1954 فقد كانت ضئيلة جدا . عدد محدود من المجاهدين لا يتجاوز عددهم ثلاثة آلاف مجاهد مسلحين ببنادق الصيد وبنادق أوتوماتيكية من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، صالحة للاستعمال بنسبة العشر أي أن طلقة واحدة من بين عشرة طلقات نارية تكون صالحة .

وهذا بسبب بقاء هذه الاسلحة مدة طويلـة في باطن الأرض ، بحيث عندما أخرجها

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين" تقرير ولاية البليدة" المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بولاية تيبازا حاليا من 1 ـ 3 ماي 1983 ، ص 3

المجاهدون من مخابئها كانوا يضربونها بالمطارق لكي يفتحون مغالقها ، وكانت الرصاصات هي الأخرى لا تنطلق نتيجة لما أصابها من بلل ورطوبة . إذ كان المجاهدون يضطرون أحيانا إلى ضرب الخونة بأخمص البندقيات . كما حدث ليلة أول نوفمبر عندما حاولت مجموعة من المجاهدين قتل أحد الخونة حيث انطلقت من بين 6 طلقات، طلقة واحدة فقط واضطرت المجموعة حينذاك أن تضرب الخائن[1] بأخمص البندقيات[2].

وعليه فلم يكن لجبهة التحرير الوطني عند إعلانها الثورة المسلحة سلاحا بمعنى الكلمة . فالكمية التي كانت تمتلكها من الأسلحة هي من مخلفات أسلحة المنظمة السرية لوس (o.s) المدفونة في باطن الأرض منذ سنة 1947 وبعض القطع من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، التي اشتراها المناضلون بأموالهم الخاصة استعدادا للثورة .

وحتى هذه العملية الأخيرة (اشتراء الأسلحة) لم تكن معممة على مختلف مناطق القطر الجزائري بحيث نجد مناضلوا الشمال القسنطيني لم يتمكنوا من الحصول سوى على 6 أو 7 قطع من الأسلحة من مخلفات الحرب العالمية الثانية . المنطقة الوحيدة التي كانت تتوفر على كمية لا بأس بها من الأسلحة الأوتوماتيكية، هي منطقة الأوراس .

فقد استغل سكان الأوراس ظروف الحرب العالمية الثانية وذلك بشرائهم الأسلحة الحربية من القوافل التي كانت تأتي بها من تونس خفية وصار سكان الأوراس يتنافسون في الحصول عليها إلى أن بلغ بهم الأمر أن يسخروا من الذين يملكون بندقية صيد فحسب بحيث يعتبرونهم متخلفين سياسيا . كما كانت الذخيرة الحربية تباع عندهم " بالقربة "[3] وبالميزان .

وانطلاقا من ذلك فان الامكانيات المادية كانت شبه معدومة ، وهذا بالنسبة لجميع مناطق القطر الجزائري حيث أن منطقة الأوراس نفسها التي كانت تتوفر على كمية من الأسلحة الآلية تعتبر فقيرة في هذا الجانب لأن الأسلحة التي تمتلكها أغلبها غير صالحة للاستعمال .

ونفس الشيء بالنسبة للتكوين العسكري فلم يكن لجبهة التحرير الوطني عند الانطلاقة قادة عسكريين بمعنى الكلمة ، لأنه لو أجل قيام الثورة إلى أن يتم تكوين (40 أو 50) عقيدا و (200 أو 300) رائد ، فان الثورة قد لا تقوم أبدا ، لأن فرنسا لم تكن تسمح ولن تسمح

(1) _ الخائن : كان هذا اللفظ يطلق على كل شخص جزائري خان وطنه بصورة من الصور وكانت الخيانة تتمثل في نقل سر الثورة والشعب إلى العدو ، أو الانحياز إليه، أو التنكر للثورة

(2) _ عبد الله بن طبال . جريدة الجمهورية ، الصادرة بالجزائر بتاريخ 982/3/29 لص 5

(3) _ القربة هي عبارة عن وعاء يوضع فيه الماء أو اللبن

إطلاقا للجزائريين بأن يبلغوا هذا المستوى من التكوين العسكري الرفيع . ثم من قال أنهم سيكونون من الوطنيين ؟ و لهذا تقرر أن يكون حصول الجزائريين على الاطارات العسكرية السامية في داخل صفوف جيش التحرير الوطني النظامي (1) . كذلك فان الجبهة لم تكن تتوفر على مبالغ مالية هامة ، حيث كان المجاهدون الأولين يطلبون الاعانات من المناضلين بصفة خاصة و المواطنين بصفة عامة ، و هناك من المناضلين من باع أرضه و منهم من رهنها و منهم من باع حلي زوجته لكي يمولوا عمليات الثورة (2) .

ويوضح الجدول الآتي أكثر الامكانيات المادية والبشرية التي كانت تتوفر عليها جبهة التحرير الوطني عند إعلانها الثورة المسلحة .

المنطقـــة	عدد المجاهدين	كمية الأسلحة	الميزانيـــة
المنطقة الأولى	350 مجاهداً (1)	كمية لا بأس بها ولكن معظمها غير صالح (2) للاستعمال	
المنطقة الثانية	66 مجاهداً (3)	كمية ضئيلة من أسلحة المنظمة السرية (لوس) ولكن أغلبها غير صالح (4) للاستعمال	يوسف زيغود مدان بـ 15000 فرنك قديم إبن عودة معه 45000 فرنك قديم إبن طبال معه مبلغ 60000 فرنك قديم ورثته أمه عن عائلتها (5)
المنطقة الثالثة	450 مجاهداً (6)	مجموعة من بنادق الصيد (7) أخذت من المواطنين	100000 فرنك قديم (8)
المنطقة الرابعة	50 مجاهداً (9)		
المنطقة الخامسة	60 مجاهداً (10)		80000 فرنك قديم (11)
المنطقة السادسة	تكونت فيما بعد (12)		

(1) ـ تدخل عمر أوعمران في ندوة الاذاعة على هامش انعقاد الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة ، المصدر المذكور سابقاً .

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين (تقرير ولاية باتنة) المصدر المذكور سابقاً ، ص 5

(3) ـ عبد الله بن طبال جريدة الجمهورية ، الصادرة بالجزائر في تاريخ 30 مارس 1982 ، ص 5

(4) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 5

(5) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 5

(6) ـ محضر مؤتمر الصومام ، المصدر المذكور سابقاً ، ص 3

(7) ـ حديث خاص مع محمدي السعيد ناصر بالجزائر العاصمة في تاريخ 3 / 6/ 1982 .

(8) ـ محضر مؤتمر الصومام ، المصدر المذكور سابقاً ، ص 3

(9) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 3

(10) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 3

(11) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 3

(12) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 3

و هكذا أعلنت جبهة التحرير الوطني الثورة المسلحة دون أن تكون لها إمكانيات مادية أو بشرية جديرة بالذكر . لقد انطلقت تقريبا من الصفر إذا ما قورنت بإمكانيات العدو الضخمة المتكونة من 60000 جندي بالجزائر عند الانطلاقة التي عززت فرنسا هذا الرقم بثلاثة فيالق من جنود المظليين وصلوا إلى ميناء عنابة يوم 2/ 11/ 1954 . أضف إلى ذلك فان للعدو جيش نظامي عريق خاض عشرات الحروب فتدرب جنوده على كل أنواع القتال ، و له قيادة تضم عشرات الجنرالات من الذين خبروا الحرب و أسرارها ، يدعمهم مليون أروبي في الجزائر أغلبهم مسلحون بالأسلحة الحربية[1]

وعليه فان جبهة التحرير الوطني لم تكن عند تفجيرها الثورة المسلحة تتوفر على قوى بشرية مؤهلة لحمل البندقية ، و لا تملك مبالغ مالية و لا أسلحة أو ذخيرة حربية تساعدها على مواجهة القوات الاستعمارية الفاشية وإنما اعتمدت في انطلاقتها على الامكانيات التي لا ينضب معينها و المتمثلة في :

1 ـ إيمانها العميق بعدالة قضيتها المتمثلة في الاستقلال الوطني الكامل ، و الرفض المطلق لأشكال الحلول التي تبنتها الأحزاب و الهيئات السياسية الجزائرية التقليدية .

2 ـ إيمانها بأنها لن تغلب و لن تفرض عليها الهزيمة و لو خسرت عشرات المعارك[2].

3 ـ اعتمادها على الامكانيات الذاتية في استمرارية الكفاح المسلح إعدادا و تخطيطا و تنفيذا[3]، وهذا من خلال تفجيرها طاقات الجماهير و توظيفها في مواصلة المعركة المصيرية وفقا لمقولة العربي بن امهيدي : ((إننا سندخل مرحلة جد خطيرة و شاقة طالما نادى بها المناضلون ، إنها ليست بالأمر السهل ، فعليها يتوقف مصير الوطن ـ و تتضح معالمها في ظرف لا يتعدى ستة أشهر . فان صمدنا و قاومنا ، و حسنت تصرفاتنا وعملنا على احتضان الشعب لثورته في الأرياف و القرى و المدن نكون قد بلغنا الأمانة ، و أدينا الرسالة ، و النصر حليفنا مهما كانت الأحوال[4])) .

(1) ـ أحمد عظيمي ، مجلة الجيش الصادرة بالجزائر عدد 24 في تاريخ 1982/11/1 ، ص 7
(2) ـ تدخل عبد الله ابن طبال في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة ، المصدر المذكور سابقا
(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية الجزائر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 10
(4) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية تلمسان" المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بوهران من 8 ـ 10 ماي 1983 ، ص 5

ومن ثم فلم يضيع قادة الجبهة وقتهم في توفير الامكانيات والوسائل وإنما كان اهتمامهم منصبا بالدرجة الأولى على إعلان الثورة ،كيف؟ ومتى؟ وما هي الطرق الناجعة التي تجعل الجماهير يلتفون حولها منذ الطلقة الأولى .

وقد عبر مراد ديدوش عما كان يشغل بال الطليعة الثورية بخصوص هذا الجانب أحسن تعبير حين قال :

((إن المشكلة ليست في المال أو في الرجال ، ولكن هدفنا هو في إطلاق الرصاصة الأولى . حيث أنه ليست لنا أماكن تؤوي فيها الرجال ، وليست لنا وسائل أيضا نعالجهم بها بأن مشكلة الامكانيات ليست مطروحة لدينا فالضرورة تحتم علينا بإطلاق الرصاصة الأولى وبالامكانيات المتوفرة بين أيدينا وهي الموجودة في الأوراس فقط فكما هو معلوم أننا في كل مرة نطلب فيها المساعدة من أشقائنا العرب نتلقى منهم نفس الجواب عن ماذا يساعدوننا ؟ إن التونسيين والمغاربة يحاربان الاستعمار الفرنسي . أما نحن فلا نزال ننتظر[1]))

وقد كانت الطليعة الثورية مصيبة في تقديرها من حيث اقتصارها على الامكانيات المحلية المتواضعة دون اللجوء إلى طلب المال والسلاح والاطارات من خارج القطر الجزائري بحيث لم يعرف نتيجة ذلك أي طرف أجنبي موعد اندلاع الثورة المسلحة ، وتميزت ثورة أول نوفمبر 1954 عن غيرها من ثورات العالم بوطنيتها وشعبيتها واعتمادها على النفس وتكامل كل أساليب ووسائل النضال الممكنة

وهذا على الرغم من أن الذين خططوا لها ونفذوها هم من أبناء الشعب العاديين بمعنى آخر ، فهم لا يمثلون طبقة اجتماعية أو طائفة دينية معينة[2] وليس لهم دعم سياسي فالحزب الذي كانوا ينتمون إليه تمزقه الصراعات الداخلية ، ولا ثقافة عالية يملكونها ،فأغلبيتهم كانوا غير متعلمين غير أنهم كانوا يؤمنون بشيء واحد وهو أن الوقت قد حان ، وكان عليهم أن يتحملوا المسؤولية التاريخية لمجابهة فرنسا الاستعمارية[3] .

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية الجزائر" المصدر المذكور سابقا ، ص 11

(2) ـ قاسي مختار عبد الله ، المجاهد الأسبوعي ، الصادرة بالجزائر عدد 1004 ، في تاريخ 2/ 11/ 1979 ، ص 62

(3) ـ أحمد عظيمي ، المصدر المذكور سابقا ، ص 7

التنظيم العسكري.

عكفت جبهة التحرير الوطني على إثر تنفيذها العمليات العسكرية الأولى في أول نوفمبر 1954 على وضع الأسس الأولى لتعبئة الجماهير الشعبية من جهة، وتعميم الثورة على مختلف مناطق القطر الجزائري من جهة ثانية. لذا تعتبر الفترة الممتدة من أول نوفمبر 1954 إلى غاية مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 من أصعب مراحل الثورة التحريرية وأدقها وأخطرها.

ومن ثم كانت هذه الفترة الشغل الشاغل لقادة الجبهة. حيث عملوا كل مافي وسعهم وبمختلف الوسائل (عقد اجتماعات - توزيع مناشير - إصدار تعليمات إلخ) من أجل إقناع الجماهير ومختلف الفئات الاجتماعية بشرعية الثورة المسلحة[1]، وكذا السهر على ابتكار تنظيمات عسكرية وسياسية بهدف إرساء قواعد نظام متكامل لتسيير مختلف شؤون الثورة على الصعيدين العسكري والسياسي، بحيث أصبح هذا التنظيم المحكم بعد وقت قصير من عمر الثورة المرجع الوحيد للجماهير في مختلف شؤونها الخاصة والعامة.[2]

أولا - تشكيلة وحدات جيش التحرير الوطني :

انطلاقا من أن طبيعة جبهة التحرير الوطني طبيعة كفاح مسلح، وأن أحسن الوسائل التي تبلور هذا الكفاح وتمثله أحسن تمثيل هي نظام الجيش ولذا كان من بين منظماتها التنفيذية الداخلية جيش التحرير الوطني وهو أهمها، مع العلم أن جيش التحرير الوطني قد برز إلى الوجود في يوم واحد مع جبهة التحرير الوطني، ومثلما قامت جبهة التحرير الوطني بتحديد أهداف الشعب الجزائري الثورية، ومطامحه القومية فإنها قامت أيضا بإنشاء جيش التحرير الوطني، الذي يعتبر نواة الجيش النظامي للدولة الجزائرية المستقلة فالجيش هو السلاح القوي، الذي تعتمد عليه الجبهة لتخليص البلاد من السيطرة الأجنبية وإعادة الاعتبار للدولة الجزائرية.

والجيش والجبهة مصير هما مشترك، والاثنان يعتمدان على مجموع القوى الحية للبلاد

---

(1) - المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية عنابة" المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 8 - 10 ماي 1983، ص 3

(2) - المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية جيجل" المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 8 - 10 ماي 1983، ص 6

وهدفهما واحد هو محاربة القوات الاستعمارية العسكرية والبوليسية ، والقضاء على أعداء الثورة حتى تنتصر حقوق الشعب الجزائري المقدسة ، ويتمكن هذا الأخير من أن يعيش حرا في بلاده ويبني مصيره بيده (1).

وبما أن العمل السياسي هو الأرضية الأساسية للعمل العسكري ، الذي هو عبارة عن أداة تنفيذ لتحقيق أهداف جبهة التحرير الوطني ، فقد عملت الجبهة على تقوية صفوف جيش التحرير الوطني ، وذلك بمده بالعناصر البارزة في النضال الثوري ليكونوا نبراسا ومثلا أعلى في الجهاد والتضحية (2).

وقد اتبعت الجبهة سياسة حكيمة في بداية الثورة وذلك بتجنيدها شخصا أو شخصين من جميع الأعراش والدواوير والنواحي بهدف تعميم الثورة على مختلف جهات القطر الجزائري وحتى لا تكون مقتصرة على منطقة دون أخرى أو على فئة معينة من الشعب الجزائري (3).

وقد وضعت الجبهة شروطا خاصة بالانضمام إلى صفوف جيش الوطني . ومرت هذه الشروط بعدة مراحل حسب تطور مراحل الكفاح المسلح . فكان في بداية الثورة يشترط أن يتوفر في المنضم مايلي :

1 ـ ماضي وطني مشرف . أي يكون الراغب في الانضمام من الذين لم يكن لهم صلة بالسلطات الاستعمارية ولم يسبق له التعامل معها ومعروف بعدائه الظاهر لها ويستدل على ذلك بماضيه النضالي في الحركة الوطنية الجزائرية .

2 ـ أن يكون مقتنعا بأن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لاسترجاع السيادة الوطنية .

3 ـ أن تكون له رغبة شديدة ودوافع قوية للانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني .

4 ـ أن يكون مصمما وغير متردد على أن يقوم بأي عمل يسند إليه من طرف الجبهة .

5 ـ أن يكون متمردا على السلطات الاستعمارية ، وذلك من خلال رفضه الخدمة العسكرية في صفوف الجيش الفرنسي ، أو من خلال السوابق القضائية التي تؤكد تمرد المعني على الواقع الاستعماري ، لأن ذلك يقوى لديه روح الكفاح والتضحية

---

(1) ـ عبد الحفيظ بو الصوف ، المجاهد (بالعربية) الصادرة بالجزائر ، عدد 2 ، في تاريخ 1956 ، ص 29

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية تلمسان " ، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بوهران من 8 ـ 10 ماي 1983 ، ص 8

(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية قالمة ، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بقسنطينة من 8 ـ 10 ماي 1983 ، ص 10

والاستمرارية حتى تحقيق النصر النهائي أو يستشهد في ساحة الوغى .

6 ـ أن يتوافر السلاح لدى المعني أو قيمته . بالاضافة إلى شروط خاصة يستوجب توافرها في المعني مثل شروط : السرية ، الشجاعة، الفعالية القدرة ، الصراحة ، الفداء والاقدام .

وهذا لا يعني أن تتوفر كل الشروط المذكورة أعلاه في طالب الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني وإنما قد يقبل إذا ما توفرت فيه بعضها [1] . ولكن هناك شرط أساسي من شروط الانضمام هو تأدية المنضم اليمين ، حيث يقسم أمام المجاهدين ويده على المصحف الشريف: ((أقسم بالله أن أكون وفيا للثورة المسلحة والتزم بجد وإخلاص لوطني حتى النصر أو الاستشهاد [2])) .

وقد تطورت شروط الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني ، حين بدأت تتوفر الامكانيات ، وكثر الأنصار ، وازدادت طلبات الانخراط ، حيث أصبحت شروط الانضمام كالتالي :

1 ـ تتم عملية الانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني بطلب من المعني . وهذا بعد الاستفسار عن سلوك المرشح . حيث تقوم مصالح مخابرات جيش التحرير الوطني بتحريات دقيقة حول أخلاقه وسيرته ووطنيته [3] ، وكذلك حول علاقات أسرته وأقاربه مع السلطات الاستعمارية [4] .

2 ـ يقترح البعض من لدن جيش التحرير الوطني بناء على تجربتهم وسلوكاتهم الحسنة [5] .

3 ـ يقبل في صفوف جيش التحرير الوطني، المطاردون من طرف السلطات الاستعمارية بسبب نضالهم السياسي [6] .

---

(1) ـ الشعب ، الصادرة بالجزائر ، عدد : 162 ، في تاريخ 21/ 8/ 1983، ص 5

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية عنابة " المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بقسنطينة من 8 ـ 10 ماي 1983 ، ص 3

(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية أم البواقي " المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، المنعقد بقسنطينة من 8 ـ 10 ماي 1983 ، ص 9

(4) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية المسيلة " المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة، المنعقد بتيبازة من 1 ـ 3 ماي 1983 ص 10

(5) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 9

(6) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 10

4 ـ يقبل المرشح في صفوف جيش التحرير بعد أن يبرهن على الاقدام والتضحية من خلال تكليفه بعملية فدائية تستهدف اغتيال خائن أو طاغية للعدو .

5 ـ أن يكون المترشح مقتنعا وملتزما بمبدأ التطوع التقليدي الأصيل الذي يلجأ إليه المجاهدون عبر الكفاح الطويل والمرير ضد الاستعمار الفرنسي . بحيث يعتبر كل مجاهد تطوع في صفوف جيش التحرير الوطني ملزم بالبقاء والاستمرارية في التطوع إلى أن يتم النصر النهائي أو يسقط شهيدا [1] .

وبذلك أصبح جيش التحرير الوطني يتكون من :

أ) النخبة الاولى من المجاهدين ، الذين أشعلوا فتيل الثورة المسلحة وهم المشاركون في هجومات ليلة أول نوفمبر .

ب) المسبلون وهم أفراد مسلحون يرتدون اللباس المدني للتمويه ، يكلفون بعدة مهام لفائدة الثورة .كضرب الأهداف العسكرية ، وتخريب منشآته المختلفة إلخ .

ج) الفدائيون : الذين قاموا بعمليات سواء بتنفيذ حكم الاعدام ضد الخونة أو قاموا بتخريب منشآت العدو العسكرية والاقتصادية [2] إلخ .

د) الأشخاص المطاردون من قبل السلطات الاستعمارية مثل المحكوم عليهم بالاعدام غيابيا ، أو الذين كانوا متمردين على سلطات الاستعمار في جبال أوراس وجبال القبائل وبني صالح وغيرها من الجبال التي كان يلجأ إليها المتمردون على الاستعمار قبيل اندلاع الثورة المسلحة .

هـ) الجزائريون الذين كانت لهم مسؤوليات سياسية أو ادارية وأعلنوا صراحة مقاطعة النظام الاستعماري والوقوف ضده .

و) الفارون من صفوف الجيش الفرنسي .

ز) المجندون من الجزائريين على الحدود التونسية والمغربية أو في البلدان العربية .

---

(1) ـ الشعب ، المصدر المذكور سابقا ، ص 5

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الوسط " المقدم في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، المنعقد بقصر الأمم بالجزائر، من 8 ـ 10 ماي 1984 ص 6

ح) الملتحقون بصفوف جيش التحرير الوطني بعد الهجومات التي تقوم بها وحدات جيش التحرير الوطني على مراكز العدو ، وكذلك بعد المعارك التي تدور بين المجاهدين وبين جنود الاستعمار[1] .

ويوضح الجدول الآتي التشكيلة الأولى لوحدات جيش التحرير الوطني[2] .

التشكيلة	عدد أفرادها	القيادة
الزمرة	5 مجاهدين	يرأسها جندي أول
الفوج	11 ـ 13 مجاهد	يرأسه عريف ونائبان برتبة جندي أول
الفرقة أو الفصيلة	3 أفواج (35 ـ 45 مجاهد)	يرأسها ستة مجاهدين برتبة جندي أول وثلاثة برتبة عريف وعلى رأس الفرقة عريف أول يساعده كاتب
الكتيبة	3 فصائل مجموع أفرادها بين 105 و110 مجاهد	يرأسها مساعد ونائبان أحدهما عسكري والثاني سياسي[3]
القسم	يتكون من عدة كتائب	
المنطقة	تتكون من عدة أقسام	

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية بجاية " المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بتيبازة من 1 ـ 3 ماي 1983 ، ص 8

(2) نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 8

(3) دور العسكري يتمثل في التخطيط للعمليات العسكرية والمباغتة لقوافل العدو المتنقلة ، ونصب الكمائن وتنظيم الدوريات لجيش التحرير الوطني ، بينما يتمثل دور السياسي في توفير المؤونة والأدوية ، وكافة الوسائل الضرورية لجيش التحرير الوطني والتنظيم المحكم لضمان تنقل جيش التحرير من منطقة إلى أخرى ، وجلب المعلومات عن كل تحركات العدو بالاضافة إلى توعية وتعبئة الجماهير ، الخ .

بالاضافة إلى ما سلف ذكره . فقد كان النظام العسكري يتوفر على جهاز للمخابرات يتجلى دوره في تقصي الحقائق وجمع المعلومات بكل دقة عن تحركات العدو ، وإحصاء عدته وعدده ومواقعه . وكذلك تتبع خطوات الخونة والمتعاونين معه ودراسة الثكنات العسكرية . كما كانت الفرقة تتوفر على مجموعة تقنية تقوم بتدريب الشباب المجند على استعمال الأسلحة والمتفجرات والألغام وفن التخريب الذى يعتبر جزء من العمليات العسكرية (1).

ومع تطور جيش التحرير الوطني من حيث العدد والعدة أصبح الفوج يتكون من 10 إلى 26 مجاهدا وتنحصر مهمته في :

1 ـ القيام بالعمليات العسكرية في الميدان .

2 ـ نصب الكمائن .

3 ـ تخريب منشآت العدو (قطع الطرق والأعمدة الهاتفية ـ تهديم الجسور تحطيم قضبان السكك الحديدية إلخ) .

وهذا بالاضافة إلى عمليات التوعية والتجنيد المستمر ، وتبليغ صدى الثورة لدى الرأي العام الوطني . وقد صارت الأفواج تخضع لقيادة عسكرية منظمة باشراف مسؤول عن كل ناحية يعرف باسم (الشيخ) وهي التسمية التي استعملت لقادة الثورة سنة 1955 ، ويساعد (الشيخ) في هذه المهمة أعضاء يتولون :

1 ـ الاتصال بالنواحي المجاورة بقصد التنسيق معها

2 ـ الاشراف على العمليات العسكرية والفدائية

3 ـ القيام بعمليات إعلامية للإشهار بالثورة والاتصال بأفراد الشعب .

4 ـ مسؤول عن التموين والذخيرة الحربية (2).

الأسلحة واللباس العسكري .

أولا ـ الأسلحة :

يعتبر الزمن عنصر ذا أهمية كبيرة في الحل الثوري ، لذا كان المجاهدون الأوائل يعملون

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية سيدي بلعباس " المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بوهران من 8ـ10 ماي 1983 ص 4

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية أم البواقي " المصدر المذكور سابقا ص 9

ليل نهار دون هوادة حتى يسبقوا بحملهم هذا قوات العدو قبل أن تسبقهم وتقضي على الثورة التحريرية . وكان الاستعداد الكبير لدى الجماهير الشعبية إحدى العوامل التي شجعتهم على هذا التسابق . فلم تكد تمضي ستة أشهر على اندلاع الثورة المسلحة حتى أصبحت الجماهير متحمسة ومتهيئة للثورة أكثر مما كان يتصوره قادة الجبهة .

غير أن أصعب مشكلة واجهتها جبهة التحرير الوطني في البداية هي كيفية الحصول على السلاح من ناحية وإقناع الجماهير من ناحية أخرى، أن السلاح متوفر حتى لا تفقد حماسها وتضعف معنوياتها . وكثيرا ما واجه المجاهدون أسئلة محرجة من طرف المواطنين حول هذا الموضوع ((بأي شيء تحاربون فرنسا)) ولم يكن أمام المجاهدين سوى جميع الأسلحة الموجودة في حوزة الشعب وهي في الغالب بنادق صيد ، والقيام بشراء بعض القطع بطرق مختلفة وسرية للغاية من أجل تلبية طلبات المتطوعين من المناضلين والجماهير في صفوف جيش التحرير الوطني (1) .

ومن ثم فلم تكن للجبهة أسلحة ولا ذخيرة حربية تملأ العين . بل كانت الأسلحة التي أعلنت بها الثورة المسلحة هي من عند المواطنين (أسلحة بنادق صيد) حيث سبق المجاهدون السلطات الاستعمارية في جمعها من سكان القرى والمداشير (2) . وهذا بتكليفهم مجموعات محلية على مستوى الأعراش أو القرى تتولى بالدرجة الأولى مهمة إحصاء وتبليغ المجاهدين بأسماء المواطنين المالكين للسلاح ، والذين كانوا يتبرعون به للثورة ، أو يجندون به ، أو يؤخذ الأسلحة من بعضهم قسرا ، وهذه حالات نادرة .

وقد حاولت السلطات الاستعمارية حجز أسلحة الصيد المرخصة وأوكلت القيام بهذه المهمة إلى أعوانها من القياد والباشغوات والشنابط الخ . ولكن دون جدوى حيث برهن المواطنون عن وعيهم وعرفوا كيف يحرمون العدو من هذه الأسلحة التي كانت معتبرة في مطلع الثورة (44) .

وهكذا استعمل جيش التحرير الوطني في مطلع الثورة أسلحة مختلفة حصل عليها بمختلف

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية قالمة " ، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بقسنطينة من 8 ـ 10 ماي 1983 ، ص 10

(2) ـ حديث خاص مع محمدي السعيد ناصر ، المصدر المذكور سابقا .

الطرق وذلك من خلال :

1 ـ صناعتها محليا مثل : السكاكين ، السواطير ، القنابل المحرقة ، القنابل المتفجرة القنابل الموقوتة و الألغام وكذلك استعمال البارود ذو الصنع المحلي . بالاضافة الى استغلال القنابل والقذائف المدفعية التي استعملها العدو ولم تنفجر .

2 ـ جمعها محليا من عند المناضلين مساهمة منهم في دعم الثورة . إذ توصل بعضهم الى أن يبيع أملاكه ، أو يرهن أرضه ، أو يبيع حلي زوجته ليصرف هذا المبلغ أو ذاك في شراء الأسلحة .

3 ـ اقتناؤها من الخارج وجلبها الى الداخل بواسطة عمليات مخططة ومدروسة لضمان سلامة وصولها الى المناطق المقصودة مثل الباخرة ((دنيا)) التي تم شحنها بمختلف الأسلحة انطلاقا من مصر فليبيا فالناظور بالمغرب الأقصى وذلك في 18 مارس 1955 .

4 ـ الحصول عليها عن طريق المجندين الجزائريين في صفوف جيش الاحتلال .

5 ـ غنمها أثناء الهجومات على مراكز العدو أو خلال المعارك والكمائن .

6 ـ جمعها من الأوساط الشعبية وهي عبارة عن بنادق صيد وبنادق حربية من مخلفات الحرب العالمية الثانية حصل عليها المواطنون بطرق مختلفة .[1]

وأهم انواع الاسلحة الآلية التى كانت في حوزة جيش التحرير الوطني :

- ستاتي ايطالي
- مات 49 فرنسي
- بنادق حربية أنكليزية (303)
- رشاش 30 أمريكي
- موسكوتو صنع فرنسي
- خماسي ألماني
- مسدسات 9 ملم [2]

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الغرب " ، المقدم في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، المنعقد بقصر الأمم بالجزائر من 8 ـ 10 ماي 1984 ، ص 22

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الشرق الجزائرى " ، المقدم في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، المنعقد بقصر الأمم بالجزائر من 8 ـ 10 ماي 1984 ، ص 27

وتتضح أكثر قلة الأسلحة التي كان يعاني منها جيش التحرير الوطني، عندما نستعرض مختلف أنواع الأسلحة التي كانت تواجه بها القوات الاستعمارية في مطلع الثورة وذلك من خلال الجدولين التاليين (أ) و (ب) .

جدول (أ) .

الأسلحة الخفيفة	الأسلحة الجماعية	الأسلحة الثقيلة	المدافع الميدانية
ـ موسكوتون من صنع فرنسي ـ عشاري 1916 ـ ماط 49 (رشاش صغير من صنع فرنسي يستعمل لقذف القنابل ـ ماط 36/ 49 آلي من صنع فرنسي ـ رشاش 24/ 29 (بياسة) من صنع فرنسي (1)	ـ البنادق الرشاشة 24/ 29 ـ (ف.م.ب.ر) ـ الرشاش عيار 30 ـ الرشاش عيار 7/12 (2)	ـ هاون عيار 45 ـ هاون عيار 60 ـ هاون عيار 81 ـ هاون عيار 82	ـ مدفع عيار 105 ام مجرور ـ مدفع عيار 75 م مجرور ـ مدفع عيار 120 ام مجرور ـ مدفع عيار 150 ام مجرور

جدول (ب)

الدبابات	السلاح الجوى	القنابل	البواخر
ـ دبابة نصف مجنزرة (ليفتراك) ـ دبابة مجنزرة (شار) ـ دبابة ثقيلة (شاراسو)	ـ طائرات مقنبلة ـ طائرات مقاتلة ـ طائرات مطاردة ـ طائرات استطلاعية ـ طائرات الانزال ـ طائرات عمودية ـ طائرات جاغوار	ـ قنابل مسيلة للدموع ـ قنابل دخانية (غازية) ـ قنابل ذات الشظايا ـ قنابل حارقة	البواخر الحربية المختلفة (3)

(1)ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية أم البواقي " المصدر المذكور سابقا، ص 27
(2)ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية بجاية " المصدر المذكور سابقا ص 9
(3)ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية أم البواقي " المصدر المذكور سابقا ص 28

اللباس العسكري .

لم تكن وحدات جيش التحرير الوطني في بداية الثورة التحريرية تستعمل لباسا موحدا فقد كان المجاهدون يجمعون ما بين اللباس المدني و العسكري كاستعمال الجلابية أو القشابية ذات اللون الرمادي أو الكاكي[1]. وكذلك الألبسة المتجمعة من طرف الذين شاركوا في الحروب ضمن صفوف القوات الفرنسية سواء في الحرب العالمية الثانية أو في حرب الهند الصينية ، أو في ثورتي كل من تونس والمغرب . و هذا بالاضافة إلى الألبسة التي كانت تعرض للبيع في الأسواق ضمن الملابس القديمة التي كانت تباع بالميزان .

وقد لجأت الجبهة عند اختفاء الألبسة العسكرية من الأسواق إلى اقتناء نوع من القماش من اللون الكاكي لتفصل منه الألبسة العسكرية الموحدة . وكذلك بالنسبة للأحذية العسكرية فقد تم تعويضها بأحذية قماشية أو بأحذية تقليدية الصنع[2].

وعليه فلم يكن اللباس العسكري لباسا عسكريا بالمعنى الحقيقي ، وإنما كانت هناك فضلات متبقية من الحرب العالمية الثانية ، كانت تجمع عن طريق التبرعات الشعبية و الشراء وقد اختفت بدورها من الأسواق نتيجة تفطن السلطات الاستعمارية لها ، حيث عوضتها الجبهة بألبسة شعبية تقليدية كانت تتناسب و طبيعة المنطقة كالحذاء و القشابية و العمامة[3].

مصادر تموين جيش التحرير الوطني .

كان تموين جيش التحرير الوطني في البداية يتم من طريق الجماهير بصورة عفوية ، ثم أخضعت عملية التموين إلى نظام ، فأصبح يتم عن طريق جمع الاشتراكات و الزكاة و الهبات و التبرعات ، من طرف المواطنين و هو مصدر أساسي . و هناك مصدر ثان يتمثل في الغنائم التي يحصل عليها المجاهدون من المعمرين كالحبوب و المواشي ، و من الضرائب المفروضة على المعمرين و الذين كان معظمهم يدفعونها حفاظا على حياتهم و ممتلكاتهم .

---

(1) ـــ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية أم البواقي " المصدر المذكور سابقا ، ص 12

(2) ـــ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية الجلفة " المقدم في الملتقى الجهوي للتاريخ الثورة المنعقد بتيبازة من 1 ـــ 3 ماي 1983 ، ص 12

(3) ـــ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير " ولاية المسيلة " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 11

و تحسبا لكل طارئ فقد عمل جيش التحرير الوطني في كل منطقة على تخزين كمية من الحبوب و بعض المواد الغذائية و الألبسة و ذلك عن طريق إقامة مغارات و دهاليز سرية (كزمات) بعيدة عن عيون العدو ، إيمانا منه أن تلك الأموال مسخرة لفائدة الثورة [1].

و نظرا لما للتموين من أهمية بالغة فقد أنشأت الجبهة تنظيما خاصا إعتمدت فيه على القاعدة العريضة للجماهير . إذ كانت هي المصدر الرئيسي الذي تستمد منه الثورة قوتها و قد تمثل هذا التموين فيما سمي بالمراكز الشعبية التي كانت تستقبل المجاهدين في جميع الأوقات بالليل و النهار ، و تزودهم بكل ما يحتاجونه من مؤونة وغذاء [2].

التكوين العسكري.

يمتاز رجال أول نوفمبر بيقظة و وعي رفيع من حيث الاخلاص و الثقة بالنفس و الشجاعة و التضحية و نكران الذات لقد كانوا حقا مصداقا لقوله عز وجل ((رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا))

و يتجلى ذلك من خلال التدابير التي اتخذوها في مختلف المجالات و ذلك من خلال :

1 ـ تكوين مراكز سرية للتدريب العسكري (الرماية ، إجادة استعمال الأسلحة المختلفة).

2 ـ الانضباط و احترام المسؤوليات حسب توزيعها .

3 ـ التهيئة المادية اللازمة (اللباس و المؤونة).

4 ـ التدريب على حرب العصابات و تنظيم الأفواج [3].

و قد أسندت مهام التدريب على استعمال الأسلحة من جهة و حرب العصابات من جهة أخرى إلى مناضلين لهم تجربة أو خبرة في الحروب نتيجة المعارك التي خاضوا غمارها إلى جانب القوات الفرنسية و حلفائها إبان الحربين العالميتين الأولى و الثانية فضلا عن حروب الهند الصينية [4] و بذلك كان يتم تأهيل جنود جيش التحرير الوطني والشباب

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية جيجل " المصدر المذكور سابقا ، ص 8

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الغرب" المصدر المذكور سابقا ، ص 21

(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية أم البواقي " المصدر المذكور سابقا ص 8

(4) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية تلمسان " المصدر المذكور سابقا ، ص 5

الراغبين في الجهاد على فن القتال ، و تمويه المقاتل تبعا لطبيعة الأرض التي قد تجرى بها المعارك.[1]

أما التدريبات فقد اقتصرت في المرحلة الأولى على أسلحة الصيد و الأسلحة الآلية الفردية ، و المتفجرات و القذائف اليدوية و استعمال السلاح الأبيض ، لأن جيش التحرير الوطني لم يكن لديه كما مر في بداية الثورة أسلحة أوتوماتيكية متطورة و لا أسلحة مضادة للدبابات أو للطائرات ، و بذلك لم يكلف نفسه بتكوين الأفواج العاملة في هذين السلاحين (م/ ط، و م / د) إلا بعد أن تطورت الوسائل الحربية لديه و حصوله على أسلحة من هذا النوع. كذلك لم يكن جيش التحرير الوطني في هذه المرحلة في حاجة إلى أفواج الاقتحام (الكوماندوس) و لكنه يحضر و يدرب أفراد الفرق و الأفواج و لكن كلما امتدت الثورة إلى المدن صار تكوين فرق الكوماندوس شيئا ضروريا .

و هكذا ركز جيش التحرير الوطني إلى جانب عمليات الازعاج و نصب الكمائن ، جهوده الكبرى في هذه الفترة على عمليات تدريب الجنود و المناضلين الذين التحقوا بالجبال لحمل السلاح على جميع أنواع القتال ، و خاصة حرب العصابات و التخطيط للعمليات التي يقوم بها الجيش قبل تنفيذها ، لأن إهمال أي جانب يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة، إذ أن الثورة تواجه عدوا لا يرحم و يعمل بكل ما لديه من قوة من أجل خنقها عسكريا و القضاء عليها سياسيا، و لذلك يجب حساب كل صغيرة و كبيرة في هذا العمل الشاق .

وإلى جانب التكوين العسكري كان التكوين السياسي للجندي يأخذ نصيبا وافرا من جهود التدريب ، لأن ثورة نوفمبر لم تكن ثورة عسكرية فقط وإنما كانت عملية تستهدف تغيير الواقع الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي و السيكولوجي للمجتمع. لقد كان العامل السياسي و العامل العسكري يسيران جنبا إلى جنب و لا يفترقان، و لذلك فان تكوين المجاهد وإعداده لمواجهة الموت أو النصر يمر حتما باعداده سياسيا وعقائديا و نفسيا حتى يقتنع بالقضية وعدالتها . و بذلك يمكنه أن يكون مستعدا في أي وقت، وفي أي مكان وعن ايمان تام لخوض المعركة و مواجهة الموت ، بحيث أعطت الجبهة التكوين السياسي المرتبة الأولى ، كما يتضح من خلال ممارسة المسؤول للجانب العسكري و السياسي في آن واحد.[2]

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية أم البواقي " المصدر المذكور سابقا ، ص 11
(2) ـ الجيش ، المصدر المذكور سابقا ، ص 7

كما كان يوازي هذا التدريب من جهة أخرى غرس الروح الوطنية في نفوس جنود جيش التحرير الوطني بواسطة الأناشيد الوطنية المتمثلة خاصة في حفظ و ترديد بعض القصائد التي جادت بها قريحة مناضلين كتبوا للثورة الجزائرية مثل قصائد :

- من جبالنا طلع صوت الأحرار ، ينادينا للاستقلال
- حزب الثوار وعليهم هانت الأعمار
- إخواني لا تنسوا شهداءكم (1)

و هكذا كان كل جندي أو مجاهد لا يذهب إلى ميادين القتال ، الا بعد أن يتلقى تدريبا عسكريا يتيح له أن يبدي نشاطا مجديا ، أو يخوله هذا التعليم اكتساب عناصر التربية و التكوين التي يستلزمها نوع الكفاح المسلح الذي يشارك في خوضه ضد قنوات العدو . كذلك فان جندي جيش التحرير يتوجب عليه معرفة فنون الحرب و مختلف الواجبات المفروضة عليه ، و ذلك من خلال :

1 - استفادة كل جندي من التكوين العسكري في معرفة طبيعة الأرض التي يوجد فيها أو يحل بها من أجل إدراكه الموقف الذي يتخذ ضمن فرقته .

2 - اهتداء كل جندي سواء في الليل أو في النهار ، و ذلك بمعرفته كيفية استعمال الاتجاهات ، و هذا باعتماده بالليل على نجمة القطب التي تدله على جهة الشمال أو عن طريق الجدار و الصخور و الأشجار التي يكتسبها الندى و الطحلب بصفة أقوى بالجهة الشمالية الغربية .

3 - معرفة كل جندي أن الذروة أو القمة هي الخطر الأعلى لمرتفع من مرتفعات الأرض و أن الأكمة هي مرتفع منفرد و ذو شكل مستدير على العموم ، و أن الحدبة هي بقعة بارزة تقع في نهاية المرتفع من الأرض و بذلك تكون المعلومات التي يقدمها الجندي إلى رؤسائه واضحة دقيقة و يتأتى للقائد بفضلها من أن يهيء فرقا للزحف على العدو و أن يحتاط ليتم انسحاب جنوده ، بعد الانتهاء من الهجوم .

4 - كل جندي يجب عليه أن يستفيد من مرتفعات الأرض و منخفضاتها و من سهولها و أوعارها أو صعابها لكي يتمكن من الاختفاء عن بصر الخصم و يتقدم إلى الأمام

---

(1) - المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية أم البواقي " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 11

5 ـ كل جندي لابد أن يعرف أنه عندما يتحتم على الفرقة قطع مراحل طويلة يكـون من الضروري توقفها عشرة دقائق بعد كل ساعة من السير .

6 ـ كل وحدة أو فرقة لابد أن تكون لها طليعة تمهد لها الطريق و تتكون من بعض عناصرها و تعمل على اكتشاف العدو ليتأتى للفرقة الهجوم عليه فجأة .

7 ـ عند حلول وحدة من الجيش بمكان ما ، فلابد أن يكون لها حراس يسهرون على سلامة أفرادها و يطلبون قائد الوحدة على كل من يقترب من الحمى ، وعلى كل حادث مريب ، زيادة على ذلك لابد من تنظيم دورية تقوم بجولان حول المخيم ليتسنى لها الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات حول العدو .

8 ـ كل جندي بصفتمينتمي إلى أسرة واحدة ، و يدافع عن راية واحدة و منخرطا في عمل مشترك و حياة مشتركة يجب عليه أن يكون عونا لاخوانه المجاهدين و حاميا لهم . وكما أنه يقاسمهم المجد و الشرف في الدفاع عن الوطن و تحريره من براثن الاستعمار ، فإنه من الواجب عليه أن يقاسمهم المحن و أنواع الحرمان و الأخطار .

9 ـ كل جندي مطالب بأن يتذكر أقاربه و يتحاشى كل ما من شأنه أن يقلقهم و يفزعهم كأن يتحدث اليهم عن أمور مكدرة .

10 ـ كل جندي مطالب بتشجيع المواطنين المضطربي البال و يرفع من معنوياتهم ليتخذوا موقفا يليق بكرامتهم كجزائريين مسلمين .

11 ـ كل جندي مطالب بعدم استعماله الغدر أو الوسائل الوحشية و ذلك بأن يتجنب العنف كيفما كان ضد الأشخاص المنتمين إلى الأعداء وإذا فعل ذلك فانه سيتعرض لعقوبات صارمة .

12 ـ كل جندي مطالب باحترام رؤسائه احتراما لائقا و أن يعتبرهم كإخوانه الكبار و مستشاريه و مرشديه ، و أن يطيعهم في كل وقت و حين و لو يؤدي به ذلك إلى المخاطرة بحياته .(1)

---

(1) ـ المجاهد (بالعربية)، الصادرة بالجزائر ،عدد 1 في تاريخ 1956، ص21ـ 22

أسلوب مواجهة العدو.

لقد كانت العمليات العسكرية الـ 30 التي نفذتها الطليعة الثورية ليلة أول نوفمبر 1954 إعلانا عن مولد العنف الثوري في وجه الظلم الاستعماري بل إعلان عن مولد خطة جديدة للعمل من أجل التحرير وسحبا لبساط المزايدات من تحت أقدام محترفي السياسة أو الكفاح في إطار ((الشرعية)) .

لقد كان السلاح والتنظيم الثوري بين أيدي الذين شاركوا في الهجومات الأولى ثم الايمان المطلق بما يقومون به وبالهدف الذي يعملون من أجله . كل هذه العوامل مجتمعة تشكل خطا فاصلا بين العمل الثوري المسلح وأي عمل مسلح آخر. وتأتي الاستمرارية لتطبع العمل الثوري المسلح بأضخم طابع يستحق بعده أن يسمى جيشا ثوريا .

ففي العمليات الأولى التي نفذتها الطليعة الثورية كان هناك بعدان: البعد الوطني ، حيث كانت العمليات العسكرية قد عمت جميع أنحاء القطر . والبعد الطبقي حيث كان الفلاحون المستغلون جنبا إلى جنب مع المثقفين الثوريين .

وأول ما يتبادر إلى ذهن الانسان هو السؤال التالي : كيف تمكنت جبهة التحرير الوطني بسلاحها البسيط أن تصمد وتحقق انتصارات ساحقة على قوات الاحتلال المدججة بالسلاح الحديث ومدعومة بقوات الحلف الاطلسي ؟ وهنا لابد من الاشارة إلى أن العمل الثوري المسلح في الثورة الجزائرية كان يكتسي صيغا عديدة من بينها :

1 ـ المواجهة العسكرية والمباشرة .

2 ـ التصفية الجسدية الفردية للعناصر المناهضة أو المعادية للثورة سواء كانت جزائرية أو أجنبية .

3 ـ التصفية الجسدية للعناصر الجزائرية المتعاونة مع السلطات الاستعمارية .

4 ـ القيام بأعمال تخريبية الهدف منها تعطيل العدو . كنسف الجسور وقطع الاعمدة الكهربائية والأسلاك الهاتفية[1].

---

(1) ـ المركز الجزائري للاعلام والثقافة ، بيروت ـ لبنان: الجزائر أخبار ووثائق ، عدد 17 ، في تاريخ 31/ 10/ 1972 ، ص 12

وقد حددت جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة قواعد واختيار " الأدغال " كميدان مفضل للقتال لأن الغابات تناسب حرب العصابات باعتبارها الشكل الأكثر تطابقا مع الكفاح الثوري . فهذه المناطق الجبلية القاسية ذات المسالك الصعبة يسكنها مواطنون يكنون للاستعمار الفرنسي عداوة منذ الاحتلال بسبب سلبه أموالهم وطردهم من أراضيهم ، واستعماله العنف للقضاء على قيمهم وتقاليدهم ومحاولة فرض نظامه الذي يستمد أصوله من الثقافة الأجنبية ويعتمد على التفرقة العنصرية والظلم والقهر لكل محاولة للتحرر.(1)

وتركزت العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني في المرحلة الأولى على العمليات التخريبية ، أو عمليات (أضرب واهرب) . أي مناوشة العدو في كل مكان ، وإزعاجه باستمرار وحرمانه من الشعور بالراحة والأمن (2) .

وكان تنفيذ هذه العمليات العسكرية يتطلب مجموعات قليلة العدد ، خفيفة السلاح أي عمليات المواجهة المحدودة في المكان والزمان (كمائن) ، دوريات اقتحام لمواقع أو مراكز صغيرة إلخ ، حيث أن العمليات غير المحدودة تتطلب مجموعات أكثر عددا . كما يتطلب التخطيط لها قدرات أكبر سواء على صعيد التسليح أو على صعيد الخطة وجعل مدة الاشتباك(3) قصيرة هو لكسب الوقت في الانسحاب ، لأنه إذا طال الاشتباك فإن قوات العدو تستنجد بقوات كثيرة ، الشيء الذي يجعل وحدات جيش التحرير الوطني تعجز عن مواجهتها .

ومن جهة ثانية فإن عنصر المفاجأة يؤدي إلى نتيجة شبه مضمونة بحيث أن الكمائن التي يعدها جيش التحرير الوطني إعدادا محكما كانت تحقق في الغالب (80 _ 90 %) من أهدافها . إذ أن الجبال هي المكان الطبيعي لحرب العصابات مما توفره الطبيعة من وسائل الحماية وما يقدمه سكانها من مساعدة لجيش التحرير الوطني قبيل الاشتباك وأثناءه وبعده .

وكانت المعارك والاشتباكات والكمائن التي شهدها الريف الجزائري تختلف حسب

(1) _ كمال عبد الرحيم ، الجيش ، الصادرة بالجزائر ، عدد 200 في تاريخ 1/ 11/ 1982 ص 22

(2) _ الحاج الاخضر عبيد ، المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس ، عدد 42 ، في تاريخ 8/ 5/ 1959 ، ص 9

(3) _ يطلق الاشتباك على نشوب معركة خفيفة بين المجاهدين وقوات العدو ، وهو يختلف عن الكمين ، حيث أن الاشتباك يقاوم فيه قوات العدو ، ويرد على النار بالمثل . بينما الكمين هو وقع فرقة أو دورية للعدو في كمين نصبه المجاهدون . ولذا فالخسائر في صفوف العدو تكون في الكمين أكبر وأخطر وغالبا ما يقضي على جنوده قضاء مبرما .

المناطق ، فالأسلوب الذي كانت تتبعه وحدات جيش التحرير الوطني في المناطق التي تكثر فيها الغابات هو غير الأسلوب الذي تتبعه الوحدات المتواجدة في مناطق النجود العليا أو المناطق الصحراوية . وحسب تطورات الثورة أيضا . فالعمليات العسكرية التي وقعت سنتي 1954 و 1955 هي غير العمليات التي وقعت سنتي 1956 و 1957 ، من حيث اختلاف الأسلوب ومن حيث اختلاف الأسلحة .

ثم إن اتساع مساحة الجزائر واختلاف الطبيعة الجغرافية فيها من منطقة إلى أخرى جعل الأسلوب مختلفا . ففي بعض المناطق يكون أسلوب الكمائن أكثر نجاعة في حين تكون المعارك الكبيرة أكثر فعالية في المناطق أخرى . بمعنى آخر كانت الكمائن التي تنصبها وحدات جيش التحرير الوطني لقوات العدو وتختلف إعدادا وتنفيذا حسب طبيعة المكان .

ومع ذلك فقد كانت هناك سمات مشتركة . ولعل أبرز هذه السمات أن العمليات التي كانت تقوم بها وحدات جيش التحرير الوطني عادة كانت تتصف بالمباغتة . أي الهجوم المفاجيء ثم الانسحاب السريع بعد أن تؤدي المهمة حسب الخطة المرسومة .

وكان يختار عادة عند نصب الكمين الأماكن القريبة من الجسور او المضايق بأن ينسف الجسر عندما تكون القافلة عابرة أو يقصف المضيق بحيث تصبح قوات الاحتلال عاجزة عن اجتيازه . وفي الوقت الذي يقع فيه الانفجار تنصب نيران أسلحة المجاهدين على قوات العدو وبكثافة في لحظة واحدة .

إن عمليات الهجوم كانت إحدى الأساليب التي أتبعها جيش التحرير الوطني بقصد إدخال الرعب في نفوس عساكر العدو . وكذلك من أجل إبراز الوجود الفعلي للثورة . إذ أن هذه العمليات كانت تجد حماسا كبيرا لدى الجماهير . وغالبا ماكانت عمليات الاقتحام تأتي ردا على أعمال التعسف التي تمارسها قوات الاحتلال ضد الجماهير أو تأتي ردا على اعتقال أو تعذيب أو قتل أحد المناضلين . وقد ساعد كثيرا الرد الفوري للمجاهدين على قوات العدو وعلى تعزيز ثقة الجماهير بجيشها وثورتها (1) .

وحتى يكون للثورة طابعا شموليا ، فقد كانت وحدات جيش التحرير الوطني أي (الأفواج) لا تتمركز في مكان واحد بل تنتقل من مكان إلى آخر قصد إعطاء الثورة طابع الشمولية وبالتالي تحصين الواحدات وعدم كشفها من قبل قوات العدو ومن جهة وجعلها

---

(1) ـ الجزائر أخبار ووثائق ، المصدر المذكور سابقا ، ص 10 ـ 16

في مأمن من أي خطر كان من جهة أخرى وغالبا ما كان يمنح للمجاهدين ألقابا مستعارة (أسماء حربية تعطى من طرف رفاق السلاح) كما يتم عند تجنيد المجاهد حرق كل وثائقه الرسمية من بطاقة تعريف وغيرها، وباخفاء لقبه الحقيقي وهذا لأسباب أمنية.[1]

وقد بقيت أفواج جيش التحرير الوطني تواجه قوات العدو وفق مبادئ حرب العصابات حيث كانت تتجزأ إلى مجموعات صغيرة مما جعلها تمتاز بالفعالية والسرعة والسهولة في التنقل وهي مجهزة بأسلحة خفيفة، بحيث كانت هذه المجموعات الصغيرة تبرهن على وجود الثورة عبر أنحاء القطر الجزائري وذلك من خلال قيامها بعمليات عسكرية خاطفة.[2]

ومن ثم فإن مواجهة الجيش الاستعماري من طرف جيش التحرير الوطني مواجهة كلاسيكية لم تكن واردة في الحسبان، وهذا نظرا لعدم وجود أي نوع من أنواع التكافؤ والتوازن بين الطرفين. ومن ثم كيفت الجبهة أساليب مواجهة العدو عسكريا بما يتماشى وظروفها الموضوعية.

فقد كان شكل القتال الذي فرضته على قوات العدو هو الشكل الأمثل والأنسب في مثل تلك الظروف ألا وهي حرب العصابات، تلك الحرب التي أرهقت العدو، وبددت طاقاته وأسلحته وأرهقت اقتصاده وأثرت على معنوياته، في الوقت الذي كانت تخدم فيه الجبهة وتقوي من سمعتها وتخدم أطروحاتها السياسية أمام الرأي العام الدولي.

وبذلك تحولت تلك المناطق الجبلية المنيعة التي كان يسيطر عليها جيش التحرير الوطني إلى مدارس حقيقية للتدريب على حرب العصابات، التي مكنته على الرغم من قلة عدده وعدته من مواجهة أعتى قوة استعمارية في العالم مما جعل جيش التحرير الوطني يتجنب في تنظيمه تركيبة الجيوش الكلاسيكية في تشكيلات قتالية ثابتة ومعروفة، وإنما كان يعمل دائما وخصوصا في المرحلة الأولى من الثورة على ملاءمة تشكيلية حسب المواقع الجبلية التي كانت تشكل مجال تحركه الحيوي، وحسب إمكانيته في ميدان التمويه والاخفاء.[3]

الهدف من العمليات العسكرية

كانت جبهة التحرير الوطني تهدف من وراء قيامها بالعمليات العسكرية رغم قلة عددها

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية أم البواقي" المصدر المذكور سابقا، ص 10
(2) ـ كمال عبد الرحيم، المصدر المذكور سابقا، ص 22
(3) ـ الجيش الصادرة بالجزائر عدد 224 في تاريخ 1/ 11/ 1982، ص 36

وحدتها الحربية إلى ما يلي :

1 ـ القيام بأعمال مسلحة ملفتة للنظر فوق مجموع التراب الوطني ثم الانسحاب إلى مواقع آمنة تتم فيها دراسة النتائج المحصلة .

2 ـ القيام بعد ذلك بأعمال التنظيم السياسي والعسكري وذلك من خلال :

أ) تأسيس خلايا عمل حضرية وريفية يسند إليها مهمة تثقيف وتوعية المناضلين والمواطنين على السواء .

ب) إيجاد الدعائم المادية والامدادية اللازمة لتطوير الكفاح المسلح ومواصلته بقوة أكبر ، وهذا بواسطة جمع الأسلحة سواء كانت بنادق صيد أو بنادق حرب.

ج) إقامة شبكات الاتصال.

د) شرح مبادئ الثورة وأهدافها للجماهير.

هـ) عزل وتصفية المتعاونين مع قوات العدو.

و) تخطيط العمليات العسكرية وتنفيذها في الزمان والمكان الذي يكون فيه ميزان القوى لصالح جيش التحرير الوطني حتى يتمكن هذا الأخير من كسب أسلحة جديدة من وراء تلك العمليات .

3 ـ العمل على الاستمرارية في توجيه الضربات إلى العدو ومضايقة قواته وذلك بتنظيم فرق لجيش التحرير الوطني تكون منظمة تنظيما جيدا وكبيرة العدد نسبيا تقوم بنصب الكمائن لقوافل الجيش الاستعماري ، وشن الاغارات على مواقعه العسكرية أو على أهدافه الاقتصادية الحيوية مثل محطات الكهرباء ومزارع المعمرين والجسور ، وخطوط السكك الحديدية وغيرها .

وكان جيش التحرير الوطني يهدف من وراء نصبه الكمائن وشن الغارات على قوات العدو ومراكزه بالدرجة الأولى إلى الاستيلاء على غنائم الأسلحة سواء في ميدان المعارك أو من مراكزه المختلفة ، بالاضافة إلى زرع الاضطراب والهلع والخوف في نفوس المعمرين وفي الادارة الاستعمارية بصفة عامة (1) .

4 ـ إظهار تواجد جيش التحرير الوطني في مختلف أنحاء القطر وهذا بتركيز نشاط الأفواج من نوع ((الكوماندوس)) أساسا على نصب الكمائن وتخريب الأهداف

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 35

العسكرية و الاقتصادية و مزارع المعمرين و المراكز الكهربائية و السكك الحديدية بالاضافة إلى مشاركتها في تعميم جو عدم الاطمئنان ، و هذا بقصد تحطيم العدو ماديا و معنويا ، بحيث يصبح يتصور أنه يواجه خصما حاضرا في كل مكان[1] خاصة و أن جيش التحرير الوطني كان يتعمد في ضرب المراكز الاستعمارية في زمن واحد[2].

5 ـ لقد كان البرنامج السياسي و الايديولوجي لجبهة التحرير الوطني هو الذي يتحكم في مسار العمليات العسكرية و هو الذي كان يحدد و يقدر متى و أين ، وكيف تجري العمليات العسكرية ؟ و ما هو الهدف العسكري و السياسي الذي يجب الوصول إليه بعد كل عملية سواء كان ذلك على الصعيد الداخلي أو على الصعيد الخارجي ، و ذلك حتى يتم عزل السياسة الاستعمارية و فضحها سياسيا و ديبلوماسيا و إعلاميا أمام أنظار كل شعوب العالم[3].

هذا و قد التزم جيش التحرير الوطني في مواجهة قوات العدو بالأهداف المسطرة في بيان أول نوفمبر و المتمثلة في المبادئ العشرة التالية :

1 ـ مواصلة الكفاح إلى أن تتحرر البلاد و يتحقق استقلالها التام.

2 ـ مواصلة تحطيم قوات العدو و الاستيلاء على الموارد و الأدوات إلى أقصى حد ممكن.

3 ـ تنمية المقدرة المادية و المعنوية و الفنية في وحدات جيش التحرير الوطني .

4 ـ الجنوح بأقصى ما يمكن إلى الحركة و الخفة و إلى التفرقة ثم الالتئام بعد ذلك و الهجوم .

5 ـ تقوية صلة الوصل بين مراكز القيادة و مختلف الوحدات .

6 ـ توسيع شبكة الاستخبارات في وسط العدو و وسط السكان .

7 ـ توسيع الشبكة العاملة على اقرار و تعزيز نفوذ جبهة التحرير الوطني لدى الشعب لتجعل منه سدا أمينا ثابتا .

8 ـ تقوية روح الامتثال للأوامر و الملازمة للنظام في صفوف جيش التحرير الوطني .

9 ـ تقوية روح الأخوة و التضحية و العمل المشترك في نفوس المجاهدين.

10 ـ مراعاة المبادئ الاسلامية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو[4].

---

(1) ـ كمال عبد الرحيم، المصدر المذكور سابقا ، ص 22

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية سطيف ، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 8 ـ 10 ماي 1983، ص 8

(3) ـ الجيش، الصادرة بالجزائر، عدد 224، في تاريخ 1/ 11/ 1982، ص 36

(4) ـ المجاهد (بالعربية)، الصادرة بالجزائر، عدد 1 ، في تاريخ 1956، ص 24

نتائج العمليات العسكرية.

لم تمض سوى فترة قصيرة من انطلاقة الثورة التحريرية حتى تمكنت جبهة التحرير الوطني وجيشها الوطني من تسجيل انتصارات معتبرة بفضل اتباعها أسلوب حرب العصابات في مواجهة قوات العدو والتي تجمعت منذ البداية في قوات ضخمة لشن حرب خاطفة ضد وحدات جيش التحرير الوطني من أجل سحق الثورة التحريرية في المهد .

وقد فوتت جبهة التحرير الوطني الفرصة على العدو بتبنيها منذ البداية المقاومة الشعبية ، فاعتمدت على الجبال والمناطق الريفية وجعلت من الفلاحين قوة رئيسية في خوض الكفاح المسلح ، تزودها بالرجال وأسلحة الصيد والمؤونة إلخ ، واستطاعت جبهة التحرير الوطني نتيجة ذلك ، على الرغم من إمكانياتها المحدودة وأسلحتها البدائية أن تشن حربا تحريرية ابتداء من الجبال ثم تعميمها على القرى والمدن الجزائرية دون أن تتوقف ، بل تطورت ونمت نموا مطردا بفضل تأسيس خلايا الثورة التي امتدت من الجبال إلى القرى والمداشر والمدن وربطت الواحدة منها بالأخرى في كل منطقة .

وتمكنت جبهة التحرير الوطني من تعزيز نشاطها العسكري بفضل اتباعها خطة محكمة تمثلت في :

1 ـ بناء وتقوية القدرة القتالية لوحدات جيش التحرير الوطني أثناء عمليات القتال .

2 ـ انتزاع السلاح من أيدي العدو ومقاتلته به .

3 ـ تنمية حرب العصابات وتعزيزها .

4 ـ مقاومة غارات العدو .

5 ـ مهاجمة العدو في مراكزه المختلفة .

وبذلك نمت وتعززت وحدات جيش التحرير الوطني التي كانت ضعيفة في بداية الانطلاقة وفي حاجة إلى كل شيء (سلاح ـ ذخيرة حربية ـ لباس ـ مؤونة ـ أدوية الخ) نمت نموا مضطردا وحققت انتصارات معتبرة خاصة في أوساط الجماهير التي صارت مقتنعة نتيجة تلك الانتصارات وأن المستعمرين الفرنسيين ليسو بالقوة الجبارة التي لا تقهر وبالامكان إلحاق الهزيمة بهم إذا ما توحد الشعب الجزائري ، والتف حول جبهة

التحرير الوطني .

وهكذا كانت العمليات العسكرية ذات تأثير بالغ في نفوس الجماهير وحماسا كبيرا في أوساط الشباب بصفة خاصة، الذين أظهروا حماسا كبيرا للانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني ، لأن تلك العمليات ، عمليات الاقتحام على الخصوص ، كانت تدخل الرعب في نفوس جنود العدو وعززت ثقة الجماهير في جبهة وجيش التحرير الوطني .

وإذا كانت جبهة التحرير الوطني قد حققت نتائج معتبرة في ظرف قصير على الصعيد العسكري ، فلأن جيش التحرير الوطني لم يكن قوة من الجنود المقاتلين بالسلاح فحسب وإنما كان يشمل قوات من المجاهدين الذين كانوا يقومون إلى جانب مهمتهم الأولى المتمثلة في العمليات العسكرية القيام بمهمة التوعية السياسية والوطنية .

لقد كان أولئك المجاهدون الذين يطلق عليهم ، إسم " المرشدون السياسيون " أو المفوضون السياسيون " والذين صار يطلق عليهم فيما بعد إسم " المحافظين السياسيين " كانوا ينقلون أوامر جيش التحرير الوطني إلى المواطنين وفي نفس الوقت يقومون بمحاربة الاشاعات الاستعمارية التي تحاول القضاء على التأييد الشعبي لجيش التحرير الوطني (1) .

ومن ثم ساهمت الانتصارات المعتبرة لجيش التحرير الوطني مساهمة فعالة في عزل المواطنين عن الادارة الاستعمارية ، كما دعمت تلك العمليات العسكرية تغلغل الثورة في أوساط الجماهير وخاصة في أوساط المترددين والمتشككين نتيجة فقدهم الأمل في الاعتماد على حماية الاستعمار لهم .

فقد صار المجاهدون أينما حلوا يستقبلهم المواطنون بالترحاب والاحترام الكبيرين بلغ بهم حد التقديس في بعض الأحيان ، وهذا كان دافعا قويا للكثير من الشباب بإقدامهم على تنفيذ عمليات فدائية دون سلاح من أجل قبولهم في صفوف جيش التحرير الوطني (2) .

الفداء : تنظيمه ، أهدافه ونتائجه .

أولا – تنظيم الفداء :

تعني كلمة الفداء في مصطلح الثورة التحريرية الجزائرية فداء النفس وتقديمها تضحية

---

(1) – الجزائر أخبار ووثائق " المصدر المذكور سابقا ، ص 16

(2) – المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية سطيف " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 7

سواء بنيل الغاية أو الاستشهاد . وكلمة الفدائي كانت تطلق على المناضل الذي تكلفه الجبهة بالقيام بمهمة صعبة وخطيرة في نفس الوقت ، لأن هذا المناضل يكون مستعدا على الدوام للتضحية بنفسه من أجل الوطن (1).

ويعود نواة العمل الفدائي إلى تكوين المنظمة السرية (لوس) سنة 1947 لأن اختيار المناضلين في هذه المنظمة كان يعتمد على خصال تتوفر في الفدائي كقوة الارادة والخصال المعنوية من شجاعة وحيوية ومبادرة وصبر وثبات . وكما هو معروف ، فقد كانت المنظمة السرية تتهيأ لأعمال فردية وجماعية يتوفر فيها عنصر المفاجأة والمباغتة للأعداء ، وضرب الأهداف العسكرية الاستراتيجية للعدو ، بل تخريب وتحطيم المنشآت الحيوية للعدو وفي جميع الميادين من سياسية واقتصادية وثقافية ونفسية .

وعليه فان الفداء ما هو إلا أسلوب من أساليب الكفاح المسلح فرضته ظروف حتمية وممارسة شاقة يكتنفها الخطر ، لا يقدم عليه إلا ذو الايمان الخالص ، والارادة القوية والشجاعة النادرة . وقد اعتمدته جبهة التحرير الوطني منذ إعلانها الثورة المسلحة وخاصة في المدن الكبرى بحكم ظروفها وطبيعتها ، حيث يتعذر على جيش التحرير الوطني القيام بالعمليات العسكرية داخل المدن والقرى (2).

فقد كانت جبهة التحرير الوطني بالاضافة إلى محاربتها الوجود الاستعماري مجبرة بأن تحارب بنفس العنف والحزم كل عنصر فاسد في جسم الأمة وتقضي على كل العملاء . وفي بادئ الامر كان جنود جيش التحرير الوطني هم الذين يقومون بتنفيذ العمليات الفدائية داخل المدن والقرى ، ولكن عندما تطورت الأحداث أصبح تكوين الخلايا ضروريا ووضعت تحت تصرفها تشكيلات فدائية (3).

وأصبح الفدائي مهيكلا في وحدات صغيرة جدا لا يعرف أفرادها بعضهم البعض والمسؤول الوحيد الذي يعرف أفراد التشكيلة أو الخلية ، ولكل خلية محيطها الجغرافي الذي تتحرك فيه حتى لا يقع تصادم أو تداخل بين الخلايا . كما أن الفدائي ينفذ العمليات الفدائية تطبيقا لأوامر المسؤولين بطريقة منظمة ، حيث يقدم له (المرشد) الوسيلة

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الشرق الجزائري" ، المصدر المذكور سابقا ص 37
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية الجزائر" المصدر المذكور سابقا ، ص 16
(3) ـ التشكيلة الفدائية تضم اثنين فأكثر .

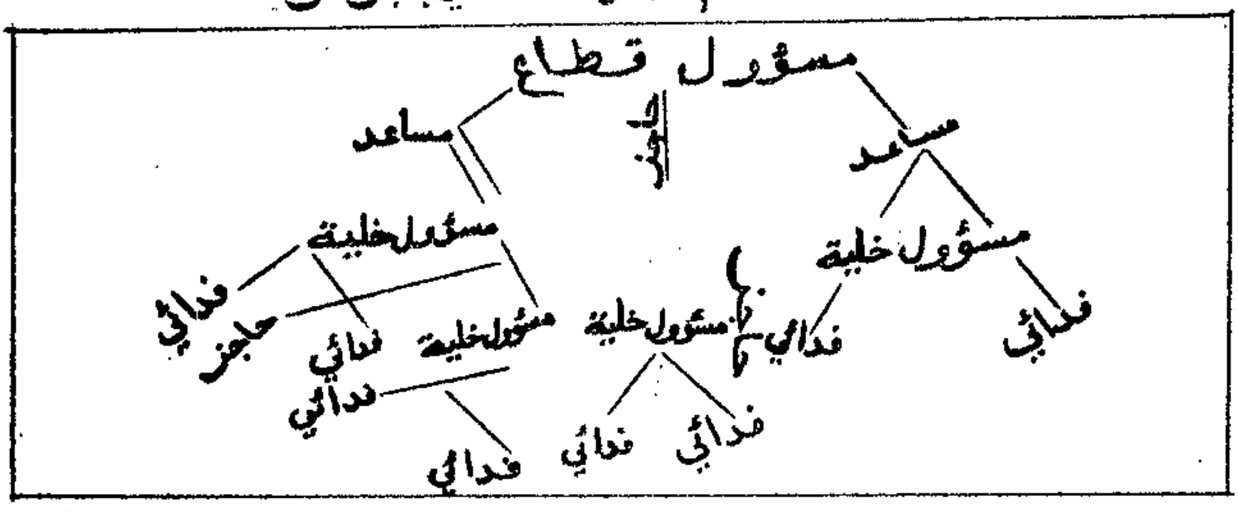
والهدف وبعد تنفيذ العملية تؤخذ منه الوسيلة إن كانت مسدسا لتخفى وينجو هـــو بنفسه[1].

إن تنظيم العمل الفدائي يكون سريا للغاية ابتداء من اختيار المناضل الذي يقوم بالمهمة إلى غاية تنفيذ العملية . فهناك المناضل الذي يقدم للفدائي الوسيلة (مسدس ، قنبلة ، خنجر) . و هناك المناضل الذي يساعد لضمان نجاح العملية ونجاته من الوقـوع في قبضة العدو[2].

وفي الحقيقة أننا لا نستطيع أن نحدد هيكلا دقيقا لنظام الفداء و هذا راجع لطبيعة العمل الفدائي نفسه ، غير أنه يمكننا تقديم هيكلا أو شكلا هرميا تقريبيا . لقد كان العمـل الفدائي يعتمد على نظام الأفواج المحدودة العدد . فكان لكل قطاع في المدينة مسؤول يساعده اثنان أو أكثر وكان لكل مساعد فوجان أو خليتان . وتضم كل خلية عضوين ومسؤولا وتحتفظ كل خلية بسرها ولا يمكـن أن تعرف أي شيء عن بقية الخلايا .

هذا بالنسبة للعاصمة والمدن الكبرى . أما بالنسبة للمدن الصغرى والقرى فان عمليـة الفداء فيها كان ينفذها مسبل أو جندي بأمر من جيش التحرير الوطني[3] .

شكل هرمي تقريبي لتنظيم العمـل الفدائي بالجزائر العاصمـة.[4]



---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الشرق الجزائري" المصدر المذكور سابقا ص 37

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية سطيف" المصدر المذكور سابقا ، ص 5

(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الوسـط"، المصدر المذكور سابقا ص 16

(4) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 16

وبالنسبة للدوافع التي كانت تدفع الفدائي إلى التضحية فهي حب الوطن والجهاد والرغبة في التجنيد في صفوف جيش التحرير الوطني . وما إقدامه على القيام بعمليات فدائية خطيرة سوى برهنته على أنه جدير فعلا بالانتماء إلى صفوف جبهة التحرير الوطني[1].

فالفدائي كان يكلف بعملية فدائيـــة معينة كشرط أساسي ليقبل في صفوف جيش التحرير الوطني ، أو لتبرئة نفسه من عقاب ، إذا كان قد ارتكب خطأ . ويلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني ، إذا اشتبه فيه من طرف العدو . وعلى هذا الأساس يعتبر الفدائيون قوة احتياطية لجيش التحرير الوطني لأن شروط التجنيد كانت قاسية جدا ، بحيث لا يقبل أي فرد في صفوف جيش التحرير الوطني إلا بمقاييس دقيقة ، ماجعل الثورة تعيش أخصب فتراتها[2].

ونظرا لطبيعة المدن وتعقيداتها فقد أسندت مهمة الفداء داخل المدن إلى مناضلين من سكان المدن نفسها ، لأنهم أدرى بشوارعها وممراتها التي تساعدهم أكثر في التحكم في العمليات المسلحة المراد تنفيذها . وكانت كل العمليات التي ينفذها الفدائيون تتـــم بالتنسيق مع الأفواج العاملة بالأحياء ويتلقون الأوامر من قادة جيش التحرير الوطني[3].

وتعتبر مهمة الفدائي أكثر دقة وعملياته تحتاج إلى دراسة واسعة وهو غالبا مايحصل على المعلومات من عناصر مساندة للثورة من داخل المكان المستهدف لاختيار الوقت المناسب والأسلوب الملائم لتنفيذ العملية . ولعل أهم شيء كان يواجهه الفدائي هو تأمين كيفية انسحابه[4]. والفدائيون في المدن قد يكونون رجالا وقد يكونون نساء . والأطفال كانـــوا يساعدون في القيام بالعمليات الفدائية عن طريق إخفاء الأسلحة وتضليل العدو . فالفداء يتخذ أساليب مختلفة ومتغيرة وهو يتكيف حسبما تقتضيه الظروف . والعملية قد تتم على مراحل بأن ينقل الولد المسدس في سلة الخضار ، أو تأخذ المرأة القنبلة في حقيبة يدها لتسلمها إلى الفدائي الذي ينفذ العملية . وهذا بدوره يسلم السلاح بعد تنفيذ العملية

---

(1) ـــ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الجنوب " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 11

(2) ـــ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية تبسة " المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بقسنطينة من 8 ـــ 10 ماي 1983 ، ص 8

(3) ـــ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية تلمسان " المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بوهران من 8 ـــ 10 ماي 1983 ، ص 18

(4) ـــ الجزائر ، أخبار ووثائق . المصدر المذكور سابقا ، ص 14

إلى مناضل آخر .

إن هذه الاستراتيجية في تنفيذ العمليات الفدائية كان من نتائجها :

1 ـ تشجيع العناصر الفدائية على تنفيذ مهمتها بالسرعة والدقة المطلوبة.

2 ـ توفير إمكانية النجاح للعمليـة .

3 ـ تميزها بالصفة الجماعية[1].

وكانت العمليات الفدائية داخل المدن تتميز بالاحتماء بالجماهير ، فالفدائي في المدن لايستطيع البقاء بمعزل عن الجماهير، بل يندمج فيها اندماجا كليا . لأنه إذا كان الجندي أو المجاهد يلتجيء للطبيعة (الجبال) في أوقات الضيق، فان الفدائـي لم تكن لديه هذه الصفة وكل مايستطيع فعله هو الانتقال من بيت لآخر ، أو من حي لآخر.

كما تميزت العمليات الفدائية داخل المدن بالدقة والسرية التامة ، وقد ساعـد التشكيل الهرمي لخلايا الفدائيين على استمرارية الثورة داخل المدن . فكلما اكتشفـت خلية من طرف العدو، إلا وقامت خلية بديلة لها ثم أن الفدائي خلافا لما هو عليه الأمـر بالنسبة لجنود جيش التحرير الوطني فهو عبارة عن إنسان مدني لايرتديه بدلة عسكرية مخفيـة ولا هو منظم في فرق وكتائب بحيث يعيش ويتحرك في أوساط الجماهير . إن الفدائـي قد يكون عامل بناء يعمل في النهار ويقوم بالاغارة في الليل ، وحتى أنه قد يكون موظفـا في إدارة حكومية وعندما تأتيه التعليمات من القيادة يقوم بتنفيذ حكم الثورة فـي رئيسـه وربما في زميله في العمل في حالة ما إذا كان هذا الأخير متواطئا مع العدو .

فهذه الصفة قد خففت العبء على الثورة. فالفدائي يتعاطى أعماله الاعتياديـة ويرزق من رزق أطفاله . ومن جهة ثانية كان من نتيجتها أنها جعلت العدو يرتاب بكـل جزائري ، إذ أن الرصاصة يمكن أن تنطلق من أي مكان وفي كل وقت[2].

ثانيا ـ أهـداف الفـداء :

لقد شرعت جبهة التحرير الوطني في تنفيذ العمليات الفدائية في المدن والقـرى وتوجيه الضربات الهادفة إلى المصالح الاقتصادية والاجتماعية والمرافق الحيوية للعـدو

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكـر ، ص 14

(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكـر ، ص 15

وذلك بهدف تجسيد الوجود الثوري أمام السلطات الاستعمارية بمختلف أجهزتها الارهابية والتعسفية . من البوليس إلى الجندرمة ، إلى القضاء إلى الجيوش الجرارة ومايتبعها من رجال القوم[1] وغيرهم من المتعاونين الذين ماتت ضمائرهم وباعوا وطنهم مقابل لقمة العيش المغموسة بالذل والهوان .

وكانت جبهة التحرير الوطني تستهدف من العمل الفدائي تحقيق جملة من الأغراض النفسية والسياسية من بينها مايلي :

1 ـ ترهيب وتحذير المواطنين المتعاونين مع العدو .
2 ـ مجابهة الحركات المضادة للثورة .
3 ـ البرهنة على أن الثورة قادرة على ضرب كل من تسول له نفسه الوقوف في طريقها .
4 ـ إثبات قدرة الثورة على حماية الجماهير من بطش العدو وعملائه .
5 ـ الثأر للمناضلين الذين يعدمهم العدو .
6 ـ إرغام قوات العدو على تخصيص عدد كبير من جنودها لحماية المستوطنين في المدن والقرى وحماية أيضا المصالح الاستعمارية مما يزيد في إرهاقها بزيادة النفقات العسكرية واستنزاف اقتصادها .
7 ـ تحذير حراس السجون الذين يضطهدون المعتقلين من أجل القضية الوطنية وضرب كل من خالف أوامر الجبهة ليكون درسا وعبرة لغيره .
8 ـ تنفيذ حكم الاعدام في الخونة الذين يتعاونون مع الادارة الاستعمارية على حساب القضية الوطنية ، ومحاربة كل ما من شأنه أن يعرقل مسيرة الثورة .
9 ـ تخفيف الضغط على جيش التحرير الوطني في الجبال بفتح الجبهة الحضرية .
10 ـ إنهاك قوات العدو ماديا ومعنويا وبث الرعب في صفوف المستوطنين حيثما كانوا[2].

(1) ـ القومي كان يراد به الحركي وكان استعمال عبارة " القومي " في البداية أكثر من استعمال عبارة " الحركي " لأن عبارة " القومي " كانت أخف نكا من الناحية الدلالية السيئة من لفظ " الحركي " الدالة صراحة على الخيانة الوطنية . وكما كان يقال : قومي يقال حركي . والقومي نسبة إلى القوم " وهم من يحملون السلاح ويركبون الخيل في العامية الجزائرية .
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الوسط " المصدر المذكور سابقا ، ص 6

ومن ثم فإن العمل الفدائي هو وسيلة لبث الرعب وإحداث الهلع والفزع في نفوس الاستعماريين وأعوانهم ، وهو أداة فعالة أيضا لكسب الجماهير إلى صفوف الجبهة داخل المدن والقرى . بمعنى آخر ، كان للعمليات الفدائية هدفان : جانب إعلامي وجانب نفسي .

1 ـ الجانب الاعلامي : لقد كان الاستعمار الفرنسي يخفي الهزائم التي يتلقاها على يد جيش التحرير الوطني في الجبال والأرياف نظرا لبعدها عن وسائل الاعلام بحيث صارت العمليات الفدائيـة المكثفة تبرز تلك الانتصارات المعتبرة التي يسجلها جيش التحرير الوطني يوميا في ميادين القتال مجوات العدو . يبرزها للرأي العام الداخلي والدولي وهذا من خلال :

أ) رمي القنابل داخل مراكز ومقرات الاستعمار ، أوعلى تشكيلات جيش العدو ، المترجلة والمنقولة بواسطة الشاحنات .

ب) تنفيذ حكم الاعدام جهارا في سفاحي العدو وعملائه ...الخ .

2 ـ الجانب النفسي : كانت العمليات الفدائية ترفع من معنويات الجماهير لأنها كانت تؤكد لها أن الثورة قادرة على ملاحقة أعداء الوطن أينما وجد وأكغلاة المعمرين والخونة ، وضباط المخابرات والجندرمة والشرطة وأعضاء منظمة اليد الحمراء[1] .

زيادة على ذلك فإن جبهة التحرير الوطني كانت بمجرد ماينفذ الفدائي العملية تبدأ في العمل الدعائي لاستغلال الحدث لصالح الثورة ، حيث توضح أن تنفيذ الاعدام في سفاحي الاستعمار والخونة ليس غاية في حد ذاته بل وسيلة ، أي أن تنفيذ حكم الثورة هو من أجل غاية سياسية .

وطبيعي أن العنف يولد العنف ، فعندما يقتل ضابط للعدو أو معمر أو خائن ، فان أول عمل يقوم به العدو هو الانتقام من المدنيين العزل بدون استثناء ، الشيء الذي يدفع المترددين للانضمام إلى صفوف الثورة . وهذه الظاهرة مثلما تنطبق على المدن تنطبق على القرى

فالغاية إذن من تنشيط العمل الفدائي داخل المدن كانت ترمي إلى إبراز وجود الثورة

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الشرق الجزائري " المصدر المذكور سابقا ص 38

وجعل الاعتقاد يسود بأنها أي الثورة موجودة في كل مكان وفي كل وقت، فقتل خائن كان يقصد به إعطاء درس لغيره من الخونة بأن العقاب ينتظرهم أينما وجدوا، كما أن تنفيذ حكم الثورة في طاغية كان المقصود به أيضا توجيه الانذار لكل من سيسيء إلى الجماهير.

وحتى يأخذ العمل الفدائي طابعه السياسي فقد درجت العادة أن يسبق تنفيذ حكم الاعدام توجيه الجبهة رسالة أوعدة رسائل إنذار تطلب فيها من الشخص المقصود أن يغير موقفه أو سلوكه وإلا فسوف ينال جزاءه. وحتى يعطى للعمل الفدائي مفعوله النفسي فغالبا ما كان يعين للخائن الوقت والمكان الذي سوف ينفذ فيه حكم الثورة.

وكان الأسلوب الذي اتبعته الجبهة في تنفيذ الحكم في المدن هو نفس الأسلوب الذي اتبعته في القرى، مما ترتب عنه قيام شعور لدى المواطنين بأن الثورة دائما إلى جانبهم في نفس الوقت الذي يخلق فيه الاحساس للخونة والمستعمرين أن شبح الثورة يلاحقهم باستمرار الشيء الذي يجعلهم يعيشون في قلق وخوف مستمرين، وكثيرا ما كان يدفع ببعضهم إلى الجنون.(1)

ثالثا ـ نتائج العمليات الفدائية :

إن العمليات الفدائية في المدن والقرى والتي كانت تستهدف بالخصوص غلاة المعمرين وكبار العملاء وضباط مخابرات العدو والبوليس والجندرمة الاستعماريين كان أثرها الدعائي أبلغ وأقوى في الأوساط الشعبية، حيث أثرت تأثيرا ايجابيا على معنويات الجماهير وسلبيا على المعمرين وحماتهم من السلطات الاستعمارية.

فكانت الجماهير تتصيد كل صباح الأخبار من مختلف المصادر وبمختلف الوسائل، التي ترفع من معنوياتها وتشدها إلى قضيتها وثورتها، في الوقت الذي كانت فيه هذه الأخبار تبث الهلع والدهشة والتشاؤم في صفوف المستعمرين وعملائهم، وتقلص نتيجة ذلك نفوذ السلطة الاستعمارية في المدن والقرى، وفر المعمرون من أصحاب المزارع المتاخمة للجبال المعزولة إلى حيث يجدون الأمن المفقود، وصار كل الأوروبيون يتنقلون في المدن والقرى مسلحين.(2)

---

(1) ـ الجزائر أخبار ووثائق، المصدر المذكور سابقا، ص 14

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية عنابة" المصدر المذكور سابقا، ص 5

كما عززت العمليات الفدائية الانتصارات التي كان يحرزها جيش التحرير الوطني على قوات العدو ، بحيث تمت بواسطتها القطيعة بين الادارة الاستعمارية والجماهير بسبب الأعمال الوحشية التي كان يقوم بها العدو ضد الجماهير دون تمييز على إثر كل عملية فدائية . فقد كان يصب غضبه على المواطنين بالاعتقالات الجماعية والاغتيالات والقتل الجماعي والتعدي على الحرمات والسلب والنهب للأموال الخ .

وكان يشمل القمع طبعا الأبرياء العزل من السلاح مما زاد من التحام الجماهير بالثورة وبالتالي ساهمت تلك الأعمال القمعية الاستعمارية في تعميق الهوة بين الاستعمار والجماهير الجزائرية بل أحدثت القطيعة التامة والابتعاد الكلي للجماهير عن الادارة الاستعمارية (1) .

وتبرز النتائج الايجابية للعمليات الفدائية في القرى والمدن من خلال الآتي :

1 ـ إجبار المواطنين المتعاونين مع العدو أو المتشككين في الثورة أو المتفرجين عليها على تحديد مواقفهم بوضوح .

2 ـ التحاق العديد من الصالحين بصفوف جيش التحرير الوطني بعد أن تأكدوا من قوة الثورة ، وتبينوا الحقيقة من الزيف ، وبعد أن برهنوا على نيتهم الصادقة في الانتصار للقضية الوطنية باغتيال مسؤوليهم المتواطئين مع العدو وتنفيذا لشروط جبهة التحرير الوطني من أجل قبول التحاقهم بصفوف جيش التحرير الوطني .

3 ـ القضاء على العناصر الشيوعية التي رفضت الالتحاق بجبهة التحرير الوطني وحافظت على علاقتها الوثيقة بالحزب الشيوعي الفرنسي والتي حاولت أن تظهر على شكل أفواج مسلحة كقوة موازية للجبهة خاصة بالجزائر العاصمة .

4 ـ اقتناع المتشككين في نجاح الثورة من خلال العمليات الفدائية المظفرة بحيث تأكدوا من قرض الجبهة وجودها في الداخل والخارج .

5 ـ شحذ الهمم لدى الجماهير ، وإثارة في نفسها الحماس الوطني بفضل مشاهدتها أبطالا يقدمون أنفسهم فداء للوطن وجبابرة الاستعمار وعملائه يتساقطون كأوراق الخريف في وضح النهار من جراء ضربات المجاهدين الذين كانوا لا يهابون الموت بل كانوا يقدمون على الموت من أجل أن ترهب لهم الحياة الحرة الكريمة .

6 ـ إرغام العدو على التخفيف من عمليات إعدام المساجين السياسيين بعد أن تأكد

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الشرق الجزائري " المصدر المذكور سابقا ، ص 5

العدو أن الثورة قادرة على الثأر لأبنائها عمليا .

7ـ فرض حظر التجول و تطبيق نظام الدوريات العسكرية في المدن الكبرى و بذلك تشتت جهود العدو.(1)

و لعل أهم نتيجة حققها العمل الفدائي في نظرنا هي ارتفاع الوعي لدى الجماهير التي أصبحت إلى جانب توفيرها للفدائيين المأوى و المأكل و في نفس الوقت تقدم لهم المعلومات الدقيقة عن العدو ، وعملائه ، كما صاحبت العمليات الفدائية يقظة شديدة توسط الجماهير ، بحيث كان الحادث على الرغم من وقوعه أمام عينيها و في واضحة النهار ، يكون جواب الجميع على أسئلة العدو " ما رأيت و لا سمعت ".

فهذه المقاومة السلبية للجماهير كان لها تأثير كبير على نفسية المستعمرين ، الذين كان يجن جنونهم عندما يردد الجميع نفس الجواب ، الشيء الذي جعلهم يعتقدون أن كل جزائري (فدائي) ، و هذا التصور خدم سياسة جبهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري و السياسي.(2)

المسبلون ودورهم في تخريب منشآت العدو.

إن كلمة المسبل تعني الشخص الذي يكرس حياته للعمل من أجل نجاح الثورة بكل إخلاص و نكران للذات ، و تفان تام ، و المسبلون هم أفواج من المجندين من الشعب وجدوا منذ أول نوفمبر 1954 . و هم بالنسبة لجبهة التحرير الوطني مثل العيون و الآذان و الأطراف بالنسبة لكائن حي(3) ، فهم يترصدون أخبار العدو و المضادين للثورة ، و يربطون الاتصال بين مختلف الوحدات العسكرية و الخلايا الثورية.(4)

و يمكن حصر الدور الذي يقوم به المسبلون في التالي :

1 ـ بإقلاق العدو و بإشعاره بتواجد الثورة في كل شبر من تراب الوطن و هذا من خلال

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الوسط " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 7

(2) ـ الجزائر أخبار و وثائق ، المصدر المذكور سابقا ، ص 15

(3) ـ العربي بن امهيدي ، الجيش ، الصادرة بالجزائر ، عدد 8 ، في تاريخ 1/ 10/ 1964 ص 38

(4) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية المدية " المصدر المذكور سابقا ، ص 4

تخريب الطرقات ، ونسف الجسور ، وتحطيم السكة الحديدية قصد تعطيل وصول نجدات العدو وتنقله وخاصة في المناطق الجبلية ، فضلا عن تعطيل الخطوط الهاتفية والكهرباء .

2 ــ تدمير المنشآت الفنية والاقتصادية التي تؤدي إلى إضعاف العدو وتحطيمه من الناحية الاقتصادية .

3 ــ تخريب مزارع المعمرين الذين أظهروا عداءهم للثورة (1) .

4 ــ الاستعلامات (تحركات العدو ــ أخبار الخونة ــ الأسلحة المخزونة إلخ)

5 ــ الحراسة

6 ــ الاتصال

7 ــ الالتحاق بأماكن المعارك فور بلوغهم الخبر بتوقيتها أو نشوبها .

8 ــ تقديم مسؤول المسبلين تقريرا شهريا إلى مساعد المسبلين على مستوى الدوار وهذا بدوره يقدم تقريرا شهريا إلى العريف الأول العسكري المسؤول على مستوى القطاع (2) وكل من تكشف السلطات الاستعمارية أمره يلتحق فورا بصفوف جيش التحرير الوطني.

غير أن أهم دور يقوم به المسبلون هو دور الدليل للمجاهدين في المنطقة ، فإذا مـا أراد ت وحدة من جيش التحرير الوطني التنقل تجد المسبلين يتحركون حالا بانتظام وبدقة تامة . وفي الحين يعين مكان الاتصال الجديد وينتقل جندي الاتصال (3) مع مسؤول القرية إلى المكان الذي تتجه إليه الوحدة وتعيين اللجنة المحلية مهمة كل مسبل فورا ، وكذلك يعد حالا الايواء للجنود والضباط الذين تم الاعلام بهم .

وإلى جانب هذه الاستعدادات يعين رئيس القرية أو الدوار حارس الليل ، والحارس الذي يعوضه بالنهار ، وهو الحارس الذي يعززه بعض المجاهدين في الأوقات التي تتطلب

---

(1) ــ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية تلمسان " ، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بوهران من 8 ــ 10 ماي 1983 ، ص 18

(2) ــ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية بجاية " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 5

(3) ــ الاتصال . كان لفظ " الاتصال أو ((رجل الاتصال)) ، يطلق على الشخص الذي كان يتكفل بتبليغ الأخبار من مكان إلى آخر ، كما كان هذا الشخص بحكم طبيعة مهمتـه يتصل بالناس لأهداف مختلفة ، فقد كان يتصل مثلا بالجنود الجزائريين الذين كانوا في بداية الثورة منخرطين في الجيش الفرنسي ، في إطار الخدمة العسكريـة الاجبارية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشبان الجزائريين .

يقظة متزايدة ، أضف إلى ذلك فان وحدة جيش التحرير الوطني قبل أن تتنقل في الليل أو في النهار يكون الطريق الذي تسلكه قد عين و اكتشف من طرف المسبلين .

وفي الأماكن التي تعتبر خطيرة يختفي فيها الحارس المدني أو المسبل ليكتشف عن الخطر المحتمل و ليخبر في الحال قائد الفرقة ، و هكذا تجري تحركات جيش التحرير الوطني عبر كامل التراب الجزائري ، و خاصة في الأماكن المطوقة بشدة في النهار أو في الليل حيث يوفر المسبلون أكبر ما يمكن من الضمانات و العناية في 99 % بأمن تام .

و الجدير بالذكر أنه عندما تحل وحدة من وحدات جيش التحرير الوطني بدوار تقوم غالبا بزيارة التلاميذ في المدرسة و بزيارة عائلات المجاهدين و أحيانا تقوم بجولة في بستان أو مزرعة للتحدث و المناقشة مع الفلاحين في مشاكل الري و الزراعة ، و اعتداءات قوات العدو على كرامتهم ، و في نفس الوقت يقوم ممرض الوحدة بمعالجة المرضى من المدنيين وعندما تقرر هذه الوحدة أن تستأنف التنقل لمتابعة نشاطاتها في الدواوير الأخرى تتحرك عجلة المسبلين القوية في خدمة محرري الجزائر ، كذلك فان المسبلين الذين هم العون المساعد لجيش التحرير الوطني يساهمون أيضا في المعارك التي يخوضها جيش التحرير الوطني ضد قوات العدو في منطقة تواجدهم .

كما كانت الاتصالات التي يقوم بها المسبلون بين الشعب و بين جبهة التحرير الوطني تزيد في تقوية الطاقات ، و تدعم الامكانيات ، و تشحذ العزائم ، و تضيف مكاسب جديدة كل يوم في طريق التحرير الوطني [1] و من ثم اشتهر المسبلون بالبطولة و البسالة و الشجاعة النادرة أثناء أداء واجبهم الثوري ، فلا يخافون و لا يهابون من اقتحام الأخطار و المصاعب و لا يترددون في الاقدام حتى على الموت عندما يكون ذلك لصالح الثورة و هذا مصدر تسميتهم بالمسبلين [2]

---

(1) ـ العربي بن امهيدي المصدر المذكور سابقا ، ص 38
(2) ـ يحي بوعزيز ، المصدر المذكور سابقا ، ص 306

الفصل الرابع

التنظيم السياسي ودوره في تعبئة الجماهير وتنوير الرأي العام الدولي بالقضية الجزائرية.

لقد ظلت فرنسا تردد طيلة قرن وربع قرن ، أن الجزائر هي عبارة عن" ثلاث مقاطعات فرنسية" ، وأن" الأمة الجزائرية لا وجود لها" ، وبحكم طول المدة أصبح الاستعمار حقيقة ماثلة لا في الواقع فحسب ، بل في الأذهان والشعور . ونتج عن ذلك وجود فئات إرتبطت مصلحيا بالاستعمار ، ووقوف ممثليها الذين كانوا يدعون أنهم يمثلون الشعب الجزائري غداة انطلاقة الثورة المسلحة في أول نوفمبر 1954 موقفا عدائيا من جبهة التحرير الوطني .

يضاف إلى ذلك حقيقة أخرى مؤلمة ، وهي أن تضارب الأفكار وكثرة الصراعات بين الأحزاب قد أثرت سلبيا في تهيئة الشعب لمواصلة الكفاح المسلح . ولذلك بقيت الجماهير على الهامش ، ولم تكن مجندة في تنظيمات ثورية تستطيع من خلالها أن تستجيب لنداء أول نوفمبر من أول يوم للثورة . ولعله من واجبنا أن نشير منذ البداية أن قادة الأحزاب السياسية التقليدية لم تكن عندهم قناعة ذاتية للثورة التي التف حولها الشعب منذ الانطلاقة، وبالتالي يتحاشون العمل الجماهيري الخلاق ووجدوا في أسلوب الخطب المنبرية مايشبع حاجات العقلية البورجوازية فاتخذوها وسيلة أساسية لبلوغ هدفهم المنشود .

وعلى العكس من ذلك فإن جبهة التحرير الوطني كانت تؤمن منذ البداية بأن الحركة الجماهيرية هي أساس قيامها واستمرارها ونجاحها ، وترى ضرورة العمل باستمرار على تطوير ومبادرات الحركة الجماهيرية كأساس للعمل السياسي للفئات الشعبية المحرومة .فإن قادة جبهة التحرير الوطني كانوا يدركون منذ البداية أن الجماهير التي كانت تعاني من قهر وبطش السلطات الاستعمارية لهي في أمس الحاجة إلى توجيهات الثورة سياسيا وعمليا لكي تنال حقوقها الأساسية وتنعم بالحياة الحرة . وعدم وقوف الثورة إلى جانب الجماهير في معاناتها الصغيرة والكبيرة ، كان يعني بالنسبة للمسؤولين توسيع هوة العزلة التي كانت السلطات الاستعمارية تسعى إلى إبقائها بين الجماهير الشعبية وبين القيادة الثورية المؤمنة حقا بالمصالح العليا للشعب الجزائري .

وبطبيعة الحال فقد كان للثورة برنامجها المسطر في بيان أول نوفمبر ، إلا أن هذا البرنامج سيظل كما هو إن لم تصحبه خطة عمل دقيقة في توعية الجماهير، وكسبها إلى جانب الثورة وسحب البساط من تحت أقدام الأحزاب التقليدية . ولذلك عملت الجبهة منذ البداية على تجسيد الكفاح الجماهيري اليومي في مختلف الميادين لكي تجد الجماهير دربها لوحدة الصفوف في الالتفاف حول الكفاح المسلح .

وهكذا قامت جبهة التحرير الوطني منذ إعلانها الثورة المسلحة بعمل طويل وشاق لتوضيح الجو السياسي وشرح موقفها بأناة وصبر لإزالة الاضطراب والبلبلة في صفوف الجماهير . وقد ركزت الجبهة أثناء توضيحها مبادئ وأهداف الثورة للجماهير على تثوير الروح الدينية الكامنة في النفوس ، كالتأكيد على كون الجهاد أحد الاركان الأساسية في الاسلام ، وأن حب الوطن من الايمان(1) .

الإتصالات الأولية بالجماهير.

لقد أسندت جبهة التحرير الوطني مهمة توعية وتعبئة الجماهير في مطلع الثورة إلى جيش التحرير الوطني وخاصة في الجبال والقرى ، لأن جيش التحرير الوطني كان يختلف اختلافا كليا عن الجيوش النظامية، فهو يعتمد بالدرجة الأولى في الكفاح المسلح ، الذي يخوضه على الجماهير ، بينما تفقد الجيوش النظامية هذه الصفة الحيوية .

وبما أن جبهة التحرير الوطني هي منظمة سياسية وعسكرية في آن واحد فان جندي جيش التحرير الوطني هو مناضل قبل كل شيء مكلف بمهمة تتمثل في أداء الكفاح المسلح . وبالتالي يكون لجندي جيش التحرير الوطني مهمتان بوصفه عضوا عاملا في حركة وأساس هذه الحركة التي هي جبهة التحرير الوطني . وذلك بأن يشارك في شن حرب تحريرية من جهة ، ويربي ويطور ويدير الجماهير وينظمها في إطار نضالي ، إطار جبهة التحرير الوطني من جهة ثانية .

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية سعيدة " ، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بوهران من 8 ـ 10 ماي 1983 ، ص 4

وعليه فان المجاهد كان له دور تاريخي وسط جبهة التحرير الوطني ، لأن جيش التحرير الوطني بوصفه الركيزة الأساسية للجبهة يقع على كاهله واجب عظيم من أشق الواجبات وأعظمها أداء ألا وهو توعية وتعبئة الجماهير في مرحلة تعتبر من أخطر المراحل التي شهدتها الثورة التحريرية . لأنها البداية والبدايات في كل الأمور الهامة دائما تكون صعبة ، وتحتاج إلى حكمة ونفس طويل[1].

وهكذا كان المجاهدون الأوائل يتنقلون في سرية تامة ، والحذر الشديد في القرى والدواوير يبشرون بالثورة ويعلنون الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي في اجتماعات شعبية واتصالات خاصة . وكانت الاحتياطات مشددة والتحريات تصل حد المبالغة في القرى والمدن حيث تسيطر هياكل الاستعمار من مصالح استعلامات وبوليس وعملاء من الموظفين (المنتخبين) ، ومن القياد وغيرهم[2]. ولذا كانت عمليات الاتصال بالمداشر والدواوير والقرى تقوم بها وحدات جيش التحرير الوطني على النحو التالي :

1 ـ جمع كل المعلومات الممكنة حول كل قرية وسكانها وأعيانها ، وذلك بكل الوسائل الممكنة .

2 ـ استدعاء بعض الأشخاص الموثوق فيهم في هذه القرية إلى قرية أخرى سبق تنظيمها بقصد توعيتهم وإقناعهم ببرنامج الثورة ، ثم مطالبتهم بتعبئة قريتهم لاستقبال جيش التحرير الوطني . في تاريخ محدد .

3 ـ في التاريخ المحدد وغالبا مايكون الوقت ليلا، تقبل وحدة جيش التحرير الوطني على القرية وتعقد اجتماعا عاما لسكانها في المسجد، أو في أي مكان آمن يتم خلال ذلك شرح أسباب الثورة ومبادئها وأهدافها بقيادة جبهة التحرير الوطني ثم بحضر المصحف الشريف يؤدى المواطنون القسم بالوفاء للثورة والتضحية من أجل الوطن .والجهاد في سبيل الله ، وكتمان السر على الأعداء .

4 ـ تجمع بعد تأدية القسم أسلحة القرية والملابس العسكرية الموجودة بها .

5 ـ تنصيب فوج المسبلين المتطوعين من أبناء القرية وعددهم 11 رجلا وتعيين

---

(1) ـ جبهة التحرير الوطني ـ مدرسة المحافظين السياسيين ، نشرة هيئة أركان الحرب العامة، لم يذكر تاريخ الصدور ، ص 11

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية عنابة " المصدر المذكور سابقا ، ص 3

قائد لهم يدعى رئيس المسبلين .

وقد كان الاتصال والاجتماع بالمواطنين أسهل في المداشر والدواوير منه في القرى والمدن حيث ينتقل المجاهدون من دوار إلى آخر ومن مشتة إلى أخرى وهم يرتدون الزي العسكري ويحملون السلاح فوق أكتافهم . ويقومون خلال اجتماعهم بالمواطنين تعيين مراكز ورجال يقومون في كل مكان بخدمة الثورة في مختلف المجالات ، كالتوعية والتموين والاتصال وغيرها[1].

وتعتبر زيارة المجاهدين للمشاتي والدواوير في مطلع الثورة ضرورية لأنها كانت تساهم في رفع معنويات المواطنين بواسطة الشروح التي كانوا يقدمونها لهم عن مبادئ الثورة وأهدافها الأساسية ، المتمثلة في الاستقلال الوطني الكامل . وبما أن سكان الريف متأثرون بالقيم الاسلامية النبيلة فإن سلوك المجاهدين والمواطنين معا كان يتغلب عليه طابع القيم الدينية والروح الاسلامية فمثلا ، عند وصول المجاهدين إلى إحدى المشاتي يقدمون تحية الاسلام وهي " السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته " ، و يكون جواب سكان المشتى ((ربنا ينصر الدين)) . وبذلك كان المجاهدون يقدمون على سكان المشاتي والدواوير لا كجنود ثوريين ولكن كمجاهدين .

كما كان لكلمات السر المتداولة بين المجاهدين نفس المعاني ، والتي لم تكن تخرج من مدلولات الاسلام وهي : " الوطن ، الثورة ، العلم" ، وغالبا ماكانت تستعمل الكلمات الآتية كرموز للاتصال والتفاهم مثل : "الدين والعمل ، الحق والعدل ، الله أكبر ، الله محمد ، الاسلام ديننا ، العربية لغتنا ، النظام والعمل ، خالد ، عقبة ، الجهاد والاخلاص محمد علي ، العلم والعمل ، السيف والقلم ، الحرب والنصر ، وغيرها ". أضف إلى ذلك فقد كانت الجلسات التي تعقد تفتتح باسم الله والحمد لله ، ثم باسم جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني[2] . وكان لكل تلك الشعارات الدينية صدى عميقا في أوساط الجماهير ، حيث كانت ترفع من معنوياتها وتزيدها حماسا في النضال الثوري .

وأصبحت جبهة التحرير الوطني نتيجة ذلك تحظى بمكانة مرموقة وتقديرا كبيرا في نفوس الجماهير ، وبقدر ماثبتت مصداقية الجبهة وتزايد ثقة الجماهير بها ، بقدر ماازداد

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية بجاية" المصدر المذكور سابقا ، ص 5
(2) ـ الأصالة ، الصادرة بالجزائر ، عدد خاص ، بمناسبة الذكرى 20 للثورة (54ـ1974) ص 88

تعلق الناس المترددين أو الذين لم يكونوا واثقين في البداية من نجاح الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي المدعم بقوات الحلف الأطلسي .

وحتى تستفيد الجبهة من طاقات الجماهير لصالح الثورة كما يجب ، فقد كان عليها أن تعمل بحزم لكي تدخل الفعالية في التنظيم وتنتهج أسلوب الانضباط الثوري ، وعند الجماهير ومن أجل تبليغ مبادئ الجبهة وأهدافها ينبغي القيام بعمل مكثف من التنظيم والتوعية المستمرة للجماهير .

وهكذا نجد أن كافة الوسائل والطرق ، التي كانت تنتهجها الجبهة هي في الحقيقة عبارة عن خطط مدروسة ، غايتها الكبرى هي رفع وتعزيز الامكانيات المادية والمعنوية للثورة ، لتحقيق الأهداف الاستراتيجية المرتبطة ببعضها البعض . وقد عمدت الجبهة منذ الانطلاقة إلى إرساء وتدعيم قواعد التنظيم لدى الجماهير في الأرياف والمدن ، حيث أخذت تنشئ المراكز وتكون اللجان الشعبية ، التي كان يرأسها مسؤولا عن الجبهة .

وبهذا الأسلوب تسنى للجبهة الاتصال الوثيق بالجماهير من جهة والسهر على أمن وحماية الثورة مع توفير احتياجات المجاهدين من مأكل وملبس ومال وأدوية وأسلحة ومعلومات واتصال من جهة ثانية ، وخطت الثورة بفضل هذا التنظيم المحكم ، والتدبير السليم خطوات كبيرة إلى الأمام سنة 1955 ، الذي ما أوشك أن ينتهي حتى أصبح المواطن يدرك أهداف الثورة ، ويطمح إلى المساهمة بكل ما يملك في العمل الثوري والوطني[1]. وقد أخذت عملية التنظيم الكثير من وقت الجبهة ، واعتمدت على الوسائل التالية في التنظيم السياسي ، التي ساعدت على ترغيب التحاق المواطنين بالجبهة والعمل في إطار مؤسساتها بطرق محكمة . ومن بين هذه الوسائل المستعملة ما يلي :

المرشدون أو المفوضون السياسيون (2)

إذا كانت المرحلة الأولى قد اقتضت التركيز على التنظيم السياسي والاهتمام بالجانب الاجتماعي للجماهير ، فإن المرحلة الثانية قد اقتضت إضافة هيكلة جيش التحرير الوطني

(1) — المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الوسط " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 4
(2) — المرشد السياسي ، أو المفوض السياسي : كان هذا الاسم يطلق على ضابط أو ضابط صف من المجاهدين للقيام بمهام محدودة ، وكان يشترط في مثل هذا المجاهد الثقافة الواسعة ، والوعي السياسي الرفيع .

و بالتحديد إلى إطاراته الذين أطلق عليهم إسم " المرشدون السياسيون أو المفوضـــون السياسيون " والذين صار يطلق عليهم فيما بعد إسم "المحافظين السياسيين" . وقد كانت المهام التي يقوم بها هؤلاء "المرشدون السياسيون" عديدة و تتطلب بذل جهود ضخمـــة من بينها :

1 ـ التوعية و الارشاد و محاربة الآفات الاجتماعية في الأوساط المدنية و العسكريـــة .

2 ـ تسوية الخلافات و النزاعات بين المواطنين .

3 ـ تسجيل عقود الزواج و الطلاق و الميراث و المواليد و الوفيات .

4 ـ الاشراف على التربية و التعليم من حيث البرامج و الاطارات .

5 ـ جمع الاشتراكات و التبرعات و الزكاة بصفة منتظمة .

6 ـ تقديم المساعدات و الاعانات لعائلات الشهداء و المجاهدين و المعتقلين .

7 ـ الاشراف على تنظيم القرية و الدوار و العرش و تكوين المسبلين في شكل أفواج على مستوى كل دشرة .

8 ـ ترد إليه التقارير الشهرية من مسؤول النظام في القرية كما يقدم هو بدوره تقريـــرا شهريا عن مختلف النشاطات التي يقوم بها إلى العريف الأول السياسي باعتبـــاره مسؤولا عن عدة مرشدين سياسيين .

9 ـ يقوم بتمويل مسؤولي التنظيم في القرى التي يشرف عليها .

10 ـ يصدر الأوامر المتعلقة بالعمليات الفدائية الفردية .

11 ـ يجند الراغبين في الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني .

12 ـ يقوم بتنظيم و توعية سكان القرى التابعة لقطاعه و يعتبر المربي و المنشط و الموجه الأساسي للجماهـــير .

13 ـ يقوم بالدعاية ، و الدعاية المضادة للاستعمار ، بهدف رفع معنويات المجاهديـــن و الجماهير و تحطيم معنويات العدو (1).

14 ـ محاربة احتقار النفس و الشعور بالضعف لخلق مجتمع قوي .

15 ـ إطلاع الجماهير على الانتصارات التي تحرز عليها جبهة التحرير الوطني علـــى الصعيدين العسكري و السياسي ، و كذلك إطلاعها على مواقف الدول الشقيقـــة

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الوسط"، المصدر المذكور سابقا، ص 5

والصديقة .

16 ـ بث عيون النظام في القرى والمشاتي بل وفي كل عائلة ، وحتى يكون المرشد السياسي مسيطرا على الناحية التي يشرف عليها لابد أن يعرف عنها كل كبيرة وصغيرة ، كي يضبط أموره ويتمكن من مراقبة الجماهير وتوجيهها بواسطة مسؤولي القرى والمشاتي ، أو مسؤولي الأحياء المحليين (1) .

وهناك أربع محاور كبرى يعتمدها المرشدون السياسيون في عملية تربية وتوعية الجماهير من جهة وتكوين المجاهدين والمناضلين من جهة ثانية وتتمثل في الآتي :

المحور الأول ، الثورة:

عمل المرشدون السياسيون على إقناع الجماهير بأن الثورة شعبية لا تعمل لصالح فئة دون أخرى ، وإنما هي منبثقة من الشعب وتعمل لصالح الشعب ، وأنها أي الثورة عبارة عن عملية تصفية وتطهير الأوضاع المتعفنة وغايتها ليست إلا تأدية رسالتها التاريخية الطبيعية ، وهي تطوير الجماهير التي انبثقت منها لتقوم بدورها التاريخي المتمثل في تطهير الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي .

المحور الثاني ، الشعب :

كان المرشدون السياسيون يوضحون للجماهير أن استشهاد قادة الثورة أو اعتقالهم لا يؤثر في مسيرة الثورة رغم أن تعويض أولئك الرجال بنفس الكفاءة والتجربة والولاء للوطن ليست عملية من السهولة بمكان ، ولكن الشعب ، الذي أنجب أمثال أولئك الأبطال : كرمضان ابن عبد المالك الذي استشهد في الرابع نوفمبر 1954 بدائرة سيدي علي ولاية مستغانم إثر معركة ضد قوات العدو ، ويعتبر أول شهيد من قادة الثورة ، ومختار باجي الذي استشهد في 18 نوفمبر 1954 بجبل بني صالح ولاية قالمة ، ومراد ديدوش الذي استشهد في 18 جانفي 1955 بوادي بوكركر ولاية سكيكدة على إثر معركة ضارية خاضها على رأس (17) مجاهد ضد قوات فرنسية بلغ تعدادها (500) جندي معززين بالعتاد الحربي .

---

(1) ـ حديث خاص مع السيد موسى الطايري ، محافظ سياسي سابقا في جيش التحرير الوطني ، بمناسبة انعقاد الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة ، بقصر الأمم من 28 ـ 31 أكتوبر 1981 .

وكذلك إلقاء القبض على أحمد زهانة المدعو (زبانة أحمد) في الحادي عشر نوفمبر 1954 بغار بوجليد وقد اشتبك مع القوات الفرنسية وأصيب أثناء ذلك بجروح تم نقله إلى مستشفى وهران للعلاج ثم حول إلى سجن بربروس، أين جرت محاكمته بالاعدام وكان أول من نفذ فيه الاعدام بالمقصلة من رجال أول نوفمبر وذلك في 19 جوان 956 ومصطفى ابن بولعيد الذي اعتقل في الثاني عشر فيفري 1955 في طريقه لجلب الأسلحة من المشرق ونقل إلى السجن العسكري بالقصبة بمدينة قسنطينة، وقدم للمحاكمة مرتين، مرة حكم عليه بالاعدام وفي المرة الثانية بعشرين سنة سجنا، غير أنه تمكن من الفرار من الكدية بقسنطينة وبلتحق بجبل الأوراس واستشهد مع خمسة من المجاهدين يوم 22 مارس 1956 بالجبل الأزرق الكائن بالأوراس، وغيرهم من شهداء الثورة والمتحلقين في المرحلة الأولى .

وهكذا كان المرشدون السياسيون يركزون في توعية الجماهير بأن الشعب هو المنظمة الدائمة، ولذا من الواجب على المجاهد والمناضل والمواطن العادي أن يحب الشعب ويعمل من أجله، لأن الشعب هو كنز الثورة الذي لا يفنى، أي الكنز الروحي الذي تستمد منه الثورة حياتها وبقاءها، والجيش الثائر يعتبر بمثابة الأسماك في وسط الماء فلو نضب الماء لنتج عنه موت الأسماك، وكذلك فإن الشعب هو الحصن المنيع للثورة، الذي تتحطم عليه جميع محاولات العدو ومناوراته .

المحـــور الثالث، جبهة التحرير الوطني :

كان المرشدون السياسيون يبذلون قصارى جهدهم من أجل تمسك الجماهير بالجبهـــة وذلك بالاعتماد على الشعارات الآتية :

1 ـ كعقيدة لجبهة التحرير الوطني هي الثورة، والثورة شعبية، والشعب في خدمـة الوطـــن .

2 ـ كوسيلة لجبهة التحرير الوطني هي ضمان حاضر الوطن ومستقبله .

3 ـ كحكم : حكم جبهة التحرير الوطني له قاعدة شعبية وهو يوافق الميول الطبيعية لشعبنا وقوانين الجبهة ومبادئها الأساسية مبنية على الديمقراطية .

المحـــور الرابع، الوطن :

كما كان المرشدون السياسيون يعملون على توعية الجماهير بأن الوطن هو مهد الأمة

و هو كنز كونه الأجداد وضحوا من أجله مئات السنين و من الطبيعي أن لا نترك تضيع هباء منثورا ، و من الطبيعي أيضا أن لا يترك كنز الأجداد ، الذي هو ملك شرعي للشعب الجزائري في يد الاستعمار، و الا فإن هذا الشعب سيكون عبارة عن عائلة بلا مقر ، و شعب بلا وطن ، من هنا يتحتم على الجميع من أبناء هذا الشعب الدفاع عن ملكية هذا الوطن و يعمل من أجل بنائه و ازدهاره ، فهو ملك للجيل الحاضر و للأجيال القادمة [1].

و من جهة ثانية أعطيت التعليمات للمرشدين السياسيين ، منذ البداية بأن يبتعدوا في عملهم عن الأنانية وحب الذات وعبادة الشخصية وإحلال محلها الروح الجماعية و العمل المشترك ، وفقا لما جاء في بيان أول نوفمبر ،((فان تحرير الجزائر هو من عمل كل الجزائريين وليس من عمل شخص أو فئة دون غيرها))

و قد عمل المرشدون السياسيون في هذا الاطار على ترسيخ مبدأ "بإدارة المجموع" وسط الجماهير ، لأن المجاهدين الأوائل كانوا يدركون نتيجة التجربة المرة التي عاشوها في فترة الكفاح السياسي ، أنهم قليلون أولئك الرجال ، الذين يقاومون حب السيطرة ، وحب العظمة التي تغزوا ذات الانسان .

و لتفادي أخطاء الماضي ، و وقاية الجماهير و الوطن من الأخطار و الأخطاء التي قد ترتكب و تضر بمسيرة الثورة ، كان المرشدون السياسيون يشرحون دوما للجماهير هذه الحقيقة الحيوية ، و هي أن الثورة ملك للجميع ، و هي من انجاز الشعب وإلى الشعب" على هذا الأساس كان المرشدون السياسيون يقومون بتربية الجماهير و يبعدونها عن الغش و المخادعة و بالتالي كانوا يمنحونها تربية ثورية تعتمد على المبادىء لا على حب الذات وتقديس الشخصية

كما عمل المرشدون السياسيون على محاربة العصبية ، أي النعرات القبلية و الجهوية و هذا من خلال رفعهم شعور الجميع في مستوى الوطن إلى أن جعلوا من السدود المصطنعة التي خلقها الاستعمار الفرنسي عروة الوحدة الوثقى ، بحيث أصبحت الجماهير تدرك أن في الوحدة تكمن قوتها و أن السهر على هذه الوحدة و توطيدها واجب كل مناضل و مواطن سواء كان مسؤولا أم غير مسؤول [2].

---

(1) ـ جبهة التحرير الوطني ، نشرة المحافظ السياسي ، لم يذكر تاريخ الصدور ، ص 392
(2) ـ نشرة هيئة أركان الحرب العامة ، المصدر المذكور سابقا ، ص 6

الإعلام .

كانت جبهة التحرير الوطني مقتنعة منذ انطلاقة الرصاصة الأولى أن الأسلوب العسكري لا يكفي وحده ، لاخضاع المستعمر لمطالبها المحددة في بيان أول نوفمبر من جهة ، و تعبئة الجماهير و تنوير الرأى العام الدولي بالقضية الجزائرية من جهة ثانية (1) .

و قد كانت الجبهة تدرك أهمية الاعلام و دوره في المعركة التحريرية ، و أن نجاح الثورة يتوقف إلى حد كبير على الكفاح المسلح أولا ثم على التنظيم السياسي ثانيا ، خاصة و أن القضية الجزائرية رغم وضوح عدالتها ، كانت محاطة بكثير من التعقيدات ، فالرأي العام الدولي ، ظل طوال قرن و ربع قرن لا يعلم عن الجزائر سوى أنها ((جزء لا يتجزأ من فرنسا)) وبالتالي فإن الجزائريين لا يمثلون شعبا منفصلا عن الشعب الفرنسي وإنما يمثلون القطاع المتخلف من الشعب الفرنسي .

و من هنا يأتي التعقيد ، فإن القضية الجزائرية لم تكن مجرد قضية شعب يكافح من أجل استقلاله السياسي ، و لكن لاعادة الاعتبار إلى شعب عربي مسلم ليست له أية روابط تربطه بالشعب الفرنسي لا من حيث الأصل و لا من حيث المعتقد .

و من ثم كان إعلام الجبهة ملزم بأن يواجه تحديات رئيسية ، تمثلت فيما يلي :

1 ـ تحطيم الفكرة ، التي ظلت تردد ها فرنسا منذ 1830 من أن " الجزائر جزء لايتجزأ من فرنسا " ، وإقناع الرأي العام الدولي بأن هناك شعبا جزائريا له أصالته و تراثه و لا يمكن أن يصبح فرنسيا ، و له الحق في أن يحيا حياة حرة كريمة كباقي شعوب العالم .

2 ـ إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا التي اشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة و الحرية و المساواة ، و ذلك بإظهار سياستها اللاانسانية ، التي كانت تتبعها مع الشعب الجزائرى منذ 1830 حتى صار أغلبيته من الحفاة العراة بالغ .

3 ـ إقناع الرأي العام الدولي بأن الحركة الثورية الناشئة من العدم قادرة على استلام زمام الأمور في الجزائر (2) .

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية البليدة " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 20.

(2) ـ عواطف عبد الرحمان ، الصحافة العربية في الجزائر 1954 ـ 1962 ، القاهرة : معهد البحوث و الدراسات العربية 1978 ، ص 48

وهكذا دخلت جبهة التحرير الوطني ميدان الاعلام بامكانياتها الضعيفة للدفاع عن مبادئ الثورة وأهدافها ، وتحطيم حصون الدعاية الاستعمارية المضللة للـرأي العام الوطني والدولي ، رغم تأكدها من أنها تواجه عدوا متمرسا وعريقا في هـذا الميدان . ولم يكن لديها تجارب أو إمكانيات مادية أو بشرية في مجال الاعلام . غير أنها اعتمدت على العقيدة التي هي سلاحها الأوحد ،عقيدتها في عدالة قضيتها ، عقيدتها بحتمية أنتصار الثورة عندما تدعمها الجماهير ماديا وأدبيا . وكان من بين الوسائل التي استعملتها جبهة التحرير الوطني في مجال الاعلام :

أولا : الاعلام الشفوي أو الاعلام المباشر :

كان الاعلام الشفوي أو الاعلام المباشر الأكثر انتشارا والأسرع تأثيرا في الرأي العام الوطني . وغالبا ماكان يوجه إلى المواطنين أثناء الاجتماعات التي يعقدها المرشدون السياسيون في المداشر والقرى قصد إطلاعهم على انتصارات جبهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري والسياسي ، وتزويدهم بالتعليمات الصادرة من الجبهة . بخصوص مقاطعة الادارة الاستعمارية ، بالاضافة إلى جمعهم معلومات دقيقة عن تحركات الجنود وعملائه وخططه إلخ . ونقلها لقادة الثورة في قالب نظامي محكم لابطال مفعولها وللرد عليها في الوقت المناسب وبالوسائل الملائمة[1].

وقد كان الاعلام الشفوي يعتمد على الجانب الديني ، كالدعوة إلى الجهاد ، حيث كان المرشدون السياسيون يلقون خطب حماسية في تجمعات المواطنين في المداشر والقرى يبرزون فيها على الخصوص تفضيل المجاهدون عند الله على المتقاعسين . كما جاء في قوله تعالى في الآية (94) من سورة النساء ((لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما))، بحيث كانت تلك الخطب التي يلقيها المرشدون السياسيون تلهب الجماهير حماسا وغيرة وطنية تجعلهم يتسابقون إلى تلبية نداء الجهاد في سبيل الله لنيل شرف الشهادة[2].

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين، "تقرير ولاية تلمسان" ، المصدر المذكور سابقا ، ص 10

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين، "تقرير ولاية المسيلة" ، المصدر المذكور سابقا ، ص 3 2

كما كانت الدعاية بواسطة الشعب أيضا لها مفعولها . فقد كان المواطنون ينقلون أخبار انتصارات جيش التحرير الوطني على اثر الزيارات التي يؤدونها للمجاهدين في الجبال[1] إلا أن نقل الأخبار والتعليمات شفويا لها خطورتها على الثورة وعلى الفرد الناقل معا[2] ولهذا كان يختار لهذه المهمة الرجال من ذوي العزم والايمان القادرين على مواجهة الصعاب وتحمل الصبر على المكروه[3] .

تانيا : الرسائل :

لقد كانت الرسائل المكتوبة تسير جنبا إلى جنب مع الرسائل الشفوية أو الاعلام الشفوي حيث كانت الجبهة توجه رسائل شخصية متعددة . من بينها رسائل موجهة إلى الفئات التالية :

1 ـ المتعاونون مع العدو : تحذرهم بواسطتها من خطورة ذلك على الشعب وعلى حياتهم معا . وأحيانا تطلعهم على الحكم الصادر ضدهم ، ووقت تنفيذه .

2 ـ الجنود المنضمون في صفوف الجيش الاستعماري ، تحث فيها المرتزقة على الخصوص من الجنود الأجانب على مغادرة صفوف الجيش الفرنسي والرجوع إلى أوطانهم ، وفي نفس الوقت تحث الجنود الجزائريين الذين غررت بهم السلطات الاستعمارية أن يلتحقوا بصفوف الثورة للدفاع عن وطنهم[4] .

3 ـ المعمرون : تطالبهم فيها بالاعانات المالية وعدم التعرض لمناضلي الثورة . وإذا لم يمتثلوا لتعليماتها فإنها ستعاملهم معاملة الخونة وستنفذ فيهم الحكم الذي تصدره عليهم محاكم الثورة .

ونظرا لما لهذه الوسيلة الاعلامية من خطورة لما تتضمنه كشاهد إثبات ، فقد كان "النظام" يختار من يقوم بتبليغها من المناضلين الأكثر كتمانا للسر وقدرتهم على عدم لفت انتباه العدو . لأن إيقاف حامل الرسالة يمكن أن يتسبب في اعتقال عدد من المناضلين والمحبين للثورة[5] . وهذا نص إحدى النماذج من الرسائل التي وجهتها جبهة التحرير الوطني إلى

---

(1) ـ حديث خاص مع السيد محمدي السعيد ناصر ـ عقيد سابق في جيش التحرير الوطني بالجزائر العاصمة ، في تاريخ 2/ 6/ 1982

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، "تقرير ولاية الجلفة" ، المصدر المذكور سابقا ، ص8

(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، "تقرير ولاية أم البواقي" ، المصدر المذكور سابقا ، ص33

(4) ـ الجزائر . أخبار ووثائق ، المصدر المذكور سابقا ، ص17

(5) ـ جابا المبلقاسم ، أول نوفمبر ، الصادر بالجزائر ، عدد 39 ، في تاريخ 1979 ، ص102

إلى مرتزقة الجيش الفرنسي :

" ياجنود فرنسا

" إنكم بعملكم في الجندية الفرنسية تخدمون مصالح المستعمرين وتتعذبون في سبيل سعادة وهناء أمثال " روني ميير " RENE MEYER جلاد الأمة الجزائرية وإذا متم فإنكم تموتون في سبيل شرذمة مستغلة لشعب بأكمله ، أي أنكم تموتون فداء الاستعمار . إننا لسنا من قطاع الطريق ، نحن جنود جيش التحرير الوطني نعمل في سبيل مبادئ العدالة والانسانية . ولقد خدعوكم في شأننا ففكروا في الأمر ، إن إعانة المستعمرين ، الذين لفظتهم الانسانية تعتبر جريمة لا تغتفر ضد شعب يدافع عن حقه . إن انتصارنا محقق ولتسقط العنصرية (1)!

ثالثا ، المنشور :

المنشور هو الورقة التي تحتوي على موضوع من المواضيع وتوزع على الناس مجانا من أجل إطلاعهم بشيء أو اطلاعهم على حدث من الأحداث وهذه الورقة التي نسميها ((منشورا)) تكون من ورق عادي حجم (21 x 27 أو 21x31) وتكتب على وجه واحد أو على الوجهين حسب قصر الموضوع أو طوله . وفي العادة لا يتعدى الورقة الواحدة لأنه إذا تعداها إلى ورقتين أو أكثر فإنه يصبح نشرة وليس بمنشور .

كذلك فان المنشور ينقسم إلى نوعين : منشور سياسي ومنشور تجاري . وهذا النوع الأخير لايهمنا كثيرا ، وإنما يهمنا بالدرجة الأولى المنشور السياسي الذي يهدف إلى نشر فكرة سياسية ما لحزب أو لمنظمة من المنظمات . فهو يعلن عن قيام حركة سياسية أو نقابية أو غيرها . أو يعلن عن اندلاع ثورة ضد نظام حكم فاسد ، أو ضد نظام استعماري ويكون محررا بأسلوب عادي مبسط لأن الغاية منه هي إطلاع الرأي العام على مايهدف إليه . فهو يتوجه إلى العامة مخاطبا عواطفهم وعقولهم من أجل كسب مواقفهم وجلب تأييدهم لفكرة سياسية أو شرح مبدأ عقائدي .

وقد كان المنشور السياسي أول وسيلة من وسائل الاعلام استعملته " اللجنة الثورية للوحدة والعمل " لإطلاع الرأي العام الوطني والدولي وإبلاغه عن ميلاد جبهة

(1) ـ البصائر، الصادرة بالجزائر عدد 330، في تاريخ 26/ 8/ 1955، ص6

التحرير الوطني من جهة ، وعن اندلاع الثورة المسلحة من جهة ثانية ، وهو نداء أول نوفمبر ، الذي كتب في صيغة منشور ، ووزع في الليلة الفاصلة بين 31 أكتوبر وأول نوفمبر 1954.

فكان لابد لجماعة المناضلين الشباب من أن يعلنوا للشعب عن قرارهم الخطير بميلاد جبهة التحرير الوطني ، وإعلان الكفاح المسلح تحت لوائها . وفي نفس الوقت توضيح برنامجها وسياستها وأهدافها ، حيث وجهوا المنشور (بيان أول نوفمبر) للفئات التالية :

1 ـ للشعب الجزائري بصفة عامة وللمناضلين بصفة خاصة .

2 ـ الفرنسيون من مسؤولين ومستوطنين .

3 ـ للرأي العام الدولي .

ووزع المنشور الأول للثورة في الجزائر ، ثم في فرنسا وأذيع بواسطة قرار الثورة بصمت على الرأي الداخلي والدولي المستمع منهم والقارئ ، الأمي منهم والمثقف[1]. أضف إلى ذلك فان الصحافة التي تكونت في بداية الثورة كانت على شكل مناشير . فكانت تطبع المعلومات التي لم تكن في متناول الجميع ، أي التي توجد بين أيدي المرشدين السياسيين فقط ، حيث يتم توزيعها عبر المداشر والقرى والمدن[2]. كما ترسل بواسطة البريد إلى خارج القطر الجزائري وخاصة إلى فرنسا ولمدة طويلة قبل أن يتفطن العدو للعملية ، ويشدد المراقبة على الطرود والرسائل الموجهة إلى الخارج[3].

وقد كانت جبهة التحرير الوطني تلجأ إلى المنشور عندما تعلن عن قرار ما ، بقصد تعميم ذلك القرار على الجماهير ، بحيث كان يوزع بواسطة المناضلين في جميع نواحي القطر الجزائري ، ويكون توزيعه في وقت واحد ، بل في ساعة ودقيقة واحدة . وذلك وفقا للتعليمات التي كانت تصدر عن قيادة جبهة التحرير مقدما . وفي الغالب كان يتم التوزيع في الأوقات التي تكون فيها الشوارع مكتظة بالمواطنين مثل منتصف النهار ، أو الساعة مساء ، لأن في هذه الاوقات يتم خروج العمال والمواطنين من أعمالهم . أ و يتم

(1) ـ الزبير سيف الاسلام ، أول نوفمبر ، الصادر بالجزائر عدد 2 في تاريخ 1972 ص 47ـ49
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية المسيلة ، المصدر المذكور سابقا ، ص 23
(3) ـ حديث خاص مع السيد محمدي السعيد ناصر ، المصدر المذكور سابقا

توزيعها ليلا مابين الساعة السابعة والعاشرة . وكان توزيع المنشور في أوقات خروج الناس من العمل يهدف إلى تحقيق عاملين :

العامل الأول ، يتمثل في إبلاغ المنشور إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور الموجود في الشوارع والطرقات في هذه الأوقات وعجز السلطات الاستعمارية عن حجز المنشور في مثل هذا الزحام .

والعامل الثاني ، يتمثل في الوقت والمحافظة على المناضلين من وقوعهم في قبضة العدو .

هذا ويوزع المنشور ليلا في الحالة التي تكون فيها رقابة العدو مشددة في النهار حيث يوضع المنشور في صناديق البريد أو يرمى تحت الأبواب[1]. وقد كان المناضلون يخفون المناشير تحت معاطفهم ، لأن إيقاف المناضل وهو يحمل ورقة من هذا النوع تساوي حكما قاسيا من طرف محاكم العدو . وفي بداية الكفاح المسلح ، كان المنشور هو الوسيلة الوحيدة في أيدي المناضلين فبواسطته يقومون بشرح مبادئ الثورة وأهدافها ، وتوضيح مواقف الجبهة تارة أخرى ، والرد على مزاعم المستعمرين أحيانا ، وتحذير الرأي العام الوطني من مغالطات المستعمرين واستفزازاتهم في كثير من الأحيان[2]. وقد شكلت مناشير الثورة أسلوبا للتأثير السياسي والمعنوي على الجماهير ، حيث كانت تنطلق دائما في تحليلاتها وتعليقاتها من مبدأ أن التفاف الجماهير حول الثورة ، هو الوسيلة الوحيدة لتمكين الثورة من تحقيق النصر ، بحيث أصبحت الجماهير مقتنعة بضرورة جمع الطاقات واستغلالها من أجل دحر العدو تحت شعار النصر أو الاستشهاد[3].

وفي الحقيقة أن الاعلام المباشر قد حقق نتائج معتبرة من بينها مايلي :

1 ـ رفع معنويات المواطنين وجعلها بمثابة الدرع الواقي لجبهة التحرير الوطني ومدها بكل الوسائل المادية والبشرية[4].

2 ـ اعتقاد الجماهير وأن المجاهد لايقهر باعتباره الرجل النحاسي ، الذي لايخترقه الرصاص ، بالاضافة إلى أن المجاهدين كانوا يتحولون في لحظات

---

(1) ـ الزبير سيف الاسلام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 49

(2) ـ جاب الله بلقاسم ، المصدر المذكور سابقا ، ص 102

(3) ـ الزبير سيف الاسلام . أول نوفمبر الصادرة بالجزائر ، عدد خاص في تاريخ 1/ 8/ 1973

(4) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين" تقرير ولاية الجلفة" ، المصدر المذكور سابقا ، ص 8

الخطر إلى أكياش تختفي عن الأنظار ، وأصبح الحديث نتيجة ذلك في الأوساط الشعبية منصبا عن الثورة والانتصارات التي يسجلها جيش التحرير الوطني في كل يوم (1).

3 ـ تجاوب الكثير من جنود اللفيف الأجنبي مع نداءات جبهة التحرير الوطني وذلك بفرارهم من وحداتهم والتحاقهم بصفوف جيش التحرير الوطني الذي كان يحسن معاملتهم ، ثم يطلق سراحهم عن طريق عواصم عالمية للالتحاق بذويهم وأهليهم (2).

4 ـ التأثير في أوساط المعمرين نتيجة بث الدعاية بواسطة عمال المزارع ، الذين كانوا يضخمون قوات جيش التحرير الوطني ، وإمكانيات الثورة المادية منها والبشرية بصفة عامة ، بحيث صار المعمرون يعملون ألف حساب لجبهة التحرير الوطني ، ومنهم من صار يستجيب لطلباتها ويدفع مبالغ مالية ويقوم بتقديم الأدوية ، وعدم مضايقة مناضلي جبهة التحرير الوطني ، بل والتستر عليهم في الأوقات الحرجة (3).

رابعا ـ الاعلام الموجه من خارج الجزائر :

لقد كان الاعلام على الصعيد الخارجي يتم بواسطة التصريحات التي يدلي بها ممثلو الجبهة ، وكذلك من خلال الندوات الصحفية التي كانوا يعقدونها في مختلف العواصم الأجنبية ، فكان مايدلي به هؤلاء ينشر في الصحافة الدولية كليا أو جزئيا أو يعلق عليه (4).

وهكذا إستغل ممثلو جبهة التحرير الوطني في الخارج وسائل الاعلام في البلدان الشقيقة والصديقة لابراز الانطلاقة والتعريف بالثورة التحريرية وبأبعادها الحقيقية ، حيث واجه ممثل الجبهة الذي كان يشرف على الاعلام الموجه من "إذاعة صوت العرب" بالقاهرة الدعاية الفرنسية الكاذبة ، التي حاولت أن تقلل من الصدمة التي أحدثها انفجار الثورة

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية أم البواقي " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 33
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية تلمسان " ، المصدر المذكور سابقا ص 10
(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية البليدة " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 20
(4) ـ الزبير سيف الاسلام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 24

بعنف في أوساط الرأي العام الفرنسي بصفة عامة و الأوربي في الجزائر بصفة خاصة[1].

فما إن حل مساء أول نوفمبر 1954 حتى كانت "إذاعة صوت العرب" تعلن بقوة عن اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية و تسمع العالم نشيد الأحرار الجزائريين :

من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا إلى الاستقلال

و يقوم ممثل الجبهة بالقاهرة بأول تعليق له من "إذاعة صوت العرب" بعنوان: "الثورة تنفجر في الجزائر" يقول فيه : ((إن حركة المقاومة في بلاد المغرب العربي قد دخلت اليوم مرحلة حاسمة و فعلا فإن حركة الفرق الجزائرية المسلحة قد التحقت لتدعيم الجبهة التي تكافح الامبريالية الفرنسية في جميع الشمال الافريقي . و قد اختارت هذه الفرق اليوم الأول من نوفمبر للانطلاقة بحركتها الجديدة و أنها عقدت العزم على مواصلة الكفاح حتى يتم تحطيم الاستعمار تحطيما تاما و شاملا ، و القضاء على طغاة الاستعمار الذين فرضوا على بلادهم منذ 124 سنة .

((و لقد أحدثت بداية هذه الحركة من طرف الفرق الجزائرية مفاجأة ضيفة في جميع الأوساط بالتراب الجزائري ، و يعتقد الملاحظون بأن انفجار هذه الوطنية الجزائرية يعتبر بداية نهاية الاستعمار الفرنسي في كامل القارة الافريقية .

((و لقد كان الفرنسيون أشد الناس استغرابا في الليلة الماضية عندما انفجرت ثلاثون قنبلة في آن واحد في نواح مختلفة بعاصمة الجزائر ، و قد ضرب رجال الكومندوس محطة كهرباء المدينة ، كما تم قتل خمس ضباط و عدد من الجنود من خلال هذه العمليات ، أما الخسائر المادية فقد قدرت بـ 200.000 جنيه .

((و الذي استغرب الملاحظين هو أن الانفجارات قد امتدت من العاصمة إلى منطقة قسنطينة و إلى خنشلة و إلى باتنة و بوفاريك ، و لقد اعتبر رجال الشرطة الفرنسية هذه الحركة في تلك المناطق بمثابة امتداد لحركة الفرق التونسية بشرق الجزائر ، و حركة الفرق المغربية بغرب الجزائر. أما عمل الفرق الجزائرية المسلحة في ناحية بوفاريك ، فقد اعتبر العمل النموذجي لأعمال العنف التي ستتعرض لها الجزائر في الأيام القادمة[2].

---

(1) ـ الزبير سيف الاسلام ، الصادرة بالجزائر عدد 3 في تاريخ 1/ 2/ 1973 ، ص 75
(2) ـ بو الطمين جودي ، ثورة الجزائر ، لمحات كما شاهدتها و قرأت عنها ، الجزائر: مطبعة البعث ، الطبعة الأولى 1981 ، ص 11

و قد استعمل ممثلو جبهة التحرير الوطني إلى جانب "إذاعة صوت العرب" و "إذاعة القاهرة" اللتان كانتا تخصصان نشرة يومية أو حصة يومية للجزائر منذ اللحظات الأولى من اندلاع الثورة التحريرية على أمواج الأثير بمحطات الاذاعات الشقيقة و الصديقة لاذاعة أخبار الثورة الجزائرية بلغات متعددة و في مقدمتها " إذاعة بودابيست " السرية التي كانت تذيع برامجها تحت عنوان : " صوت الاستقلال و الحرية " بحيث كانت هذه أولى الاذاعات التي اهتمت بنشر و إذاعة أخبار الثورة المسلحة الجزائرية (1).

و هكذا لعب الاعلام غير المباشر رغم احتضانه في مطلع الثورة من طرف إذاعات محدودة من الدول الشقيقة و الصديقة لعب دورا كبيرا في ابلاغ صوت الثورة الجزائرية إلى الرأي العام الدولي بصفة عامة و العربي بصفة خاصة .

فقد كانت الحصص التي تقدمها إذاعة صوت العرب" على الخصوص تجد صدى واسعا على الصعيدين الوطني و الدولي ، إذ كانت تدعو الجزائريين للجهاد في سبيل تحرير الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي و تبرز انتصارات جبهة التحرير الوطني عسكريا وسياسيا و تروج لها لدى الرأى العام الوطني و الدولي .

و كذلك تندد بالأساليب القمعية التي يمارسها العدو ضد السكان العزل من الشيوخ و النساء و الأطفال و التعذيب الجسدي و النفسي للمناضلين و استنطاقهم في المحتشدات و المعسكرات الفظيعة.

التنظيم السياسي والإداري للثورة .

كانت الادارة الاستعمارية متمركزة في كل التجمعات السكانية الكبرى الواقعة في السهول الخصبة للساحل الجزائري ، بينما كان تمركزها محدود جدا في المناطق الريفية ، و قد قررت جبهة التحرير الوطني على إثر الانطلاقة الكبرى أن تحل نظامها محل نظام فرنسا بصفة نهائية و بسرعة أيضا (3)

و لذا فما إن نفذت العمليات العسكرية الأولى للثورة التحريرية حتى شرعت جبهة التحرير الوطني في الاتصال بالمناضلين المحايدين المنتمين لحزب حركة الانتصار للحريات

(1) ـ الزبير سيف الاسلام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 74
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية أم البواقي" ، المصدر المذكور سابقا ، ص 33
(3) ـ كمال عبد الرحيم ، المصدر المذكور سابقا ، ص 22

الديمقراطية في القرى والمدن والأرياف قصد تجنيدهم ليقوموا بنشر مبادئ وأهداف الثورة في أوساط الجماهير ، لأنهم كانوا يتمتعون بنضج سياسي ، وتجربة طويلة في ميدان التنظيم ، واستعداد كامل للتضحية بالنفس والنفيس في سبيل تحرير الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي ، حتى يكونوا قدوة لغيرهم من المواطنين .

ولم تكن هذه المهمة سهلة نظرا لما تتطلبه من التزام بتعليمات الجبهة وتطبيقها بحذافيرها ، وذلك بعدم إجبار المواطنين مثلا على التجنيد والانضمام إلى صفوف الثورة بل يكون ذلك عن طواعية منهم وعن اقتناع بالروح الوطنية وبقداسة الجهاد والنضال من أجل تحرير الوطن من المستعمر الغاشم .

وقد قام أولئك المناضلون الأوائل بعمل واسع فكانوا العيون المفتحة للثورة بترصدهم تحركات العدو وجواسيسه الذين كان يبثهم العدو في كل مكان بهدف اكتشاف نظام الثورة والاطلاع على كل ما يجري في الخفاء من تنظيم وتجنيد للجماهير (1).

ونظرا لحماس المواطنين وتكاثر عدد الملتحقين بصفوف الثورة وجب العمل على إحكام التنظيم السياسي والاداري ، وإرساء هياكل قاعدية قادرة على مجابهة واقع الثورة ، وتلبية احتياجات جبهة التحرير الوطني المتزايدة ، والتصدي لدعايات العدو ومناوراته ، بالاضافة إلى عزل الجماهير عن الادارة الاستعمارية تماما .

وعملت جبهة التحرير الوطني على تدعيم التنظيمات الأولية السالفة الذكر بتنظيمات جديدة تمثلت في وضعها البنية السياسية والادارية وهذا من خلال تأسيسها الخلايا الشعبية عبر القرى والمدن الجزائرية تحت إشراف المرشدين السياسيين ، وركزت في البداية على إنشاء فروع لها في الدواوير والمشاتي وقد أصدرت تعليمة للمسؤولين المحليين منهم وغير المحليين ، أي من أعضاء جيش التحرير الوطني بأن يتناولوا في كل التجمعات واللقاءات الأحاديث ذات الطابع الديني التي تحث على الجهاد ، وبذل النفس والنفيس في سبيل استمرارية الثورة ، وكذلك العمل على إقناع (الطلبة) أي معلمو الكتاتيب القرآنية الذين يعتبرون شيوخ المشاتي ، بأن يركزوا في أحاديثهم الدينية وخاصة في خطبتي صلاة الجمعة على الجهاد والمجاهدين .

وعندما أصبحت الأرضية مهيأة انتقلت الجبهة إلى المرحلة الثانية المتمثلة في تنصيب

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية تيزي وزو" المصدر المذكور سابقا ، ص 4

اللجان أو جمعيات الدوار ، و تعيين المسؤولين المحليين و تحاشت الجبهة بأن لا تثير الأحقاد القديمة التي زرعها الاستعمار الفرنسي بين العائلات و العشائر المتمثلة في (سياسة فرق تسد) ، التي قد تؤدي إلى نسف برنامج الجبهة في حالة ارتكاب أخطاء من هذا النوع .

و بذلك استعملت الجبهة طريقة ذكية حيث اتصلت بسكان الدواوير فردا فردا لاعداد القوائم - عادة اثنان أو ثلاثة - التي تتضمن عددا من المثقفين باللغة الوطنية من أجل تقديمها للانتخابات التي تجرى بطريقة ديمقراطية [1] . و بعد ذلك ظهر التنظيم الاداري الذي أطلق عليه إسم التنظيم السياسي و الاداري للثورة ، و ذلك إنطلاقا من الخلية ، ثم الفوج و العرش فالقسم ، وكل هذه التنظيمات كانت تخضع إلى أوامر المرشد السياسي الاقليمي لجيش التحرير الوطني [2] .

1 - الخلية :

تعتبر الخلية الركيزة الأساسية للنظام السياسي و الاداري للثورة و تضم ما بين (10 - 15) مناضلا في القرى و ما بين (2 - 5) مناضلين في المدن [3] ، و كانت هذه الخلايا تقوم بنشاطاتها في سرية تامة بحيث لا يعرف أعضاء خلايا قرية أو مدينة بعضهم بعضا في أغلب الأحيان و لا يتم الاتصال بينهم إلا عن طريق رؤساء الخلايا [4] .

و قد كانت الجبهة عند تأسيسها الخلايا الشعبية تختار العناصر المناضلة حيث كانت تصنف المواطنين إلى ثلاثة أصناف : محب - مشارك و مناضل وكي ينتقل المشارك إلى صفوف المناضلين لابد من أن يخضع لفترة المراقبة و التجربة في النشاطات الثورية تتراوح ما بين ثلاثة و ستة أشهر . و أول شيء يقوم به المناضل هو تأدية القسم بواسطة المصحف الشريف وغالبا ما يكون ذلك في المسجد ، وصيغة القسم هي : "أقسم بالله أنني لا أخدع نظام الجبهة ، و أن ألتزم بتنفيذ أوامرها ، و أن أطيع مسؤوليها ، و أن لا أفشي سرا من أسرار الثورة مهما كانت الظروف و الأخطار التي أتعرض لها" ، و بذلك أصبح

---

(1) - سي عبد الله ، أول نوفمبر ، عدد 3 ، الصادرة بالجزائر في تاريخ 1/ 2/ 1973 ص 62

(2) - المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية البليدة " المصدر المذكور سابقا ، ص 10

(3) - المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية سيدي بلعباس " المصدر المذكور سابقا ، ص 5

(4) - المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية المدية " المصدر المذكور سابقا ، ص 6

الفدائيون يختارون من بين المناضلين ، الذين أظهروا كفاءة و شجاعة كبيرين في مرحلة اختبارهم [1] .

أما المهام التي كانت تقوم بها الخلايا الشعبية فهي عديدة و متنوعة ، من بينها مايلي :

1 ـ منع المواطنين من التوظيف في الادارة الاستعمارية بمختلف أصنافها .

2 ـ منع المواطنين من دفع الضرائب للخزينة الاستعمارية .

3 ـ منع المواطنين من طرح قضاياهم في المحاكم الاستعمارية .

4 ـ منع المواطنين من التوجه الى مكاتب الانتخابات .

5 ـ اجبار المواطنين الذين تقلدوا مناصب سياسية ، مثل : (القائد ، الباشاغا الشانبيط . . . الخ) الى الاستقالة فورا من الادارة الاستعمارية [2] .

6 ـ الزام المواطنين بالتخلي عن كل البدع كالزيارات للزوايا و المشايخ (الدراويش) واقامة الحفلات الخاصة كالزردة وغيرها ، وكذلك الشعوذة بمختلف أنواعها [3] .

7 ـ السهر على تطبيق أوامر الجبهة المتعلقة بالمواطنين وفي مقدمتها حظر تناول السجاير و الشمة حيث أصدرت الجبهة قرارا بمنع المواطنين المدنيين منهم و العسكريين من تناول السجاير و الشمة و هذا اعتبارا من أن مادة التبغ هي ضريبة يدفعها المواطن إلى خزينة السلطات الاستعمارية . و قد جاء منع تناول السجاير و الشمة بعد أن أعلن مسؤول فرنسي على أن فرنسا تمون جيشها المتمركز في الجزائر من مدخول هذه المادة و يمكن زعزعة الخارجين عن القانون على حد تعبيره بهذا المدخول .

و هكذا و لأسباب انضباطية أو تعويد الجماهير على تطبيق أوامر الثورة حرمت الجبهة تناول السجاير و الشمة على كل الجزائريين من عسكريين و مدنيين ، و أصدرت عقوبات صارمة ضد المخالفين لهذا الأمر وصلت في بعض الأحيان إلى حد الاعدام ، علاوة عن العقوبات الجسدية كقص الأذن و الأنف و الشفتان [4] . أضف إلى ذلك فإن منع تناول السجاير و الشمة

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية وهران " ، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بوهران من 8 ـ 10 ماي 1983 ، ص 5

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية عنابة " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 5

(3) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 14

(4) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 14

هو حرصا من الجبهة على صحة المجاهدين و سلامة أمنهم و توفير الأموال للمواطنين من جهة ، ومقاطعة اقتصاد المعمرين من جهة ثانية .(1)

8 ـ السهر على أمن و سلامة المجاهدين ، و توفير احتياجاتهم المختلفة و هذا من خـلال :

أ) ـ القضاء على الكلاب لأن نباحهم يثير انتباه و ارتياب عملاء الاستعمار ويتسنى لهم بالتالي اكتشاف المجاهدين عند مرورهم بمكان ما .

ب) ـ إزالة الحواجز و الزروب المقامة حول الديار و البساتين و بين الحقول تسهيلا لتحركات المجاهدين عند اتصالهم بالمواطنين ، و أثناء المعارك والاشتباكات ونصب الكمائن .

ج) ـ توفير كل ما يحتاج إليه المجاهدون من مأكل وملبس ومال و دواء و سلاح و معلومات و اتصال .

د) ـ مواصلة جمع بنادق الصيد و الذخيرة الحربية و بعض القطع المتخلفة من أسلحة الحرب العالمية الثانية .(2)

هـ) ـ إجبار كل مواطن على دفع الاشتراك(3) ، إلا ، ثم بدفع التموين و اللباس و الدواء و المشاركة في شبكة الاستعلامات و الأخبار(4) ، وكل مواطن يدفع حسب استطاعته و هذا يعني أن الشعب هو الذي كان يمول الثورة ، إذ ليس لها موردا آخر أو مساعدة أخرى من الخارج(5) .

9 ـ إقامة شبكات استخبارية شعبية ترصد تحركات العدو ، أي جمع كل المعلومات

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، "تقرير ولاية تيزي وزو" ، المصدر المذكور سابقا ، ص 5

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، "تقرير ولاية تيزي وزو" ، المصدر المذكور سابقا ، ص 5

(3) ـ اشتراك : كان الاشتراك يطلق على مبلغ من المال يقدمه المواطنون إلى الثورة شهريا و تختلف قيمته النقدية باختلاف الناس و طبقاتهم و أحوالهم ، فالموظف كان يقدم مبلغا غالبا لا يتجاوز نسبة 10٪ بالنسبة لمرتبه الشهري ، فالذي كان مرتبه الشهري يقدر بـ 40000 فرنك قديم مثلا كان يدفع مبلغ يقدر بـ 4000 فرنك قديم ، و هكذا تصاعدا أو تنازلا ، ومن لم يكن موظفا كان يقدم اشتراكه الشهري بانتظام ، فبالنسبة للتجار كان المبلغ يقدر تبعا لكساد تجارة التاجر أو رواجها ، ثم تبعا لرأس ماله الضخم أو الضحل، وكان الاشتراك في مألوف العادة يقدم مقابل وصل مكتوب ، كتب في أعلاه جبهة التحرير الوطني ـ جيش التحرير الوطني ، وكان بالوصل خانات لكتابة الاسم و اللقب و المبلغ و الشهر ، وكان يختم بخاتم (ج . ب . ت . و) .

(4) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية جيجل" ، المصدر المذكور سابقا ، ص 4

(5) ـ تدخل الرائد ناصر في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة ، المنعقد بقصر الأمم بالجزائر العاصمة من 28 ـ 31 اكتوبر 1981 .

السياسية والعسكرية عن العدو بحيث تعتبر هذه الشبكات عيون الثورة[1].

2 ـ الفـوج :

يضم الفوج ثلاثة خلايا أو أكثر وهو يمتاز بالتنظيم الدقيق ودراسة المشاكل المطروحة على بساط البحث وإيجاد الحلول المناسبة لها . وكذلك التفاني في أداء الواجب الثوري . مما ساعد التنظيم السياسي والعقائدي على التغلغل بسرعة فائقة في أوساط الجماهير عبر أنحاء القطر بحيث صار حديث الجميع ينحصر في كيفية تحقيق الوحدة . والنشاط الثوري والجهاد في سبيل الوطن[2].

3 ـ العـرش :

يضم العرش عدة أفواج يترأسه مرشد سياسي وهو يقوم بمهام متعددة من بينها مايلي :

1ـ متابعة تطبيق أوامر الجبهـة .
2ـ الفصل في النزاعات التي تحدث بين المواطنين .
3ـ التنسيق بين جميع الأفواج .
4 ـ عقد الاجتماعات السرية للمواطنين .
5ـ الاتصالات المستمرة للشباب وإعداده للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني
6ـ القيام بتوعية وتعبئة الجماهير .
7ـ إحباط المناورات الاستعمارية الهادفة إلى عزل الجماهير عن الثورة .

كما يضم العرش الفروع التالية :

1 ـ مسؤول التموين .
2 ـ مسؤول الأخبار والمواصلات
3ـ مسؤول مكلف بجمع المؤونة والذخيرة الحربية التي ترسل إلى وحدات جيش التحرير الوطني .

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية أم البواقي " المصدر المذكور سابقا
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية سيدي بلعباس " المصدر المذكور سابقا ، ص 5[14]

4 ـ مسؤول مكلف بالاستعلامات ، أي جمع المعلومات عن تحركات العدو .
5 ـ مسؤول مكلف بالتنسيق بين عرشه والاعراش الأخرى المجاورة ، وهؤلاء المسؤولون يعتبرون الصلة الأولى بين الثورة والجماهير[1].

4 ـ القسم :

يتكون القسم من عدة أعراش ويترأسه مسؤول القسم وينوب عنه أربعة نواب :
1 ـ المسؤول السياسي .
2 ـ المسؤول العسكري .
3 ـ مسؤول المواصلات والأخبار .
4 ـ مسؤول التمويـن .

ويساهم القسم في نشر وتدعيم سياسة الجبهة داخل المجتمع . وللقسم قيادة وإدارة تراقب جميع الأنشطة القاعدية من خلال التقارير والأوامر ، وكان يعتمد على المواطنين في عملية تنظيم الاتصال بين الأعراش والأقسام والمراكز وبين قيادات الأقسام[2].

. الجانب الإجتماعي ودوره في عزل الجماهير عن الإدارة الإستعمارية.

لقد ترافق النضال الاقتصادى والاجتماعي مع الكفاح العسكري والسياسي ، بحيث كان المجاهد يحمل البندقية بيد والمعول باليد الأخرى ، يقاتل في الليل ، ويكدح في النهار . وبفضل ذلك تحول الريف الجزائري إلى معقل للثورة بسبب الترابط بين المجاهدين والجماهير ، فقد كان المجاهدون يساعدون المواطنين على تحمل أعباء الحياة يحمونهم من جور وانتقام المستعمرين ، ويساعدونهم في عمليات البذر والحصاد . يعلمون أبناءهم ويغرسون فيهم الروح الوطنية والثورية بواسطة الكتاتيب القرآنية التي كانوا يشرفون عليها .
كما عمل المجاهدون على تآزر وتلاحم المواطنين بغض النظر عن الجهة التي ينتمون إليها محاربين بذلك كل أنواع الجهوية والقبلية . بحيث أصبح الموطنون عبر

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية سيدي بلعباس" المصدر المذكور سابقا ، ص 5
(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص6

أنحاء القطر يشعرون بأنهم أسرة واحدة لا تنفصم روابطها ، هدفها الوحيد الوصول إلى انتزاع الاستقلال والحرية من براثن الاستعمار الفرنسي . وقد تجلى ذلك من خلال روح التعاون والتعاطف والاخوة ، حيث أن سكان مناطق السهول أصبحوا يستقبلون إخوانهم القادمين من مختلف أنحاء القطر - بسبب ضغوط الاستعمار - ويؤثرونهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (1).

وحرصت الجبهة منذ البداية على حفظ كرامة عائلات الشهداء والمجاهدين والسجناء والمناضلين الدائمين . وذلك بتقديمها منحة شهرية لعائلات الفئات المذكورة . ثم عممت هذه المنحة بحيث صارت تشمل أيضا عائلات الفقراء والمحتاجين والمعلمين (2)، بل وحتى عائلات الخونة ، وذلك حفاظا على كرامة أفراد هذه الاسر كجزائريين من جهة وتفويت الفرصة على الاستعمار في ضمهم إلى صفوفه من جهة ثانية . الشيء الذي جعل إعدام بعض الخونة من طرف الجبهة يبقى مجهولا في الأوساط الشعبية (3) ولم تنس الجبهة الدور الخطير للعلاج ووسائله اللذين لا يقلان عن دور السلاح حيث عملت على تكوين ممرضين وممرضات بواسطة أطباء جزائريين مناضلين والسعي في الحصول على وسائل العلاج من أدوية ومطهرات وآلات الفحص (4).

وهكذا كانت وحدات جيش التحرير الوطني تنطلق من مراكزها نحو المداشر والقرى لمعالجة المرضى من المدنيين وهي مزودة بوسائل التمريض التي كان أغلبها بدائية . فقد كانت المبادرات الفردية المرتكزة على الوسائل البسيطة هي العامل الأهم في معالجة المرضى والجرحى سواء من المدنيين أو العسكريين . وكثيرا ما أجريت عمليات جراحية خطيرة بوسائل بسيطة وبدون تخدير ، وكللت بالنجاح .

كما كان يستعان في معالجة المرضى والجرحى من جنود جيش التحرير الوطني بأطباء وممرضين جزائريين مناضلين ، ويستعان في نفس الوقت بمواطنين من ذوي الخبرة في الطب الشعبي التقليدي ، خاصة في علاج كسور العظام والجروح الناتجتان عن الاصابات (5) . وقد

---

(1) - الجزائر أخبار ووثائق ، المصدر المذكور سابقا ، ص 21
(2) - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية البليدة ، المصدر المذكور سابقا ، ص 11
(3) - حديث خاص مع السيد محمدي السعيد ناصره المصدر المذكور سابقا
(4) - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية تلمسان ، المصدر المذكور سابقا ، ص 12
(5) - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية أم البواقي ، المصدر المذكور سابقا ، ص 12

استغل جيش التحرير الوطني المكهوف في الجبال ، بحيث جعل منها مستشفيات عمل بها أطباء وممرضون جزائريون لاستقبال المجاهدين المصابين بجروح خطيرة [1].

وكان القضاء من بين الأمور التي أولتها الجبهة عنايتها منذ البداية . فعلى الرغم من اهتمام مسؤولي الجبهة في كل نواحي القطر وبالدرجة الأولى بتنظيم الخلايا الشعبية تنظيما ثوريا مجمع الأسلحة والذخيرة وشرح مبادئ الثورة وأهدافها على ضوء بيان أول نوفمبر ، الذي كان من مبادئه بسط العدالة واحترام المبادئ الاسلامية ، فرغم تلك الأولويات المستعجلة فإن المرشدين السياسيين كانوا يأمرون المواطنين بأن لايرفعوا قضاياهم إلى المحاكم الفرنسية وأسندوا حلها إلى لجان تتكون خاصة من العلماء والفقهاء فكان إذا مر مسؤول من جيش التحرير الوطني على ناحية وطرحت له المشاكل ينظر فيها فإن كانت سياسية اجتهد في حلها حسب التعليمات الثورية ، وإن كانت ذات صبغة دينية أو اجتماعية كلف بها علماء وفقهاء الناحية .

وكل من كان يخالف حكم العلماء أو أوامر الجبهة يعد من الخونة ويعاقب حسب جريمته وعلى قدر مخالفته [2]. وقد كان في الحالات القضائية الخاصة أو الاستعجالات ترسل لجنة القضاء المواطنين حاملين رسالة مكتوبة عليها خاتم جيش التحرير الوطني إلى قضاة معروفين من ذوي الثقة . ويكون الجواب من قبل القاضي المعين سرى يرسل إلى جيش التحرير الوطني يتضمن الحكم النهائي في قضية ما [3].

وقد حظي الجانب الاقتصادي هو الآخر باهتمام الجبهة على الرغم من كل الاجراءات القمعية الاستعمارية للجماهير . فقد حرصت الجبهة على تنظيم الأسواق العامة . خاصة لسكان الأرياف في المناطق الجبلية [4] إذ أصدرت الجبهة قرارا يمنع المواطنين من الذهاب إلى الأسواق التي تشرف عليها الادارة الاستعمارية ، وقد خلق لها بطبيعة الحال مشاكل من حيث تموين المواطنين . ولكنها استطاعت أن تجتاز هذه المحنة بنجاح ، لأن 90% من المواد الغذائية كانت في بداية الثورة من انتاج محلي ولم يبق لها سوى الحصول على الأشياء الضرورية كالدواء والقماش . وتعتبر هذه أول نواة للادارة الجزائرية المستقلة لأن

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية تلمسان ، المصدر المذكور سابقا ، ص 12

(2) ـ الجيش ، الصادرة بالجزائر ، عدد 128 في تاريخ 1/ 11/ 1974 ، ص 35

(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية أم البواقي ، المصدر المذكور سابقا ، ص 14

(4) ـ الجزائر أخبار ووثائق ، المصدر المذكور سابقا ، ص 21

هذه التجربة صارت معممة على مناطق القطر ثم قننت في مؤتمر الصومام [1].

إن كل هذه التنظيمات المذكورة كانت عبارة عن خطة من جبهة التحرير الوطني تهدف من ورائها إلى الحد والقضاء نهائيا على التعامل مع المؤسسات التي تديرها فرنسا ، سواء كانت تلك المؤسسات إدارية أو قضائية ، وقد كان قرار منع التقاضي في الادارة الاستعمارية على الخصوص صداه البعيد في أوساط الجماهير وأثر في نفس الوقت على معنويات العدو بحيث أصبح يشعر أن جبهة التحرير الوطني قد تحكمت في زمام الأمور [2].

وبذلك أصبح التنظيم السياسي والاداري الذي أوجدته الجبهة هو الركيزة الأساسية للثورة بين صفوف الجماهير . بل صار يمثل الجيش المتقدم للنظام العسكري الذي كان يخطط للعمليات العسكرية انطلاقا مما يستوحيه من النظام السياسي والاداري . ففي كل دشرة أو قرية أو مدينة توجد الخلايا الشعبية التي تهتم بمختلف شؤون الثورة . بحيث ارتفع الوعي وسط الجماهير نتيجة نشاطاتها المكثفة . وصارت الجماهير تبدي حماسا كبيرا للتطوع في صفوف جيش التحرير الوطني ولولا نقص الأسلحة لتطوع الشعب بأسره [3].

وقد تطور نضال الجماهير تدريجيا ، فانتقل من الأشكال العادية للنشاط السياسي (تقديم طلبات الانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني — توزيع المناشير — التبليغ بالمتعاونين مع العدو — دفع اشتراكات) إلى مقاطعة الادارة الاستعمارية والقضائية ، والامتناع عن دفع الضريبة للخزينة الاستعمارية ، وعدم الامتثال تماما للأوامر الصادرة عن الادارة الاستعمارية إلخ .

وقد اتضحت هذه الحقيقة للعيان يوم أعلن التجار الجزائريون إضرابهم المشهور بتاريخ 5 جويلية 1955 ، وذلك بمناسبة احتلال فرنسا للجزائر استجابة للمنشور ، الذي وزعته الجبهة على التجار الجزائريين وأمرتهم فيه بإضراب عام حيث جاء فيه مايلي :

((إنه ستجرى مناقشة في هذا اليوم حول القضية الجزائرية بالجمعية الوطنية الفرنسية فلنبرهن للعالم أجمع بأن الشعب الجزائري مرتبط مع المجاهدين الأبطال في الأوراس وفي البلاد القبائلية إلخ . أما التجار الذين لايوصدون أبوابهم في ذلك اليوم فإنهم سوف يقاطعون مقاطعة تامة ، وعلى الخونة أن يخشوا غضب الشعب)) .

---

(1) — عبد اللطيف طبال ، المصدر المذكور سابقا ، ص 5

(2) — تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية تبسة ، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 8—10 ماي 1983 ، ص 6

(3) — الحاج الاخضر عبيد المجاهد (بالعربية) الصادر بتونس عدد 42 في 18/ 5/ 1958 ص 9

ولقد كان الاضراب عاما شاملا في أوساط التجار الجزائريين وبلغ نسبة (90%) في الأوساط المختلطة.. ورغم استعمال السلطة الاستعمارية كل وسائلها القمعية (استجواب الناس، بحث الأوراق، القاء القبض على الكثير من التجار..) فإن الاضراب قد استمر وانتهى في وقته المحدد كما بدأ باجماع وانقياد(1).

إن هذا التنظيم المحكم لجبهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري والسياسي جعل قوات الاحتلال تعجز عن الحاق الخسائر بصفوف الثورة إذ أصبحت هذه الاخيرة محاطة بسياج متين أساسه الجماهير العريضة . فهذه العلاقة العضوية بين الجبهة والجماهير .جعلت كافة محاولات مشاريع الاستعمار العسكرية منها والسياسية تبوء بالفشل الذريع، حيث أن هذا التلاحم لم يقتصر على منطقة دون أخرى، وإنما شمل كافة مناطق الثورة .

وفي الحقيقة أن هذا الانقلاب النفسي لم يكن يتحقق لولا الطابع الشعبي الجماهيري الأصيل للثورة، التي صهرت في بوتقة النضال جميع فئات الشعب الجزائري، وصقلتها صقلا جديدا، بحيث جعلت كل فرد يشعر أنه ولد في الثورة من جديد . وبذلك انتقل المواطن الجزائري من حالة الانسان العادي اليائس إلى حالة المناضل الثوري الواعي بالأحداث الداخلية والخارجية، يشارك مشاركة فعالة في تحرير الوطن من المحتل الغاصب(2).

وقد تولد نتيجة هذا الوعي السياسي روح جديدة تمثلت في الدقة واليقظة والحزم والتنظيم المحكم، واعتماد مبدأ المحاسبة الموضوعية .وصار المواطن يلجأ في حل مشاكله إلى التراضي والمصالحة عن طريق اللجان الشعبية المحلية مستغنيا في ذلك عن الادارة الاستعمارية وعملائها(3).

ويعتبر العامل الديني الركيزة الأساسية في توعية الجماهير وتعبئتها .لقد برز هذا من خلال التضحيات التي كانت تقدمها الجماهير بإيمانها الراسخ وعقيدتها المتينة . وكان قادة الجبهة الميامين قدوة حسنة للجماهير حيث كانوا يطبقون الشعائر الدينية ويستهلون هجوماتهم بعبارات " الله أكبر، الجهاد في سبيل الله" .

كما كان المجاهدون يؤدون الفرائض الدينية كصيام رمضان وصلاة القصر والمسح على الاحذية أثناء الوضوء، والافطار في شهر رمضان، ويمنح المتزوجون منهم أربعة ايام

---

(1) ــ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 327، في تاريخ 15/ 7/ 1955، ص8
(2) ــ الجزائر أخبار ووثائق، المصدر المذكور سابقا، ص 17
(3) ــ المنظمة الوطنية للمجاهدين، " تقرير ولاية بشار"، المصدر المذكور سابقا، 3

في كل ثلاثة أشهر وذلك للقيام بزيارة عائلاتهم قدوة بأسلافهم المجاهدين الأوائل .

وهكذا كان العامل الديني إحدى العوامل الأساسية في قيام الثورة التحريرية، وعاملا فعالا في الصبر الذي تحلت به الجماهير أمام بطش قوات العدو . بحيث كانت دبابات العدو تدوس أجسام المواطنين من الأحياء وهم يرددون ((الله أكبر)) ، (تحيا الجزائر)[1].

وانطلاقا من كل ماتقدم ، فإن جبهة التحرير الوطني كانت مدرسة وطنية أساسها القيم الأخلاقية الرفيعة . بحيث بعثت مقومات الشخصية الوطنية وعززتها بسلوكات ثورية في أوساط الجماهير . وصنعت الجبهة نتيجة ذلك من الأميين أبطالا يضرب بهم المثل في الشهامة والشجاعة والنبل. والوطنية الصادقة مرغوا أنوف قادة الجيوش الاستعمارية في الوحل وفي عار الهزائم[2] .

فلقد أصبح الشعب الجزائري يشارك في الثورة برجاله ونسائه بشيوخه وشبابه ، فالمرأة كانت تقوم بدورها في الكفاح أحسن قيام يبدون كلل ولا ملل . تبيت الليل يقظة تعمل كل مايطلب منها بل كل ماتستطيع عمله بجميع مجهود اتها من طهي الطعام وغسل الثياب والمشاركة في خوض المعارك إلى جانب أخيها الرجل .

كما كانت المرأة تقوم بكل هذه الخدمات بقلب ملؤه الصبر وقوة إيمان والاخلاص لوطنها لاتشكو ولا تكل ، بل كانت ابتسامة الرضا لا تفارق محياها ولا تخشى التعب . هدفها الوحيد تخليص وطنها من أغلال الاستعمار الغاشم الذي أذاقها انواع الاهانة ومرارة العيش مما بغض لها الحياة في ظل العبودية والهوان .

أما الرجال فإنهم صاروا يكافحون بكل شيء بأموالهم وأولادهم وأنفسهم فلقد ضحوا بكل مايملكون في سبيل استقلال وطنهم وافتكاكه من المستعمر الغاصب . فقد كان الرجل يقوم بالحراسة ليلا ونهارا يبلغ الأخبار والرسائل إلى إخوانه . يشترى كل ما يحتاجه جيش التحرير الوطني من أكل ولباس وأدوية ... الخ ، يتسم الأخبار من جهة إلى أن أصبح جيش التحرير الوطني رغم بعده عن المدن يعلم كل مايجرى فيها .

هذا هو دور المدنيين من أفراد الشعب الجزائري الذين كان يطلق عليهم إسم

---

(1) _ المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقرير ولاية قسنطينة " المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بقسنطينة من 8_ 10 ماي 1983، ص 22

(2) _ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية تيزي وزو " المصدر المذكور سابقا ، ص 6

((المسبلين)) ، أما جنود جيش التحرير الوطني فقد كانوا مثالا للانضباط والأخوة الصادقة يحترمون قائد هم و يقدرونه حق قدره ، يؤدون واجبهم برضى لا يفارقهم المرح ، يتشوقون الى المظليات العسكرية اشتياق الظمآن الى الماء العذب في الصحراء المقفرة ، فقد كان جنود جيش التحرير الوطني عند خوضهم المعارك يتقدمون دائما الى الأمام ، لأنهم واثقون من تحقيق النصر ، كانوا مقتنعين بأنهم في كلتا الحالتين هم منتصرون ، فإن هم استشهدوا فإلى جنة الخلود ، وإن هم عاشوا فإنهم يعيشون أحرارا في ظل السيادة الوطنية .(1)

وهكذا استطاعت جبهة التحرير الوطني في ظرف قصير نسبيا (تسعة أشهر أن تستقطب الجماهير وأن تنظمها تنظيما يتماشى مع الخط الذي انتهجته، بحيث أصبحت الجماهير هي المحيط الحيوي الذي تتحرك فيه وحدات جيش التحرير الوطني و تشكيلات الفدائيين وخلايا المناضلين و هي المعين الوحيد الذي تستمد منها قوتها و منعتها.(2)

السياسة الخارجية للثورة .

لقد ربطت جبهة التحرير الوطني سياستها الداخلية بسياستها الخارجية حيث شرعت إثر تفجيرها الثورة المسلحة تتحرك على الصعيد الخارجي بشكل مواز لما تقوم به على الصعيد العسكري والتعبوي للجماهير ، من أجل فك العزلة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري طيلة قرن وربع قرن .

فلقد كانت عقدة الأسطورة الاستعمارية ، عقدة الجزئية " الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا " قد استحكمت في النفوس وسيطرت على الألسنة و الأقلام في أنحاء المعمورة ، بدون استثناء حيث نجد مواقف الأحزاب الوطنية الاستقلالية في البلدان المغربية نفسها كانت تتميز بمحاولات التملص والتخلص ، و ذلك بتسديدها النصائح للجزائريين دوما بالتريث والتربص والصبر و تهربها من العمل الجدي المشترك لهدف مشترك هو الاستقلال بدعوى أن القضية الجزائرية معقدة بحكم هذه " الجزئية التي لا تتجزأ من فرنسا "

وكان نفس الشعور المعقد يسود بلدان المشرق العربي حيث كانت كلها تؤكد أسطورة - الجزئية التي لا تتجزأ - و هذا حتى في أوساط الجامعة العربية باستثناء عبد الرحمن

---

(1) - المقاومة الجزائرية ، الصادرة بالمغرب ، عدد 31 ، في تاريخ 20 - 31/ 5/ 1957 طبعة ثانية ، ص 2

(2) - الجيش ، الصادرة بالجزائر عدد 224 ، في تاريخ 1/ 11/ 1982 ، ص 36

حزام ــ بل كان هناك اتجاه في الجزائر إلى اعتبار الجزائر مرتبطة بفرنسا.(1)

ومن ثم فإن طرح القضية الجزائرية على الصعيد الدولي لم يكن وليد الصدفة، و لا نتيجة توافق ظروف معينة و لكنه كان تطبيقا لسياسة الجبهة الخارجية، حيث تضمن بيان أول نوفمبر الموجه إلى الشعب الجزائري و المناضلين في سبيل القضية الوطنية، تضمن مبدأين أساسيين هما :

1 ــ تدويل القضية الجزائرية

2 ــ تأييد الحلفاء الطبيعيين

و قد اعتمدت جبهة التحرير الوطني في سياستها الخارجية على المجهود العسكري في الداخل لأنها كانت تدرك أنها بدونه لن يكون لمجهودها السياسي أية فائدة حيث أن السياسة الخارجية في مطلع الثورة كانت تتمثل في التعريف بالقضية الجزائرية وسط الرأى العام الدولي بما في ذلك رأى عام الشعوب التي يجند أبناؤها لخوض الحروب الاستعمارية، بمعنى آخر أن نشاطات ممثلو الجبهة في تلك المرحلة لم تكن تتجاوز المستوى السياسي والدعائي البحت، لأن الاستراتيجية المستعملة من طرف الجبهة كانت تتكون بالدرجة الأولى من الشعارات و المقالات و الخطب و الاتصالات السياسية السرية و العلنية التي كانت تهدف إلى عزل السلطات الفرنسية وسط الهيئات العالمية و فضحها داخل شعبها نفسه.(2)

و مع ذلك فقد كان على ممثلي الجبهة أن لا يضيعوا أية فرصة تسنح لهم لعرض وجهة نظر الثورة الجزائرية في المحافل الدولية، و دحض الحجج القانونية المزعومة التي يختفي وراءها الاستعمار الفرنسي لتبرير أعماله في الجزائر، و تعزيز موقفه الدولي.(3) وهكذا عمل ممثلو جبهة التحرير الوطني في الخارج على وضع المشكل الجزائري في الصعيد الدولي في وقت مبكر من الثورة . من ذلك طلبه تسجيل القضية الجزائرية في الدورة التاسعة للأمم المتحدة في نوفمبر 1954.(4)

---

(1) ــ مولود قاسم نايت بلقاسم، الشعب الصادرة بالجزائر عدد 4973، في تاريخ : 31 /10/ 1979، ص 11

(2) ــ عبد المجيد المقراني، الجيش الصادرة بالجزائر عدد 128 في تاريخ 1/11/1974 ص 28

(3) ــ علي بلحاج، الأصالة الصادرة بالجزائر عدد خاص بمناسبة الذكرى الـ 20 للثورة 54 1974، ص 93

(4) ــ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ــ وزارة الأخبار، نشرة داخلية عدد 13 في تاريخ : 01/ 03/ 1962، ص 7

و قد تدعم هذا الطلب ــ بفضل جهود ممثلي الجبهة من طرف مندوب المملكة العربية السعودية الذى قدم يوم الخامس جانفي من عام 1955 مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة لفت فيها أنظار هذه الأخيرة إلى الحالة الخطيرة التي تعيشها الجزائر وذكر بأنها تهدد الأمن و السلام العالميين ، إلا أن الهيئة الدولية أنهت دورتها التاسعة دون أن تبث في هذا الموضوع معتقدة آنذاك أن فرنسا ستوصل إلى إقرار حل مرضى للقضية الجزائرية مثلما فعلت بالنسبة للقضيتين التونسية و المغربية ، خاصة و أن فرنسا قدمت حجتها المعتادة أمام الوفود المشاركة في هذه الدورة بأن القضية الجزائرية ((قضية فرنسية داخلية)) و لا يحق لهيئة الأمم المتحدة مناقشتها (1).

وفي الرابع والعشرين أبريل من عام 1955 حضر وفد هام لجبهة التحرير الوطني أشغال مؤتمر باندونغ للدول الافريقية ــ الأسيوية بصفته ملاحظ من أجل طرح القضية الجزائرية أمام المجتمعين وإخراجها من دائرة المحيط الفرنسي ، و ربطها بقضيتي الشعبين الشقيقين تونس و المغرب ، وكذلك السعي لطرحها في هيئة الأمم المتحدة .

وعلى الرغم من أن القضية الجزائرية لم تسجل بصفة رسمية في مؤتمر باندونغ إلا أن وجود وفد الجبهة ضمن المؤتمرين يعد إنتصارا كبيرا حيث أن المؤتمر كان يضم 25 دولة إفريقية ــ آسيوية ، تمثل ربع سكان المعمورة (مليار ونصف المليار نسمة) ، و تعبر عن أماني الانسانية جمعاء في السلم و الحرية و المساواة بين كل الأفراد وكل الشعوب ، و تتقرب إليها الدول الكبرى من كلا المعسكرين ، لأنها كانت تدرك قيمة هذا التجمع الكبير ، و القوة المعنوية الهائلة التي تمثلها في العالم (2).

و قد كانت النتائج التي تمخض عنها مؤتمر باندونغ جد إيجابية بالنسبة للقضية الجزائرية حيث صادق المؤتمر على لائحة بخصوص كفاح شعوب المغرب العربي جاء فيها بالخصوص ((إن مؤتمر الدول الأفرو ــ آسيوية يؤيد حقوق شعوب الجزائر و المغرب الأقصى و تونس في تقرير مصيرها بنفسها ونيل استقلالها)) . وعلاوة على هذا التأييد الذي أثار حفيظة الأوساط الاستعمارية ، بتقديم مساعدتها المحسوسة إلى الشعوب المكافحة من أجل استقلالها (3))) .

---

(1) ــ المجاهد الأسبوعي الصادرة بالجزائر عدد 1143 في تاريخ 2/ 7/ 1982 ، ص 77
(2) ــ المجاهد (بالمغربية) عدد 104 ، في تاريخ 11/ 12/ 1961 ، ص 4
(3) ــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 7

وقد جن جنون السلطات الاستعمارية من القرارات الصادرة عن مؤتمر باندونغ ، بحيث اعتبرها السيد "إدغارفور" EDGAR FAURE رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك من خلال التصريح الذي أدلى به في الندوة الصحفية التي عقدها بباريس بأنها قاسية وجارحة فيما يتعلق بوجود فرنسا بالشمال الافريقي ، فالمؤتمر كما قال قد خص بالذكر قضية القطر الجزائري والحال أن هذا القطر هو جزء لا يتجزأ من فرنسا(1).

من هنا يكون مؤتمر باندونغ قد شكل منعطفا تاريخيا في ميدان التضامن العالمي واستقلال الشعوب فنادت خلاله جبهة التحرير الوطني بضرورة تنسيق استقلالها الوطني وأبرزت للعالم نوعية الكفاح الذي يخوضه الشعب الجزائري على الخصوص، كما أكدت على ضرورة مساندة كفاح الشعوب من طرف البلدان التي كانت بالأمس تحت السيطرة الاستعمارية(2).

وليس يعني هذا أن الجبهة قد حققت من خلال مؤتمر باندونغ كل أهدافها الخارجية بمجرد مصادقة الدول المشاركة فيه على تلك المقررات ، فقد كان عليها أن تضطلع بمهمة ثقيلة بعيدة المدى ، تتطلب الكثير من العمل الدؤوب المستمر ، والجهود المكثفة لشرح أهدافها لكل الدول وخلق تيار شعبي لدى الرأي العام الدولي ، يؤمن بهذه الأهداف ويعمل لتحقيقها في كل أنحاء العالم ، وخاصة في "دول العالم الثالث" التي تؤمن جماهيره بمبادئ مؤتمر باندونغ إيمانا لم يبلغ في كل جهاته درجة الوعي العميق الذي يدفع إلى العمل المنظم الفعال(3).

وانطلاقا من هذه الشعلة الثورية تظافرت جهود ممثلي جبهة التحرير الوطني معززة هذه الحركة التضامنية في العالم الثالث ، وتم بفضل مؤازرة الكتلة المناهضة للاستعمار من إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة حيث تقدمت بعد ثلاثة أشهر من انعقاد مؤتمر باندونغ وبالتحديد بتاريخ 26 جويلية 1955 أربعة عشر دولة افريقية - آسيوية بمذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة طالبته فيها إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة للدورة العاشرة .

وقد تضمنت هذه المذكرة الأسس الرئيسية لتدويل القضية الجزائرية طبقا للمادة 120 من النظام الداخلي للجمعية العامة للأمم المتحدة التي تنص على أن : ((كل قضية

---

(1) - البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 317 ، في تاريخ 6/ 5/ 1955 ، ص 8

(2) - محمد سحنون ، المجاهد الأسبوعي ، الصادرة بالجزائر عدد 1005 ، في تاريخ : 9/ 11/ 1979 ، ص 27

(3) - المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس ، عدد 104 ، في تاريخ 11/ 9/ 1961 ص 4

تعرض على التسجيل في جدول الأعمال ويجب أن تكون مصحوبة بمذكرة ايضاحية وفي حدود الامكان بوثائق رئيسية أو مشروع قرار »[1].

ويعتبر ذلك أول انتصار تحققه جبهة التحرير الوطني على المستوى الخارجي ، فهي أول خطوة ايجابية في طريق تحطيم العزلة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري طوال قرن وربع قرن ، وكان من نتيجة ذلك بروز عمل تضامني بين الثورة الجزائرية وبين حركات التحرر الافريقية ـ الآسيوية ، بحيث أصبح للطرفين تكامل في النضال واستمراريته ضد الاستعمار المهيمن على القارتين منذ قرون يستحوذ على خيراتهما ويسخر شعوبهما من أجل رفاهية وازدهار الأقلية من أبناء جلدته .

(1) ـ علي بلحاتم ، المصدر المذكور ملبقا ، ص93

الفصل الخامس

الأساليب والإجراءات المتخذة للقضاء على الثورة في المهد

((إن مشكلة فرنسا مع الجزائر أعمق مشكلة تعرضت لها فرنسا وضعت فيها وعرف فيها ضعفها وأسباب ضعفها، لأن مشكلة الجزائر جاءت بعد انتهاء مشكلة الهند الصينية . فلو كان كيان فرنسا مايزال يملك المقومات الايجابية لكان ينبغي أن تكون أقدر على حل مشكلة الجزائر بعد أن ارتاحت من عبء الهند الصينية واستعمارها المرهق . إن مشكلة فرنسا مع الجزائر أضخم من مشكلتها مع الهند الصينية وهي تثير أزمة أعمق وأوسع. ففرنسا تنظر إلى المغرب العربي عامة وإلى الجزائر خاصة على أنها امتداد حيوي قريب لأرضها وأن حرمانها من هذا الامتداد يهدد حياتها إقتصاديا وعسكريا. أضف إلى ذلك فإن الفئات الاستعمارية المعززة بالشركات الرأسمالية والطبقة الاقطاعية تشتري الحكومات والصحافة والجيش وتتستر وراء الشرف القومي والكرامة الفرنسية والمصلحة القومية وهيبة فرنسا ومستقبلها))(1)

أبوالقاسم محمد كرو

لقد عمل المسؤولون الفرنسيون ضد اندلاع الثورة المسلحة في الجزائر كل مافي وسعهم من أجل استمرارية الحرب الابادية في الجزائر وحاولوا أن يبرروا وجودهم في الجزائر بشتى التعليلات ومختلف الأسباب . فإلى جانب زعمهم القائل في كون الجزائر هي بلدهم وهي جزء لا يتجزأ من فرنسا " ، فقد حاولوا تدعيم موقفهم عن طريق وجود اعتبارات إقتصادية وهي أن فرنسا ستعيش في حرمان اقتصادي إن هي فقدت الجزائر . كما أن ذهاب فرنسا عن الجزائر يعني انتشار الفوضى والمبادئ المناهضة للحضارة الأوروبية وما يريدون الوصول إليه هو أن أبناء الجزائر لم يثوروا لتحقيق أهداف إنسانية ووطنية في آن واحد ، وإنما ثاروا ضد المدنية الفرنسية والجنس الفرنسي . وعليه فإن الجزائريين كبقية المسلمين، في العالم يخضعون للقوة لأن ديانتهم تأمرهم بالثورة على الضعف والضعفاء والاستسلام للقوة والأقوياء (2).

وقد استطاع الوهم القانوني على الخصوص ((الجزائر جزء لايتجزأ من فرنسا)) أن يغير المظهر السياسي للمشكلة الجزائرية بحيث أصبح الرأي العام العالمي نتيجة

---

(1) أبوالقاسم محمد كرو، كتاب البعث صوت الجزائر ، تونس: المطبعة العصرية ، الطبعة الأولى في ديسمبر 1956، الطبعة الثانية في مارس 1958، ص 48 .

(2) الشباب الجزائري ، الصادرة بتونس، عدد 9 ، في تاريخ 1/ 1/ 1960 ، ص 1

ذلك لايهتم حتى بالمظاهر الاقتصادية والاجتماعية للبلاد الجزائرية .كما يتضح من خلال اندهاش الرأي العام الدولي عند اندلاع الثورة المسلحة في أول نوفمبر 1954، فلم يكن الرأي العام الدولي يدرك وأن المقاومة الجزائرية التلقائية في ظاهرها كانت نتيجة اضطهاد سياسي طويل للشعب الجزائري ، وأن ذلك الاضطهاد قد عظم شدة ابتداء من الثامن ماي 1945 الذي هو تاريخ سقوط 45000 شهيد من الجزائريين في ميدان الشرف(1).

وهكذا حاول المستعمرون أن يحافظوا على نفوذهم ونفوذهم السياسية المدعومة عن طريق الجيش الفرنسي وذلك أساس " الجزائر جزء لايتجزأ من فرنسا " من الناحية القانونية . لكن هذا المنطق القانوني الجائر لم يدم أمام تحركات الجزائريين الذين أرادوا تغيير مجرى الأمور .ونتيجة لهذا التحدي ، قامت السلطات الفرنسية باتخاذ إجراءات متعددة لقمع حركة التحرير الوطني في الجزائر(2) من بينها :

الإجراء العسكري

تمثلت الاجراءات العسكرية التي اتخذتها السلطات الاستعمارية في بداية الثورة المسلحة في الأمور التالية :

1 ـ رفع الامدادات العسكرية :

لقد ابتدأت عملية إخماد الثورة بعملية روتينية لتطهير الجزائر من المتمردين الذين قتل منهم 42 شخصا وسجن منهم مايزيد عن 2,000 مشبوه . وفي هذا الاطار قامت القوات الفرنسية في شهر ديسمبر 1954 بعملية قمع في جبال الأوراس وبلاد القبائل إشتركت فيها الطائرات والمدرعات(3) كما واصل الجنرال "جيل" عملياته القمعية ضد المواطنين العزل كي لايتصلوا بالثورة ، وكي لا يؤمنوا بها ، وكي لايصدقوا بقيام ثورة مسلحة ضد المحتلين.

وتواصلت الامدادات العسكرية على الجزائر يوما بعد يوم نتيجة ازدياد العمليات العسكرية الفدائية التي يقوم بها المجاهدون والفدائيون ضد مراكز العدو ومنشآته وعملائه بحيث

(1) ـ المقاومة الجزائرية، الصادرة بالمغرب، عدد 2، في تاريخ 1956، طبعة ثانية، ص 1
(2) ـ اول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، عدد 23، في تاريخ 1/ 8/ 1977 ، ص 26
(3) ـ محمد حسين شعبان، 90 يوما في الجزائر، القاهرة: مطبعة نهضة مصر ـ الفجالة 1960 ، ص 9
(4) ـ بو الطمين جودي الاخضر، لمحات من ثورة الجزائر ، الجزائر : دار البعث بقسنطينة الطبعة الأولى 1981، ص 17

بلغت القوات الفرنسية في مطلع عام 1955 ، 000، 80 جندي بعد أن كانت لا تتجاوز 000، 49 جندي في بداية نوفمبر 1954 . بالاضافة إلى عدد من الطائرات العمودية وقوات المظليين التي شاركت في حرب الهند الصينية المدربة على حرب العصابات والجبال لاخماد الثورة في منطقة جبال الأوراس الوعرة .

ثم شرعت القوات الاستعمارية في تنفيذ عمليات أطلق عليها إسم عمليتي ((فيوليت)) و((فيرونيك)) وقد انطلقت هذه العمليات تحت إشراف السيد " ليونار " الحاكم العام للجزائر . وتعتبر هذه العمليات كما حددتها السلطات الاستعمارية كمهمة أساسية تمشيط لمنطقتين الأوراس والشمال القسنطيني من أجل القضاء المبرم على مراكز الثورة فيهما . وتركزت هذه العمليات في البداية على جبلي (تيزا و فوش) جنوب الأوراس واشتركت فيها المدرعات والطائرات وخلفت هذه العمليات التي استهدفت سكان القرى العزل المئات من الشهداء وتدمير القرى بما فيها من بشر ومزروعات وحيوانات[1].

وبتعيين السيد " جاك سوستيل " واليا عاما على الجزائر في 25 جانفي 1955 تفاقمت عمليات القمع والابادة وساعد على ذلك ارتفاع عدد القوات الفرنسية إلى 000، 100 جندي وتعزيز القوات البحرية بوحدة من البوارج الحربية[2]. وفي يوم 25 فيفري 1955 أعلن " جاك سوستيل " JACQUES SOUSTELLE " أن الجزائر تؤلف جزءا لا يتجزأ من فرنسا ، وأن فرنسا لن تترك الجزائر وأنه لابد من العمل كل يوم أكثر لادماج الجزائر في فرنسا "[3].

2 ـ إصدار قانون حالة الطوارئ :

بعد ان اشتد وطيس معركة التحرير بالجزائر واستحال على رجال الادارة الفرنسية أن يتغلبوا على تيار الثورة الذي بدأ يجرفهم ، وبات واضحا أن الجزائريين الذين يشعرون بالظلم وتكاتفوا فيما بينهم للقضاء على النظام الاستعماري الموجود في بلادهم ، التجأ الفرنسيون إلى الاستعانة بقوانين اضافية جديدة لارغام الجزائريين على مهادنة فرنسا وقبول سياسة الاحتلال المفروضة عليهم . وهكذا اضطرت الحكومة الفرنسية إلى أن تطلب من البرلمان الفرنسي اتخاذ تشريعات استثنائية كانت تتزايد شدة وخطورة حتى انتهت إلى الأخذ

---

(1) ـ أول نوفمبر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 26
(2) ـ العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، الجزائر : دار البعث قسنطينة ، الطبعة الأولى 1984 ، ص 126
(3) ـ المجاهد (بالعربية) الصادر بتونس عدد خاص في تاريخ 1/11/1954 ، ص 20

بكثير من القوانين التي كان التشريع الفرنسي يطبقها في الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا الهتليرية بحيث بلغ الفزع بالمسؤولين الفرنسيين درجة جعلت نصف أعضاء الحكومة الفرنسية يطالبون في جلسة مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ : 15 مارس 1955 بتطبيق قانون 11 جويلية 1938 الخاص بتجهيز الأمة لحالة الحرب (1) ....

كما تقرر في هذه الجلسة أيضا وجوب استعمال الشدة والصرامة للقضاء على الثورة التحريرية ، وهذا بإرسال فرق جديدة من الجند ومن الجندرمة إلى الجزائر وتشكيل فرق جديدة من طوابير " القومية (2) .

ونظرا إلى أن عمليات " فيوليت " و " فيرونيك " لم تحقق النتائج المرجوة منها والمتمثلة في القضاء على الثورة في المهد ، فقد وافقت الحكومة الفرنسية على طلب الوالي العام السيد "جاك سوستيل" ، المتضمن تدعيم الجهاز القمعي في الجزائر بإصدارها مشروع " قانون حالة الطوارئ " .

علما وأن "قانون حالة الطوارئ" هذا أو هذا السلاح الرهيب ليس بجديد ، بل وضع في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية عام 1849 لمواجهة حالة الحرب الخارجية أو التمرد العام المسلح والحرب الأهلية في الداخل ولكن نظرا لخطورة هذا السلاح القانوني فإن فرنسا لم تستعمله في مدة طويلة تتجاوز المائة عام إلا أربع مرات .

الأولى : في ديسمبر 1852 بمناسبة الانقلاب الذي حمل نابليون الثالث إلى الحكم وإسقاط الجمهورية الثانية .

الثانية : في 1870 أثناء الحرب الألمانية التي أدت إلى خداع الألزاس-لورين .

الثالثة : في 1914 عند بدء الحرب العالمية الأولى .

الرابعة : في 1939 عند بدء الحرب العالمية الثانية .

ونظرا إلى أن تطبيق " قانون الحصار محاط بشروط عديدة لابد من توفرها حتى يصادق عليه البرلمان كي يصبح نافذا . وبما أن العملية الفرنسية معروفة عادة بالشكليات القانونية ، فقد عمدت حكومة السيد "إدغار فور" إلى طبخ على عجل مشروع قانون أسمته "قانون حالة ،

---

(1) — المجاهد (بالعربية) الصادرة بتونس، عدد 88، في تاريخ 30/ 12/ 1961، ص9

(2) — البصائر الصادرة بالجزائر، عدد 311/ ، في تاريخ 25/ 3/ 1955، ص8

الطوارئ[1].

إن "حالة الطوارئ" اجراء قانوني جديد اتخذته السلطات الفرنسية تجنبا للجوء إلى "حالة الحصار" التي تدعو اليها أحكام الدستور أثناء الدخول في حرب أو عندما يتمرد الجيش . و قد جاء في بيان لوزارة الداخلية الفرنسية "أن حالة الطوارئ" تشكل حلا وسطا بين الحالة العادية حيث الاحترام الكلي لجميع الحريات ، بينما تؤدي "حالة الحصار" إلى تفكيك الهياكل التقليدية الادارية لأنها تنقل الحكم إلى السلطات العسكرية . ذلك أن "حالة الطوارئ" تبقي للسلطات المدنية حق ممارسة الحكم و لكنها تعمل على تركيزه و تدعيمه ليصبح أكثر ملاءمة مع أحداث تحمل كارثة عمومية من شأنها أن تعرض الأمن للخطر و أن تمس بالسيادة الوطنية".

و الحقيقة أن "حالة الطوارئ" هي ذاتها "حالة الحصار" لأنها تتضمن اجراءات تقضي على الحريات الفردية التي يتمتع بها كل مواطن فرنسي ، و التي لا تمس و لا تنتهك إلا في حالة تطبيق المادة السابعة من دستور سنة 1946 و هي نفس المادة المتعلقة "بحالة الحصار"[2] لأن "حالة الطوارئ" تعتمد على الاجراءات[3] التالية :

1 ـ حظر حرية التجول للأشخاص و وسائل النقل.

2 ـ حظر اقامة أي شخص غير مرغوب فيه.

3 ـ الحكم بالاقامة الجبرية على أي شخص.

4 ـ حظر الاجتماعات العامة.

5 ـ إجراء التفتيشات في المنازل ليلا و نهارا.

6 ـ إمكان غلق المقاهي و قاعات السينما و المسارح.

7 ـ فرض الرقابة على الصحف و المنشورات و الروايات.

8 ـ تشريد السكان.

9 ـ الأمر بتسليم السكان سائر الأسلحة للحكومة (أسلحة الصيد).

10 ـ المحاكم العسكرية تتولى المحاكمات بدل المحاكم المدنية.

هذا و تنص المادة الأولى من "قانون حالة الطوارئ" على هذا الاجراء الجديد : ((يمكن

1) ـ أضواء الصادرة بالجزائر ، عدد 42، في تاريخ 22/ 9/ 1984، ص 8
2) ـ العربي الزبيري ، المصدر المذكور سابقا ، ص 105
3) ـ البصائر الصادرة بالجزائر ، عدد 312 ، في تاريخ 1/ 4/ 1955 ، ص 7

تطبيقه على كل أو على جزء من تراب الوطن الأم، و الجزائر أو عمالات ما وراء البحار، و يكون ذلك سواء في حالة وقوع خطر داهم نتيجة اضطراب الأمن العام ، أو في حالة وقوع حوادث تتسم بطابع الكارثة العمومية نظرا لنوعيتها و خطورتها)) .

الجمعية الوطنية الفرنسية تصادق على مشروع "قانون حالة الطوارئ"

عقدت الجمعية الوطنية الفرنسية دورة إستثنائية ابتداء من 23 مارس 1955 لدراسة وإقرار مشروع "قانون حالة الطوارئ" . و قد برزت ثلاثة آراء للنواب حوله مؤيدة و معارضة :

الرأي الأول : يرى أن تطبيق " قانون حالة الطوارئ " معناه اعتراف صريح بالحرب الجزائرية الفرنسية .

الرأي الثاني : يرى أن تطبيق " قانون حالة الطوارئ " مخالف للدستور الفرنسي.

الرأي الثالث : يرى أن تطبيق " قانون حالة الطوارئ " ضروري جدا من أجل القضاء على الثورة المسلحة في المهد .

وكان من بين النواب الذين أيدوا تطبيق " قانون حالة الطوارئ" بالقطر الجزائري في جلسة 30 مارس 1955 النائب (جنتون) JONTON حيث جاء في تدخله :((إن حالة القطر الجزائري لا تستدعي إصلاحات اقتصادية فقط ، بل الواجب يحتم على الحكومة أن تبادر بتنفيذ إصلاحات سياسية و اجتماعية أيضا ، لكن إلى جانب تنفيذ هذه الاصلاحات يجب تمكين الحكومة من سلاح قانوني "حالة الطوارئ" لكي تتمكن بسرعة و بصفة حاسمة من إرجاع الأمن والهدوء إلى الجهات التي تقع فيها أعمال الاعتداء [1])) .

أما الآراء المعارضة فقد كانت بدورها تنقسم إلى قسمين : قسم يعارض "قانون حالة الطوارئ" لكونه يجسد الأمر الواقع ، أي الاعتراف بوجود الحرب بين الشعب الجزائري من جهة والاستعمار الفرنسي من جهة ثانية ، كما يتضح من تدخل النائب " كترو" GATROUX إذ قال :

((إن هذه الحالة التي تريد الحكومة فرضها على الجزائر ستكون سببا في إيجاد نفسية سيئة و خلق جو مضاد لنا تماما ، و يمكن لسائر الناس عند إعلاننا حالة الطوارئ" أن يصدقوا الأنباء التي تذيعها الجامعة العربية ولهم عندئذ أن يستنتجوا بأن الحالة في القطر الجزائري قد أصبحت

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 313 ، في تاريخ 8/ 4/ 1955 ، ص 8

تساوي على الأقل في خطورتها الحالة الموجودة ببلاد المغرب الأقصى والمملكة التونسية بالى درجة أن أصبحت الحكومة لا تستطيع مواجهة الموقف إلا بفرض حالة الطوارئ "الاستثنائية . إننا بإعلان "حالة الطوارئ" سنعترف أمام هيئة الأمم المتحدة اعترافا صريحا بوجود قضية جزائرية ولن يقف خطر هذه الحالة عند هذا الحد ، بل أن آثارها السيئة ستكون وخيمة جدا لأن "حالة الطوارئ" ستشعر سكان القطر الجزائري (من المسلمين طبعا) بأنهم قد أصبحوا يعيشون تحت سيطرة قوانين استثنائية . فهذه الحالة النفسية التي سوف يوجدها إعلان "قانون حالة الطوارئ" لن تكون نتيجتها خلق عواطف المودة والصداقة نحو فرنسا ، بل ستكون على العكس من ذلك))[1].

ومن بين النواب الذين عارضوا أيضا مشروع "قانون حالة الطوارئ" في جلسة 31 مارس 1955 لكونه يخالف نص الدستور الفرنسي ... النائبة "أليس اسبورتيس" ALICE SPORTICE نائبة عمالة وهران حيث جاء في تدخلها ما يلي :

((إن النص المعروض علينا خطير للغاية وإن المشروع لم يعد يعلمني أي جديد فرنسي منذ نهاية القرن الماضي على أن الحكومة السابقة لم تنتظر هذا القانون لتعمل الأفاعيل في البلاد الجزائرية ، وإنما هي تريد هذا القانون لكي تفسح مجال الإرهاب والزجر والعدوان ... إن سياسة الضغط لم تحل أي عويصة وقد جربتم هذا من قبل وأنكم تستمرون على وصف الجزائر بأنها ثلاث مقاطعات فرنسية ، وتتكلمون من سياسة الادماج ، لكن كل هذا مجرد هراء فارغ . والحقيقة أن الشعب الجزائري محروم من مباشرة حقوقه الشرعية بعيد عن ثروته يعيش في فقر وأمية وإهمال بأنه كمستعمر مهان ، نقول بصراحة أنه لا دواء للحالة إلا قيام الجمهورية الجزائرية الحرة على أنقاض النظام الحالي وركام المجلس الجزائري ، ولا وسيلة لإرجاع الهدوء إلى البلاد إلا وقف أعمال الاضطهاد والتنكيل والشروع في تنفيذ سياسة جديدة مبنية على الاعتراف بالواقع المحسوس))[2].

وجاء في تدخل النائب "فالون" : ((خلافا لما تقوله الحكومة فإن حالة الطوارئ" التي تطلبون منا المصادقة عليها هي أفدح خطبا من حالة الحصار ، فالقانون الجديد يعطي النظام البوليسي سلطة لا تتحدد ويمتهن الكرامة البشرية إلى أقصى حدود الامتهان ويفتح أبواب المعتقلات)) .

أما النائب الشيوعي السيد "بلخي" فقد جاء في تدخله : ((إن هذا المشروع مخالف تمام المخالفة لنص الدستور الفرنسي وما هو إلا وسيلة قمع واضطهاد تستعمل لمقاومة الحركات الشعبية المطالبة بحقها))[3].

---

(1) — البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 312 ، في تاريخ 1/ 4/ 1955 ، ص 8
(2) — البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 313 ، في تاريخ 8/ 4/ 1955 ، ص 8
(3) — نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 8

وعندما عقب السيد " بور جيس مونوري " BOURGES MAUNOURY وزير الداخلية الفرنسي آنذاك

على تدخلات النواب في جلسة 31 مارس 1955 حاول أن يبرر موقفه على أساس أنه لم ينشئ "

هذا القانون "حالة الطوارئ" ولكنه وجده جاهزا تقريبا ، لأن سلفه السيد "فرانسوا ميتران"

FRANÇOIS MITTERAND هو الذي فكر فيه وكون لجنة لتحريره غير أنه لم يستطع أن يقدمه للجمعية

للمناقشة والاثراء بسبب سقوط وزارة "منديس فرانس" MENDES FRANCE ومما جاء في تدخل السيد

" بور جيس مونوري " مايلي :

((إننا نواجه الحالة في قطر الجزائر يجب أن نقابلها من استعداد في الميدانين : الحربي والاداري ، فقد قدمت النجدات العسكرية الكافية وقد زدنا من جهة أخرى في عدد وفي نفوذ حكام الجهات لكن الحالة لا تزال مزعجة في بعض جهات القطر الجزائري فإن الثائرين والخارجين عن القانون في تلك الجهات يخضعون لقيادة رجال أجانب عن البلاد . فحالة الطوارئ التي هي وسط بين الحق العام وبين حالة الحصار تمكن الحكومة من استعمال الوسيلة الكفيلة بتمهيد الأمن والقضاء على الثورة ، إن حالة الطوارئ هذه لن تطبق على كامل البلاد الجزائرية ، بل ستحدد بالمناطق التي توجد فيها أعمال الثورة وأعمال النهب ، أو التي يأوى اليها الثائرون ويختفون فيها على أننا لم نبتدع جديدا ، فهذا القانون قد هيأته قبلنا وزارة منديس فرانس ووجدناه جاهزا للعمل ، ونحن لن نكتفي بفرض حالة الطوارئ بل أننا سننفذ مع ذلك سياسة إصلاحات اقتصادية واسعة كإنشاء الطرق والسدود والمدارس كما ستقوم الحكومة بسعي سياسي حازم للغاية عند الدول الأجنبية التي تتدخل مباشرة في القضايا الفرنسية البحتة (القضية الجزائرية) وذلك بإرسال الرجال المسلمين لتعزيز جانب الثائرين ، وإمداد هؤلاء بالسلاح والأموال والقيام بحملة عنيفة بواسطة الإذاعات لتنشيط الثورة والحث على تعميمها)) (1)

وقد استطاعت الحكومة الفرنسية أن تقنع النواب بالمصادقة على مشروع "قانون حالة الطوارئ" ،

حيث أجمع النواب باستثناء الشيوعيين والاشتراكيين على قبول "قانون حالة الطوارئ" ، وهذا بعد

المناقشة التي جرت في جلسة أول أفريل 1955 ودامت 15 ساعة ونصف ساعة ، وبعد أن أقدم

النواب على 50 اقتراحا علنيا لرفض كل تغيير في النصوص المعروضة تمت المصادقة على مشروع

"قانون حالة الطوارئ" ب 379 صوتا ضد 219 صوتا .

وبعد مصادقة أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية على مشروع "قانون حالة الطوارئ" قدمته

الحكومة إلى مجلس الجمهورية الفرنسية وبعد مناقشة خاطفة قرر مجلس الجمهورية المصادقة على

نفس النص المعروض ب 333 صوتا ضد 77 صوتا (2) .

(1) — البصائر الصادرة بالجزائر ، عدد 312 ، في تاريخ 8/ 4/ 1955 ، ص 7
(2) — البصائر الصادرة بالجزائر ، عدد 313 ، في تاريخ 8/ 4/ 1955 ، ص 7

وبذلك أدخلت السلطات الاستعمارية "قانون حالة الطوارئ" حيز التنفيذ ابتداء من الثالث أفريل 1955 (1). وبمقتضى هذا القانون فقد أصبح للسلطات الاستعمارية الحق القانوني في نفي وفرض الاقامة الجبرية على المواطنين الجزائريين ومحاكمتهم من قبل المحاكم العسكرية، كما خولت صلاحيات لعملاء العمالات بمنع تحرك الأشخاص والسيارات في أماكن عدة وفي أوقات معينة (2). أما المناطق التي فرضت عليها "حالة الطوارئ" في البداية وورد ذكرها في الجريدة الرسمية الفرنسية الصادرة بتاريخ: 6 أفريل 1955 (3)، فهي:

1 ـ دائرة باتنة (جبال الأوراس).

2 ـ دائرة تيزي وزو (بلاد القبائل).

3 ـ البلدية الممتزجة بتبسة.

4 ـ بلدية مدينة تبسة.

وهكذا فعلى الرغم من أن "قانون حالة الطوارئ" يتعارض تماما مع اعتبار "حوادث الجزائر" مجرد "عملية بوليسية بسيطة" ضد "بعض العصابات المتمردة" فإن السلطات الاستعمارية شرعت بالفعل في تطبيقه بناحيتين الأوراس والقبائل الكبرى ثم عممتها على أحواز بسكرة والوادي (4) حتى تفصل الجنوب عن تونس وتمنع مرور الأسلحة من ليبيا إلى الأوراس (5). كما أصدر عامل عمالة قسنطينة أمران الأول بتاريخ 17 أفريل، والثاني بتاريخ 18 أفريل 1955 يرغمان المواطنين على حمل "رخصة المرور" كما يمنعان السير بالسيارات خارج الطرقات الوطنية (6).

ولكي تتمكن السلطات الاستعمارية من تطبيق بنود القمع الواردة في نصوص "قانون حالة الطوارئ" بحذافيره فقد جاءت بأمهر الضباط السامين الذين اكتسبوا خبرة وشهرة واسعة في ممارسة حرب العصابات في حروب الهند الصينية، وفي البلدين الشقيقين تونس والمغرب كما صرح بذلك الوالي العام السيد "جاك سوستيل" لدى عودته في السادس والعشرين أفريل 1955 من باريس حيث قال:

(1) ـ المجاهد (بالعربية) عدد خاص، المصدر المذكور سابقا، ص 20

(2) ـ إبراهيم شيبوط، أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر عدد 68 في تاريخ 1984، ص 98

(3) ـ البصائر، المصدر المذكور سابقا، ص 8

(4) ـ محمد حسين شعبان، المصدر المذكور سابقا، ص 11

(5) ـ أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، عدد 23 في تاريخ 1/ 8/ 1977، ص 27

(6) ـ إبراهيم شيبوط، المصدر المذكور سابقا، ص 98.

((إن تنفيذ قانون حالة الطوارئ في الجهات التي أعلن عنها بالبلاد الجزائرية قد نال مصادقة الحكومة، وأن الحكومة تريد أن يقع تنفيذ القانون الذي فرض حالة الطوارئ بحذافيره للإسراع بوضع حد للحالة الحاضرة ... إنه قد تقرر وجوب تنسيق الأعمال بين السلطتين العسكرية والمدنية في الجهات التي أعلنت بها حالة الطوارئ بعمالة قسنطينة . ولهذا فان هذه الجهات توضع تحت سلطة عسكرية ابتداء من يوم غرة ماي 1955 يتولاها جنرال كبير يقع تعيينه لتلك المهمة)) [1].

وقد تم في الثامن والعشرين أفريل 1955 تعيين الجنرال ((بارلنج)) PARLANGE قائدا عاما للجهات التي تشملها ((حالة الطوارئ)) آنذاك ولتنسيق سائر العمليات السياسية والحربية والادارية بها . وقد سبق لهذا الجنرال أن تولى قيادة ناحية الصويرة بالمغرب الاقصى ، وهو مسلم غاية الالمام باللغة العربية . وتم في نفس الوقت اختيار مساعدو الجنرال ((بارلنج)) من الضباط الذين باشروا مهمة الاستعلامات بالمغرب الاقصى وحسب المصادر شبه الرسمية فان هؤلاء الضباط هم أيضا يجيدون اللغة العربية كتابة ومحادثة .

وقد أسندت السلطات الاستعمارية للجنرال " بارلنج " مهمة كبيرة حيث يباشر تحت سلطة وتحت إشراف عامل العمالة سائر النشاطات المدنية والعسكرية الموجودة بعمالة قسنطينة من جند وقوى الشرطة والجندرمة والبوليس المعاون والادارة المدنية ورجال القوم الخ . بالاضافة إلى إشرافه على تشكيل فرق الدفاع المدني [2].

كما جاء في الصحافة الفرنسية وقتذاك أنه وضع تحت تصرف الجنرال " بارلنج " الفيلق الذي يحمل أكثر أوسمة من بين فيالق الجيش الفرنسي . وقد وصل هذا الفيلق بالفعل إلى منطقة الأوراس يوم الثالث ماي 1955 . وتم أيضا تعيين الكولونيل ((ديكورنو)) قائد الناحية السعيدو (يوسف زيغود حاليا)) وأوردت الانباء أن هذا الكولونيل من أبطال الهند الصينية دون أن تبين في أي مجال سجلت بطولته في الهجوم أم في الانسحاب . لأنه كما هو معروف أن معركة ديان بيان فو لم تترك لفرنسا أي بطل في هذه الواقعة غير الموتى [3].

---

(1) — البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 317 ، في تاريخ 6/ 5/ 1955 ، ص 8

(2) — البصائر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 8

(3) — العربي الزبيري ، المصدر المذكور سابقا ، ص 107

وقد رافقت هذه العملية حملة دعائية واسعة لتمجيد المظليين وإرهاب الأهالي ،حيث جاء في إحدى المناشير التي كانت تلقى بالطائرات على منطقتي الأوراس والشمال القسنطيني هذه العبارة: "عما قريب سينزل السخط على رؤوس المتمردين وبعد ذلك سيحل السلم الفرنسي من جديد". وقد دعمت السلطات الاستعمارية هذه التحركات المصحوبة بحرب نفسية بمبادرات ميدانية في المجالات العسكرية قام بها بعض المسؤولين أمثال المتصرف "هرتز" HORTENSE حاكم بسكرة والمشرف على ناحية توقرت العسكرية المتمثلة في تكوين فرق" الحركة".

ومن ناحية ثانية أصدرت السلطات الاستعمارية تعليمات تتعلق بزيادة عدد الحشدات والتجمعات ، وشددت في نفس الوقت الرقابة السياسية في ميدان الاعلام والثقافة ،حيث صودرت مجموعة من الكتب لأنها تتعرض لحرب العصابات وحروب التحرير بصفة عامة ومنعت أيضا عرض بعض الأفلام الأمريكية مثل قنطرة" وادي كواي" و "الجنرال" وغيرهما مما له صلة بالمقاومة والكفاح المسلح (1).

إخفاق «قانون حالة الطوارئ» في إخماد لهيب الثورة المسلحة

على الرغم من مختلف الاحتياطات والاجراءات المتخذة والمتعلقة بمضاعفة الامكانيات الحربية فإن الجنرال ((شايار)) عبر بمرارة في أحد تقاريره عن الوضع السائد حيث قال:

« إن ما يجرى في الجزائر حاليا يمكن أن تكون له عواقب وخيمة . وعليه ينبغي في نظري ألا ننسى بأن التأني والضعف لا ينفعان في البلاد الاسلامية ».

كما عبر الماريشال (جوان)) في الرسالة التي بعثها في الثامن عشر ماي 1955 إلى السيد "إدغار فور" رئيس الحكومة الفرنسية عبر عن مرارة الهزائم التي تتلقاها قواته على يد أبطال جيش التحرير الوطني .ومن جملة ما ورد في هذه الرسالة :

" إن الوضع في الجزائر خطير جدا والمعلومات الأخيرة التي وصلتنا تنبئ" بأننا نسير نحو انتفاضة معممة تحت لواء الجهاد ، وذلك في سائر عمالة قسنطينة ".

ويهدف هذا التشكي الصادر عن القادة الفرنسيين العسكريين منهم والسياسيين بالدرجة الأولى إلى حمل الحكومة الفرنسية على الاستجابة في أسرع وقت لكل الطلبات

(1) ــ العربي الزبيري ، المصدر المذكور سابقا ، ص 107

المتعلقة برفع ميزانية الحرب وعدد المقاتلين ، وسن القوانين الجديدة التي من شأنها أن تساعد على خنق الثورة في المهد .

وقد استجاب بالفعل مجلس الوزراء لهذه الرغبات حيث قرر في الجلسة التي عقدها يوم 6 ماي 1955 ، إضافة 40000 جندي آخرين إلى القوات العاملة في الجزائر، وتقرر أيضا تجنيد الاحتياطي وتطبيق مبدأ المسؤولية الجماعية ، وإعطاء التفويض المطلق للقادة العسكريين يفسرون ذلك المبدأ كما يشاؤون.(1) كما صادق البرلمان الفرنسي يوم 31 ماي 1955 على تطبيق "حالة الطوارئ" في القطر الجزائري . وأعلن في نفس الوقت السيد " بورجيس مونوري" وزير الداخلية الفرنسي بأن القمع سيكون بدون هوادة ولا رحمة وأن الجوفير صالح للاصلاحات وكذلك فإن الجزائر تشكل مقاطعة فرنسية كبرى.(2)

أما السيد "إدغار فور" رئيس الحكومة الفرنسية فقد صرح يوم التاسع جوان 1955 بأن الحكومة لا تتسامح أبدا أمام " حوادث الاجرام " وأنها تبذل كل جهدها لكي تنفذ بكل سرعة المقررات التي اتخذتها " لجنة تنسيق شؤون الشمال الافريقي " من حيث إرسال القوى المتواصل واستعمالها .(3)

وفي مطلع جوان 1955 وافقت الحكومة الفرنسية على المقترحات(4) التي عرضها عليها السيد " جاك سوستيل " الوالي العام على الجزائر والمتمثلة في :

1 ـ إعادة الثقة إلى الأهالي بتوسيع الجهاز العسكري ، أي جعل الجيش أكثر تحركا وتنقلا .

2 ـ إنشاء عمالتين جديدتين في نطاق الادماج وهما : عمالتا عنابة وتيزي وزو .

3 ـ إصلاح الأحواز الممتزجة .

4 ـ فصل الديانة الاسلامية عن الدولة .

5 ـ نشر التعليم العربي .

6 ـ تكوين فرق " القومية " .

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص126

(2) ـ المجاهد (بالعربية) عدد خاص ، المصدر المذكور سابقا ، ص20

(3) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 323 ، في تاريخ 17/ 6/ 1955 ، ص6

(4) ـ المجاهد (بالعربية) ، المصدر المذكور سابقا ، ص23

ومن أجل تدعيم الاجراءات الجديدة فقد أصدرت السلطات الاستعمارية في الحادي عشر جوان 1955 قانونا جديدا يعمم تطبيق "حالة الطوارئ" في الميدان القضائي وهذا بإحالتها الأعمال التي ارتكبت بعد 30 اكتوبر 1954 ضد أمن الدولة بواسطة السلاح، وما إلى ذلك على المحاكم العسكرية في كل من دوائر[1]: قسنطينة - باتنة - عنابة - بجاية قالمة - سطيف - تيزيوزو - تلمسان، وكعادة السلطات الاستعمارية في تعزيز إجراءاتها القمعية. فإنها شنت حربا نفسية ضد الجماهير الجزائرية حيث أدلى السيد "بورجيس مونوري" وزير الداخلية الفرنسي في الخامس عشر جوان 1955 بتصريح أدعى فيه أن الحالة العسكرية قد أخذت تتحسن بالقطر الجزائري، وأن المبادرة قد أصبحت بيد الجند الفرنسي. ويرجع الفضل في ذلك كما قال إلى أمور منها :

1 - وصول الفيلقين الجديدين : فيلق تونس وفيلق حدود ألمانيا.

2 - توفير الطائرات الخفيفة من نوع الهيلوكوبتير.

3 - استخدام جماعة " القوم " وتدريبهم على مقاومة حرب الكمين.

وحتى يتسنى للحرب النفسية من التوغل إلى نفسية الجماهير والسيطرة عليها فقد نظمت السلطات الاستعمارية في الثامن عشر جوان 1955 في عاصمة الجزائر مظاهرة صاخبة لفيلقها الثاني الأطلسي الذي جاءت به من حدود ألمانيا، حيث كان يتجول في شوارع المدينة وأنهجها وأحيائها. رغم كثرة عدد جنوده وضخامة عدته (10) آلاف جندي يركبون (تسعمائة ناقلة عسكرية حديثة). بالاضافة إلى المصفحات والدبابات والطائرات المطاردة وغيرها[2].

ومن جهة أخرى فقد صرح السيد "بورجيس مونوري" يوم 23 جوان 1955 أمام لجنة الداخلية بأن الامدادات العسكرية تتوالى وأن عشرين ألفا قد حللت مددا وستتلوها عشرون ألفا أخرى وسترسل لبلاد الجزائر الفرق التي تسحب شيئا فشيئا من الهند الصينية، وأن تسعة من السفن التي تخفر السواحل ستتولى مراقبة ومصادرة أعمال المهربين للأسلحة. معلنا في نفس الوقت بأن شمال قسنطينة سيكون خاضعا لقيادة عسكرية موحدة على غرار ناحية الأوراس والجنوب. كما أنه سيقع تقوية المحكمتين العسكريتين في قسنطينة وباتنة.

---

(1) - البصائر، المصدر المذكور سابقا، ص 7

(2) - البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 324، في تاريخ 1/ 7/ 1955، ص 7

وبخصوص نظام "الحرس المدني" الذي سيتولى حماية مزارع المعمرين والدفاع عن أصحابها وكذا عن المراكز النائية فقد أعلن بأنه سيشكل مليشيات بمشاركة شيوخ المدن ورجال السلطتين المدنية والعسكرية مضيفا بأنه قد وضعت برامج لتخفيف الوطأة على نظام الولاية العامة، حيث سيقع إنشاء خمسة عشر منطقة إدارية جديدة وستحدث أيضا عمالة جديدة هي عمالة عنابة[1].

وكان آخر إجراء عسكري إتخذته السلطات الاستعمارية عشية هجوم 20 أوت 1955 بمنطقة الشمال القسنطيني هو تمديد "حالة الطوارئ"، فقد قرر مجلس الوزراء الفرنسي في السادس جويلية 1955 تمديد "حالة الطوارئ" بالقطر الجزائري إلى ستة أشهر أخرى ابتداء من شهر أكتوبر 1955[2].

وقد صادق البرلمان الفرنسي بتاريخ 30 جويلية 1955 على تمديد "حالة الطوارئ" للفترة المذكورة، وهذا طبعا بعد مصادقة الجمعية الوطنية الفرنسية عليه. كما صادق البرلمان الفرنسي في نفس التاريخ على إحداث عمالة عنابة وتنصيب مجلسين للاستئناف بقسنطينة ووهران[3].

ولكن على الرغم من الاجراءات العسكرية المعقدة والبالغة الخطورة في آن واحد بالنسبة للشعب الجزائري فإن جيش التحرير الوطني قد كبد قوات العدو في التسعة أشهر الأولى للثورة خسائر جسيمة[4] تمثلت في :

1 ــ قتل وجرح وأسر ما يزيد على (2500) ضابط وجندي فرنسي.

2 ــ تحطيم وعطب أكثر من (300) عربة نقل.

3 ــ تحطيم وعطب حوالي (20) طائرة عمودية (هيلوكوبتير) بينما تراوحت خسائر جيش التحرير الوطني ما بين (350) شهيد وما يقرب من (100) جريح.

. الإجراء القمعي .

((منذ عام 1954 ونحن جميع الفرنسيين شركاء في جريمة قتل جماعي أتت تارة باسم القمع وطورا باسم إشاعة السلام، على أكثر من مليون ضحية

(1) ــ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 325 في تاريخ 1/7/1955، ص 7
(2) ــ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 327، في تاريخ 15/7/1955، ص 7
(3) ــ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 330، في تاريخ 26/8/1955، ص 8
(4) ــ الفضيل الورتلاني، المصدر المذكور سابقا، ص 72

رجالا ونساء شيوخا وأطفالا حصدوا بالرشاشات خلال عمليات المداهمة والتفتيش أو حرقوا أحياء في قراهم، أو جندلوا وذبحوا، أو بقرت بطونهم، أو عذبوا حتى الموت. قبائل برمتها أسلمت للجوع، للبرد، للضرب، للوباء في مراكز التجميع التي ما هي في الواقع الا معسكرات استئصال ومواخير عند الاقتضاء للنخبة من خرق الجيش حيث يحتضر أكثر من 500،000 جزائري وجزائرية حتى أن أكثر الصف اعتدالا راحت تغدق علينا أبشع النعوت وتتهمنا بالقتل والسحل وقنص الانسان في شوارع المدن الجزائرية)). سيمون دي بوفوار

لقد كان الهدف الرئيسي للاستعمار الفرنسي منذ البداية هو استعمال جميع وسائل القمع ضد مختلف أفراد الشعب الجزائري، وذلك بتحطيم المعنويات وإجبار الناس بالقوة على الرضوخ لارادة غلاة الاستعمار في البلاد (2). وحسب شهداء عيان كانوا في غياهب السجون الفرنسية فان فرنسا لم تترك وسيلة لانتهاك آدمية الشعب إلا واتبعتها من داخل السجون وفي عمليات الاستنطاق وفي المحتشدات أو ما يعرف بمراكز التجميع وتسليط عليهم مختلف ألوان الذل والهوان والموت البطيء وكل ذلك أملا في القضاء على الثورة في المهد (3).

هذا ويمكننا حصر أساليب القمع ووسائله في الآتي :

1 - القمع في الأرياف :

إن الأرياف الجزائرية أي البوادي والجبال هي التي تتجلى فيها أبشع صور القمع للاستعمار الفرنسي وأحط أنواع الانتقاء الوحشي وأحقر ما توصل اليه العلم الحديث من وسائل الفتك والدمار فالأرياف الجزائرية هي التي تفنن فيها قادة فرنسا الاستعماريين وتدربوا فيها على استعمال كل الوسائل التي جربوها لابادة الشعب الجزائري أفرادا وجماعات وذلك لأن هذه الارياف هي التي يعيش فيها الشعب الجزائري عيشة الحرية الحقيقية بعيدا عن النفوذ الفرنسي .

إن الاستعمار الفرنسي لم يراع في الأرياف الجزائرية أي قانون من قوانين الحرب ولا من قوانين الانسانية ولا الأخلاقية. خاصة بعد أن أعطى الجنرال (غاستون بارلنج) أوامره بجعل المسؤولية جماعية على سكان المناطق الريفية التي تكون مسرحا للمعارك مع المجاهدين

(1) - سيمون دي بوفوار - جيزيل حليمي، جميلة بوباشا، ترجمة (محمد النقاش) بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الاولى مارس 1962، ص 5
(2) - المجاهد (بالعربية) الصادرة بتونس عدد 90 في تاريخ 27/ 2/ 1961، ص 4
(3) - عواطف عبد الرحمان، المصدر المذكور سابقا، ص 108
(4) - المجاهد (بالعربية) الصادرة بتونس عدد 24 في تاريخ 18/ 5/ 1958، ص 6
(5) - المسؤولية الجماعية: تعني عند الجنرال (شايار) إلقاء القبض على كل رجال القرية وإرسالهم إلى المحتشدات إذا ما قام المجاهدون بقطع أعمدة الهاتف على مقربة من تلك القرية ويكون السجن بعد التغريم وإعادة غرس الأعمدة وقد طبق ذلك الجنرال "شايار" خاصة في نواحي وادي الزناتي الكائن على بعد حوالي 60 كلم جنوب مدينة عنابة في حين يرى الجنرال "بوفر" أن المسؤولية الجماعية تعني تهديم القرية بأكملها عندما يقدم مجيل من تلك القرية على إعدام جندي فرنسي واحد.

والتي تتهم بالتعاون معهم .وبذلك أصبحت القوات الاستعمارية تعاقب مجموعة من الجزائريين كلما ضربت مصالح الاستعمار . رغم أن هذا الاجراء يشكل خرقا صارخا لمبدأ القانون الدولي الذي يقرر أن المسؤولية فردية [1]. ومن بين الوسائل التي استعملها الاستعمار الفرنسي في قمع سكان الأرياف الجزائرية مايلي :

أ) الطيران ، الذي كان يستعمل بصورة منتظمة لالحاق أكبر خسارة ممكنة بالثوار أو السكان . فالشيء المهم بالنسبة للجيش الفرنسي هو :" تدمير كل ما يتحرك " سواء كان بشرا أو حيوانا .

أما الطائرات المستعملة فهي في الغالب من نوع (ت د) و (ب26) وهي من الصنع الأمريكي و (سبفاير) من الصنع الكندي . و((غامبيرا)) من الصنع البريطاني .

ب) المدافع المختلفة العيارات ، كانت هذه توجه قذائفها حسب الأهداف التي تعينها الطائرات ، أي قصف الأماكن والمنازل التي يشتبه في وجود الثوار بها أو تعاطف سكان منطقة معينة مع الثورة المسلحة .

ج) مدافع البحرية ، وهي أسلحة قوية ومدمرة تستعمل لضرب المناطق المتاخمة للشواطئ الجزائرية . وفي العادة يكون هناك تنسيق بين المدافع الثقيلة الموجودة في البر والمدافع الثقيلة الموجودة على ظهر البوارج الحربية وذلك لضرب وتحطيم قرى بأكملها.

د) المشاة وهم العناصر الخطيرة المتكونة من اللفيف الأجنبي والجنود الفرنسيون المختصون في محاصرة السكان في قراهم وتعذيبهم ثم اشعال النيران في بيوتهم وذلك لكي ينتقموا من كل الضربات التي كانت توجه الى قوات الاحتلال والعملاء من طرف جيش التحرير الوطني [2].

2 ـ القمع في المدن :

على غرار العمليات القمعية في الأرياف قامت قوات الاحتلال في المدن بعمليات انتقامية ضد سكان المدن في كل مرة يقوم فيها الفدائيون بأعمال بطولية تتمثل في اغتيال كبار الشخصيات المعروفة بعدائها للثورة ولمصلحة الوطن .وقد كانت القوات الفرنسية تلتجيء الى أساليب

---

(1) ـ إبراهيم شيبوط ، المصدر المذكور سابقا ، ص 98

(2) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس ، عدد 42، في تاريخ 1958/5/18 ، ص6

قمعية متنوعة لاجبار السكان على الرضوخ للاحتلال الأجنبي وعدم التعاون مع الثورة وزيادة من عمليات التفتيش المستمرة في المدن بحثا عن المشبوه[1] فيهم فإن القوات الفرنسية كانت تقوم بحملات تمشيط في المدن بعد أية عملية فدائية يقوم بها الثوار، و تقوم باعتقال المواطنين و تنقلهم إلى مراكز عسكرية[2] ثم تجبرهم على إقامة الأسلاك الكهربائية حول المراكز العسكرية و تشييد المحتشدات، و تقديم الخدمات للجيش الفرنسي بدون مقابل، أما بالنسبة للمشبوهين في أمرهم فإن القوات الفرنسية كانت تقوم باستنطاقهم مستخدمة وسائل الارهاب الفظيع، و بعد ذلك يجبرون على الاعتراف بما يريد ضابط المركز أو عملاء، خاصة من المعمرين و اليهود.[3]

و بالاضافة إلى هذه الأعمال التي كانت تقوم بها الفرق العسكرية الفرنسية كانت هناك الشرطة السرية التي تتمثل مهمتها في استطلاع ما تفكر فيه الجماهير الجزائرية و ما يجول بخاطرها و سلاح هذا البوليس في عمله هو الشك، فكل من لا يطمئن إلى نظرته أو إلى مشيته في الشارع أو حتى إلى طريقة حديثه مع الناس يلقى عليه القبض و يساق إلى مركز التحقيق وفي هذا الاخير يسلط على جسده ألوان التعذيب . . . وكم من شهيد و شهيدة قضيا نحبهما بين يدي الجلادين في مراكز التحقيق لأنهما لم يبوحا بأي سر من أسرار الثورة، و هناك شرطة المرور و الحرس المتنقل و الجندرمة، و كل فئة من هذه الفئات لها طرقها الخاصة في تعذيب الجماهير الجزائرية من نهب و اعتداء على حرماتها و إهانة مقدساتها و فوق ذلك كله هناك كتائب (مليشيات) الأوروبيين المسلحين الذين ينشرون الرعب، وتعيش الجماهير تحت رحمتهم متعرضة لخطرهم بين لحظة و أخرى .

في هذا الجو المشحون بالأخطار و المفاجآت المرعبة يخرج الرجل أو المرأة الجزائرية من بيته و هو لا يدري هل سيعود اليه سالما أو أنه سيعود إليه جثة هامدة أم لا يعود بالمرة حيث يلقى به في بئر أو في وادي أو في خندق إلخ . على هذا النمط تجري الحياة اليومية في المدن الجزائرية و لكنها مع ذلك تعتبر أياما سعيدة بالنسبة لغيرها من الأيام التي

(1) ـ المشبوه : كل مدني يعتبر في نظر السلطات الاستعمارية مشبوها، فاذا ما عثرت القوات الاستعمارية على "جرة" أو لاحظت على أحد مجرد "التفاتة" أو نظرة مضطربة، تنطلق نحوه متهمة إياه على أنه "فلاق" وعندما تتبين خلاف ذلك تنهال عليه بالاسئلة "هل رأيته الفلاقة" ثم يساق إلى المراكز الاستعمارية لتجرى عليه الاستنطاقات الأليمة .

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين، "تقرير ولاية سيدي بلعباس"، المصدر المذكور سابقا، ص 10

(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين، "تقرير ولايات الجنوب"، المصدر المذكور سابقا، ص 9

تشاهد العمليات الكبيرة .

ونشير بأنه في مراكز الاعتقال حيث يساق آلاف من يسمونهم بالمشبوه فيهم ، يتم تصنيف المقبوض عليهم إلى عدة أصناف:

1 ـ صنف من يسمونهم بالارهابيين و هؤلاء مصيرهم التعذيب ثم القتل.

2 ـ صنف من يتهمونهم بجمع المال و جزاؤهم أيضا التعذيب ثم القتل.

3 ـ صنف من يسمونهم بالمشبوهين ، و هذا الصنف الثالث يقسمونه إلى ثلاثة أقسام أيضا:

ـ القسم الأول يذهب بأصحابه إلى المعتقلات.

ـ القسم الثاني يساق أصحابه إلى السجن.

ـ القسم الثالث يكون مصير أصحابه النفي و الابعاد عن منطقتهم .

وكل هذه الأقسام الثلاثة ينال المنتمون إليها حظهم المشترك من الاهانات و التعذيب و الأشغال الشاقة و أمام المحاكم العسكرية كثيرا ما تصدر الأحكام لا على الأفراد بوصفهم أفراد بل على الجماعات بوصفهم أصنافا وكثيرا ما يسمع قاضي المحكمة العسكرية يقول:

((الصنف الأول : العشرة الموجودين على اليسار حكم عليهم بالاعدام ، و الصنف الثاني العشرة الذين وراءهم حكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة الخ)) وينطق القاضي بهذه الأحكام وقد علقت في الجدار الذي خلفه لوحة كتب عليها: " الحرية ـ الإخاء ـ المساواة " (1)

المناطق المحرمة.

أمام عجز السلطات الاستعمارية على إخماد لهيب الثورة المسلحة لجأت إلى اتخاذ إجراءات وحشية استهدفت قمع الثورة و الجماهير من خلال عمليات إجلاء السكان وإرغامهم على التخلي عن ممتلكاتهم وحشدهم داخل مراكز التجمع (2). فقد بدأت السلطات الاستعمارية عملية ترحيل المدنيين الجزائريين منذ اليوم الأول للثورة حيث عملت على تنظيم مراكز لتجميع سكان منطقة باتنة منذ شهر نوفمبر 1954 .تلتها عمليات القمع الجماعي في مناطق الأوراس وشمال قسنطينة و القبائل في مطلع سنة 1955 ، مما أدى إلى هجرة مئات الآلاف من المدنيين إلى المدن وتجميعهم حول المراكز العسكرية الاستعمارية على سفوح الجبال و بجانب الطرق الرئيسية للمواصلات (3)

(1) ـ المجاهد (بالعربية)، الصادرة بتونس، عدد 41 ، في تاريخ 1/ 5/ 1959 ، ص 4
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية أم البواقي " المصدر المذكور سابقا، ص 26
(3) ـ المجاهد (بالعربية)، الصادرة بتونس، عدد 99 ، في تاريخ 3/ 7/ 1961 ، ص 8

وكان أول قرار يقضي بوجود منطقة محرمة في الجزائر الثائرة يرجع تاريخه إلى الثاني عشر نوفمبر 1954 . لقد حلقت يومذاك الطائرات الفرنسية على جبال أوراس البالغ عدد سكانه (200.000) نسمة ورمت مناشير تأمر فيها سكان هذه المنطقة بالالتجاء إلى مراكز معينة ، وذلك في أمد لا يتجاوز ثلاثة أيام ، وجاء في خاتمة تلك المناشير :

((عن قريب سيسلط على هذه الجهات شر مفزع ماحق يستتب بعده السلام الفرنسي إلى الأبد)) .

وفقد المستعمرون صوابهم عندما رأوا أن عددا ضئيلا جدا من سكان المنطقة يتكون من نساء وعجزة استجابوا للنداء ، فقال بعض الضباط في يأس : ((إن ثلاثة أيام لا تكفي لرحيل (200.000) نسمة ينبغي أن نطيل في الأجل المضروب)) .

ومدد الأجل ثلاثة أيام أخرى ، ولكن دون جدوى ، وبعد ذلك لم تعد الطائرات ترمي المناشير وإنما ترمي القنابل وفتحت فرنسا بذلك باب التدمير والابادة في القطر الجزائري .

وقد قدم الجندي الفرنسي ((جاك بيشو)) JACQUES BICHOU شهادة عن عمليات قمع سكان الأوراس في مقال نشر تحت عنوان : "عام في الأوراس" بأن الجنود الفرنسيين صاروا يطلقون الرصاص على كل إنسان يشاهدونه دون أدنى ميز . كما أكد بأنه شاهد قوافل كاملة من الرجال أبادها الطيران بدعوى أنها تعين الثوار ، معطيا الدليل على أن تلك القوافل لم تكن تحمل من المؤونة إلا ما يسد رمق أصحابها . وقد اتسعت الرقعة المحرمة في جبال أوراس حتى شملت مساحة تقدر بمئات الكيلومترات المربعة .

وعندما تأجج لهيب الثورة في عدة مواقع من القطر الجزائري لم تجد السلطات الاستعمارية ما تفعله سوى تسطير القرارات التي تقضي على السكان بالرحيل أو الابادة ، فمن الأراس إلى المناطق المتاخمة للحدود المغربية إلى بلاد القبائل ثم جبال الونشريس فالشمال القسنطيني ، فجبال الناظور بوهران إلى رقع شاسعة من الصحراء الجزائرية ، فمناطق شرق القطر الجزائري .

وفي الواقع فإن السلطات الفرنسية كانت تهدف من وراء إجلاء السكان وحشدهم داخل مراكز التجمع إلى منع جيش التحرير الوطني من الاتصال بالسكان . غير أن الواقع عكس ذلك فمراكز التجمع ليست معسكرات لمحاصرة الشعب ومراقبته وعزله عن جيش التحرير الوطني فقط ولكنها محتشدات للموت تطبق فيها الفكرة النازية عن إبادة الجنس بأشكال متعددة ، والدليل أن أقل بادرة من أي شخص في هذه المراكز كانت تؤدي به إلى

الموت بتهمة التعاون مع الثورة ، و من نجا من الموت يسلط عليه التعذيب و عمليات "غسل المخ" التي كثيرا ما تكون نتيجتها الجنون، أو احد الأمراض البينة (1)

المحتشدات

لقد صرح أغلب المسؤولين الفرنسيين على إثر اندلاع الثورة المسلحة أنه لن تقع في القطر الجزائري "محتشدات" . كما جاء في تصريح السيد "بورجيس مونوري" وزير الداخلية الفرنسي من فوق منبر المجلس الوطني الفرنسي أثناء مناقشة هذا الأخير "حالة الطوارئ" بقوله :

((إن وضع بعض الناس في اقامة جبرية عملا بهذا القانون ، لا يعني أبدا و أصلا أنه سيقع إنشاء "معتقلات" أو "محتشدات" و ليس الأمر مجرد السير نحو إنشاء تلك المحتشدات)) (2)

و أكد ذلك السيد "جاك سوستيل" الوالي العام للجزائر الذي كان من أبطال المقاومة الفرنسية ، و الذي ذاق تحت نيران الألمان طعم الظلم و الاستبداد الوحشي و قاد تحت إمرة الثائر الفرنسي الأول فرق الفداء و التضحية . فقد قال هو الآخر بأنه لن يسمح بأن يقع في القطر الجزائري تحت سلطته و أيام ولايته شيء ما كان قد ثار ضده ، وحمل بنفسه السلاح لمقاومته في بلاده (3)

غير أن الواقع يبين لنا أنه قد حدث العكس تماما . و ذلك من خلال وجود المحتشدات التالية التي سميت تعمية و تضليلا بـ" مراكز الايواء"

1 ـ محتشد قلتة الصطل : إن هذا المحتشد الذي يقع في الصحراء القاحلة الممتدة الأطراف بين قصر البخاري و الجلفة يتربع على مساحة من الأرض تبلغ نحو النصف هكتار أحاطت به الأسلاك الشائكة من كل جانب و شددت عليه الحراسة ليلا و نهارا ، و داخله خيام ممزقة يقتسمها الذين ساءهم غضب الحاكم أو القائد أو الجندرمي إليه ، بعدما سجلوا أسماءهم في القوائم السوداء و أرسلوا بها إلى إدارة العمالة و قالوا عنهم إنهم من كبار " المشوشين " (4)

فهذا المحتشد ، الأكل فيه رديء جدا و قليل جدا ، بحيث يتناول المعتقلون فيه نحو

---

(1) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس ، عدد 99 ، في تاريخ 3/ 7/ 1961 ، ص 8
(2) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 324 ، في تاريخ 25 / 6 / 1955 ، ص 1
(3) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 321 ، في تاريخ 03 / 6 / 1955 ، ص 1
(4) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 1

400 غرام من الخبز وقليل من الحساء والبطاطس . أما الماء فهو مقسط تقسيطا مخجلا. وهناك نحو المائة من الرجال كدسوا تكديسا[1]. كذلك فان الموقوفين داخله لا يتصلون بأي صحيفة أو كتاب . فقد كان لهم شغل يومي يلهيهم عن القراءة وعن المطالعة وعن السمر. ذلك هو انهماكهم في صيد العقارب ، وقنص الأفاعي والحيات ، ومطاردة العناكب التي يبلغ بعضها حجم العصفور .

أما الذين وضعوا بهذا المحتشد فليسوا من الثوار ، لأن الثوار قد اعتصموا بالجبال والغابات . وليسوا من المشبوهين ، لأن المشبوهين قد وضعوا في غيابات السجون . بل هو نوع آخر من مخلوقات الله اختارتهم عناية الادارة الفرنسية ووضعتهم هنالك لكي لا يكونوا ثوارا ولكي لا يكونوا مشبوهين . هم أصحاب الأعراف بين جنة الاستعمار وجحيمه[2].

2 ـ محتشد آفلـو : يقع هذا المحتشد بين جدران الثكنة العسكرية العتيقة ويضم نحو (200) معتقل ، ويعتبر المعتقلون فيه من أسعد المعتقلين ان صح التعبير لأنهم ينامون في الغالب تحت سقف ويتناولون من الأكل ما يسد رمقهم .

3 ـ محتشد شـلال : لعل أقرب هذه المعتقلات الى الهتليرية هو هذا المحتشد الذي يبعد نحو 35 كلم عن مدينة امسيلة . فتعساء الحظ الذين سيقوا الى هذا السجن الأرضي لا يتناول الواحد منهم طيلة يومه وليله الا نحو ربع اللتر من الحساء و (100) غرام من الخبز وقليل من المشروبات يدعى تسامحا بالقهوة و 18 حبة تمر غذاء .

وقد كانت الأخبار التي تتسرب عن هذه المراكز الجهنمية التي أطلقت عليها السلطات الاستعمارية اسم "مراكز الايواء" للتغرير بالناس ولتضليل الرأي العام الداخلي والخارجي تدل دلالة قاطعة على أنها محتشدات من شر أنواع المحتشدات. ومعتقلات من أفظع أنواع المعتقلات وأنها تذكر كل من يسوقه حظه اليها باقذر صفحات المحتشدات الهتليرية التي كان شباب فرنسا على الخصوص يذوقون فيها صنوف التعذيب .

كما تبين هذه الأخبار المتسربة أيضا أن هذا النوع من المعتقلات " المحتشدات" التي أحاطت بها الأسلاك الشائكة . ويحرسها الجند الشاكي السلاح ، كانت تضم مجموعة من

---

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 324 ، في تاريخ 25 / 6 / 1955 ، ص 1
(2) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 321 ، في تاريخ 3/ 6/ 1955 ، ص 1

علماء الأمة وشبابها ، ومنهم عدد كبير من رجال سلك التعليم والنوادي المحلية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين . فهؤلاء الذين ساقهم الحظ إليها صاروا يحسدون سكان السجون . وإن لم يحسدوا سكان المقابر .

فهذه المحتشدات الواقعة على الخصوص في " قلتة السطل " وفي "آفلوا " وفي "شلال" محتشدات من النوع الرفيع جدا . . . بحيث جعلت كلها في أمكنة تبلغ فيها درجة الحرارة في الأيام العادية من فصل الصيف 50 درجة باستمرار وتزيد عليها في الكثير من الأحيان كما هو الحال في " قلتة السطل " . بالاضافة إلى أنها قد أحيطت كلها بأسلاك شائكة يقف عليها جماعة من الجند ومن الجندرمة على الدوام [1].

الإستنطاق وأساليبه المدمّرة للكائن الإنساني

" لقد أباحت فرنسا بمناسبة الحرب الجزائرية انتشار أساليب تعود إلى مستوى أدنى من مستوى القرون الوسطى . فلم تقتصر ممارسة التعذيب على اعترافات صاحب العلاقة . وهذا في حد ذاته مناف لجميع قواعد القانون . بل تعدته إلى انتزاع معلومات عن أشخاص ربما اشتركوا معه في العمل . فلا مجال للادعاء بتخليص روح صاحب العلاقة عن طريق تعذيب جسده . بل إن القصد الأساسي هو تحطيم الكائن الانساني المسؤول فيه ، تدمير شخصه لحمله على اقتراف أخس الأعمال ، عنيت الوشاية . بحيث يجعل هذا العمل وجوده المعنوي مستحيلا في المستقبل ، ويحيله إلى أداة مسيرة نفسانيا بأيدي جلاديه" [2].

أندريه فيليب

تعتبر وسائل الاستنطاق التي كانت تستعمل أثناء العصور الوسطى وأساليب ديوان التفتيش التي أبيد الاسبان بواسطتها أمة الأندلس العربية المسلمة ، وسائل بدائية وألاعيب صبيانية إذا ما قارناها بالأساليب التي مارسها " سادة المدنية " و " ملائكة التمدن الغربي "

---

(1) – البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 324 ، في تاريخ 25/ 6/ 1955 ، ص 1

(2) – سيمون دي بوفوار – جيزيل حليمي ، المصدر المذكور سابقا ، ص 271

و " رسل الرحمة " إننا لنظلم ظلما شنيعا زبانية " ديوان التفتيش" إذا مانحن قارناهم بزبانية الاستعمار الفرنسي .

بأن المستعمرين الفرنسيين في القرن العشرين وفي عهد مجلس الأمن والأمم المتحدة كانوا يحرقون الانسان حيا ، ويتفننون في النكال به ويضيفون إلى أساليب الحرق القديمة ماتيسر مما جاد به تقدم الزمن و " العلم " الأروبي، أو الحضارة الأروبية .

لقد باشر المستعمرون الفرنسيون حرق الانسان الجزائري حيا أثناء حرب الاحتلال في القرن التاسع عشر وقصت أنباؤهم المستقاة من جنودهم ومؤرخيهم فظائع عن جرائم" سانت ارنو" وكلوزيل" ، وراندون" وغيرهم ، وكان الناس يظنون أن تقدم الزمن وتمدن الفرنسيين يمنعهم من تكرار هذه الجرائم . غير أن حرب الجزائر أثبتت أن الأحفاد لايقلون قسوة ووحشية عن الأجداد.[1]

كما أن أسلوب التعذيب لم تنحصر مزاولته سرا على مفتشين مختصين فقد دفع شبان من الجيش الفرنسي إلى الاشتراك فيه ... بحيث صار كل شيء يسخر لتدريب الشبان الفرنسيين على " القسوة " وتجريدهم من كل حس خلقي وحملهم على اعتبار التعذيب تطبيقا دارجا تبرره النتائج الحسنة . والواقع أن عواقب هذه الأساليب مدمرة للحس بالمسؤولية الخلقية وهي بالتالي أشد خطرا على من يمارسونها أو يجيزونها منها على من هم ضحايا لها.[2]

وكثيرا ماكان يحمل أطباء الجيش الفرنسي كي يكونوا شركاء للجلادين فقد كانت تبذل محاولات لانتزاعهم من طرف قادة الجيش لحملهم على الوشاية بمرضى أوجرحى مشتبه بهم .كما كان أطباء الجيش الاستعماري يطالبون بتقديم شهادات الوفاة لتغطية قتل السجناء ، وأحيانا يستدعون إلى إنعاش ضحايا تعذيب ، حتى أن الطبيب يكون في حاجة إلى تفاني الرسل واستبسال الشهداء لتوفير معاملة أفضل للأسرى وتزويدهم بغذاء أحسن ومراعاة كرامتهم ولو مراعاة نسبية .

ولكن مايصعب على الطبيب هو الافلات من مطالب مصالح الاستخبارات التي تلح بضرورة "إنعاش" جرحى العصاة بعد تعذيبهم لاعادة الكرة .فإذا مارفض الطبيب ذلك لفقوا له تهمة عدم الانضباط وما يتلو ذلك من تأديب . وعليه أن يستعين بالحيلة أو بالامتثال ، وعلى

---

(1) — أبو القاسم محمد كرو ، المصدر المذكور سابقا ، ص 89

(2) — سيمون دي بوفوار — جيزيل حليمي ، المصدر المذكور سابقا ، 271

أي حال. فإن مصالح الاستخبارات غالبا ما تستغني عن رأي الطبيب[1].

وكما سبق أن ذكرنا أن كل مدني يعتبر مشبوها فيه في نظر السلطات الاستعمارية فإذا عثرت القوات الفرنسية على " جرة " أو لاحظت على أحد مجرد " التفاتة " أو " نظرة مضطربة " تتهمه بأنه " فلاق " وعندما تتبين خلاف ذلك تنهال عليه بالأسئلة : " هل رأيت الفلاقة "؟ ثم يساق إلى المراكز الفرنسية لتجرى عليه الاستنطاقات الأليمة[2].

أما الأساليب التي كان يجريها زبانية الاستعمار الفرنسي على المستنطقين فهي عديدة ولكنها تشترك جميعها في التعذيب الوحشي المجرد من الانسانية نذكر من بينها مايلي :

1 ـ التعذيب بالكهرباء : إن التعذيب بتسليط التيار الكهربائي على أجساد المستنطقين من أقدم وسائل التعذيب عند البوليس الفرنسي بالجزائر ، ورد اليها مع ورود الكهرباء . إذا كان في بداية الأمر يسلط على المتهمين بالجرائم . ولما قامت الحركة الوطنية الجزائرية واشتد ساعدها صار يسلط على مناضليها وأبطالها الميامين .

أما عند اندلاع الثورة المسلحة فقد أصبح ضرورة من ضرورات الاستنطاق لابد وأن يذوقه كل معتقل سواء أكانت تهمته تافهة .. أو ألقي عليه القبض حاملا السلاح أو متلبسا (بجريمة) كمداواة المرض أوحمل الدواء ، فزبانية الاستعمار يوصلون هذا التيار بجسم الضحية بوضع سلك خاص في أماكن (الحفقوالسرة) من الانسان أو بوضعه في الأظافر أو في الاذن أو فــي اللسان وفي كل مكان حساس وكثير من المعذبين أزهقت أرواحهم وماتوا بهذا التيار[3].

وهذه شهادة أحد الجنود الفرنسيين عن التعذيب بالكهرباء فيقول :

" في السادس والعشرين .. أي في مطلع 1955 مساء جاءت دورية ليلية بأربعة مشبوهين فتعرض اثنان منهم للآلة المغناطيسية ، وقد سمعنا صراخهما في وقت متأخر من الليل . إنها المرة الأولى التي يجري فيها التعذيب في الفرقة للحصول على اعتراف . وقد حدثني ل. .. أنه حضر في هـ ... منذ بضعة أيام مشهد تعذيب من هذا النوع . حيث وضع شريط علــى عضو التناسل والآخر على شحمة الاذن وقد جرى ذلك بحضور زوجة الرجل[4]".

---

(1) ـ جان د الراس . جميلة بوباشا . المصدر المذكور سابقا ، ص 1-25
(2) ـ المجاهد (بالعربية) الصادرة بتونس عدد 39 ، في تاريخ 2/4/ 1959 ، ص11
(3) ـ محمد أبو القاسم كرو . المصدر المذكور سابقا ، ص 90
(4) ـ بيير هنري سيمون ، ضد التعذيب في الجزائر ترجمة (بهيج شعبان) ، بيروت دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ، 1957 ، ص 53

وهذه شهادة لأحد وجهاء قسنطينة حول نفس عملية التعذيب بالكهرباء ، فيقــــول :

((أوقفني الجيش الفرنسي وسير بي حالا إلى ك . . . وفي الساعة العاشرة من يـــوم السبت بدأ الاستجواب معي بحضور عقيد ومقدم ونقيبين . وهذا الاستجواب الذي دام 57 ساعة كان يقوم به مقدم (كولونيل) ، وقد تعرضت أثناء الاستجواب لعمليات التعذيب الآتية :

أ) إيصال التيار الكهربائي بأصابعي واذني.

ب) غطسي في حوض الماء.

ج) ضربي بالسياط على أخمص قدمي وعلى أجزائي الجنسية.

د) إيصال التيار الكهربائي بأجزائي الجنسية (ويجب أن أشير إلى أن الكهرباء كانت تنتج من آلة يديرها نقيب .

هذا وبعد أن حجزت في غرفة أطلق سراحي في الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين[1]))

2 ــ **التعليق منكسا :** كان من أفحش أساليب التعذيب عند زبانية المستعمر تعليقهـــم المستنطق منكسا كالشاة الذبيحة ، رجلاه إلى أعلى ورأسه إلى أسفل ، ويتركونه هكذا فترة من الوقت ثم ينزلونه وهو في حالة الاغماء وقد تفككت أعصابه[2].

وقد جاء في رسالة كتبها أحد الجنود الفرنسيين بهذا الخصوص ما يلي :

((في الثالث من ديسمبر . . . بعد الظهر ، دعا الدرك بعض العسكريين الموجوديـــن في ساحة الحصن ليأتوا ويتمتعون بأحد المشاهد ، وكانوا على أهبة تعذيب عربيين أوقفا في السهرة .

وكان البند الأول من التعذيب يتضمن تعليق هذين الرجلين العاريين تماما مـــن أرجلهما ، وأيديهما مكتوفة إلى الوراء ، وأن يغمسوا رأسهما ، مدة طويلة في سطل مـــاء ليحملوهما على الكلام .

والبند الثاني من التعذيب هو أن يعلقوهما ، وأيديهما مربوطة مع أرجلهما إلى الوراء والرأس إلى فوق هذه المرة . وقد وضعت تحتهما مسامير مروسة ، ثم أخذوا يؤرجحونهمـــا بواسطة اللكمات بشكل يجعل أعضاءهما الجنسية تحتك بالمسامير المروسة .

وكانت الملاحظة الوحيدة التي أبداها أحد هذين الرجلين هي أن التفت إلى العسكريين

---

(1) ــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 54

(2) ــ محمد أبو القاسم كرو ، المصدر المذكور سابقا ، ص 93

وقال : "أنا خجول لوجودي عاريا أمامكم " . ولما لم يستطع الدرك أن يخرجوا شيئا من الرجلين قالوا : " سنعود إلى ذلك في المساء".(1)

3 ـ تشريب الماء : إن الماء كما هو معلوم وسيلة لحياة جميع الأحياء كما جاء في قوله تعالى : ((وجعلنا من الماء كل شيء حي)) أما زبانية الاستعمار فقد جعلوا الماء وسيلة من وسائل الموت، حيث كانوا يوثقون "الضحية" بحيث لا يستطيع حراكا ولا مقاومة ثم يمدون من حنفية أنبوبا من المطاط يصل بينها وبين فم "الضحية" ثم يرسلون الماء حتى يمتلئ جوفه ويكاد يختنق ، وعندئذ يطلقونه ثم يشرعون في وطئه بالأرجل ، ويأخذ الماء ينبع من جميع منافذ جسمه .

وتارة أخرى يشدد الزبانية وثاق "الضحية" ويلقون به في حوض مليء بالماء ويقف الزباني المكلف بالتعذيب بتغطيسه ورفعه حتى يرى أنه قد أدى (واجبه) كاملا ، وعندئذ يخرج للرفس بالأقدام ، وقد مات الكثير تحت هذا التعذيب.(2)

4 ـ إطلاق وإشهار السلاح : ومن أشنع أساليب التعذيب هي أن الزبانية يوقفون المستنطق ويوثقونه إلى عمود ويشهرون عليه السلاح ليوهموه أنهم سيقتلونه ويشرعون في إطلاق النار عليه بالفعل مجتهدين أن يقع الرصاص قريبا من رأسه أو صدره ، وقد تحترق ثيابه أو يسلخ جلده ، كما يشهرون عليه المدي والسكاكين ويهجمون عليه موهمين إياه أنهم سيذبحونه أو يطعنونه وما يزالون بالضحية حتى تنهار أعصابه ويعترف بما لم تجنه يداه ، ويصادق على القوائم المهيئة ب ((الجرائم وبالمشاركين)) ، وهكذا يظفر البوليس ب ((خلية جديدة)) من خلايا الجبهة أو الارهاب كما كانوا يسمونها .(3)

5 ـ الموت البطيء : من أساليب التعذيب أثناء الاستنطاق، القتل البطيء ، وإتلاف الجسم عضوا عضوا ، حيث يقوم الزبانية بإسناد المستنطق إلى خشبة على هيئة المصلوب ثم يشرعون في استنطاقه وقد صوبوا إليه أسلحتهم فإن أجاب بما يريدون بادروا إلى قتله والانتهاء منه ، وإن امتنع صاروا يطلقون النار على أعضائه اليد بعد اليد والرجل بعد الرجل وقد يستعملون في ذلك حرابهم فيطعنونه بهذه الطريقة حتى يقضى عليه ولا يمكن إحصاء من نفذ فيهم الاعدام على هذه الطريقة لأنها تقع كل يوم وبكافة جهات القطر .

(1) ـ بيير هنري سيمون ، المصدر المذكور سابقا ، ص 50
(2) ـ محمد أبو القاسم كرو ، المصدر المذكور سابقا ، ص 91
(3) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 92

وعلى سبيل المثال نذكر الوقائع التالية وكلها وقعت بحوز القرقور عين القراح من دائرة سطيف سابقا ولاية سطيف حاليا ، وذلك يوم 20 جويلية 1955 و هو ثاني أيام عيد الفطر :

ـ مهدي الحلو : مدني أسر ثم أخذ للاستنطاق فربط إلى خشبة على هيئة مصلوب ثم أخذ الزبانية يطلقون النار على يديه الواحدة بعد الأخرى متلهين متفكهين ، وكلما أطلقوا عليه النار سألوه أن يعترف أو يعيد والكرة و هو لا يقول شيئا وأخيرا وضعوا الرشاشة في فمه وأجهزوا عليه .

ـ برجان عبد الحميد : مدني أطلق الزبانية رصاصتان على صدره ثم أخذوه و هو ما يزال رمقه من الحياة . إلى فوق حائط ، وألقوا به من شاهق فتردى في هاوية سحيقة .

ـ الشيخ الفضيل إمام ومعلم : ربطه الزبانية على هيئة المصلوب ثم أخذوا يكسرون أطرافه بالرصاص ، ولما لم يحصلوا على شيء منه من المعلومات أخذوه و القوا به حيا من علو شاهق في هاوية سحيقة .

ـ للعاوي المسعود و سناد العربي وصالح بن خليل : فعل بهم الزبانية كما فعلوا بالشيخ الامام .

ـ الشيخ علي مصباح من رجال الثقافة يحسن عدة لغات أخذه جنود الاستعمار من قبيلة بني حافظ إلى بني شيبانة و هناك عذبوه عذابا شديدا ثم أعدموه .

ـ السيدة فلانة . . . جردها جنود الاستعمار من ثيابها وجلدوها بالسياط ووضعوا السلاح في فمها علها أن تشي بزوجها ولما لم تفعل أشعلوا النار في دارها وأتلفوا أرزاقها .[1]

وفي الناحية الثانية من المنطقة الثالثة قام جنود الاستعمار بأعمال بربرية ليس لها مثيل حيث أخذوا امرأة كانت زوجة لأحد المجاهدين ، حيث بقروا بطنها واستخرجوا منه الجنين الذي لم يتجاوز الستة أشهر ورموا به كلابهم البوليسية .[2]

6 ـ نزع الأظافر وقلع الأسنان . . . من افتك أساليب الاستنطاق نزع الأظافر بالمحددات والكلاليب ، وقلع الأسنان والأضراس واحدة إثر واحدة ، ونتف الشعر من الأماكن المختلفة من جسم الانسان[3] ، وكذلك إحاطة الأصابع اليدوية والرجلية بالخيوط

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 97 ـ 98

(2) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس ، عدد 90 ، في تاريخ 27/ 2/ 1961 ، ص 4

(3) ـ محمد أبو القاسم كرو ، المصدر المذكور سابقا ، ص 91

الغليظة ، وتركيز القدمين على لوحة مليئة بالمسامير وهذا بعد تشريح اليدين والرجلين بالسكاكين .

ثم يأتي دور قطع الأذن بالموس وبعض الأعضاء الحساسة[1] ، وكل هذا يتم بالتدريج وفي أوقات مختلفة حيث يسبق الزبانية بتحديد المستنطق بالفعل ثم الفعل ، وبعد الفصل يسألون الضحية . هل هو مستعد للاعتراف أم أنهم يكررون له العملية ؟ وهكذا فإما أن يعترف لهم بما يريدون ويصادق على كل القوائم التي أعدوها للمشاركين أو يموت تحت التعذيب .

وإما أن يذهب أمام قاضي التحقيق على هذه الحال المشوهة ، ومن العجيب أن القاضي (العادل) لا يخطر بباله أن يسأل ضحيته عما أصابه ، وإنما يصادق على كل ما قاله البوليس لأن البوليس يهدده بأن هو أنكر حرفا فسيعيده إلى أيديهم وتتكرر عمليات التعذيب معه وهم صادقون في هذا التهديد[2] .

7 — تسليط الكلاب الضارية على الضحية : من أفظع الأساليب التي التجأ إليها زبانية الاستعمار تسليط الكلاب الضارية المدربة على المستنطق وإغراؤها بالضحية ، فبعد التعذيب والتكال بالكهرباء والماء والجلد وغيرها يترك الضحية بالعراء ثم يرسل عليه الكلب فيأخذ في تعذيبه : يمزق ثيابه وينهش لحمه ، ويصارعه ويعرقه ، كل ذلك والزبانية يلهون ويضحكون ويغرون كلبهم به حتى يحلو لهم أن يحولوا بينه وبين الضحية بعد أن يكون قد فتك به فتكا ذريعا[3] .

8 — حـــرق الأحيـــاء : كان أول ضحية لهذا الأسلوب البربري فلاح جزائري يتواجد بالقرب من مدينة قسنطينة ، وبالتحديد بدائرة السخدر سابقا (زيغود يوسف حاليا) وذلك في مطلع عام 1955 ، ففي الوقت الذي كان هذا الفلاح يباشر عمله ، إذ بجند الاستعمار يقتحمون ضيعته ويفتكون بالأحياء ويشعلون النار في الشتوح ، فلما شاهدهم يعملون ذلك استنكر عملتهم قائلا: « لم تفعلون هذا ؟! إنه لمنكر!

فأجابوه : « ألا تعجبك أفعالنا؟ سنريك آياتنا في نفسك ، وما لبثوا أن أوثقوه أمام المواطنين ثم صبوا عليه كمية من النفط (البنزين) وأشعلوا فيه النار .

---

(1) — المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس عدد 39 في تاريخ 2/ 4/ 1959 ، ص 11
(2) — محمد أبو القاسم كرو ، المصدر المذكور سابقا ، ص 91
(3) — نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 94

و قد تكررت عملية الاحراق هذه ، ففي شهر ماي 1955 باشر جنود فرنسا العملية السابقة مع أحد المدنيين بقرية " تاكسنة " ولاية جيجل[1]

9 ـ دفن الأحياء : عندما ينتهي زبانية الاستعمار مع المستنطق الى باب مسدود رغم الأساليب الجهنمية التي أجروها عليه يلجأون الى الحل الذي يريحهم منه في هذه الحالة ، و هي أنهم يحفرون الحفر بقدر قامة الانسان ثم يوقفونه في الحفرة و يهيلون عليه التراب حتى لا يبقى منه الا جزء يسير و يتركونه هكذا بالعراء في شدة القيظ و البرد الى أن يموت .

وكما يقومون بدفن الأشخاص أفرادا يدفنونهم جماعات حيث يحفر جنود الاستعمار حفرة تسع جماعة و يضعونهم فيها وقوفا بحيث لا يستطيعون حراكا ، ثم يضعون فوق رؤوسهم عوارض لوح ، حتى يقللوا ما استطاعوا من أمل الخروج ، و هكذا يعذبونهم بهذا الأسلوب مدة تتراوح بين ثلاثة و سبعة أيام حتى تنهار أعصابهم أو يموتوا و قل من ينجو من هذا العذاب الشديد[2].

10 ـ اخضاع الأطفال الصغار للاستنطاق الوحشي : كان جنود الاستعمار الفرنسي يعتقلون الأطفال الصغار " المشبوهون " لكون آبائهم أو اخوانهم يتواجدون في صفوف جيش التحرير الوطني و يجبرون عليهم ـ على صغر سنهم ـ استنطاقات قاسية وعندما ييأسون من الحصول على اعترافات منهم ، يرمونهم في بئر أو في قبو ، و يبقونهم هناك ما يزيد على الأسبوعين تحت التعذيب الوحشي بدون أكل و لا شرب حتى يقضوا نحبهم .

و هناك من الأطفال من يقع استنطاقهم بالاعتداء على شرفهم و قد راح كثيرا من الأطفال الصغار ضحايا هذه العملية المشينة ، و في هذا سيان البنات الصغيرات و الأولاد الصغار[3]
و نورد شهادة أحد الجنود الفرنسيين عن كيفية تعذيب الأطفال الصغار[4] حيث قال :

((. . . هناك غلام في الثالثة عشرة من سنه سجن في المطبخ منذ يومين ، و قد زعم رجال الحراسة أنهم فاجأوه هاربا لينذر الثائرين ، و قد كان مع غيره من الرعاة ، و هرب حين أبصر الجنود نحو غاب خرج منه بعض رفاقه ، و أطلق الجنود النار ، و توقف الرشاش

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 85 ـ 86
(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 93
(3) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بالجزائر ، عدد 39 ، في تاريخ 2/ 4/ 1959 ص 11
(4) ـ بيير هنري سيمون ، المصدر المذكور سابقا ، ص 76

ونجح الجنود في القبض عليه مع شيخ هـــرم حاول الهرب أيضا .

والبارحة مساء إعتقد ت أولا أن العواء صادر عن بنات آوى ، ولكنه استمر فخرجـــت بالهيجا ما وسمعت جلبة أصوات وتأوهات صادرة من خيمة الضابط فقلت لنفسي : ((من المستحيل أن يمارسوا عملية التلفون على الولد ، إنه الهرم الذي يريدون إجباره على الكلام .

ود خلت إلى منزلي ، وعاودني في التقزز ، وفكرت بالولد الذي تخيلت أنهم يعذبونه داخل العربة المقطورة بسيارة (الجيب) حيث سجن في الليل . لقد كان بالفعل الطفل هو الذي يعذبونه ويبدو أنه تكلم . فقد أعلن لي الملازم ذلك صباحا بشكل انتصار ، وكنت محطمـا تماما . فمن المستحيل الذهاب نحو الولد أو أن أكلمه وأخفف عنه ، إنه لن يفهمني لأنه لايعرف الفرنسية)) .

11 ـ التعذيب كوسيلة للتسلية والترفيه عن النفس: عند ماكان يشعر أبطال فرنسا بشيء من القلق أو الملل فان ضباطهم يجد ون لهم مايسليهم من المناظـر وينفي عنهم السأم وذلك بالتجائهم في هذه الحالة إلى ماتخوله لهم " حقوقهم " بوصفهم غزاة يحتلون أرضا أجنبية فيجمعون سكان القرية في الساحة العامة ويشرعون في الغارة عليهم بالضرب بمؤخـرة البنادق مدة من الزمن . ثم يفرقونهم إلى صفوف من النساء وأخرى من الرجال والسكـان لايتعجبون من ذلك ولا يباغتون . لقد تعودوا على هذه العمليات .

وبعد ذلك يشرع أبطال فرنسا في تعرية المواطنين نساء ورجالا ونزع ثيابهم وحلهـم أو تعليقهم من أيديهم وأرجلهم في الأشجار دون حياء أو تفكير في القوانين الأخلاقيــة . وبهذا المنظر كانوا يدفعون عن أنفسهم الملل. وذلك مايسمونه بعمليات " التهدئة " ويسمونه أيضا بأعمال " التمدن " التي جاء بها أبطال فرنسا ليعلموها للجزائريين ولتصلح لهـم مثالا يحتذى[1].

الإجـراء الإصلاحي

في منتصف 1958 ، كتبت مجلـة " لا كونوميست " البريطانيـة مقـالا جاء فيـه:

---

(1) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس ، عدد 90 ، في تاريخ 27/ 2/ 1961 ، ص 4

((إذا كانت بعض الأوهام التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر وانتقلت إلى القرن العشرين بفضل التدجيل اللفظي ما تزال سوق نافعة في فرنسا فإن الذنب في ذلك ذنب الحكومات الفرنسية المتعاقبة التي لم تجرؤ أن تعترف للشعب الفرنسي بحقيقة الحالة الاقتصادية والسياسية عن حرب الجزائر. إن الشعارات الفرنسية التي تنادي بأن "الجزائر فرنسية" قد أصبحت لها قوة السحر. وقد علمت الفرنسيين بأن كل تنازل أو اتفاق يعني اضمحلال عظمة فرنسا، والتقارير التي تقدم لهم تقول أن الحرب لا تساوي شيئا تقريبا)) .

إن هذه الفقرة تؤكد لنا أن المسؤولين الفرنسيين قد حاولوا تخفيف الأعباء المالية عن الشعب الفرنسي والالتجاء إلى التهدئة السياسية بعد فشلهم الواضح في سحق الثورة عن طريق القوة العسكرية. كما أن الفرنسيين قد أعطوا انطباعا بأن الثورة قد جاءت نتيجة للبطالة والفقر. ويؤكد هذه المقولة السيد " لاكيير" رئيس المجلس الجزائري في الخطاب الذي ألقاه بمناسبة فتح المناقشة حول العمليات المسلحة الجزائرية بقوله: «إن الكفاح ضد البطالة بإيجاد العمل للعاطلين لهو الدواء الناجع الذي لا يوجد أنفع منه لوقف حركة العصابات المسلحة».

وهذه الغاية نفسها دفعت عامل عمالة قسنطينة أن يعتمد مبلغ 000،000،0 1 فرنك قديم بقصد استخدام بعض الفئات من عاطلي منطقة الأوراس على الخصوص. وهذا ما جعل وكالة " فرانس بريس" تعبر بقولها عند زيارة السيد " فرانسوا ميتران" وزير الداخلية الفرنسية وقتذاك للجزائر، حيث قال:(2)«إن المشكلة الكبرى التي يجب إيجاد حل سريع لها في هذه البلاد لهي مشكلة البطالة».

الجمعية الوطنية الفرنسية تناقش مشروع الحكومة الاصلاحي

بالرغم من تفاقم حدة النزاع الجزائري الفرنسي حول استقلال الجزائر واستعادة سيادتها فإن أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية قد وافقوا على مناقشة فكرة الاصلاحات السياسية التي تمثلت في إيجاد العمل للعاطلين عن الشغل وتطبيق قانون 1947 في الجزائر، أي إدماج

---

(1) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس، عدد 23 في تاريخ 7/ 5/ 1958، ص 4
(2) ـ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 297، في تاريخ 17/ 12/ 1954، ص 3

الجزائر في فرنسا . وقد تم تقديم عرض المشروعين من طرف السيد " فرانسو ميتران " وزير الداخلية الفرنسية آنذاك وذلك في جلسة الجمعية الوطنية الفرنسية ، المنعقدة بتاريخ 2/ 2 / 1955 وعند مناقشة قانون 1947 وتطبيقه في الجزائر [1] برزت في صف أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية ثلاثة اتجاهات رئيسية :

الاتجاه الأول : يحبذ هذا الاتجاه الاصلاحات ولكن يقيدها بشرط استتباب الأمن بربوع القطر الجزائري . وقد عبر عن هذا الاتجاه السيد " رابي " الاشتراكي، نائب عمالة وهران بقوله : " إنني عجبت وخجلت عند سماعي تفاصيل الأعمال البوليسية التي تقع في القطر الجزائري ، وماكنت أعتقد أنه يمكن أن تقع مثل تلك الأعمال في عصرنا الحاضر، وإني أعتقد أن الحكومة ستتمكن من إصلاح الحالة ، وتحقيق العدل ، وترسيم اللغة العربية وإرضاء الجميع " .

الاتجاه الثاني : يحبذ هذا الاتجاه الاصلاحات في جانب ويرفضها في جانب آخر وقد عبر عن هذا الاتجاه عدد من النواب من بينهم ، السيدان " سيفر " وكليسي نائبا عمالة وهران . وقد جاء في تدخل السيد " سيفر " : " بأن حالة أصدقائنا المسلمين في القطر الجزائري قد ساءت وتحرجت إلى درجة أن الذين يحملون منهم أوسمة قد أصبحوا يخفون تلك الأوسمة كي لا يكونوا عرضة لضربات " الفلاقة " وإن أكبر مصيبة أصابتنا هي أن الرجل الذي كان سببا في مصائبنا وآلامنا قد بقي في مركزه ولم يتغير مع التغييرات الوزارية ألا وهو وزير الداخلية " ميتران " . إن الغلطة الأساسية التي ارتكبتها الحكومة هي التفكير في الاصلاحات السياسية قبل أن تسلك سياسة إصلاح اقتصادي إجتماعي " .

أما السيد " كليسي " فقد جاء في تدخله : " بأن الهدوء لم يرجع إلى القطر الجزائري رغم أن أغلبية السكان المسلمين قد بقوا مخلصين للحكومة ويجب على الدولة أن تفهم الثائرين بصفة عملية محسوسة بأنه لا يمكن الحصول على أدنى شيء بواسطة القوة وأعمال العنف . ثم إن الكلام عن الاصلاحات إنما سابق لأوانه ، ريثما يستتب الهدوء بصفة مطلقة . وهذه الاصلاحات التي تفكر الحكومة في إنجازها فورا بالبلاد الجزائرية . معناها أن الفرنسيين يجب أن يخرجوا من القطر الجزائري، لأن الجزائر ستصبح منطقة دستورية شبيهة بحزب الدستور التونسي " .

---

(1) ـ المجاهد (بالعربية) الصادرة بتونس ، عدد خاص ، المصدر المذكور سابقا ، ص 2

الاتجـاه الثالـث : يرفض هذا الاتجاه الاصلاحات من الأساس ويدعو السلطة الـى استعمال العنف ضد الثوار . ومن بين النواب الذين عبروا عن هذا الاتجاه ـ السيد "روني ميير" نائب عمالة قسنطينة ، وهو من الأعضاء الأساسيين في الحزب الراديكالي الذي ينتمي اليه رئيس الوزراء الفرنسي ، وما جاء في تدخله:

« . . . لاأدري ما ذا تكون نتيجة تسمية السيد " سوستيل " بالولاية العامة في الجزائر إنما أعرف شيئا وهو أن سياستنا الجزائرية يجب أن تكون سياسة الشدة والقمع والزجـر بكل قوة وأقسى مايمكن الى أن ننهي تماما أعمال الثوار والخروج عن القانون . أما الدستور فإنه لم يطبق ولا يمكن تطبيقه لأنه يحتوي أمورا لايمكن أصلا تنفيذها مثل : الفصول التي تقتضي بالغاء النظام العسكري ببلاد الجنوب ، والغاء الأحواز الممتزجة، وتحرير الدين الاسلامي وترسيم اللغة العربية الخ . أما البرنامج الوحيد الذي يجب أن ينفذ في قطر الجزائر فهـو برنامج الاستثمار الواسع وانشاء الطرق في كل الجهات الجبلية حتى لا نقع في مثل مصيبة الأوراس مرة اخرى» ؛

وعند تدخل السيد " منديس فرانس" رئيس الحكومة الفرنسية في جلسة الثالث فيفرى 1955 أوضح للنواب أن الحكومة تهدف من وراء الاصلاحات الشاملة من سياسية واقتصادية واجتماعية إلى خنق الثورة المسلحة في المهد . وما جاء في تدخله : " إنني أنتقد الذين يقولون بوجوب الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي ويرون تأخير الاصلاح السياسي . فالاصلاح يجب أن يشمـل كل الميادين في وقت واحد . ويجب أن ينفذ ذلك سريعا دون انتظار أي شيء . وعلينـا أن نبادر حالا بمحاربة البؤس ومحاربة الجوع الخ ".[1]

سقوط حكومة « منديس فرانس»

على الرغم من محاولة رئيس الحكومة الفرنسية من طمأنة الجميع بأن عملية الاصلاحات ماهـي بالامناورة وخدعة للشعب الجزائري . فإن المعارضة قد ركزت هجومها ضد الحكومة على الوضعية العسكرية المتدهورة في الجزائر وعلى عدم الفائدة من إجراء أي إصلاح كان وعلى الخوف والرعب المنتشر في الجزائر وسقطت نتيجة لذلك حكومة السيد " منديس فرانس" بعد أن نزعـت

(1) ـ البصائر الصادرة بالجزائر عدد 305، في تاريخ 11/ 2/ 1955، ص 7 ـ 8

الجمعية الوطنية الفرنسية في الرابع فيفري 1955 الثقة منها بـ 319 صوتا ضد 273 صوتا .
وهكذا فعلى الرغم من أن حكومة السيد "منديس فرانس" كانت تريد أن تقدم على تطبيق سياسة الاصلاحات من أجل تهدئة الخواطر المضطربة أو تصدر بها المشاعر المتهيجة نسبي حدود أن "الجزائر فرنسية" . فإن السيد "ميير" MEYER قد لعب دورا كبيرا في البرلمان الفرنسي لاسقاط الحكومة التي يرأسها رجل من حزبه وعشيرته لأن "ميير" شعر أن تسلك الاصلاحات تعتبر خطرا على فرنسا ، لأنها قد تحد قليلا من المآسي الدموية التي يريد هو وأمثاله من الاستعماريين أن يغرقوا فيها الجزائر من أقصاها إلى أقصاها (1).
لقد اعتبر المستعمرون أن تفكير حكومتهم في تطبيق قانون الجزائر والمعارك قائمة تنازلا للذين حملوا السلاح وخطوة عملاقة في طريق التخلي عن العمالات الثلاث المكونة للجزائر الفرنسية ، لأجل ذلك ، رفعوا شعاراتهم المعادية لسياسة الحكومة المركزية ، وجندوا كل طاقاتهم للإطاحة بها ، خاصة وأن السيد "منديس فرانس" يعد في نظرهم واهب الاستقلالات ومخربا للأمبراطورية الاستعمارية .
والواقع أن هزيمة حكومة السيد "منديس فرانس" التي تعد أكبر دليل على قوة المعمرين وسعة سلطانهم قد أغرقت فرنسا في أزمة سياسية تركتها بدون حكومة مدة تسعة عشر يوما ظهرت خلالها عدة محاولات فاشلة ، قامت بها شخصيات ذات انتماءات سياسية وعقائدية مختلفة (2).
لقد لقيت حكومة السيد "بينو" pinaud نفس مصير حكومة "منديس فرانس" وذلك على إثر عرض السيد "بينو" برنامج حكومته على مجلس الأمة الفرنسي في الثامن فيفري 1955 ، الذي ورد فيه ما يلي (3):
"إنه يجب على فرنسا أن تعيد الأمن إلى نصابه في الجزائر وتهدئ الحالة ، لكنه لا يجب أن تخيب من أجل ذلك أمل السكان المسلمين أو تزعجهم ، كما ينبغي على الحكومة أن تحارب البؤس والبطالة وتحسن أوضاع الفلاحين ، وتسلك سياسة تعمير لاسكان المهملين وتهتم بحالة العمال الجزائريين الذين يعملون بالبلاد الفرنسية ، وكذلك تنفيذ كل ما جاء في الدستور الجزائري دون أن يهمل منه شيئا ، ومع أن الحكومة لا تهمل أي طائفة

(1) ـ عباس محمود العقاد ، البصائر الصادرة بالجزائر عدد 312 ، في تاريخ 4/5/1955 ص
(2) ـ العربي الزبيري ، المصدر المذكور سابقا ، ص 101 ـ 103
(3) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 307 في تاريخ 25/2/1955 ، ص 7

أو أي فئة فانها ستعمر على منح المسلمين كل الحقوق التي تخولهم اياها جنسيتهم الفرنسية.
وقد حدد مجلس الوزراء الفرنسي في الجلسة التي عقدها حول القضية الجزائرية بتاريخ
1 مارس 1955 ، الميادين التي تشملها الاصلاحات وحصرها في بعض الميادين
الاقتصادية والاجتماعية ، كمسائل الري ، وإحداث المساكن وبناء المدارس الحكومية
وانشاء المستشفيات ، وتوجيه دعوة عامة لرؤوس الأموال كي تتدفق على القطر الجزائري .
ورغم التحفظ الذي أبداه مجلس الوزراء الفرنسي في البلاغ الذي أصدره بالمناسبة وأكد
فيه أن عملية الشروع في الاصلاحات المذكورة تبقى مرهونة باستتباب الأمن عبر نواحي القطر
الجزائري ، أي انه يستحيل القيام بالاصلاحات ما دامت الثورة قائمة في الجزائر (1) ، فإن
الجمعية الوطنية الفرنسية قد نزعت الثقة من حكومة السيد " بينو" بـ 312 صوتا ضد 268
صوتا ، وبقيت فرنسا بضعة أيام بدون حكومة ، ثم عهد رئيس الجمهورية الفرنسية السيد
" روني كوتي " RENE COTY للسيد "إدغارفور" EDGAR FAURE الزعيم الراديكالي وزير
المالية ، ووزير الخارجية بوزارة السيد " منديس فرانس" بتشكيل الحكومة الجديدة (2) .
وقد وقفت وزارة السيد "إدغارفور" يوم 23/ 2/ 1955 ، أمام الجمعية الوطنية الفرنسية
وتدرعت بسياسة عرضها عن المنهج الحكومي الطويل الذي يعد فيها البلاد الفرنسية بكل خيرات الدنيا ونعيمها
ومما جاء في عرضه عن الجزائر ما يلي :
((إن القطر الجزائري يكون مع نفس البلاد الفرنسية وحدة لا يمكن لأي بشر
أن يمسها بسوء وعلينا نحن أن نزيد في متانة هذه الوحدة وحيويتها سواء
كان ذلك في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ، مع احترام
الدستور الجزائري الذي صادقت عليه الجمعية الوطنية الفرنسية . أما
الاصلاحات التي يمكن إدخالها على البلاد الجزائرية ، فلا أريد أن أتكلم
عنها للمجلس إلا بعد الدراسة العميقة وإمعان النظر ، فليست هذه
المشاكل مما يمكن حلها أثناء أزمة حكومية . . إن مشكل قطر الجزائر من
أثقل المشاكل التي أنوء بحملها منذ قبلت تشكيل الحكومة ، وأقول انني
أعرف هذا المشكل جيدا ، فهو على قسمين : مشكل اقتصادي ، ومشكل
اجتماعي ، وسبب كل ذلك البطالة والفاقة ، وتزايد عدد السكان فيجب
علينا أن نمد القطر الجزائري بالأموال الطائلة وبصفة مستمرة (3))) .

مشروع سوستيل الإصلاحي يحظى بثقة حكومة «إدغارفور»

كان من بين المسؤولين الفرنسيين المتحمسين في بداية الثورة للقيام بإصلاحات في الجزائر

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 311 ، في تاريخ 25/ 3/ 1955 ، ص 8
(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ص 7
(3) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 308 ، في تاريخ 4/ 3/ 1955 ، ص 8

تشمل جميع الميادين في إطار " الجزائر الفرنسية" السيد "جاك سوستيل" الوالي العام للجزائر الذي صرح على إثر تنصيبه في الخامس عشر فيفري من عام 1955 واليا عاما للجزائر خلفا للجنرال "روجي ليونارد" ROGER LEONARD الذي فشل في إخماد الثورة صرح بما يلي :

((إنه لا يوجد أبدا أي مشكل مستحيل الحل ، إذا ما جوبه بحسن نية وحسن استعداد ولم يراع في حله إلا الصالح العام ، فبهذه النية قدمت ، إن الأعمال التي تواجهنا عظيمة جدا وهي تشمل سائر الميادين ، فيجب علينا تقويم الحالة المادية والأدبية والسياسية والثقافية ، ويجب أن تتظافر كل القوى الحية في قطر الجزائر على هذا التقويم والاتحاد هو أول وسائل النجاح))[1] .

وقد أكد السيد سوستيل تمسكه بالجزائر فرنسية " وتهدئة الوضع عن طريق قيام الحكومة الفرنسية بإصلاحات شاملة ، وهذا في الجلسة التي عقدها المجلس الجزائري في مدينة الجزائر يوم 23 فيفري 1955 من أجل مناقشة التقرير المالي لعام 1955 ، ومما جاء في الخطاب الطويل للسيد "سوستيل" ما يلي :

((إن فرنسا لا تفرق بين مقاطعاتها الجزائرية أو البروطانية[2] أو غيرها من بلاد فرنسا وهي ليست مستعدة لمغادرتها هذه أو تلك . إن فرنسا هي موجودة في بيتها ، أو أن الجزائريين بعبارة أخرى هم جزء لا يتجزأ من البلاد الفرنسية ذات الوحدة المتماسكة . إنه يوجد بين أيدينا دستور جزائري صادقت عليه الجمعية الوطنية الفرنسية ، فالواجب علينا جميعا أن ننفذه تنفيذا تدريجيا صادقا ، وإننا باتفاق مع المجلس الجزائري سنتخذ المقررات التي تعجل ذلك التنفيذ ، أو نسعى لاتخاذ تلك المقررات من غيرنا (أي من الجمعية الوطنية الفرنسية) أو من الحكومة الفرنسية ، ومن ذلك أننا نريد أن تترقى النظم المحلية رقيا حقيقيا وذلك يمكن من جهة بإشراك سكان البلاد بصفة حقيقية فعالة في مباشرة مصالحهم ، ويمكن من جهة أخرى في تقريب إدارات الحكومة من المحكومين ومن ذلك إصلاح الأحواز المختلطة كما يوجبه علينا الدستور الجزائري ... فالإنسان لا يعيش بالخبز وحده ، ولا يعيش بالقوانين والمنظمات ، بل يعيش بشيء آخر ألا وهو الكرامة ، إن التطلع إلى الكرامة البشرية رغبة جامحة في الإنسان ، وهي القوة الدافعة في النظام الديمقراطي فالتضامن الاجتماعي والنهوض الخصوصي وشعور التمايز بالأصل ، يجب أن يكون شعارنا في أعمالنا الخ ...))[3] .

---

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 307 ، في تاريخ 25/ 2/ 1955 ، ص 8

(2) ـ البروطانية : مقاطعة بروطانيا هي منطقة مكونة من أربع ولايات تقع غرب فرنسا كانت دولة مستقلة بالضم إلى فرنسا في عهد فرانسوا الأول سنة 1532

(3) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 308 ، في تاريخ 4/ 3/ 1955 ، ص 8

وبمجيء " السيد " سوستيل " شهدت الجزائر عهدا جديد من الارهاب والفظائع الاستعمارية . ماجعل أغلبية المستعمرين يرتاحون لوجوده بالجزائر بمرور الأيام . فقد شرع " سوستيل " منذ أن وطأت قدماه الجزائر في التعرف على الحياة العسكرية والمدنية ، بحيث قام بعد مرور أربعة أيام على تعيينه بعدة زيارات وتفقدات ميدانية لنواحي القطر الجزائري وخاصة منطقة الشرق الجزائري التي تتمركز فيها الثورة واطلع على أحوال البلاد وماتعانيه من تخلف وفقر شديدين . وقد صرح " سوستيل " عند زيارته لمنطقة الأوراس قائلا :

" إن هذه المنطقة تشهد تزايدا ملحوظا في عدد السكان والأرض لاتكفي ، لذا نرى في هذه المنطقة حركة ارهابية . ويعنى هذا أن الثورة سببها الفقر . فعلى الجيش الفرنسي أن لايقوم بعمليات القتل وإنما بعمليات سلمية ، أي يكسب ثقة الشعب خصوصا في المناطق التي لم تشتعل فيها الثورة بعد ، وكسب هذه الثقة يكون بتطبيق إجراءات إدارية واقتصادية واجتماعية " .

وبدأ " سوستيل " بالفعل في تطبيق برنامجه الجديد الرامي إلى الاصلاحات كما يدعي فشرع بوزع كميات كبيرة من القمح والحبوب على سكان المناطق الفقيرة وخاصة التي لم تصلها الثورة بعد في محاولة لشراء ضمائرهم . عن طريق إشباع بطونهم بالحبوب والمعونة لإبعادهم عن الثورة . بل وعد سكانها بجعلهم يعيشون في مستوى سكان القرى الفرنسية وطمانهم بأنه بإمكانه أن يجعل من الجزائر قطعة من فرنسا حقيقية [1].

وعندما لاحظ السيد " سوستيل " أن الجماهير الجزائرية بدأت تتبنى الثورة التحريرية قام بمحاولة جديدة ، وهي عبارة عن مشروع إصلاحي يشتمل على عشر نقاط يمكن تلخيصها في الآتي [2] :

1 — تقسيم إداري جديد بإنشاء عمالات ودوائر جديدة ، وفي اعتقاد سوستيل أن هذا الاجراء سيسهل من عملية المراقبة وضبط حركة المواطنين .

2 — تعمير الفلاحة ، بواسطة المكننة . وهذا الأسلوب في نظره سيلهي الجزائريين ويشدهم إلى الأرض ، فلا يلتحقون بصفوف الثورة .

1) — أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 23 ، في تاريخ 1/ 8/ 1977 ، ص 26
2) — العربي الزبيري ، المصدر المذكور سابقا ، ص 110 — 111

3 — توسيع الصناعات الخفيفة ، قصد خلق الوظائف ومناصب الشغل التي تمتص طوابير العاطلين قبل أن تمتد إليهم يد الثورة الزاحفة .

4 — تحويل البلديات المختلطة قصد خلق الانسجام الاداري ، ومن أجل الاستجابة لأحد مطالب النخبة في الجزائر .

5 — استقلال الدين الاسلامي عن الادارة الفرنسية وذلك استجابة لأحد المطالب الأساسية التي كانت تنادي بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

6 — تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية ، حيث أن هذه النقطة تشكل مطلبا كانت تنادي به كافة التشكيلات الوطنية في الجزائر .

7 — محاربة الأمية بواسطة اللغة الفرنسية لعل ذلك يقرب الجزائريين أكثر إلى الأمة الفرنسية .

8 — فتح أبواب التكوين المهني للجزائريين حتى يشعر الشباب خاصة بان هناك مساواة بينهم وبين أبناء المعمرين .

9 — تمكين الفرنسيين المسلمين من الالتحاق بالوظيف العمومي حتى لا يبقى حكرا على المستعمرين وقت تحضير الشروط الضرورية لخلق طبقة جديدة تستفيد من الحياة الرغدة التي تمنعها من الانتباه لصيحة الجهاد .

10 — مطالبة الوطني بتكثيف المساعدة للمشاريع الاجتماعية التي من شأنها أن تخلق جوا من الارتياح والرضى لدى أغلبية سكان الجزائر[1].

إن هذا البرنامج في جوهره لا يختلف كثيرا عن البرامج التي سبقته بدءا بمشروع " بلوم فيوليت " وانتهاء بـ " قانون الجزائر ". غير أن " سوستيل " كان محظوظا ، لأن الثورة التحريرية كمت أفواه غلاة المعمرين الذين صاروا في معظمهم مستعدين للإصلاح إذا كان المقابل هو السلام والعودة إلى ما قبل نوفمبر 1954 .

وقد أوضح السيد " سوستيل " عند عرض مشروعه على البرلمان الفرنسي أن هذا المشروع سيطبق أولا على المناطق المحرومة والفقيرة . ولكن شريطة أن يسبق تطبيقه " قانون حالة الطوارئ " في القطر الجزائري . وطالب الحكومة الفرنسية بمساعدات مالية تقدر بخمسة مليارات فرنك لخدمة الامدادات العسكرية وتطبيق مشروعاته وقانون حالة الطوارئ " .

(1) — أول نوفمبر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 26

وحسب البنود الواردة في مشروع «سوستيل» فإن هذا المشروع يخفي بين طياته مخططا رسم بدقة يرمي بالبلد مع المجتمع الجزائري ومحو الشخصية الجزائرية العربية الاسلامية فتأخذ أولا صفة تابع ثم تتدرج نحو الدمج والذوبان داخل الاطار الفرنسي . ومع ذلك فإن هذا المشروع قد لاقى تذمرا ونقدا ومعارضة شديدة من طرف المعمرين [1].

إن " جاك سوستيل " كمايقول " جون دانيال " في مقال له في " جريدة الاكسبريس " كان دائم التفكير في كيان " الدولة الجزائرية " ، وهل تكون دولة متحدة مع فرنسا على قاعدة " الفيدرالية " ؟ أم تكون دولة منضمة للجمهورية الفرنسية على غرار بلاد الألزاس ، التي هي جزء من الجمهورية مع احتفاظها بدستور خاص يتعلق باللغة والتعليم وغير ذلك ؟

من هنا نبعت فكرة " سوستيل " في أن " الارهابيين " يجب أن يعاملوا كأشخاص يسألون وحدهم عما ارتكبوا وأمر بأن لاتقع عقوبة على غير الذين تثبت إدانتهم . لهذا كانت خيبة الاستعماريين عظيمة عندما رأوا النجدات العسكرية القادمة من فرنسا تتظاهر بسلوك سياسة الاعتدال [2]. مماجعل مشروع " سوستيل " يلاقي تذمرا ونقدا ومعارضة شديدة من طرف المعمرين [3].

وقد نشطت الحركة السياسية في الأسبوع الأول من شهر جوان 1955 نشاطا كبيرا واتخذت شكلها في خصومة هائلة واسعة النطاق بين المستعمرين الغلاة الذين يريدون القضاء على الثورة باستعمال الزجر الجماعي ، والقمع الدموي على نطاق واسع ، وايصاد الأبواب في وجه كل إصلاح وكل استجابة لرغبات الشعب الجزائري . وبين جماعة من المستعمرين الذين يرون أن الثورة ستزداد قوة وشدة إذا ماوقع الاكتفاء باستعمال القوة وحدها ، وسيزداد إقبال الناس عليها إذا ماتركت الحكومة الفرنسية الحبل على الغارب وسمحت بسلوك سياسة القمع الجماعي والتنكيل بالناس دون ميز [4]...

ويرى " جون دانيال " أن الاستعماريين إذ ينادون بوجوب سياسة القمع الجماعي إنما يثبتون بأنفسهم ثلاثة حقائق [5].

---

1) — نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 26

2) — البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 322 ، في تاريخ ، 10/ 6/ 1955 ، ص 1

3) — أول نوفمبر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 26

4) — البصائر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 1

5) — نفس المصدر الانف الذكر ، ص 1

1 ـ أن الشعب الجزائري متضامن مع الثائرين .

2 ـ أن الشعب الجزائري ليس مندمجا في الجمهورية الفرنسية .

3 ـ أن فرنسا لا يمكنها أن تبقى فوق أديم الارض الجزائرية الا بواسطة القوة والبطش والارهاب ، وأن تستعمل ذلك مرة كل خمسة أعوام تقريبا .

أما السيد " روجي استيفان " فيقول في مجلة " الابسرفاتور " في مقال له :

" بان السيد " سوستيل " لم يستطع إخماد الثورة في الأوراس بالأساليب التي استعملها. لكن علينا أن نتساءل : هل كان يمكن التغلب على الثورة باستعمال وسائل أخرى (القمع الجماعي والبطش الارهابي) ومايدريكم لعل هذه الوسائل كانت تخرج الثورة عن مناطقها الخالية ، وتجعلها ثورة عامة ؟ . . وإذا كان السيد " سوستيل " لم ينجح في إخماد الثورة فلأنه لم يملك الا الوسائل العسكرية ولم يمكن من الوسيلة السياسية . فاذا علمنا أن 100،000 جندي فرنسي لم يتمكنوا من التغلب على ثلاثة آلاف (3،000) من الثائرين . فما ذلك الا لأن الجو السياسي قد فسد بصفة خاصة . فيجب علينا أن نباشر باصلاحه قبل كل شيء . ولا يكون ذلك بتنفيذ الدستور الجزائري تنفيذا تاما فحسب ، بل يكون باجتيازه والتوغل وراءه وإعادة النظر في المشاكل الاقتصادية (1) " .

وقد أكدت لجنة البحث البرلمانية في التقرير الذي قدمته للحكومة الفرنسية على اثر الزيارة التي قامت بها للجزائر في الأسبوع الأول من شهر جوان 1955 المتعلقة بدراسة كيفية صرف الاعتمادات العسكرية بأنه لا يمكن الاعتماد على الحرب وحدها في إخماد الثورة . وإنما يجب القيام باصلاحات على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي . وذلك حتى يتسنى لها القضاء على البطالة ، وإيجاد استقرار اقتصادي في ميدان الصناعة والفلاحة (2) .

وفي اجتماع مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ : 15 جوان 1955 تقرر المصادقة على الخطوط الرئيسية لبرنامج الاصلاحات العامة الذي عرضه الوالي العام ، السيد " جاك سوستيل " . كما جدد مجلس الوزراء ثقته في شخص الوالي العام وطلب إليه أن يبادر بإنجاز جزئيات البرنامج (3) ، المتمثلة في تخفيض ثمن السكر والكهرباء وتوزيع كمية كبيرة من المواد الغذائية على المعوزين تقدر قيمتها بمليار ومائتي مليون فرنك (4) .

وقد حاول السيد " بادغار فور " رئيس الحكومة الفرنسية أن يبرر الاجراء الأخير الذي

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 1

(2) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 323 في تاريخ 17/ 6/ 1955 ، ص 6

(3) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 324 ، في تاريخ 25/ 6/ 1955 ، ص 8

(4) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 325 ، في تاريخ 1/ 7/ 1955 ، ص 3

اتخذه مجلس الوزراء الفرنسي في الكلمة التي ألقاها أمام الجمعية الوطنية الفرنسية بتاريخ 21 جوان 1955 ، فبعد أن أبرز المجهودات الكبيرة التي بذلت على الصعيد العسكري المتعلقة بإرسال الامدادات العسكرية ومنها 200.000 جندي وصلوا إلى الجزائر أخيرا هذا في انتظار وصول طائرات عديدة من نوع (الهيلوكوبتر) إلخ .

عندئذ أوضح السيد "إدغارفور" التدابير الجديدة الخاصة بإعادة تنظيم القطر الجزائري إداريا ومنح الجزائر خمسة مليارات من الفرنكات للتجهيز الاقتصادي ، وتوزيع 200.000 وجبة يومية من الغذاء على الفقراء ، مضيفا بأن سياسة الحكومة الفرنسية ترمي إلى إدماج أرض الجزائر الصبغة الدينية والثقافية التي تمتاز بها البلاد الجزائرية .

وكان من أهم أسس البرنامج المزمع تطبيقه ما يلي :

1 ـ الاصلاح الزراعي .

2 ـ رفع مستوى المعيشة .

3 ـ تنفيذ القانون الجزائري تنفيذا كليا .

4 ـ فصل الدين الاسلامي عن الدولة .

5 ـ جعل اللغة العربية لغة رسمية، وإلزامية سائر المدارس الحكومية بتدريسها .

6 ـ تمكين المسلمين بأكثر عدد من أشغال الوظائف العمومية .(1)

وجاء في تصريح السيد "بورجيس مونوري" وزير الداخلية الفرنسي يوم 23 جوان 1955 بأن عددا من الاصلاحات هي بصدد الدراسة ، من بينها :

1 ـ قضية فصل الدين الاسلامي عن الدولة التي لم يتم تحرير فصولها بعد .

2 ـ قضية مشاركة المسلمين في الوظائف العمومية .

3 ـ قضية رفع الأجور .

أما قضية الاصلاح الزراعي فقد قال بأن البحث فيها طويل لأنها متشعبة.(2)

وفي السادس والعشرين جوان 1955 وافقت الهيئة المركزية لحزب التجمهر الشعبي الذي شكل الحكومة مرات عديدة والذي هو أيضا قوام الأغلبية الحكومية بالجمعية الوطنية الفرنسية على سياسة الاصلاحات الشاملة من سياسية واقتصادية واجتماعية ، أي تكون أوسع من برنامج سوستيل ، كما طالبت بأن تتبع طريقة أكثر مرونة وأنجع حل من أجل القضاء على

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 6

(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 1

الثـــورة .

و هكذا رفض المسؤولون الفرنسيون منذ بداية الثورة المسلحة الاعتراف بالصبغة السياسية للمشكل الجزائري ، وحتى بعض الفرنسيين الذين كانوا يتظاهرون بالنية الطيبة لم يعترفوا إلا بالمظهر الاقتصادي و الاجتماعي للمشكلة الجزائرية ، بل ان كثيرا من التقدميين الفرنسيين كانوا يعتبرون تنديدهم بالبؤس الذي يعيش فيه الشعب الجزائري ، و مطالبتهم بتغيير ظروف المعيشة بالجزائر " تكرما " كبيرا منهم و تفهما عميقا للمشكلة الجزائرية (1).

و من جهة ثانية فقد كان أغلب المسؤولين الفرنسيين يرجعون أسباب حمل الجزائريين السلاح في وجه الاستعمار الفرنسي إلى ثلاثة عوامل أساسية :

1 ـ أن المشكلة الجزائرية هي أولا اقتصادية وأنه لا بد من إصلاحات حكيمة لتوفير الخبز لتسعة ملايين نسمة .

2 ـ إن المشكلة الجزائرية هي اجتماعية و يجب مضاعفة الأطباء و المدارس الخ ..

3 ـ ان المشكلة الجزائرية هي بسيكولوجية ، فالجزائري المضطهد ، الجاهل الناقص التغذية يشعر بمركب النقص تجاه أسياده .. و يمكن تهدئته بهذه العوامل الثلاثة : فإذا شبع واشتغل وعرف القراءة فإنه لن يخجل بعد من أن يكون إنسانا ، و هكذا نجد من جديد الدعوة إلى الأخوة الفرنسية الاسلامية القديمة (2).

لكن الواقع الجزائري كان يختلف اختلافا كليا عن مضامين تلك التصريحات التي كان يدلي بها المسؤولون الفرنسيون في باريس و الجزائر ، فرجال الشرطة الفرنسية كانوا يستعملون جميع وسائل التعذيب لاستخراج الأسرار و الاعترافات من الجزائريين و بذلك قضوا على إمكانية وجود أي تعاون بين السلطات الفرنسية و أبناء الشعب الجزائري ، كما أن إقدام فرنسا على الزج بكل من يناضل من أجل تحرير وطنه في السجن ، قد جاء بنتائج عكسية للنظام الفرنسي المنهوذ ، فقد تحولت تلك المعتقدات و السجون إلى مدارس تكوين سياسي وعقائدي ، و مراكز تدريب عسكري و معسكرات إعلامية و ثقافية (3). مما كان لجبهة التحرير الوطني أن تتمكن من إنشائها بمثل تلك الظروف الملائمة حيث أسرع معظم المعتقلين عند ما أفرج عنهم إلى الالتحاق بصفوف جيش

---

(1) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس ، عدد 14 ، في تاريخ 15/ 12/ 1957 ص 1

(2) ـ جان بول سارتر ، عارنا في الجزائر ، ترجمة عايدة و سهيل ادريس ، بيروت : دار الآداب لم يذكر تاريخ النشر ، ص 6

(3) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس ، عدد 90 ، في تاريخ 27/ 2/ 1961 ص 4

التحريـــر الوطــني.(1)

كما لعب السجن و النفي دورا كبيرا ، فكل سياسي أو مناضل وصل اسمه إلى المخابرات الاستعمارية يقبض عليه فورا و يسجن ثم يسلط عليه التعذيب الوحشي حتى يموت أو يبوح بأسرار الثورة ، مما أدى بالكثير ممن كانوا سياسيين أو متعاطفين أو مؤيدين للثورة الى الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني خوفا من اكتشاف أمرهم و القبض عليهم.(2)

وكذلك كان الأمر عندما شرعت السلطات الاستعمارية في تطبيق "قانون الطوارئ" و"مبدأ المسؤولية الجماعية" حيث لجأ سكان الأرياف الذين تعرضوا لمساوئ هذين الاجرائيين الى الجبال أو الى الحياة السرية في إطار جبهة وجيش التحرير الوطني.(3) وصارت نتيجة ذلك جماهير الأرياف تعيش في عزلة تامة وتموت من الجوع والبرد والمرض. فالأطفال يتضورون ويئنون والجلادون الفرنسيون لا يلتفتون اليهم إلا ليحين التشفي ويسمونهم "بفلاقة" المستقبل. ولكن الجماهير التي تعود على هذه الحياة المليئة بالصعاب التي كانت تقاوم الموت بفتات من العيش وبأكل الأعشاب استطاعت أن تنتصر على وسائل الابادة والمحق واستطاعت أن تضحي بوسائل العيش السهل لتحفظ كرامة الثورة وانتصارها.(4)

فكان المواطن هو الممول و هو الحارس و هو الاتصال و هو رجل الاعلام و هو المنهو مركز لقاء الثورة بالجماهير ، و هو الذي يموت تحت التعذيب الوحشي بدء بقلع أظافره بالكماشة (الكلاب) إلى بتر أعضاء جسده جزء جزء في سبيل أن لا يفشي سرا من أسرار الثورة ، و هو الذي قد يقتل أخاه أو أباه في سبيل محو عار الخيانة.(5)

وكلما تفنن قادة الاستعمار في مضايقة الثورة و خنقها كلما تعمق التحام الجماهير بالثورة(6) واستمالت هذه الجماهير أكثر بالاستعمار الفرنسي و أساليبه المختلفة إيمانا منها بثورتها وحتميه استقلال وطنها.(7) لقد أصبحت جبهة التحرير الوطني رمزا للهيمنة الروحية القداسة ، كما أن أنظار الجماهير صارت متعلقة بجيش التحرير الوطني ، و من الغباوة أن

(1) ـ العربي الزبيري ، المصدر المذكور سابقا ، ص 129
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية قالمة" المصدر المذكور سابقا ، ص 12
(3) ـ العربي الزبيري ، نفس المصدر المذكور سابقا ، ص 129
(4) ـ المجاهد (بالعربية) ، المصدر المذكور سابقا ، ص 4
(5) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية الجلفة" المصدر المذكور سابقا ، ص 8
(6) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية الاغواط" المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بولاية سعيدة من 8 ـ 10 ماي 1983 ، ص 9
(7) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس ، عدد 42 ، في تاريخ 18 /5/ 1958

ينتظر قادة الاستعمار من الجماهير الجزائرية التأثير على اتجاهات الثورة التحريرية بل العكس هو الأصح . نظرا لما أحرزت عليه هذه الأخيرة من انتصارات عسكرية وأدبية وديبلوماسية كخبو تمر بانديغ التاريخي .

والواقع أن التحول النفسي والفكري العميق الذي جعل الجماهير تواجه في شجاعة خارقة وصمود رائع حرب الابادة الجماعية التي تصبها عليهما القوات الاستعمارية المدججة بأسلحة حلف الأطلنطي الجهنمية الفتاكة ، وتتلقى مختلف المصائب والمحن بعزيمة الثوري الصامد وثبات المؤمن القوي هو الأساس الذي قامت عليه الثورة التحريرية في بناء المجتمع الجزائري الجديد .

الفصل السادس

هجوم 20 أوت 1955 ، أهدافه ونتائجه

((اليوم أصبحت القضية قضية موت أو حياة ، ففي أول نوفمبر كانت مسؤولياتنا تنحصر في تحرير الوطن و تنفيذ الأوامر ، لكن اليوم وجب علينا أن أن نختار إحدى الطريقتين : إما أن نشن غارات عامة يحدث من جرائها الانفجار الشامل، و بالتالي نحث كل الجماعات على مضاعفة عملياتها ، و يذاع صيت كفاحنا بكل صراحة على المستويين الداخلي و الخارجي ، وإما أن يكون هذا بمثابة برهان بأننا عاجزون على أن نقود هذا الشعب إلى الاستقلال ، و بهذا نكون قد قاتلنا إلى آخر مرة و ... في النهاية عملية انتحارية)) (1) .

يوسف زيغود

... تواجهها الثورة عشية الهجوم .

كانت جبهة التحرير الوطني تواجه عشية هجوم 20 أوت 1955 عدة صعوبات على الصعيدين العسكري و السياسي :

الصعوبة الأولى : تكمن الصعوبة الأولى في تركيز ثقل الثورة في منطقة الأوراس . ولهذا ارتأت قادة الثورة تنظيم هجوم خارج منطقة الأوراس لكي يؤكدوا شمولية الثورة لجميع أنحاء الوطن و انتظامها تحت قيادة موحدة هي جبهة التحرير الوطني .

الصعوبة الثانية: تكمن الصعوبة الثانية في نقص الأسلحة و ارتفاع طلبات التجنيد في نفس الوقت في صفوف جيش التحرير الوطني : لقد كان لصمود منطقة الأوراس أثرا كبيرا في نفوس الجماهير الشعبية بحيث صارت هذه الأخيرة تقوم بعمليات تخريب تلقائية لمنشآت العدو و مزارع المعمرين و تسببها لجنود جيش التحرير الوطني حتى تبرهن للعدو وعلى تواجد المجاهدين في كل مكان وأن عددهم في تزايد مستمر. (2)

الصعوبة الثالثة: تكمن الصعوبة الثالثة في التصعيد الخطير في موقف المستعمر و خططه

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية قسنطينة" المصدر المذكور سابقا ، ص 16

(2) ـ صالح بوبنيدر (صوت العرب) ، جريدة الشعب الصادرة بالجزائر ، عدد 6484 في تاريخ 02 / 09 / 1984 ، ص 11

الهادفة لسحق الثورة في المهد و ذلك من خلال :

1 ـ تعميم "قانون حالة الطوارئ" على أغلبية مناطق القطر الجزائري

2 ـ قيام العدو بحروب نفسية و توظيفه في سبيل ذلك كل ما يملك من إمكانيات حربية وإعلامية ، و هذا بإشاعاته داخل الأوساط الجزائرية و الفرنسية و الدولية بعدم وجود ثورة في الجزائر[1] الخ .

3 ـ ادعاء السلطات الاستعمارية بأن تطبيق " قانون حالة الطوارئ " قد حال دون تعميم الثورة المسلحة وأن القوات الفرنسية تسيطر على الموقف و تتحرك عبر أنحاء القطر الجزائري بكل حرية و أمن ، و كذلك فإن المعمرين يعملون في مزارعهم في ظل الاطمئنان و الأمن التام وأنه سيتم القضاء على المجموعات " الارهابية " حسن تعبيرها أي في فترة زمنية قصيرة و ذلك عندما تنتهي القوات الاستعمارية من القضاء على " العصابات الكبرى " في منطقة الأوراس حينئذ ستصفي الجو بصورة نهائية[2] .

4 ـ تعيين السيد " جاك سوستيل " في مطلع سنة 195 واليا عاما على الجزائر، وهذا كرد فعل مباشر على الثورة المسلحة ، فالسيد سوستيل محنك في السياسة و خبير في " المجتمعات البدائية " التي درسها في أمريكا اللاتينية ، فكان لابد للسلطات الاستعمارية من الاستنجاد به ائه و خبرته[3] .

إن العوامل المذكورة وغيرها جعلت الشهيد يوسف زيغود قائد المنطقة الثانية يعكف بضعة أيام على تحليل الوضع السائد بعمق من جميع جوانبه ، بضمير المجاهد المخلص واهتدى أخيرا إلى اتخاذ موقف يتحمل نتائجه وحده أمام التاريخ . لقد فكر يوسف زيغود في الأمر مليا بعد أن تباحث مع مساعديه ما يقرب من خمسة عشر يوما في الموضوع ، ثم طلب منهم مهلة للتفكير و التروي .

وعند انتهاء الفترة المحددة للبث في الأمر ، اتضح له أن الحل الوحيد يتمثل في مجابهة الخطر الماثل أمام الثورة كالشبح المخيف و تطويقه قبل استفحاله[4] . و هذا للقيام

---

(1) ـ الاخضر بو الطمين ، أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 51 ، في تاريخ 1981 ص 6

(2) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس ، عدد 40 ، في تاريخ 1959/4/16 ، ص 3

(3) ـ عمار عودة ، جريدة الشعب الصادرة بالجزائر ، عدد 6473 ، في تاريخ 1984/8/20 ، ص 4

(4) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية الشرق الجزائري " المصدر المذكور سابقا ، ص 12

بهجوم شامل عبر تراب المنطقة الثانية بهدف نسف خطط "سوستيل" الجهنمية التي حققت نجاحا نسبيا ، و كذلك النزول بالثورة إلى الشارع لتصبح ثورة الجماهير لا ثورة نخبة من الشعب و تحرير الجماهير أيضا من الخوف و الرعب الاستعماري المسلطين عليها منذ سنة 1830 . و سيتحقق نتيجة ذلك الفرز المنشود بين الاستعمار و أعوانه و بين الجماهير و ثورتها ، و سيعطي ذلك لا محالة صدى عالميا للقضية الجزائرية و سيسجل مبدأ واضحا هو النصر أو الاستشهاد (1).

و ذلك لأن الثورة لا تعيش بالتعاطف و التأييد فقط وإنما تحتاج إلى وقود يتجدد باستمرار : طاقات بشرية تتجند ، أموال تجمع ، عتاد حربي ، أدوية تؤمن ، شبكات إعلام و استخبار تنظم إلخ . و ذلك حتى تستطيع الثورة أن تكسب رهان الوقت و الصمود و حتى تبلغ نقطة اللاعودة ، و بالتالي تقضي على المساعي التي يبذلها "سوستيل" بمساعدة عدد من العناصر اليسارية إلى إيجاد انقسام في الصف الوطني عن طريق التلويح بوعود قد تستهوي بعض محترفي السياسة و قد تدفعهم إلى مواجهة المجاهدين و تقديمهم للرأي العام الجزائري في صورة متعطشين دمويين لا خير يرجى منهم للوطن .

صحيح أن الرأي العام الجزائري لم يكن خالي الذهن من الثورة و لكنه في نفس الوقت كان يعيش في حالة انتظار و ترقب ، كانت عواطف الجزائريين مع الثورة ، و لكن كان لسان البعض منهم يقول لجيش التحرير الوطني :

«إذهب أنت و ربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون »

كان أولئك المترددين و المتشككين ينتظرون أن تبلغ الثورة نقطة اللاعودة حتى يقبلوا عليها (2).

و مع ذلك نقول بأن قرار قيادة المنطقة الثانية بأن يشمل الهجوم كل ترابها هو قرار خطير من حيث كونه يضع وزن المنطقة في هذا الهجوم باستعمالها كل إمكانياتها ، من أسلحة و جنود و إطارات . . . و الأخطر من هذا كله هو إتخاذها قرار الهجوم بأن يكون في وضح النهار على الساعة الـ 12 منتصف النهار من يوم 20 أوت 1955 في كل مدن الشمال القسنطيني ، و أن تشارك الجماهير أيضا في هذا الهجوم حتى تأخذ مصير المعركة بيدها

---

(1) ــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 14

(2) ــ اضواء ، الصادرة بالجزائر ، عدد 42 ، في تاريخ 22 / 9 / 1984 ، ص 7

ويصير معها جيش التحرير الوطني كطليعة (1)

وقد عبر القائد يوسف زيغود عن أهمية هذا الهجوم لا بالنسبة لمنطقة الشمال القسنطيني فحسب ولكن بالنسبة للثورة التحريرية ككل حينما قال :

((اليوم أصبحت القضية قضية موت أو حياة ، ففي نوفمبر كانت مسؤولياتنا تنحصر في تحرير الوطن وتنفيذ الأوامر ، لكن اليوم وجب علينا أن نختار إحدى الطريقتين : إما أن نشن غارات عامة يحدث من جرائها الانفجار الشامل ، وبالتالي نحث كل الجهات على مضاعفة عملياتها وبذا عصبت كفاحنا بكل صرامة على المستويين الداخلي والخارجي ، وإما أن يكون هذا بمثابة برهان على أننا عاجزون أن نقود هذا الشعب إلى الاستقلال ، وبهذا نكون قد قاتلنا إلى آخر مرة ، وتكون في النهاية عملية انتحارية)) (2)

أهداف ومراحل تنفيذ القرار .

نظرا لما يتميز به هذا القرار التاريخي من حيث كونه يقرر مصير الثورة المسلحة فقد حرصت قيادة منطقة الشمال القسنطيني أشد الحرص على تنفيذه بدقة وفي وقته المعين ، وكانت الخطة التي وضعتها لتنفيذه تتضمن ثلاثة مراحل :

<u>المرحلة الأولى</u> : تتمثل هذه المرحلة في تحديد الأهداف ، وقد كانت أهم الأهداف التي حددتها قيادة المنطقة انطلاقا من العوامل السالفة الذكر تنحصر في الآتي :

1 ــ فك الحصار المضروب على المنطقة الأولى الأوراس ، فقد ركز الاستعمار الفرنسي معظم قواته كما سبق بالى منطقة الأوراس في محاولة منه لخنق الثورة والقضاء عليها نهائيا ، وكان لزاما على المنطقة الثانية أن تشن هجوما شاملا عبر تراب المنطقة حتى تتمكن من تشتيت القوات الاستعمارية ، وفك القيود عن الثورة في منطقة الأوراس (3) .

وقد قال يوسف زيغود عشية التحضير ل 20 أوت 1955 بهذا الخصوص :

((إننا يجب أن نتحمل الأعباء مع الأوراس ، وإذا بقيت العمليات مكثفة هناك وبقي

---

(1) ــ تدخل عبد الله بن طبال في ندوة التلفزيون ، المصدر المذكور سابقا .
(2) ــ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الشرق الجزائري " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 12
(3) ــ <u>أول نوفمبر</u> ، الصادرة بالجزائر ، عدد 24 ، في تاريخ 1/ 11/ 1977 ، ص 38

الأوراس وحده فسوف تضيع الثورة . ويقضي عليها العدو .
لذا لابد أن نقوم بأكبر عملية يتمخض عنها نجاحا باهرا [1].

2 ـ ربط الاتصالات بين مختلف مناطق الثورة ، لقد أصبحت الاتصالات بين المنطقة الثانية وبقية المناطق والهيئات الخارجية للثورة شبه منعدمة . فالاتصال الوحيد للمنطقة الثانية كان عن طريق الجرائد الاستعمارية من خلال نشرها بلاغات مقتضبة عن العمليات العسكرية والفدائية التي ينفذها جيش التحرير الوطني في مختلف مناطق الثورة .

مما لاشك فيه أن الهجوم الشامل الذي ستقوم به المنطقة الثانية عبر كامل ترابها سيجعل الجرائد الفرنسية على الخصوص تتحدث عنه . وبذلك تتأكد بقية المناطق وأن المنطقة الثانية لم تمت وأن الثورة ماتزال مستمرة بها . وتبادر نتيجة لذلك إلى مؤازرتها من أجل فك الحصار المضروب عليها وإلى جانب منطقة الأوراس وهذا عن طريق تعميم العمليات العسكرية على مختلف مناطق الثورة [2].

3 ـ تأكيد وطنية الثورة وشعبيتها : لقد نص قرار هجوم 20 أوت 1955 على مشاركة الجماهير الشعبية في الهجوم بمختلف الوسائل التي تملكها (سواطير، فؤوس، عصي، خناجر إلخ) مما سيقضي على دعاية المسؤولين الفرنسيين وفي مقدمتهم السيد "جاك سوستيل" الذين يقومون بحملة دعائية واسعة النطاق في الخارج وفي إطار هيئة الأمم المتحدة نفسها . والمتمثلة أساسا في أن الثورة المسلحة الجزائرية مستوحاة من الخارج وليست نابعة من صميم الشعب الجزائري .

فعندما تشاهد شعوب العالم على صفحات الجرائد جثث النساء بردائهن الأسود والصبيان والعجائز والشيوخ متناثرة في الشوارع وفوق الأرصفة ستصدر حكمها النهائي على فرنسا الاستعمارية التي تدعي بأن مايجري داخل الجزائر هو مجرد تمرد أو عصيان مستوحى من الخارج [3].

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية قالمة" المصدر المذكور سابقا ، ص 27

(2) ـ تدخل عبد الله بن طبال في ندوة التلفزيون ، المصدر المذكور سابقا .

(3) ـ شهادة السيد أحمد هبهوب ، مسجلة يوم 4/ 11/ 1981 بمدينة عزابة ولاية سكيكدة .

4 ـ تأمين القاعدتين الشرقية والغربية : إن تأمين القاعدتين الشرقية والغربية هدفا استراتيجيا . لأنه يتعلق بمستقبل الثورة . خاصة وأن القاعدة الشرقية تعرضت إلى أزمة حادة بعد استشهاد قائدها مختار باجي في شهر نوفمبر 1954 .

ومن تم فإن نجاح الثورة المسلحة مبنيا على أمن القاعدتين (الشرقية والغربية) وسلامتهما فهما بالنسبة إلى الثورة بمثابة فتحتين تتلقى خلالهما في المستقبل الامدادات العسكرية من المشرق العربي خاصة وأن الشعب الجزائري قد وضع تحت تصرف الثورة كل مايملك من أموال قصد حصوله على السلاح وقد عاهدته الثورة على ذلك . وإن لم توف بعهدها في الأجل المحدد بسنتين فمن حقه أن يتخلى عنها [1] .

ومن حيث استراتيجية القاعدتين فقد قال يوسف زيغود عنهما مايلي :

((بخصوص القاعدة الغربية فإن الخط الرابط بينها وبين المشرق العربي مصدر تمويل ثورتنا الرئيسي بواسطة المغرب الأقصى عن طريق الخط البحري يصعب علينا مستقبلا شحن الأسلحة والذخيرة الحربية على طريق البحر لأنه محروس حراسة مشددة من قبل الأسطول الفرنسي المعزز بأساطيل الحلف الأطلسي ، لذلك فإن كل ما تتحصل عليه القاعدة الغربية من إمدادات مستقبلا على طريق الخط المذكور فلا طمع فيه .

أما بخصوص القاعدة الشرقية فإن مصير خمسة مناطق من مناطق بلادنا الستة متوقف عليها بعد أن تفتح أبوابها في المستقبل وهم على التوالي :

المنطقة الأولى (الأوراس) .
المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) .
المنطقة الثالثة (القبائل) .
المنطقة الرابعة (المدية) .

المنطقة السادسة (الصحراء) .

وذلك لأن طريق المناطق المذكورة آمن لاتصاله بالمشرق العربي على طريق البر)) .

ومن تنظيم الجيش بالقاعدة الشرقية قال يوسف زيغود :

((إن القاعدة الشرقية بالنسبة لثورتنا منطقة استراتيجية هامة وقواعد حرب العصابات تحتم علينا معرفة الأراضي . لذلك قررنا أن يكون تكوين الجيش من أبناء المنطقة . أما إطاراته فتكون من جميع المستويات سوف نختارهم من كل مناطق الثورة . وذلك حتى

---

(1) ـ أول نوفمبر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 39

تجنبيها من الوقوع في الفوضى مستقبلا ، لأنه إذا بقينا مكتوفي الأيدي إزاء ما يجري بها الآن من أعمال تخريبية فستكون الكارثة محققة على مستقبل ثورتنا) .

أما الكيفية التي سيتم بها شحن الأسلحة و الذخيرة الحربية إلى داخل القطر الجزائري فقد قال يوسف زيغود أنها ستتم حسب الطريقة التالية :

((بعد تنظيم المنطقة و تكوين الجيش يجب علينا أن نشرع في إقامة المخازن لتخبئة الأسلحة و الذخيرة الحربية داخل القاعدة بدلا من إقامتها بالقطر التونسي الشقيق ، وذلك لأن جيشنا إذا دخل تونس سينهار معنويا و أخلاقيا))

و من حيث مستقبل المنطقة و الدور الذي ستلعبه في تحرير البلاد من الهيمنة الاستعمارية قال يوسف زيغود :

((إننا قررنا أن يتم تحرير المنطقة بعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ يأتي بعدها الشروع في وضع الخطة النهائية و التي ستكون حتما ألا و هي التحضير لعملية (ديان بيان فو)) التي تلقتها فرنسا في حرب فيتنام و لابد أن تتلقى مثلها في الجزائر)) diên bien phu

أما بالنسبة للمكان و الزمان اللذين ستقع فيهما مثل هذه العملية التاريخية فقد أجل القائد يوسف زيغود البحث فيهما و الموافقة عليهما إلى القيادة العليا للثورة.(1)

5 ـ رفع معنويات المجاهدين و تحطيم أسطورة الجيش الذي لا يقهر وإعادة الثقة للجماهير ، و تعزيز الروح القتالية للمجاهدين ، و بث الرعب وعدم الاطمئنان في نفوس المعمرين .

6 ـ الرد على عمليات الإبادة و التقتيل الجماعي و السلب و النهب التي تمارسها قوات العدو ضد المواطنين العزل في القرى و المدن نتيجة مساندتهم للثورة و تدعيمها ماديا و أدبيا.(2)

7 ـ التضامن مع الشعب المغربي ، فلم يغب عن أذهان قادة المنطقة الثانية قضية توحيد المغرب العربي الكبير ضد العدو المشترك ، أي أنهم لم يفكروا في تحرير الجزائر وحدها خاصة وأن الجرائد و الإذاعات كانت تطالعهم عما كان يتعرض له الشعب المغربي الشقيق من عمليات القمع في وادي زم ، مبرزة في نفس الوقت المعارك التي كان يخوضها جيش التحرير المغربي ضد قوات الاستعمار الفرنسي فكانوا

(1) ـ أحمد هبهوب ، المصدر المذكور سابقا .
(2) ـ أول نوفمبر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 39

يخشون أن يشتد الحصار على المقاومة المغربية ويتشل في استمرارية المقاومة ويحقق الاستعمار الفرنسي حلمه الكبير .

أضف إلى ذلك فإن 20 أوت 1955 يصادف الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس إلى جزيرة مدغشقر في 20 أوت 1953 من طرف الاستعمار الفرنسي . وهذا سيعطي للهجوم الشامل بعدا للتضامن والاحساس بالمصير المشترك ووحدة النضال والأهداف المشتركة لشعوب المغرب العربي[1].

8 — تدويل القضية الجزائرية ، مما لاشك فيه أن هجوم 20أوت 1955 سوف يلفت أنظار الرأي العام العالمي والهيئات الدولية بأن في الجزائر ثورة وطنية مسلحة ضد الوجود الفرنسي هدفها استعادة السيادة الوطنية بأي ثمن وهذا سيساعد على إدراج القضية الجزائرية ضمن جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة ومناقشتها في دورتها الخريفية المقبلة .ومن شأنه أيضا أن يسهل لها الدخول إلى قاعات المؤتمرات الدولية وحصولها على التأييد والدعم السياسي والمعنوي للشعب الجزائري[2].

إن الثورة التحريرية هي في أشد الحاجة إلى أي نوع من المساندة ولوكانت أدبية من طرف الدول الأجنبية . وبذلك كما قال القائد يوسف زيغود سوف يختزل عامان من عمر الثورة التحريرية . أي أنها سوف تتحقق أهدافها التحريرية في سبع سنوات ونصف بدلا من تسع سنوات ونصف الذي هو عمر كل الثورات الكبيرة والتي تطمحت هذه المدة الزمنية بتطمها الثورة الفيتنامية لأنها لم تسجل أو تطرق أبواب الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة إلا بعد مرور عامين على اندلاعها[3].

وأخيرا يمكن القول بأن منطلقات هجوم 20 أوت 1955 كانت بالدرجة الأولى نتيجة حتمية لتطور الكفاح التحريري . وضرورة مسايرة اندفاع الجماهير الشعبية في تقديمها المزيد من التضحيات. إذ أصبحت هي صاحبة المبادرة وسيدة الموقف في الميدان وقد اعترف بهذه الحقيقة القائد يوسف زيغود لما رأى الجماهير تحتضن الثورة بدون تحفظ

---

(1) — تدخل عبدالله بن طبال في ندوة التلفزيون ، المصدر المذكور سابقا.
(2) — نفس المصدر الآنف الذكر.
(3) — أحمد هيهوب . المصدر المذكور سابقا.

فقال : ((إن هذا الشعب عظيم جدا و لا يمكن أن يقوده إلا عظيم أكثر منه وإلا كانت الكارثة العظمى)) (1)

المرحلة الثانية: تتمثل المرحلة الثانية في التحضيرات المادية و البشرية ، فانطلاقا من الأهداف التي رسمتها قيادة المنطقة بخصوص هجوم 20أوت 1955 ، فقد شرعت تجسد ها في الواقع العملي و هذا بانتقالها إلى مرحلة التحضيرات المادية و البشرية لترجمة تلك الأهداف المرسومة إلى عمليات عسكرية و سياسية تخطو بالكفاح المسلح نحو الانتصارات الكبرى و في إطار التحضيرات هذه قررت قيادة المنطقة إخضاع هذه العملية إلى عدة أمور :

أولا : القيام بعمليات عسكرية تجريبية تختبر القيادة من خلالها مقدرة إطارات المنطقة على قيادة و تأطير الجماهير في عمليات تخريب واسعة النطاق ، تتمثل في ضرب اقتصاد المستعمرين و بث الرعب في نفوسهم و دفعهم إلى وقف استثماراتهم و مغادرة الأرياف الجزائرية على الخصوص

وكان من بين العمليات التي نفذتها الجماهير تحت حماية جيش التحرير الوطني في الناحية الشرقية من المنطقة الثانية هي عملية الخامس من جويلية 1955 ، الذي يصادف الذكرى الـ 125 لاحتلال فرنسا للجزائر التي ألحقت بمزارع المستوطنين خسائر كبيرة ، تمثلت في التالي :

1) تخريب 70 مزرعة
2) قطع 40 هكتارا من أشجار الكروم
3) قطع 40 هكتارا من أشجار الحوامض
4) إتلاف أكثر من 700 هكتار من القمح و الشعير

وكان من نتائج هذه العملية العسكرية التجريبية ما يلي :

أ) تأكد قيادة المنطقة من أن الجماهير على كامل الاستعداد للمشاركة في الهجوم المقرر.

ب) اكتشاف قيادة المنطقة إلى أن سلاح الطيران الفرنسي الذي دخل المعركة لأول مرة ليس في مستوى شهرته ، فقد قامت الطائرات بقنبلة دوار مليلة الذي انسحب إليه بعض المجاهدين إثر العمليات ودام القصف ساعتين كاملتين متواصلتين غير أن عملية القصف هذه أسفرت عن إصابة مجاهد واحد وطفلة صغيرة بجروح طفيفة .

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين" تقرير ولايات الشرق الجزائري"، المصدر المذكور سابقا، ص24

ج) ضعف الاستعلامات الفرنسية . فقد نظمت الوحدات الاستعمارية المرابطة بعزابة وضواحيها حفلا ساهرا إثر الغارة المذكورة اعتقادا منها وأن قائد الناحية قد قتل من جراء القصف الوحشي . حيث توخى المجاهدين أحلام المستعمرين بقيامهم في صبيحة اليوم التالي بثلاث عمليات عسكرية في مدينة عزابة نفسها مؤكدين بذلك لقوات العدو ، وأن تلك الغارة الوحشية لم تنل من عزيمتهم إطلاقا .

د) سيطرة الخوف والفزع على نفوس المستوطنين مما أدى بالبعض منهم إلى مغادرة القرى والمدن الصغيرة في اتجاه المدن الكبرى . من ذلك أن شيخ بلدية الركنية نشر إعلانا في " الاديبيش دى كونستانتين " يعرض فيه للبيع القرية بكاملها بما في ذلك دار البلدية التي كانت ملكا خاصا له [1].

ثانيا : توجيه القائد يوسف زيغود رسائل للمنطقتين الأولى والثالثة دعا من خلالها بقية المناطق القيام بعمليات عسكرية منسقة . شارحا أسباب ذلك . غير أن تلك الرسائل لم تحقق أية نتيجة . فقد صادف المبعوث إلى المنطقة الأولى استشهاد بشير شيهاني ولم يكن خلفه قد عين بعد . وكان ابن بولعيد وقتذاك في السجن .

أما مبعوث يوسف زيغود إلى المنطقة الثالثة التي يطلب منها الاتصال بالرابعة والخامسة لنفس الغرض .فقد وقعا في قبضة العناصر المصالية بمدينة البويرة حيث قتلا غدرا [2].

ثالثا : مؤتمر الزمان : كان أول اجتماع تحضيري للهجوم عقده القائد يوسف زيغود بحضور أعضاء مجلس المنطقة في " بوساطور " الكائن قرب سيدي مزغيش ولاية سكيكدة حاليا

---

(1) — عمار بن عودة ، المصدر المذكور سابقا ، ص 4
(2) — نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 4

وذلك في الثاني عشر جويلية 1955 غير أنه تأكد للقيادة أثناء الاجتماع أنه يتعذر عليها مواصلة الاجتماعات التحضيرية بالمكان المذكور ، بسبب اكتشافه من طرف العدو ، وعندئذ تقرر تغييره إلى مكان آخر .

وهكذا وقع الاختيار على مكان به مرشمات يسمى " الزمان "[1] الذي انعقد به المؤتمر التحضيري للهجوم ، وذلك يوم 23/ 7/ 1955 ، وقد حضره ما يزيد عن 100 مجاهد من بينهم عبد الله بن طبال ، عمار بن عودة ، علي كافي ، محمد الصالح ميهوب وبوضرسة عسلو وفي هذا الاجتماع الهام الذي أشرف عليه يوسف زيغود .[2]

عكف المشاركون في المؤتمر على دراسة المحاور التي تشملها خطة الهجوم دراســـة جدية وموضوعية مراعين في ذلك كل التقديرات والاحتمالات ، وكانت هذه المحاور تتمثل في الآتي :

المحـــور الأول : يتمثل هذا المحور في تعيين يوم الهجوم : وقد اختير هذا اليوم : يـوم السبت الذي يوافق يوم 20أوت 1955 وذلك لعدة أسباب أهمها :

1 ـ كون هذا اليوم يوم السبت هو نهاية الأسبوع وبداية العطل والاجازات بالنسبـة لجنود العدو ورجال الشرطة والدرك .

2 ـ كون هذا اليوم يصادف يوم سوق مدينة سكيكدة وغيرها من مدن المنطقة الثانيـــة الذي تنشط فيه الحركة وتتوافد عليه أعداد كبيرة من مواطني الجهات المجـــاورة وبالتالي يسهل على جنود جيش التحرير الوطني التستر والتنكر والدخول مـــع الوافدين إلى هذه الأسواق .

3 ـ كون هذا اليوم يصادف الذكرى الثانية لنفي ملك المغرب محمد الخامس إلى مدغشقر وهذا لكي تبرهن الثورة الجزائرية على وحدة وتلاحم شعوب المغرب العربي في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي .[3]

المحـــور الثاني : يتمثل المحور الثاني في توقيت الهجوم ، وقد حددت الثانية عشر منتصـف

---

(1) ـ يبعد الزمان الذي يسمى (بالحدائق حاليا) بـ 4 كلم عن مدينة سكيكدة وتحده هذه الأخيرة من الناحية الغربية ، ومدينة القل تحده من الناحية الشرقية ، وعين زويت تحده من الناحية الشمالية ، ويمتد جنوبا عبر سلسلة وادي بونطاطة .
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية سكيكدة " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 17
(3) ـ المصدر الآنف الذكر ، ص 17

النهار، كساعة الصفر لانطلاق الهجوم عبر كامل تراب الـ[illegible] الثانية لأن هذا الوقت يصادف خروج الأوروبيين من أعمالهم لتناول طعام الغذاء، ويشكلون بذلك تجمعا يسهل علـــى مجموعات المجاهدين الدخول إلى أماكن العمليات دون لفت الأنظار إليهم والاحساس بهم من طرف مسؤولي الشركات وقوات العدو التي تتبادل الحراسة على الثكنات في هذه اللحظات وبذلك يتحقق عنصر المفاجأة ويضمن النجاح بالحاق أكبر الخسائر في صفوف العدو المادية منها والبشرية ويقلل من الخسائر في صفوف المجاهدين (1).

المحـور الثالـث : يتمثل المحور الثالث في تحديد مدة الهجوم، وقد حددت المـــدة بثلاثة أيام متتالية، وذلك على النحو التالي (2):

اليوم الأول : 20 أوت : تنصب كمائن للقوات الاستعمارية المتمركزة في القرى والقيام في نفس الوقت بعمليات فدائية، وتنفيذ حكم الاعدام في الخونة الذين يشكلون خطرا على الثورة

اليوم الثاني : 21 أوت : تنصب كمائن للقوات الاستعمارية وتحرق وتخرب مـــزارع المعمرين، وتنفيذ حكم الاعدام في الغلاة منهم .

اليوم الثالث : 22 أوت : تضرم النيران في جميع المصالح الاستعمارية .

المحـور الرابع : يتمثل هذا المحور في التحضيرات من جميع جوانبها وتشمل ما يلي :

1 ـ التحضيرات المادية : وتتمثل في تكثيف نشاطات تجميع الأسلحة بمختلف أنواعهـــا وكذا الذخيرة الحربية والمعدات، بالاضافة إلى صنع قنابل محلية وعبوات متفجرة لاستعمالها في الهجوم .

2 ـ التحضيرات البشرية وتتمثل في جمع المجاهدين والمسبلين والمناضلين في أماكن معينة بعيدة عن أعين الاستعمار، بقصد تشكيل أفواج الهجوم وتوزيع الأسلحـــة عليهم، واطلاعهم على الأهداف المحددة للهجوم .

3 ـ التحضيرات المعنوية : وتتمثل في تعبئة الجو السياسي وتعبئة المناضلين وتوعية الجماهير لرفع معنوياتها (3).

المحـور الخامس : يتمثل هذا المحور في تحديد نقاط وأماكن الهجوم، وقد حـــددت

---

(1) ـ أول نوفمبر، المصدر المذكور سابقا، ص 39 ـ 40
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين، "تقرير ولاية جيجل"، المصدر المذكور سابقا، ص 5
(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين، "تقرير ولاية سكيكدة"، المصدر المذكور سابقا، ص 23

الأهـــداف التي سيتم الهجوم عليها كالتالي :

1 ـ ضرب الثكنات العسكرية ومراكز الشرطة .

2 ـ مهاجمة مراكز البريد والمقاهي والحانات والساحات العمومية التي يتواجد بها الأوروبيون .

3 ـ مهاجمة مطار سكيكدة ومنجم الخالية .

4 ـ قتل بعض المعمرين وعملاء الاستعمار من الجزائريين .

5 ـ قطع أعمدة الهاتف والكهرباء .

6 ـ تحطيم الجسور ووضع حواجز في بعض الطرقات [1]

المحــور الســادس : يتمثل هذا المحور في تحديد أماكن العمليات . وقد اختير (39) هدفا تشمل على الخصوص المدن والأماكن التالية :

قسنطينة ـ الخروب ـ فيليفيل (سكيكدة حاليا) ـ القل ـ عين عبيد ـ وادي الزناتي كلارمان (الفجاز) كوندي سماندو (يوسف زيغود) ـ الحروش ـ سان شارل (رمضان جمال) فالبيدى (بواتي محمد) ـ قالمة ـ جمابس (عزابة) ـ الميلية ـ اسطورة ـ فلفة (مناجم العالية)

وكان اختيار الأماكن المذكورة وغيرها بسبب وجود بها معسكرات الجيش الفرنســـي والمطارات والموانئ ومراكز الشرطة والجندرمة . أضف إلى ذلك فإن هذه المدن المختــارة تشهد نشاطا كبيرا من قبل سكانها المعمرين البالغ عددهم حوالي 120،000 نسمـــة يملكون المزارع ويشتغلون بالتجارة والصناعة [2].

ومن ناحية ثانية فإن هذه المدن كانت تتوفر على المنشآت الاقتصادية كالمصانع وخطوط السكك الحديدية ومحلات المعمرين التجارية .وأماكن ترددهم على المقاهي والحانات ، وتواجد بعض رؤساء البلديات وحراس الغابات والمتعاونين مع العدو . وبعض العائــــلات الأوروبية الغنية كعائلة "ميلو" و"ايسبيلا" و"ردود بفار" الخ .

المرحلــــة الثالثـــة : تتمثل المرحلة الثالثة في التحضيرات على مستـــــوى النواحي . لقد تواصلت التحضيرات على إثر الاجتماع الهام الذي انعقد في " الزمان" . حيث عقد عدة اجتماعات تحضيرية ضمن سلسلة اللقاءات والاعداد للهجوم في مختلـــف

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 23

(2) ـ أول نوفمبر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 40

نواحي المنطقة ضمت مسؤولي النواحي والقسمات والجهات كرست لتحديد المهام وجمع الأسلحة وتنظيم العمل العسكري والسياسي وتوعية وتعبئة الجماهير التي ستشارك في الهجوم للقيام بما سيناط إليها من واجبات على خير وجه . وأعطيت تعليمات صارمة بشأن كتمان سر الهجوم .

وقد قام كل مسؤول في ناحيته بمواصلة التحضيرات المادية والبشرية والمعنوية المتمثلة في التالي :

1 ـ مواصلة جمع الأسلحة والذخيرة الحربية والمعدات .
2 ـ صنع القنابل المحلية والعبوات المتفجرة .
3 ـ تحضير كل الوسائل التي تتطلبها طبيعة الهجوم .
4 ـ القيام بتهيئة الجو النفسي في أوساط المناضلين والجماهير [1].
5 ـ التدريب العسكري للمسبلين والمناضلين والمواطنين الذين أصرت قيادة المنطقة الثانية على إشراكهم بأعداد كبيرة في الهجوم حتى يأخذ هذا الهجوم بعدًا وتأييدًا شعبيين يفند أكاذيب الاستعمار التي حاولت أن تنفي جماهرية وشعبية الثورة التحريرية .

وقد كانت عملية توفير السلاح والعتاد اللازم من أهم المشاكل التي واجهها مسؤولو النواحي فماهي يا ترى نوعية الأسلحة والعتاد الحربي الذي يتطلبه مثل هذا الهجوم الواسع الجريء في وضح النهار ؟ فهذا الهجوم بطبيعة الحال يتطلب أسلحة حديثة وعتاد حربي متقدم خاصة في مواجهة مستعمر مجهز بالمدرعات والدبابات والطائرات وأفراده مسلحون بالرشاشات والقنابل اليدوية والأسلحة الآلية الخ .

كذلك كيف يمكن تدريب أعداد كبيرة من الجماهير الشعبية دون أن تحس بها القوات الاستعمارية ودون أن تراها عيون جواسيسهم ؟

طرحت كل هذه المشاكل وغيرها في اجتماعات قادة المنطقة . غير أنه لم تقف أي منها عقبة تحول دون تنفيذ الهجوم الشامل . فلم تقف مشكلة السلاح كعقبة . حيث عوض جيش التحرير الوطني بدائية أسلحته وعتاده الحربي القليل بالعزيمة والاصرار على تحرير الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي بمشاركة الجماهير الشعبية .

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقرير ولاية سكيكدة : المصدر المذكور سابقا ، ص 18

كما عين القائد يوسف زيغود على ضوء الاجتماعات والاتصالات التي ابتدأت منذ شهر جويلية 1955 – في إطار التحضيرات للهجوم – مسؤولين لقيادة وإدارة أمور التحضيرات للهجوم ، ووزعهم على نواحي المنطقة . وقد تمثلت مهمتهم الأولى في: تنظيم تجمعـــات للسكان بطرق لا ينتبه لها العدو وعونه بحثولهم أثناء ها على مؤازرة المجاهدين فـــي الجبال .

وذلك بتقديم ما لديهم من أسلحة ومعدات حربية من شأنها أن تلحق خسائر بمنشآت العدو وفي نفس الوقت يتم تكليف بعض المواطنين من ذوي الخبرة بصنع القنابل الحارقة (مولوتوف) من زجاجات البنزين والكيروسين . وكذلك صنع القنابل اليدوية من علب " السردين " والطماطم (1) وبعد عملية جمع الأسلحة من بنادق الصيد والمسدسات والأدوات التقليدية المتمثلة في الفؤوس والمطول ، المناجل ، السواطير ، الخناجر ، المناشير ، المراوات ، والعصي الخ . تــــم توزيع هذه الأسلحة والمعدات على المناضلين والمواطنين وخاصة الشباب منهم القادريـــن على حمل السلاح ومواجهة نيران العدو بشجاعة لا تلين (2).

المرحلة الرابعـــة : تتمثل المرحلة الرابعة في تشكيل أفواج الهجوم وتوزيــــع المهام عليها . لقد ظل سر الهجوم مكتوما لدى قادة المنطقة إلى غاية يوم 19 أوت 1955 حيث أطلعوا أفواج الهجوم التي تشكلت في جميع نواحي المنطقة حسب الشكل التالي :

ناحية سكيكدة : اختيرت ناحية سكيكدة كهدف أساسي واستراتيجي لهذا الهجـــوم . الشيء الذي أدى إلى تشكيل أكثر من (20) فوجا للقيام بالهجوم على مدينة سكيكـــدة وضواحيها . وقد خصصت لمدينة سكيكدة وحدها حوالي ثلاثة عشر فوجا لتهاجمهـــا من الجهات الآتية (3) :

1 – المطـــار

2 – مقلع للرخام

3 – منجم الحديد بالعالية

---

(1) – أول نوفمبر ، المصدر المذكور سابقـــا ، ص 42
(2) – أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 47 ، في تاريخ 1980 ، ص 29
(3) – المنظمة الوطنية للمجاهـدين ، "تقريـــر ولاية سكيكـــدة" ، المصـــدر المذكور سابقا ، ص 24

4 ـ سانت انطوان (الحدائق حاليا) .

5 ـ مراكز وثكنات الجيش الفرنسي

6 ـ جان دارك (العربي بن المهيدي حاليا) .

7 ـ عرقلة بعض الطرق لمنع وصول النجدات .

ناحيــة الحروش : تم تشكيل بناحية الحروش ثلاثة مجموعات تتكون من حوالي (700) مجاهد ومسبل ومناضل ومواطن تهاجم مدينة الحروش على ثلاثة محاور رئيسية [1]

1 ـ طريق الســبراج

2 ـ طريق سكيكــدة

3 ـ طريق بئر اسطــل

وهناك أفواج أخرى كلفت بالهجوم على قرية كاستنفيل (صالح بوالشعور حاليا) مــن الأماكن التالية : [2]

1 ـ البراج

2 ـ سان شارل (رمضان جمال حاليا) .

3 ـ مجاز الدشيش

4 ـ سيدي مزغيــش

ناحية يوســف زيغــود : شكل بهذه الناحية أثنى عشر فوجا تضم حوالي ثلاثمائة وخمسين (350) مشارك . تهاجم المدينة من الأماكن التالية :

1 ـ محطة القطــار

2 ـ المقــبرة

3 ـ الفــج

ناحيــة الميليــة : في إطار التحضيرات الجارية عقد اجتماع بدوار بني صبيح بلدية السطارة ولاية جيجل حاليا بمكان يدعى ظهر الثيف في السابع عشر أوت تحت إشراف عبد الله بن طبال . وقد دام هذا الاجتماع ثلاثة أيام . وتميز بالسرية التامة [3]

وفي يوم 19 أوت أي اليوم الثالث من الاجتماع قدم قادة الثورة توجيهات وإرشادات

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 24

(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 24

(3) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 25

لجنود جيش التحرير الوطني حثوهم من خلاله على أداء واجبهم المقدس نحو وطنهم وتحليهم بالشجاعة والصمود والصبر أمام جيش العدو المسلح تسليحا حديثا .كما تم في هذا الاجتماع توزيع قوات جيش التحرير الوطني بالناحية حسب الأماكن التي يعرفها المجاهدون بحيث كان هذا التقسيم يتشكل على النحو التالي[1]

1 ـ المجاهدون المنتمون إلى مدينة ميلة بقيادة الشهيد علي العواطي توزعوا على الأماكن التالية :

أ) قاسراس التابعة لبلدية سيدي معروف

ب) مدينة القـــرارم

ج) مدينة ميلـــة

د) جسر (أولاد وارزق)

2 ـ المجاهدون المنتمون إلى بلدية سيدي معروف بقيادة الشهيد سعد بوعافية وعمار طوش توزعوا كما يلـــي :

من قاسراس حتى بستان أروبي يدعى (فيو)

3 ـ المجاهدون المنتمون إلى بلدية المنصر والطاهير بقيادة مسعود الطاهوري والشهيد مختار دخلي المدعو (البراكة) والحاج خوجة توزعوا على الأماكن التالية :

من بلدية المنصـــر إلى مدينة ـ جيجـــل .

4 ـ المجاهدون المنتمون إلى بلدة الميلية بقيادة مسعود بوعلي وعلي بن جكـــون توزعوا على الأماكن الآتية :

من الولجة إلى شاطئ إلى الميلية .

ناحية القل : توزع المجاهدون المتواجدون بهذه الناحية حسب الطريقة الآتية :

1 ـ المجاهدون المنتمون إلى مدينة القل بقيادة صالح مزدور والاخضر بالكرفـــة توزعوا كما يلـي :

من زكار إلى عين روبح وإلى السوقية والحارك وغيرها .

2 ـ المجاهدون المنتمون إلى بلدية السطارة ـ تلغينة سابقا ـ قسموا إلى قسمين :

القسم الأول بقيادة أحمد الصبوري توزع أفراده كما يلي :

---

(1) ـ أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 12 في تاريخ 1/ 8/ 1975 ، ص 14 ، 16 .

من مجاز العباس إلى قرية السطارة إلى قرية بوشارف .

القسم الثاني بقيادة عبدالله الدني ومحمد الاحمر توزع أفراده كمايلي :

من بوشارف إلى قرية برج علي (أراقو سابقا) إلى بوتمجة إلى حدود الأربعة

أم الطــوب .

3 ـ كلفت مجموعة من المجاهدين بقيادة سعد بو الصيادة المعروف بـ(رابح بن البوبون) بحراسة الطريق العام الذي يؤدي من زرزور حتى قرية بودوكا .

أما مدينة القل فقد خصص لها تسعة (9) أفواج تضم في مجموعها 236 مجاهدا ومسبلا وفدائيا . وكان من بين المشرفين على هذه الأفواج الاخوة : عمار الشطايبي ، بكوش الاخضر ، طوش مبارك والشهيد ابراهيم توتو . أما الأهداف المحددة لها فكانت كالتالي[1] :

الفوج الأول ، كلف بمايلي :

أ) رمي التنابل على محافظة الشرطة وحانة المصر (بربة ومطعم قالية وحانة فروجة .

ب) ـ تخريب معمل السمك وحرق شاحناته .

الفوج الثاني ، كلف بقطع الأشجار ووضعها كحواجز في طريق بو مهاجر .

الفوج الثالث ، كلف بحرق الفلين .

الفوج الرابع ، كلف بقطع أعمدة الهاتف والأشجار ووضعها كحواجز في طريق القل الشرايع .

الفوج الخامس كلف بالهجوم على الثكنة العسكرية بالمدينة .

الفوج السادس كلف بتنفيذ عمليات وسط المدينة .

الفوج السابع ، كلف بمايلي

أ) ـ محاصرة منزل الحاكم .

ب) ـ محاصرة منازل بعض الشخصيات الاوربية .

الفوج الثامن ، كلف بالهجوم على ثكنة الجندرمة .

الفوج التاسع ، كلف بالهجوم على مزرعة المصر (فيلاشو) .

ناحية قسنطينة : بالنسبة للهجوم على مدينة قسنطينة وضواحيها . فقد تولى القائد يوسف زيغود شخصيا الاشراف على تنظيم الهجوم بها وفي هذا الاطار انتقل يوسف زيغود إلى جبل

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية سكيكدة " المصدر المذكور سابقا ، ص 25

الوحش الموجود قرب قسنطينة رفقة علي شوشان و ذلك يوم 17 أوت ، و قد توجه من هنالك إلى مزرعة عائلة بوخلخال ثم انتقل مع عدد من المجاهدين إلى مزرعة محمود بن سالم أين عقد اجتماعا مصغرا كان موضوعه تحضير ملتقى يوم 18 أوت 1955 .

و في صبيحة التاسع عشر أوت أشرف يوسف زيغود على اجتماع ثان مصغر بمزرعة محمود بن سالم ، ضم الشهيد مصطفى عواطي ، حاج علي ، بوطلبة إبراهيم عمر ، بلشيت القرعي ، باباي بوحفص ، إلى جانب مجموعة من المجاهدين يقدر عددهم بحوالي 50 مجاهدا ثم انتقل الجميع إلى مزرعة بوخلخال حيث أقيمت صلاة العصر جماعة بحضور يوسف زيغود ، و بعد أداء الصلاة وزعت الأسلحة التي كانت محفوظة عند المجاهد بوخلخال شعبان وعددها بندقية صيد منها (12) بندقية أخرجها شهيد رابح قبل أيام من المدينة .

و بعد أداء صلاة المغرب تحول الجميع المقدر بـ 150 مجاهد إلى مشتة الحمايضية عند بوخرصة عمر ، و في حدود الساعة الثامنة ليلا التحق بالجميع 15 مجاهدا في المدينة في ثلاث سيارات من بينهم علي زموش ، مصطفى عواطي ، عبد الحميد كنوش ، أحمد زهير ، صالح لمكور و احمد بن مزداد .

و في مشتة الحمايضية وزعت الأفواج من طرف يوسف زيغود كما يلي :

ستة أفواج كلفت بالهجوم على مدينة قسنطينة .

فوج كلف بالهجوم على مدينة الخروب .

فوج كلف بالهجوم على حامة بوزيان .

فوج كلف بالهجوم على بيزو (مراد ديدوش حاليا) .

كما تم تعيين مع كل فوج كشاف من أبناء المنطقة لارشاد ، على المسالك المؤدية إلى النقاط المحددة.(1)

ناحية وادي الزناتي : كان القائد العام لهذه الجهة التي تشمل وادي الزناتي وضواحيها : عين اعبيد ، عين رقادة ، تاملوكة ، عين مخلوف (ريني سابقا) والساحلية هو رابح بن لوصيف و قد قسمت هذه الناحية كما يلي :

1 ــ جهة عين اعبيد و هدفها قرية عين اعبيد نفسها .

2 ــ بقية الجهات هدفها : مدينة وادي الزناتي ، ناحية تا ملوكة و عين التراب تهاجم

---

(1) ــ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية قسنطينة " المصدر المذكور سابقا ، ص 16 ــ 17

البلدة من جهتها الجنوبية (جبل الشيل) ويقصد المهاجمون رأس القلب البلدة .
3 ـ جهة عين مخلوف (ريني) ورأس العقبة من جهة الشرق طريق قالمة تهاجم مركز الجندرمة .
4 ـ جهة الساحلية ـ الشمال والغرب على عين عين الفح تهاجم السجن وحامية المدينة ومراكز الادارة المحلية : المحكمة ـ دار البلدية ودار الشرطة (1)

ساعة الصفر .

عندما انتهت قيادة المنطقة من عملية ضبط مهمة الأفواج وتدريب بعض أفرادها على كيفية قطع الاتصالات الهاتفية والبرقية وخطوط مواصلات قوات العدو وتموينها، وكذا الحصول على معلومات وإحصاءات دقيقة عن قوات العدو وإمكانياته بالمنطقة، انتقلت إلى المرحلة الأخيرة التي أطلقت عليها ساعة الصفر.

لقد أشرف أعضاء مجلس المنطقة يوم الجمعة 19 أوت في مختلف أنحاء المنطقة على تجمعات نظمت للذين سيشاركون في الهجوم من المسبلين والفدائيين والمواطنين، وتم تدريب عدد كبير منهم في هذه التجمعات على الطريقة التي ستتبع في الهجوم على مراكز العدو ومنشآته .

وكان القائد يوسف زيغود قد نظم هو الآخر تجمعا لاطارات جيش التحرير الوطني في أمسية الجمعة (19 أوت) في دار (بالزام) بالناحية التي سيشرف عليها في الهجوم، ولقد حضر هذا التجمع عددا كبيرا من المدنيين يتراوح عددهم ما بين 400 إلى 500 شخص
وبعد التوجيهات القيمة التي قدمها يوسف زيغود للحاضرين والمتعلقة بالأسلوب الوحيد الذي سيتبع في الهجوم من طرف الجميع، وقد التحق على إثر ذلك الإطارات وجنود جيش التحرير الوطني بوحداتهم المختلفة .

وقد بقي سر الهجوم في طي الكتمان الشديد إلى غاية "ساعة الصفر" بحيث لم تحصل القوات الاستعمارية على أية معلومات تنبئ بوقوع الهجوم، رغم تنقلات مجموعات المجاهدين الكثيرة عبر تراب المنطقة، ورغم تنظيم قادة المنطقة عدة اجتماعات، وخاصة اجتماع قداير قرب سكيكدة والذي دام خمسة عشر يوما، ورغم قربه من مقر الدائرة، وشرطة الاستعلامات العامة والشرطة القضائية، ومجموعة من الفرقة الجمهورية للأمن وفرقة من المظليين ومكن

(1) ـ عبد الرحمن بلعقون، أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، عدد 45 في تاريخ 1980، ص 28

هذا التجمع القادة كما سبق أن ذكرنا من تحديد الأهداف وتعيين أفراد المجموعات وتحضير القنابل الذي شارك فيه يوسف زيغود ، وصنع بنفسه عدة قنابل.[1]

وحسب الخطة المرسومة فقد دخل المجاهدون صبيحة السبت 20 أوت إلى القرى والمدن متكرين في الثياب المدنية ومن تحتها اللباس العسكري والسلاح متجهين إلى الأسواق و مختبئين في منازل المواطنين أو متمركزين في الغابات والهضاب القريبة من مسارح العمليات حتى لا ينكشف أمرهم.[2]

هذا وقد كانت الاشارة المتفق عليها في انطلاق الهجوم عندما تحين " ساعة الصفر" هو رفع العلم الوطني الذي تصحبه صيحات المجاهدين بكلمة " الجهاد في سبيل الله" كإشارة لبدء الهجوم.[3]

وهكذا وما إن حانت " ساعة الصفر" ونادى المؤذن بصوت عال " الله أكبر" حتى انطلق صوت الرصاص ودوي القنابل يخترقان عنان السماء عبر كامل تراب المنطقة الثانية في وقت واحد وفي يوم واحد من يوم السبت 20 أوت 1955 على الساعة الثانية عشر (منتصف النهار) .

وقد كان المجاهدون والمسبلون والمناضلون أينما توجهوا إلا ويجدون أمامهم الجموع الغفيرة من الجماهير رجالاً ونساءً شباباً وفتيات يهرعون إليهم في تظاهرات صاخبة ممزوجة بالزغاريد والهتافات وهي تحمل الأعلام الوطنية والفؤوس والسكاكين والمذاري والهراوات ، والعصي ، وبعض القطع الحديدية البسيطة .

وكان الأغلبية من جنود جيش التحرير الوطني والمسبلين والفدائيين يحملون بنادق الصيد أو السلاح الأبيض . ونادر بينهم من يحمل قطع السلاح الحربي .

ولكن على الرغم من نقص السلاح وانعدامه لدى أغلبية المشاركين في الهجوم فقد احتل المشاركون بعض المدن والقرى في فورة ذلك الحماس الشعبي المنقطع النظير احتلالاً كاملاً ولمدة ساعات ، مثل: قرية ((أراقو)) الميلية ولاية جيجل حالياً .

كما تم تنفيذ حكم الاعدام في كثير من الأوروبيين السفاكين . وبعض الخونة الخطيرين وفي نفس الوقت تم تفجير قنابل بالمدن داخل المحلات العامة للأوروبيين وكذلك تم حرق

(1) ـ إبراهيم شيبوط ، المصدر المذكور سابقاً ، ص 100
(2) ـ أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 25 ، في تاريخ 1/ 12/ 1977 ، ص 19
(3) ـ أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 24 ، في تاريخ 1/ 11/ 1977 ، ص 42

محطات البنزيـــــن (1)

وهكذا هاجم المجاهدون بمشاركة الجماهير الشعبية في وضح النهار العديد من المواقع العسكرية وضربوا المصالح الاقتصادية العمومية والخاصة عبر مختلف نواحي المنطقة الثانية وقد رعدد المشاركين في الهجوم بـ 12185 مواطن من بينهم 185 مجاهدة

وهناك وصف في مقال لمراسل جريدة " الايكود الجي " بسكيكدة عن الاستعراض العسكري الذي قام به الثائرون (المجاهدون) في حي "الاسبرانس" بمدينة سكيكدة يوم 20 أوت جاء فيه مايلي :

((لقد قص علي أحد الحاضرين حديث هذا المنظر الرهيب : لقد كان الثائرون يجتازون الطريق في صفوف متوالية يشمل كل صف ستة من الرجال وكانوا يترنمون بنشيد حزب الشعب الجزائري ، أما النسوة من فوق السطوح فقد كن يملأن الفضاء بالزغاريد وكانت تتقدمهم الرايـة .

" وفي الصفوف الأولى كنت ترى فرق الثائرين النظامية وإن صح التعبير وكانوا يرتدون اللباس العسكري الخاكي اللون ، ويتمنطقون بأحزمة الخرطوش وينتعلون الأحذية العسكرية ويمسكون بين أيديهم الترابات . وكان بعضهم يحمل شارة حمراء فوق (البيري) الذي يعلو رؤوسهم مثل :(جند المظلات) وأولئك هم قادة الفرق ومنهم من يحمل عمامة صفراء وهم المكلفون بجمع المتطوعين الفلاحين من المشاتي . وتتلو تلك الصفوف " النظامية " صفوف المتطوعين الذين كانوا يحملون بنادق الصيد والمناجل والفؤوس ويتظاهرون بها)) .

وقد قال المراسل إن الذين هاجموا مدينة سكيكدة بهذه الصفة كانوا (2000) رجل منهم (600) من " الفلاقة " الحقيقيون والبقية كانوا من رجال المشاتي المجاورة الذين تطوعوا تحت تأثير الأولين ، وأن هذه الفرق المهاجمة قد تمكنت من الوصول الى وسط المدينة (2) .

كما قدم السيد طوما نائب مدير مكتب وزارة الداخلية من خلال التصريح الذي أدلى به على إثر قيامه بزيارة خاطفة لعمالة قسنطينة بعد هجوم 20 أوت قدم وصفا مقتضبا للمهاجمين جاء فيه : ((إن العملية التي قام بها الثائرون كانت على غاية من الدقة والضبط . فالثائـــرون الذين كانوا يلبسون اللباس العسكري كانوا يكتفون بضبطون المتطوعين الذين وقع تجنيدهم

---

(1) ـ عبد الرحمن بلعقون . أول نوفمبر ، الصادر بالجزائر عدد 45 في تاريخ 1980 ص 29
(2) ـ البصائر ، الصادر بالجزائر ، عدد 331 في تاريخ 2/ 9/ 1955 ، ص 5

من سكان الناحية ، وكان هؤلاء الثائرون يقبلون ... بعد مقاومة بائسة أمام جند حفظ النظام ، وقد أظهر الثائرون أنهم قد تلقوا تدريبا ... محكمة للقيام ... ب الطرقات والأنهج"[1] .

تفاصيل الهجوم

استهدف هجوم 20 أوت 1955 مراكز الاستعمار في الأماكن التالية :

الخروب ــ عين عبيد ــ عين رقادة (منطقة نفوذ) مقر شركة متعددة الجنسيات ــ منجم العالية ، ملكية شركة متعددة الجنسيات أيضا ــ الحروش ــ اسمندو (يوسف زيغود حاليا) وادي الزناتي ــ تا ملوكة (جبل) ــ عزابة ــ سان شارل (رمضان جمال) ــ بيزو (مراد ديحوش حاليا) ــ القل ــ قسنطينة ــ ميلة ــ بولاليمور ــ الميلية ــ هضبة الزيتون ــ بني واليان ــ كيليرمان ــ خاستو ــ غليفي ــ كلوزيل ــ بون (عنابة) ــ بنتيفر (عين الباردة)[2]

ونقدم فيما يلي بإيجاز الكيفية التي جرى بها الهجوم ، وكذا الخسائر المادية والبشرية التي ألحقت بمراكز العدو ومنشآته الخ ...

ناحية سكيكدة : ففي مدينة سكيكدة وضواحيها التي تعتبر ميناء حيويا ومدينة كبرى يتجمع فيها العدد الكبير للمعمرين ، علاوة على نشاطها الصناعي والتجاري ومركزها العسكري الاستراتيجي ، فقد قامت الأفواج المعينة بالهجوم على الأهداف المحددة لها في الموعد المضروب ــ يوم السبت 20 أوت منتصف النهار ــ استعمل فيه المهاجمون كل أنواع الأسلحة والمعدات المتوفرة لديهم (فؤوس ، خناجر ، عصي والخ) .

وقد انطلق المهاجمون في جو حماسي زادتهم زغاريد النسوة من السطوح والشرفات والشوارع حماسا ملتهبا ، بحيث طوقوا مدينة سكيكدة من جميع الجهات ، ثم اقتحموها من الأماكن التالية :

طريقة جان دارك ، مرج الذهب ، الزفزاف ، المحطة الخارجية للقطار ، كريار رومان ، طريق سان انطوان ، وادي الواح الفتوى ، سبع أبيار ، بن قانة ، الباطوار (المسلخة) .

وقد تركز الهجوم على :

1 ــ مركز الشرطة

---

(1) ــ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 331 ، في تاريخ 2/ 9/ 1955 ، ص 8
(2) ــ ابراهيم شيبوط ، المصدر المذكور سابقا ، ص 101

2 ـ مركز الجندرمة

3 ـ ثكنات الجيش

4 ـ ثكنة الحرس الجمهوري المتنقل

5 ـ مركز القيادة العامة للجيش

6 ـ البنك المركزي

7 ـ محطة الكهرباء

8 ـ الحانات و المطاعم

9 ـ بعض المحلات التجارية الهامة

10 ـ الساحات العمومية ، الخ . . .

وأثناء الهجوم تدخل المدنيون الأوروبيون إلى جانب الجيش الفرنسي وأخذوا يطلقون النار على المهاجمين من نوافذ و شرفات منازلهم مستهدفين من وراء ذلك الابادة الجماعية للشعب الجزائري .

وقد دام الهجوم أربع ساعات ، ابتداء من الساعة الثانية عشر إلى الرابعة مساء الحق أثناء المهاجمون خسائر مادية و بشرية معتبرة في صفوف العدو ، تمثلت في :

ـ في مطار المدينة : حطم المهاجمون بعض الطائرات الحربية و المباني العسكرية و قضوا على عدد كبير من جنود العدو هنا و هناك ، بينما استشهد في هذا الهجوم الاخوة : صالح بوزفاية ، محمد بكوش ، المدعو القاشيش ، بوداربة و علوش .

ـ في العالية : الواقعة شرق المدينة هاجم المشاركون منجم الحديد و تمكنوا من القضاء على معظم المعمرين المتواجدين هناك ، كما غنموا أنواعا من العتاد ، و مبلغا من المال.(1) وكان هذا الهجوم سببا في إغلاق هذا المنجم حتى الاستقلال.(2)

ـ في الميناء : قام المشاركون بدعمهم عمال الميناء بشن هجوم شامل على أرجاء الميناء وعلى مراكز المخابرات العامة بداخله وعلى جنود حراسه ، نتج عنه خسائر معتبرة أدت إلى شل الحركة و النشاطات تماما داخل الميناء .

ـ وفي حي " السبيرانس " هاجم المشاركون منازل المعمرين وحاصروا الحي فترة زمنية وأوقعوا بالمعمرين خسائر فادحة في الأرواح و الممتلكات ، كما اعترض المهاجمون شاحنتين

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية سكيكدة " المصدر المذكور سابقا ، ص 26

(2) ـ أول نوفمبر الصادرة بالجزائر ، عدد 25 ، في تاريخ 1/ 12/ 1977 ، ص 34

محملتين بالذخائر والمعدات الحربية والوقود . فاستولوا على جزء كبير منها وأضرموا في الأخير النيران فيهما .

– وفي شارع فيرنيل هاجم المشاركون مقر القيادة العامة لحامية سكيكدة وحاصروا شارع باريس لمدة خمس ساعات واحتلوا كذلك حي الأوراس . كما هاجموا عددا من الحانات وأماكن اللهو والمطاعم التي يتردد عليها المعمرون . وتمكنوا من قتل عدد كبير من المعمرين الغلاة وحراس الغابات وبعض الخونة [1].

ناحية يوسف زيغود : لم يشمل الهجوم مدينة اسمندو (يوسف زيغود) بسبب اكتشاف المهاجمين من طرف العدو قبل دخولهم المدينة . ماجعل العدو يستعد لمواجهة المهاجمين ويلحق بهم خسائر بشرية تمثلت في استشهاد (26) مجاهدا . من بينهم : سعد بوجندية – صالح كيهوش – محمد عاشور – بوزيد بومرزاق – صالح ابن ناصر – بوزيد عبداللي – رمضان برطاطة – حسين بلمدك – إسماعيل زغوان – صالح بونمورة – ساعد مالكي – أحمد زيتوني – العيد جدي – عبدالله قادري – بوزيد بوضرسة – وموسى زيغود .

هذا وقد استمر الهجوم بالناحية مدة ثلاثة أيام تركز بصفة خاصة على :

1 – مراكز العدو .
2 – منازل المعمرين الغلاة .
3 – منازل بعض الخونة .
4 – قطع أعمدة الهاتف والكهرباء .
5 – تخريب بعض المنشآت الهامة .
6 – تحطيم بعض الجسور والسكة الحديدية بواسطة الألغام المصنوعة محليا [2].

وهذا بالاضافة الى الهجومات التي نفذت في كل من :

1 – رمضان جمال : حيث هاجم المشاركون القرية من أربع جهات وتمكنوا من إلحاق خسائر معتبرة في صفوف العدو .

2 – قرية مجاز الدشيش : هاجم المشاركون القرية وأحرقوا بها نوادر المعمرين ومزارعهم . كما قتلوا أربعة معمرين .

---

(1) – نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 34
(2) – المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولاية سكيكدة"، المصدر المذكور سابقا ، ص 29

3 ـ سيدي مزغيش: هاجم المشاركون القرية وسيطروا عليها لمدة ساعتين ألحقوا بالعدو أثناء ذلك خسائر مادية وبشرية تمثلت في حرق علف الحيوانات ومخازن الحبوب وقد استشهد في هذا الهجوم تسعة مجاهدين من بينهم الأخوة: تفتيل بوقدورة ـ فرحات بوجنان ـ محمد طلوش ـ عبد النور حسين ـ عبد النور حسني ـ بالاضافة الى سبعة وعشرين مسبلا .

4 ـ قرية بوساطور: وقع اشتباك بين المجاهد محمد دخيلي المدعو (روابة) وبين قوات العدو بسبب اكتشافه من طرف جنود العدو أثناء تسللهم أفواجا من المواطنين في " الغربة " بوساطورة بقصد الهجوم على القرية ، وقد تمكن محمد دخيلي من قتل عدد من جنود العدو قبل أن يسقط شهيدا (1).

5 ـ الحروش: حاصر المهاجمون القرية وأحرقوا المحكمة وقتلوا ثلاثة جنود وستة مدنيين من الأوروبيين وسقط شهيدين من المجاهدين هما: صالح بردوش وبهلول وعدد من المسبلين والمواطنين (2).

ناحية قسنطينة وضواحيها: هاجم المجاهدون بمشاركة الجماهير هذه الناحية من الأماكن التالية (3):

1 ـ هجوم بشارع كليمانصو وروسيهتي دور برأسفر عن قتل مفتشا للشرطة.
2 ـ هجوم على مركز شرطة الدائرة الثانية الكائن بساحة "قال الكبرى".
3 ـ هجوم على مؤسسة برناربليم الأسلحة والذخيرة الحربية والاستيلاء على ما بها من أسلحة وذخيرة .
4 ـ هجوم على مطعم قابيرون الكائن في شارع كارين أسفر عن قتل أوروبيا وجرح أربعة عشر (14) أوروبيا آخرين .
5 ـ انفجار قنبلة في عمارة يسكنها الكولونيل "فيرسي" Ferei
6 ـ انفجار عدة قنابل في جسر القنطرة.

وفي الخروب: هجم مركز الدرك والشرطة وثكنة الجيش، وأسفر الهجوم عن قتل أربعة

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر، ص 29
(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر، ص 27
(3) ـ أولى لوشيرو، المصدر المذكور سابقا، ص 34

جنود ، وإصابة عدد آخر بجروح. كما هوجمت دار البلدية ودمر جزء كبير منها .

وفي عين عبيد التي تقع جنوب شرق مدينة قسنطينة وتبعد عنها بحوالي 25 كلم، هاجم (200) مجاهد ومسبل ومواطن . وذلك قبل الموعد المحدد بنصف ساعة (الحادية عشر والنصف) بسبب اكتشافهم من طرف العدو ، غير أن فطن العدو لم يحد من عزيمة المشاركين في تنفيذ الخطة على أحسن وجه ، حيث قاموا بالعمليات التالية : (1)

1 ـ هجوم على مركز الدرك والشرطة.
2 ـ هجوم على دار البريد.
3 ـ تخريب الاتصالات السلكية واللاسلكية لمنع النجدات من قوات العدو .
4 ـ قطع الكهرباء والماء عن المدينة بتخريب شبكاتها .
5 ـ إحراق منزل المعمر ميلي.
6 ـ تدمير تعاضدية لتسويق الحبوب وعمارة يسكنها المعمرون.
7 ـ قتل (15) ما بين الجنود والمعمرين وإصابة عدد آخر بجروح .

وفي وادي الزناتي أسفر الهجوم عن قتل ثلاثة ضباط وتحطيم للطائرات ، وفي قالمة هوجمت الأماكن التالية : (2)

1 ـ دار الولاية
2 ـ مركز الشرطة
3 ـ المحكمة
4 ـ منازل المعمرين الثلاثة
5 ـ محطات البنزين

وقد أسفر الهجوم عن قتل وإصابة عدد كبير من الأوروبيين .

ناحية القل : تركز الهجوم في القل على الأماكن الآتية : (3)

1 ـ ثكنتا الدرك والجيش وأسفر الهجوم عليهما عن قتل ضابط (بريالدي) ودركيين
2 ـ حرق ثلاثة مراكز للفلين والخشب التابعة لشركات فرنسية (سيكلو ، لوائي ، بوطلبر) وألحقت خسائر مادية جسيمة بهذه المراكز.

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 35
(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 35
(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية سكيكدة ، المصدر المذكور سابقا ، ص 27

3 ـ تخريب محل السمك لصاحبه (فالكو)

وقد سيطر المهاجمون على المدينة حوالي أربع ساعات ، وتمثلت الخسائر البشرية في صفوف العدو : 24 قتيلا من بينهم إثنان مدنيان ، أما خسائر جيش التحرير الوطني فقدرت بـ (72) شهيدا و (11) جريحا

ومن البطولات النادرة التي برزت في هذا الهجوم هو فقد المجاهد علوش بوقرة المدعو مبارك عينه اليسرى نتيجة إصابته برصاص العدو وغرطها بمنديل وواصل المعركة إلى جانب إخوانه المجاهدين والمسبلين والمواطنين . منفذ كل الأوامر المنوطة به .

وكذلك محمد نطور بابن صالح الذي منعه القائد عمار الشطايبي من المشاركة في الهجوم نظرا لسنه (45 سنة) الذي لا يسمح له بالسرعة التي يتطلبها الهجوم الخاطف حيث وقف أمام المشاركين مخاطبا القائد عمار الشطايبي بقوله :

((لم تحولون دوننا والجنة؟))

وانفجر باكيا ، فلم يجد الأمر حتى عمار الشطايبي إلا أن يسمح له بالمشاركة في الهجوم وانضم إلى المجموعة التي كلفت بالهجوم على الثكنة ، وفي الوقت الذي هاجمته إحدى المصفحات مصوب طلقاته النارية تجاهها ، فأصاب أحد طاقمها في وجهه ، ولم يبرح عمار الشطايبي مكانه حتى دهسته المصفحة ، وجرته في سلاسل عجلاتها أجزاء متناثرة [1].

ناحية الميلية : قام المشاركون في هذه الناحية بعمليات مكثفة بحيث تمثلت النشاطات التي سجلت يوم 20 أوت فيما يلي :

1 ـ خوض معارك ضد قوات العدو في الأماكن الآتية

ـ طريق بين الغدير
ـ وادي بادو
ـ طريق سكيكدة وزكار
ـ سلسلة معارك إمتدت من قرية السطارة إلى بوشارف إلى برج علي
ـ قرية القاني التي كانت محطة للفلين

2 ـ هجوما تمركزت هذه الهجومات خاصة على :

---

(1) ـ أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد خاص في تاريخ 20 / 8/ 1955 ، 20/ 8/ 1973 ص 35

- قرية كطينة (السطارة حاليا) .
- بلدية الشقفة .

3 - تحطيم وتخريب منشآت العدو الآتية :
- معدن بولحمام
- معدن سيدي معروف
- معدن بوجردون
- جبرد روزاني
- حرق أكوام من الفرنان في السقاطة بلدية تكسانة ولاية جيجل حاليا .

4 - تهديم مراكز حراس الغابات الآتية :
- مركز القصبة .
- مركز بل بلدي
- مركز دار الحجرادة
- مركز تيغرمان
- مركز الدكارة
- مركز غارمنش
- مركز أراقو

5 - تهديم ثلاثة مساكن لمعمرين وهم (جوني - ميلي - ضاماس)[1] .

أما بالنسبة للعمليات العسكرية التي سجلت يومي 21 و 22 أوت بناحية الميلية فهي كمايلي :

1 - اشتباكات مع قوات العدو في الأماكن الآتية :
- اشتباك بالمرجة دائرة الميلية .
- اشتباك بجسر بو سابة
- اشتباك بوادي القش بلدية السطارة
- اشتباك بحامة بني هارون
- اشتباك بسنجيو دائرة الميلية .

---

(1) - أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، عدد 12، في تاريخ 1 / 8/ 1975، ص16

- اشتباك بالأربعاء أم الطسوب .

2 - نصب كمائن لقوات العدو ، من بينهما :

- كمين بوادي زقار .

- كمين بتاسقيفت على الطريق الرابط بين الميلية وقسنطينة تم القضاء فيه على حاكم الميلية المدعو " رينو " الذي عاث في الجهة فسادا[1] .

3 - تحطيم وتخريب المنشآت الآتية :

- تهديم واقتلاع قضبان السكة الحديدية التي تربط بين بلدية سيدي معروف (الميلية) ومدينة جيجل .

- إحراق الفلين الموجود بمحطة الميلية .

- تحطيم جسر بني الزهاني .

- إحراق منجم الزهاني بمافيه من الآت .

- تهديم مساكن الأوربيين بالمكان المدعو بديار(الفستات) .

- تخريب منجم ديار الهوادف .

- تخريب منجم بودكة .

- تهديم منزل حارس الغابة بالصفصافة .

- تخريب ضيعة معمر بأولاد عربي .

- تحطيم جسر النفادرية .

- تحطيم جسر بني العباس .

- تحطيم الجسر الموجود (قرب سليانة) .

- تحطيم جسر أولاد وارزق .

- تحطيم جسر أم تليلسي .

- تحطيم جسر أحزوز انسي .

- تحطيم جسر بندارية .

- تهديم منزل حارس الغابة بالبطاح .

- تهديم منزل حارس الغابة ببو ياطة .

---

(1) - نفس المصدر الآنف الذكر ، ص17

4 ـ تحطيم الحنفيات التاليـة :

ـ حنفية بوخداش

ـ حنفية بوجدرن

ـ حنفية بو العـروق

ـ حنفية برج علـي

ـ حنفية بوشارف

ـ حنفية قرينـنى

ـ حنفية ظلماس (دوار قطارة) .

5 ـ تخريب الطرقات التاليـة :

ـ الطريق الرابط بين الميلية وبونعجة

ـ الطريق الرابط بين الميلية والقـل

ـ الطريق الرابط بين زرزور وبني الويدان المؤدي الى ناحية سكيكدة .

ـ الطريق الرابط بين برج علي والبلوطة

ـ الطريق الرابط بين عين قشرة والأربعاء أم الطوب

ـ الطريق الرابط بين أولاد وارزق وبونعجة

ـ الطريق الرابط بين سيدي معروف وفج الخميس

ـ الطريق الرابط بين أولاد صالح وبوخداش

ـ الطريق الرابط بين الميلية ومشاط

ـ الطريق الرابط بين عين قشرة والخميس مارا باولاد عطية

6 ـ حرق وتخريب ضيعات المعمرين على مستوى دائرة الميلية :

7 ـ إتلاف مخزون الحبوب وعلف الحيوانات على مستوى دائرة الميلية أيضا

8 ـ قطع أعمدة الهاتف والكهرباء المتواجدة ضمن الطرقات السالفة الذكر بحيث عاش العدو نتيجة ذلك عدة أسابيع بدون كهرباء وبدون اتصال [1].

أما الخسائر البشرية التي مني بها العدو بهذه الناحية خلال الثلاثة أيام من الهجوم

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 17

فهـي كما يلـي :

- قتل عساكر الميلية في المكان المسمى (بين الغديـر) .
- قتل 4 من رجال الجندرمة و 5 معمرين وامرأة بقرية السطارة (كطهينة سابقا)
- قتل ضابط بجسر حزوزاني
- قتل 2 من الجنود بزكار
- قتل 10 جنود بتانسجير
- قتل عدد كبير من الجنود بحامة بني هارون
- حرق 7 شاحنات ودبابة
- حرق شاحنتين مدنيتين لمعمر أوربي بجسر حزوزاني

وبالنسبة لخسائر جيش التحرير الوطني فتمثلت في استشهاد :

- المجاهد قليل زيدان ، استشهد في معركة أولاد عربي
- علي بوزردوم ، استشهد في معركة قرية السطارة
- العناني ، استشهد في معركة (بين الغدير)[1] .
- لقرون يوسف
- نصيجة بوخميس
- عبدالله زرطال[2] .

نتائج الهجوم .

تتجلى أهمية هجوم 20 أوت 1955 وما امتاز به من خصائص وأبعاد من خلال البيان الذي أذاعته جبهة التحرير الوطني . والذي جاء فيه بالخصوص مايلي[3] :

((لقد تحطمت قبضة العدو ، وتنفس الشعب الصعداء وعادت الثقة إلى النفوس ، وقد ربحنا معركة المنطقة الثانية بصورة مؤكدة . وعلى الصعيد القومي أقمنا الدليل بأن نـ ـسـي

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 17
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية جيجل " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 5
(3) ـ أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 17 ، في تاريخ 1/ 8/ 1976 ، ص 29

استطاعتنا عندما نريد أن نعرض للخطر وأن نهز إدارة العدو وجهازه العسكري . وفي نيويورك . حيث ستعرض القضية الجزائرية للمرة الأولى وستمكن العالم من أن يكون لنفسه صورة عن إمكانياتنا وتصميمنا)) .

ومن جهة ثانية تتجلى أهمية هجوم 20 أوت في مباركته من طرف القيادة العليا للثورة، فقد طالب القائد العربي بن امهيدي القيام بعملية مماثلة لها . فأمر بتصعيد العمليات الفدائية في المدن الجزائرية بصفة عامة وفي الجزائر العاصمة بصفة خاصة . قصد جلب انتباه الرأي العام الدولي أكثر إلى القضية الجزائرية .

من هنا يمكن القول أن هجوم 20 أوت 1955 لم يكن في حد ذاته هو المقصود لكن أخطاء العدو بالانتقام هي التي كانت صدى لهذا الهجوم . كما أن أبعاد الهجوم كانت تهدف إلى شمولية الكفاح وشعبيته . وفقا لمقولة العربي بن امهيدي :

((نحن رمينا بكفاحنا أمام الشعب فان شاء احتضنه وإن أبى فليسقط))(1) .

وها هي الجماهير الشعبية تبرهن على احتضانها للكفاح المسلح من خلال إقدامها على التضحيات الكبيرة في هذا الهجوم الكبير ، الذي كلفها مابين 12،000 و 14،000 شهيد . ولكنها حققت أهدافا كبيرة للثورة التحريرية . أهمها :(2)

أولا : من الناحية العسكرية : من بين الأهداف التي حققها هجوم 20 أوت على الصعيد العسكرى مايلي :

1 ـ فك الحصار الذي ضربه العدو على بعض المناطق وخاصة منطقة الأوراس بحيث تمنى لجيش التحرير الوطني من تحرير مناطق كاملة أصبحت تخضع تماما لسلطة وإشراف جبهة التحرير الوطني وخارجة عن نفوذ ونطاق الادارة الاستعمارية كلية.(3) مما جعل وحدات جيش التحرير الوطني تتنقل بالنهار وترفع العلم في الأماكن التي تحل بها ، وتردد الأناشيد الوطنية التي كان لها وقع خاص في نفوس الجماهير حيث كانت تبعث في نفوسهم روح الجهاد وحب الوطن.(4)

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ،" تقرير ولايات الشرق الجزائرى" ، المصدر المذكور سابقا ، ص 15

(2) ـ تدخل عبد الله بن طبال في ندوة التلفزيون ، المصدر المذكور سابقا.

(3) ـ أول نوفمبر الصادرة بالجزائر ، عدد 26 ، في تاريخ 1978 ، ص 31

(4) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ،"تقرير ولاية عنابة"، المصدر المذكور سابقا ، ص 7

2 ـ تحطيم أسطورة الجيش الذي لا يقهر ، فقد أثبت هجوم 20 أوت 1955 قدرة جبهة التحرير الوطني على التخطيط و التنسيق و التنفيذ وضعف دفاع العدو أمام هجومات جيش التحرير الوطني المدعم بالجماهير الشعبية،[1] وأن جبهة التحرير الوطني قادرة أيضا على ضرب قوات العدو في الوقت الذي تريد ، و بالكيفية التي تشاء و بالعناصر التي تجند و بكل فئات الشعب الجزائري ، و بذلك أحبطت جبهة التحرير الوطني خطط العدو العسكرية وأجبرت قادته على تغيير استراتيجيتهم العسكرية لتتماشى و التطور السريع للثورة ، وكانت النتيجة أن تشتت قواته لأنه لم يعد في إمكانه تركيز ثقل قواته في مكان معين لا بالنسبة للأوراس فحسب ، و لكن حتى داخل منطقة الشمال القسنطيني وأدى به ذلك إلى طلب إمدادات جديدة ومنها استدعائه لـ 400.000 جندي فرنسي الأمر الذي جعل نفقاته و خسائره تتضاعف.[2]

3 ـ لتسهيل تنظيم طريق القوافل نحو تونس "طريق السلسلة" للإتيان بالأسلحة و الذخيرة الحربية حيث أقيمت المراكز على طول الطريق الذي يتفرع إلى فرعين عندما يصل إلى جبال مرمورة غربا : الفرع الأول يمر بجبال هوارة شمال مدينة قالمة و الفرع الثاني يمر بجبال ماونة جنوبها و يلتقيان شرقا في جبال بني صالح و قد تكفل المسبلون و المواطنون بحراسة قوافل السلاح.[3]

4 ـ تزويد جيش التحرير الوطني بالعناصر المقاتلة ، لقد أعطى هجوم 20 أوت 1955 للعمل العسكري دفعا قويا وخلق التفافا و استجابة جماهيرية لا مثيل لهما. ففي الأيام الموالية للهجوم ما التحق عدد كبير من المواطنين و خاصة الشباب منهم بالجبال من الذين آمنوا بالانضمام طواعية لصفوف جيش التحرير الوطني بحيث بلغ عدد المجاهدين في المنطقة الثانية بعد الهجوم 2000 مجاهد وحوالي 5000 مسبل[4] و بفضل هجوم 20 أوت 1955، إرتفع عدد الراغبين في الانضمام إلى جيش التحرير الوطني.

(1) ـ الاخضر بو الطمين ، أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر، عدد 51 ، في تاريخ 1981 ص 7
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين "تقرير ولايات الشرق الجزائري" المصدر المذكور سابقا ، ص 15
(3) ـ حزب جبهة التحرير الوطني ، المحافظة الوطنية للحزب لولاية قالمة ، نشرة التواصل عدد 2 في تاريخ 1/11/1984 ، ص 28
(4) ـ إبراهيم شيبوط ، المصدر المذكور سابقا ، ص 9

بحيث تعززت إطاراته بالشباب المثقف الذي صار يغادر مقاعد الدراسة و يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في الجبال[1] إلى درجة جعلت المسؤولين في الثورة يفكرون في عواقب هذا الوضع الجديد و يضعون شروطا للراغبين في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني ، من بينها ما يلي :

أ) تكليف من يرغب في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني القيام بعملية فدائية بعدما يحدد له الهدف وفي أغلب الأحيان يطلب منه جلب السلاح معه .

ب) إتلاف بطاقة التعريف الشخصية لكل من يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني وانتحال في الغالب إسما مستعارا له .

ج) قيام الراغب في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني بعمل يبرهن به على شجاعته في مواجهة العدو[2] .

5 ـ إثبات وطنية الثورة التحريرية ، فباعتبار أن هجوم 20 أوت هو أول صدام عسكري بين جيش التحرير الوطني بمشاركة الجماهير الشعبية وبين قوات العدو ويقع في وضح النهار . فقد أسقط كل ادعاءات العدو التي روجها منذ عشرة أشهر أن الثورة المسلحة مستوردة من الخارج قامت بها مجموعة من " الفلاقة " و " قطاع الطرق " و " الخارجين عن القانون " الخ . محاولا بذلك تحطيم معنويات المجاهدين والشعب معا .

وقد برهن هجوم 20 أوت على أن الثورة المسلحة ذات طابع وطني جماهيري شعبي[3] كما أكد الطابع الهجومي للثورة وطبيعة الحرب معا . ثورة وطنية أصيلة نابعة من صميم الشعب الجزائري ، وحرب حقيقية لن تضع أوزارها إلى أن يتم الاعتراف باستقلال الجزائر فتعبئة المناضلين بصفة خاصة والمواطنين بصفة عامة وإبراز وحدة الشعب الجزائري ، والتفاف الجماهير حول الثورة على تلك الصورة يعني أن المعركة لم تعد بين حفنة من "الخارجين عن القانون" والجهاز الاستعماري .

ومن جهة ثانية فإن الدلالة التي اكتسبها انتقاء الأهداف أكد طبيعة الثورة التي تريد أن تغير كل شيء ولا تكتفي باستقلال شكلي . فقد استهدف هجوم 20 أوت كما سبق ثكنات

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية عنابة ، المصدر المذكور سابقا ، ص 7

(2) ـ عمار طالبي ، أول نوفمبر ، الصادر بالجزائر ، عدد 2 في تاريخ 1/ 8/ 1975 ، ص 6

(3) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية قالمة ، المصدر المذكور سابقا ، ص 28

الجيش ومراكز الجندرمة والبوليس .وكذلك مراكز الأنشطة الاقتصادية التي تستمد منهما المنظومة الاستعمارية قوتها منها : مناجم ، معامل ،مزارع ،الخ [1].

وقد تناقلت أجهزة الاعلام ووكالات الأنباء الداخلية والعالمية أخبار جيش التحرير الوطني الذي ارتدى أفراده الملابس العسكرية عند قيامهم بالعمليات العسكرية والفدائية ومشاركة الجماهير في الهجوم الكبير . وهذا دليل قاطع على أن الثورة نابعة من الجماهير ومعبرة عن آمالها وتطلعاتها في استرجاع السيادة المغتصبة [2].

6 ـ امتداد العمل الثوري إلى المنطقة الخامسة التي تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى أقصى جنوب الجزائر وتمتد من حدود المغرب الأقصى إلى الحدود الادارية لعمالة الجزائر شرقا وهي تمثل ثلث مساحة القطر الجزائري . وقد أنشأها العربي بن امهيدي بمساعدة عبد الحفيظ بوالصوف .

وكما سبق فإن العمل الثوري لم يبتدأ في المنطقة الخامسة منذ أول نوفمبر 1954 بسبب تمكن العدو من القضاء على الفرق الصغيرة التي تكونت حينذاك أي عشية اندلاع الثورة المسلحة .وبذلك مرت المنطقة بفترة تمهيد واستعداد سري تقوم على إنشاء الخلايا وتنظيم الشباب المعروف بوطنيته وإخلاصه ونضاله السابق ، ونشر الوعي الوطني الثوري في وسط الشعب .

وأظهرت الجماهير حماسا قويا وروحا وطنية جارفة تلتف حول المناضلين بقوة وتدفعهم دفعا إلى الأمام وتضغط عليهم مطالبة إياهم بمبادرة العمل المسلح المباشر .

وما إن حل شهر أكتوبر 1955 حتى انطلقت العمليات المسلحة في المنطقة الخامسة . بعد أن تكونت على إثر هجوم 20 أوت 1955 فرق جديدة بالمنطقة مسلحة تسليحا قويا وتمركزت في النواحي ما بين ندرومة والغزوات وتلمسان وسبدو وجهة مغنية .

وقد رد العدو على نشاطات جيش التحرير الوطني في المنطقة الخامسة بتسليح قدماء المحاربين وعددهم (700) شخص .وكان جيش التحرير الوطني يدفع أكثرهم للتجنيد في صفوف قوات العدو . وبهذه الطريقة كسب جيش التحرير الوطني (700) قطعة من الأسلحة أتى له بها حوالي (500) شخص من الشباب المدربين الأقوياء .

---

(1) ـ أضواء ، الصادرة بالجزائر ، عدد 42 ، في تاريخ 22/ 9/ 1984، ص 7
(2) ـ أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 26 ، في تاريخ 1978 ، ص 33

وصار السلاح عند جيش التحرير الوطني يتزايد نتيجة لما كان يحصل عليه من أسلحة وذخيرة حربية يغنمه من المعارك والاشتباكات مع قوات العدو . فارتفع عدد جنود جيش التحرير الوطني . وتوالت حركات الانضمام إليه من الجنوب الجزائري الفارين من صفوف الجيش الفرنسي (1).

ثانيا : من الناحية السياسية : من بين الأهداف التي حققها هجوم 20 أوت 1955 على الصعيد السياسي مايلي :

1 - إحداث القطيعة التامة بين الجماهير والسلطات الاستعمارية، إذ أن التأييد الجماعي للثورة من طرف الجماهير الشعبية أكد التفاف عامة الشعب حول قيادة الثورة تجند هم كرجل واحد وراء جبهة التحرير الوطني .

وقد جن جنون جيش الاحتلال من تلاحم الجماهير بالثورة . فرد بعنف ووحشية ليس لهما مثيل على هذا التلاحم عبر عمليات انتقامية بشعة منها قتل زهاء (5000) مواطن معظمهم من الشباب في ملعب مدينة سكيكدة (2) " فيليفيل " .

كما تمادى جيش الاحتلال الذي فقد صوابه في التقتيل والشنق والذبح وحرق المنازل وبقر بطون النساء الحوامل ، والتمثيل الشنيع بجثث الشهداء . وقنبلة القرى والمداشر بالطائرات والمدافع . وباشهادة شهود عيان عند ماكانت دبابات العدو تدوس النساء والرجال والشيوخ والأطفال وهم مغلولي الأيادي على الأرض أو دفنهم أحياء . كما حصل في مدينة الخروب ضاحية مدينة قسنطينة وغيرها لخير دليل على الابادة الجماعية للشعب الجزائري على إثر هجوم 20 أوت (3). بحيث لم يسلم من قمع وبطش جنود العدو حتى عملاؤه هم الانتهازيون من السياسيين العاملين في ركاب الادارة الاستعمارية (4).

وبذلك حفرت عمليات القمع الوحشية هذه خندقا بين الجماهير الجزائرية وبين السلطات الاستعمارية . وأسقط القناع الخادع كلية وزالت الغشاوة من أعين المترددين والمتشككين إلخ . مما جعل الثورة تتغلغل في نفوس الجميع متفجرة كالبركان المهول وكان ذلك الفصل

(1) - المجاهد (بالعربية) الصادر بتونس، عدد 41 ، في تاريخ 1/ 5/ 1959 ، ص 6
(2) - فارين عودة . جريدة الشعب الصادرة بالجزائر ، عدد 6473، في تاريخ 20/ 8/ 1984 ، ص 4
(3) - المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية قسنطينة " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 18
(4) - المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية عنابة " المصدر المذكور سابقا ، ص 6

الحاسم بين سياسة التهدئة التي جاء بها جاك سوستيل ، وإعلان الجماهير رفضها لهذه السياسة في انتفاضة عارمة برهنت من خلالها لشعوب العالم و المستعمر نفسه عن إرادة الشعب الجزائري في مواصلة الكفاح المسلح حتى النصر أو الاستشهاد عن آخره .

و واصل العدو نتيجة ذلك عملية الانتقامات الفظيعة بحيث جعل من حياة الشعب الجزائري بأكمله جحيما لا يطاق، فلم يعد يفرق بين الصديق و العدو ، و بين الثائر و المنتظر ، و بين المرأة و الرجل ، و بين الصغير و الكبير فقد صار ينظر إلى كل جزائري على أنه ثائر ، و بالتالي وجب تعذيبه وشنقه و ذبحه ، مما جعل أصدقاء المحتل و أذنابه يعيدون النظر من جديد في العلاقة الحميمة التي تربطهم بالعدو ، و مع ذلك لم تجيسم من بطشه إلخ[1]

و كان نتيجة كل ذلك أن قضي على الخوف الذي كان يسكن داخل الانسان الجزائري كما يتضح من خلال الهجوم الذي قام به مواطن جزائري في مدينة الخروب ـ ضواحي مدينة قسنطينة ـ على دبابة بفأس ، رغم أن هذا المواطن كان يدرك ما هي قوة الدبابة ، و يعرف أنه لا يستطيع أن يحطمها بواسطة الفأس ، و لكن الايمان و الارادة القوية دفعا به إلى أن يقوم بهذا الهجوم و يدفع حياته ثمنا لذلك[2]

فلم يكن مجرد صدفة أن ترتفع كلمة " الله أكبر " لتؤكد علو كلمة " الله اكبر " على مخططات الانسان أثناء هجوم 20 أوت 1955 ، و تدفع المجاهد و المناضل و المواطن الأعزل من السلاح إلى مهاجمة ثكنات الجيش الفرنسي و تجمعاته و قواه ، و لم تكن أيضا مجرد صدفة أن تنفذ عمليات أول نوفمبر في الليل و تنفذ عمليات هجوم 20 أوت في وضح النهار .

و في الحقيقة أن ذلك الانقلاب الهائل و التحول العظيم الذي أحدثه هجوم 20 أوت في نفسية الجماهير قد تحقق بفضل تلك القيم التي ظلت كامنة على مدى قرن من الزمان تصون الجماهير الجزائرية من استيلاب الحضارة الغربية ، و هناك أمثلة تؤكد هذه الحقيقة كشهد تلك المرأة الأمية التي اشتبه على ممثلي الادارة الاستعمارية أن يكون ابنها من بين القتلى ، و لم يمض آنذاك أسبوع أو أسبوعين على احتفال أمه بزفافه إحدى بنات القرية له .

دعيت المرأة للتعرف على جثة ابنها ، فماذا كان رد فعل تلك الأم الأمية عندما تأكدت أن ابنها الذي كان يطفح بالبهجة و الحياة الدافئة و التي احتفلت كما سبق بزواجه من قبل أصبح جثة هامدة ؟ ، إنها لم تصرخ ، لم تذرف الدموع ، لم تصب بانهيار ، بل لم تصدر عنها

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية قسنطينة " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 19

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية قالمة " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 27

كلمة شتم أو سباب ، وبانما انكبت بكل هدوء بقرب ابنها الشهيد و مرت يدها بلطف وحنان على وجهه و شعره ثم أطلقت زغرودة تجاوبت مع أصدائها أرجاء المكان ، واقشعرت لها الأبدان .

و دهش "القايد"[1] عندما شاهد ذلك ثم ترجم لها ما تمتم له به الضابط الاستعماري و ما أبداه من تعجب ، كيف لا تبكي على ابنها القتيل؟ وقد أجابته أيضا بكل هدوء وابتسامة التحدي تعلو شفتيها قائلة للضابط :

((أنت الذي يحق لك أن تبكي ، فعندما يقبل شاب عريس بالاقدام على الموت راضيا فمعنى هذا أنه لم يبق لكم مكان فوق هذه الأرض الطيبة))

و قد واصلت هذه الأم الثكلى تخدم المجاهدين تطهي لهم الطعام و تنظف لهم الثياب وعرفت في المنطقة باسم أم المجاهدين.[2]

2 ـ قطع الطريق على السياسيين المحترفين ، فقد تحطمت أحلام الذين كانوا يتصورون حتى عشية 19 أوت 1955 أنه في الامكان إيجاد حركة تجمع الجزائريين والأوربيين في إطار أخوة جديدة ترفض العنف أيا كان مصدره[3]، وجاء هجوم 20 أوت فوضع حدا لمحاولة خلق نزعات حزبية جديدة .

كما رفع القناع على وجه المترددين و المتشككين ، وأدخل الرعب في نفوس الخائنين وحرك مضاجع الجامدين ، الذين كانوا يصفون الثورة بالمغامرة و الجنون ويدعون للتعقل و التروي مدعمين رأيهم بضعف الشعب من حيث التكوين ومن حيث الامكانيات المادية ...الخ . مما جعل بعضهم يرفعون الشعارات الثورية كالحزب الشيوعي الجزائري الذي لم يستطع أن يحلل الوضعية الثورية الجديدة بصورة سليمة ، الأمر الذي جعله يستنكر الثورة ويصفها بالارهاب[4] الخ .

(1) ـ القايد : أحد عملاء الاستعمار ، تعينه الادارة الاستعمارية للقيام بعدة مهام من بينها : أ) تبليغ الادارة الاستعمارية بكل ما يحدث وما يدور في المشاتي والمداشر التي يشرف عليها.
ب) قمع المواطنين الذين يتمردون على الادارة الاستعمارية .
ج) يساعد الادارة الاستعمارية في جمع الضرائب من المواطنين .
د) يساعد المستعمرين على تجريد المواطنين من أملاكهم وخاصة منها الأراضي الزراعية ...الخ .

(2) ـ أضواء ، المصدر المذكور سابقا ، ص 7
(3) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 8
(4) ـ عمار طالبي ، المصدر المذكور سابقا ، ص 6

وهكذا وضع هجوم 20 أوت حدا نهائيا للذين ترددوا في الانضمام والالتحاق بصفوف الثورة وخاصة منهم الشخصيات السياسية التقليدية الجزائرية . بحيث التحق الكثير من القيادات التقليدية بصفة فردية بركب الثورة . من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ومن الضباط والجنود الجزائريين المتواجدين في صفوف الجيش الفرنسي بعد أن تبين الكل مدى تحمس الجماهير الشعبية وانقيادها لأوامر جبهة التحرير الوطني .

فقد أصدرت كتلة الـ((61)) المتكونة من النواب الجزائريين الموجودون في المجلس الجزائري والمستشارون العامون والاداريون على إثر الاجتماع الذي عقدوه في 26 سبتمبر 1955 في الجزائر لائحة أرسلوا نسختين منها للحاكم العام الفرنسي في الجزائر وللحكومة الفرنسية أعلنوا فيها بصريح العبارة بأنهم يرفضون سياسة "جاك سوستيل" الاصلاحية ويطالبون بالاعتراف بالكيان الوطني الجزائري .

وبذلك باتت قوى الشعب الجزائري تكافح تحت لواء جبهة التحرير الوطني . وتبلورت نتيجة ذلك الوحدة الوطنية في العمل بعد أن كانت مجرد طموح وتصور . أي انتقال الفكرة من حيز التجريد إلى دائرة الفعل بعد هجوم 20 أوت الذي عزز هذه الوحدة على الصعيد الفكري وفي نفس الوقت فتح لها المجال كي تتجسم في التطبيق .

ومن هنا كان انهيار الحركات التقليدية التي لم تكن أمامها سوى الاقبال على نهايتها وهي أن تحل نفسها بمحض إرادتها نزولا عند طلب جبهة التحرير الوطني وتدعو مناضليها إلى الالتحاق بصفوف الثورة التحريرية كأفراد . وهذا ماحدث بالفعل ماعدا التنظيمين المعروفين بعدائهما للجبهة أولاهما : الشيوعيين والمصاليين[1] .

وبذلك قطعت جبهة التحرير الوطني الطريق على المترددين والمتشككين وخنقت أصوات المحترفين السياسيين . ولم يعد هناك من يتكلم باسم الشعب الجزائري ماعدا جبهة التحرير الوطني[2].

3 ـ القضاء على سياسة الاصلاحات، فقد تم بفضل هجوم 20 أوت القضاء

---

(1) ـ أول نوفمبر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 33

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين" تقرير ولاية عنابة " المصدر المذكور سابقا ، ص 7

نهائيا على ماكان" سوستيل" يسعى لتحقيقه من صيغة ما لتمثيل جزائري عليه مسحة وطنيـة ظاهرة البحث عن حل سلمي للمشكل وباطنه إجهاض الثورة عن طريق تحويل الآمال الـتي فجرتها إلى تشكيلات جديدة في مظهرها قديمة ميزتها أنها تسمح باستقطاب الجماهير. حتى إذا فشلت الثورة وجد الشعب أنه كان يجري وراء سراب .

وقد توالت الأحداث سراعا بعد هجوم 20 أوت بحيث أصبح الاقبال على الثورة جماعيا حتى النواب الذين كانت الادارة الاستعمارية فرضت الكثير منهم بالقوة ساهموا كما أوضحنا سابقا في إصدار بيان بعد ذلك بشهر يرفضون سياسة الادماج والضم وطمس معالم الشخصية الوطنية مؤكدين أن الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري تؤيد فكرة وطن جزائري مستقل [1].

وقد أحدث ذلك انقلابا جذريا في عقلية "جاك سوستيل" . بحيث تحول من اليسار إلى أقصى اليمين . وأعاد النظر في سياسته كلية . وأصبحت الحرب حقيقية بين الشعب الجزائري وبين الاستعمار الفرنسي [2].

4 ــ تأسيس المجالس الشعبية ، لقد تمخض هجوم 20 أوت عن نظام مدني حيث بدأت جبهة التحرير الوطني في نوفمبر 1955 في تنصيب المجالس الشعبية على مستوى القرى والدواوير بالمنطقة الثانية وتعيين المسؤولين لها . وكذلك وضع نظام لدفع الاشتراكات وتموين جيش التحرير الوطني . وعن هذا النظام الجديد يقول صالح بونبيدر [3] (صوت العرب) :

" إجتمعنا في شهر نوفمبر 1955 وقررنا تكوين نظام سياسي مدني .أي تكوين المجالس الشعبية لأول مرة وفرض اشتراكات غير محددة أي حسب المستطاع . فأصبحت تدخل لنا الملايين من الشعب والهدايا والاعانات . ثم قررنا نظاما سياسيا عسكريا فتقبل الشعب هذه الأنظمة وكونا مجالس للعدالة لفض الخصومات بين الشعب وهي ((اللجان الشرعية)) .

ثالثا : على الصعيد الخارجي ومن بين الأهداف التي حققها هجوم 20 أوت 1955 على الصعيد الخارجي مايلي :

1 ــ تعزيز التضامن بين الشعبين الجزائري ــ المغربي . فقد تلاحقت الأحداث

---

(1) ــ أضواء ، المصدر المذكور سابقا ، ص 8
(2) ــ تدخل عبد الله بن طبال في ندوة التلفزيون ، المصدر المذكور سابقا .
(3) ــ المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولاية قالمة " المصدر المذكور سابقا ، ص 9

وتفاعلت في المنطقة وفي فرنسا بخصوص إرجاع المرحوم محمد الخامس إلى عرشه، وهكذا فعلى الرغم من تصريح ((بيير جولي)) وزير الشؤون التونسية والمغربية في الحكومة الفرنسية في 29 جويلية 1955 قائلا :

((لن يعود محمد بن يوسف (السلطان محمد الخامس) إلى العرش))

وأكد هذا التصريح بادغار فور رئيس الحكومة الفرنسية . و"بيير جولي" السالف الذكر الذي صرح مرة ثانية بمايلي :

" إنه ليس من المتصور إعادة السلطان السابق (محمد الخامس) إلى العرش ، وأن الحكومة الفرنسية ستعتمد على سلطة السلطان الحالي (محمد بن عرفة) .

فإن الحكومة الفرنسية قد افتتحت في 22 أوت 1955 المحادثات المغربية الفرنسية بإيكس ليبان"، واختتمت هذه المحادثات في 27 من أوت . وقد تمخض عنها قرار سحب (محمد بن عرفة) وتكوين مجلس العرش ، وحكومة ممثلة للمغرب تتفاوض مع فرنسا .

وفي أوائل أكتوبر 1955 انسحب السلطان المفروض (محمد بن عرفة) إلى طنجة وفي 25 منه أوعزت فرنسا إلى عميلها (الباشا الكلاوي) بأن يطالبها بإعادة محمد الخامس باستعجال إلى عرشه رغم أنها هي التي أحضرته وهي التي نفته من قبل إلى مدغشقر . . . وترفض مكانه العميل (محمد بن عرفة) سلطانا جديدا .

واختتمت هذه المسرحية بتنازل السلطان المزعوم محمد بن عرفة في 30 أكتوبر 1955 عن العرش لصالح السلطان الشرعي محمد الخامس . وفي 31 أكتوبر نقل محمد الخامس من منفاه في مدغشقر إلى ضواحي باريس إيذانا بنهاية نفيه وإعداد لارجاعه إلى العرش .

وفي السادس من نوفمبر أي بأقل من أسبوع منذ ذلك تعترف باريس رسميا بمحمد الخامس سلطانا للمغرب كما لو جلس لأول مرة على العرش . ولم يكن سلطانا ولم تكن هي التي عزلته وطردته ثم نفته . وفي السادس عشر من نوفمبر عاد محمد الخامس في أبهة وعظمة إلى عرشه وبلاده وشعبه بعد أن قال المسؤولون الفرنسيون وكرروا بأقل من شهر ونصف قبل ذلك أنه " لن يعود أبدا "[1].

وقد شارك الشعب الجزائري والشعب المغربي أشقائهم فرحته بعودة السلطان محمد الخامس إلى العرش . حيث رفع العلم الجزائري في كل التجمعات التي نظمت هنا وهناك داخل القطر

---

(1) — مولود قاسم نايت بلقاسم ، الثقافة ، الصادرة بالجزائر ، عدد ممتاز بمناسبة الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة (سبتمبر — أكتوبر) 1984 ، ص 79 — 81

الجزائري وفي داخل التراب المغربي نفسه والمعبرة عن تطلعات جماهير شعوب المغرب العربي في الحرية والاستقلال الخاليان من كل أشكال التبعية والاستغلال، حتى يتسنى لها تشييد صرح وحدة المغرب العربي الكبير.(1)

2 ـ قيام الدول العربية بمساعي لصالح القضية الجزائرية والمغربية فقد شكلت الدول العربية على إثر المجازر التي ارتكبتها قوات العدو على الخصوص بمدينة سكيكدة، تشكلت وفدا لتولي النضال عن قضايا شعوب المغرب العربي . حيث وجه هذا الوفد رسالة إلى مجلس الأمن أطلعه فيها على الحالة بالجزائر والمغرب الأقصى .

ولم يكتف الوفد بذلك ا [illegible] الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة ووسطه للتدخل لفائدة هذه القضايا . وكان جواب الأمين العام أنه لا يتدخل [illegible] كان يعلم أن تدخله يكون مجهدا وبعد ذلك قابل الوفد [illegible] الأمريكية المختص بأمور إفريقيا والشرق الأدنى السيد "جورج آلان" الذي [illegible] المقالة الذكر . وأكد على وجوب إرجاع السلطان محمد بن يوسف [illegible] إلى عرشه . غير أن السيد "جورج آلان" لم يلتزم بأي وعد مكتفيا بتكرار روابط الصداقة [illegible] بفرنسا الاستعمارية.(2)

وعلى الرغم من تلك العوائق التي واجهت الوفد العربي في بداية اتصالاته . فإن القضية الجزائرية قد حققت [illegible] ذلك دعما ماديا وأدبيا متواضعا من شقيقاتها العربيات في إطار جامعة الدول العربية.(3)

والواقع أن هجوم 20 أوت الجرئ والمظفر قد حرك مشاعر العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تجاه الكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري ضد أعتى قوة استعمارية بربرية . كما تتضح من خلال التحية الحارة التي وجهها كل من : رئيس حزب النجادة وسكرتير مؤتمر الأحزاب والهيئات في لبنان ومسلمي الهند والباكستان للمجاهدين الجزائريين.(4)

فقد عبرت التحية الأولى عن مدى فخر واعتزاز العرب بالبطولات التي سجلها المجاهدون الجزائريون وخاصة في هجوم 20 أوت . هذا الهجوم الذي أعاد للإسلام هيبته وعزته وقوته

---

(1) ـ أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، عدد 26، في تاريخ 1978، ص 34

(2) ـ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 331، في تاريخ 1955/9/2، ص 6

(3) ـ أول نوفمبر، المصدر المذكور سابقا، ص 34

(4) ـ الفضيل الورتلاني، المصدر المذكور سابقا، ص 510 ـ 512

حيث جاء فيها ما يلي :

((أيها المكافحون الأبرار لقد بيضتم وجه العروبة و رغمتم رأس الاسلام الحق عاليا واحييتم ذكرى حطين و القادسية عمليا وأعدتم بكبرياء حرية الشعوب سلطاتها و هيبتها وقضيتم على أحلام الاستعمار نهائيا ، هذا ما يشهد به أحرار العالم ، بعدما دلت عليه أعمالكم العبقرية ، فاليكم تحية الاعجاب و التقدير من اللبنانيين ، بل من العرب و من الأحرار أجمعين)) .

أما التحية الثانية الموجهة من مسلمي الهند و الباكستان على لسان أبو الحسن الندوي في الرسالة التي وجهها إلى الفضيل الورتلاني في 15 رمضان سنة 1955 و التي جاء فيها ما يلي :

((عزيزي الكريم ، وأخي في الله السيد الفضيل الورتلاني ، بارك الله في أعمالكم و تقبل جهادكم وحياكم أطيب تحية ، و بعد ، فلقد أزداد تأثري ، واشتد ألمي من قضيتنا الجزائر بعد إجتماعنا الأخير ، حتى وددت لو أني كنت هناك ، في جبالها أو سهولها أحمل البندقية إن كان في نفسي في حملها ، أو أؤدي أي عمل مفيد ، يشرفني بالانتساب إلى المجاهدين ، و يجعل [illegible] زمرتهم يوم القيامة .

و قد يبدو هذا الذي أتمناه أنا والمستضعفون من أمثالي ، ليس بالأمر المهم الذي يعجل لقضية الجزائر النصر [illegible] ، لأن عصب الحرب في كل زمان و مكان ، هو المال الذي لا يملك منه أمثالي ، ما تقام [illegible] الحرب [illegible] ...

و يؤسفنا أن المال موجود عند معظم المسلمين بكثرة مفرطة ، و لكنه في أيدي سفيهة تسوقها في الغالب الشهوات و يسحبها الشيطان نحو الهاوية .

و لكن قديما كان الناس ينصرون بفقرائهم ، إذا كانت النفوس سليمة ، لأن النصر في الحقيقة إنما هو بيد الله صاحب هذه النفوس المطمئنة ، التي تتمنى الموت في سبيله ، بقدر ما يتمنى الحياة [illegible] الجبناء وأولئك المترفون النحلاء و اني لأحس من أعماق قلبي بأن ستمائة مليون من المسلمين إلا قليلا من المترفين و نسبة كبيرة من أحرار الغرب و الشرق ، يحملون مثل عواطفي [illegible] منها .

وأعتقد أن هذه الثروة من العواطف البريئة قوة لا يجوز الاستهانة بها مطلقا ، فمفاتيح السماء إنما هي في سر هذه القلوب المنكسرة لربها ، و صاحب السماء إنما أمره إذا أراد شيئا

أن يقول لهكن فيكون . هذا وأكون شاكرا لاخوتك ومعونا لو تفضلت فأبلغت على لساني الضعيف ، تحيات مسلمي أهل الهند والباكستان جميعا وتقديرهم البالغ ، لأولئك الذين يقاومون البربرية الفرنسية في بقاع الجزائر الكريمة .

والذين تذكرنا أعمالهم المجيدة بأيام محمد صلى الله عليه وسلم وبأيام أصحابه البررة أجل ، إذا كان هنالك في أيامنا خوارق حقا ، فإن هذا الذي يصنعه إخواننا الجزائريون في قلة عددهم وعددهم مع كثرة العدو الفادحة فيهما معا — إنما هو أعلى طراز في الخوارق وأعلاه ، ولا عجب في شأن أهل الايمان ، فقد قال فيهم ربهم ((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين)).

3 — تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة وذلك بالرغم من احتجاج فرنسا وادعائها بأن القضية الجزائرية قضية داخلية محضة وأن "الجزائر فرنسية" بمقتضى مرسوم 1834 ، ففي يوم 1/ 10/ 1955 رفضت الجمعية العامة للأمم المتحدة توصية ... بعدم إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمالها وفازت مسألة التسجيل بـ 28 صوتا ضد 27 صوتا وأمسك 5 عن التصويت (1).

ويعتبر تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة بعد مرور عشرة أشهر فقط على اندلاع الثورة المسلحة نصرا كبيرا حيث كان أهم رد على فرنسا ومن يسير في فلكها بأنه لا يمكن إدماج أي شعب مع شعب آخر إلا بموافقته ، كذلك لا يمكن أن يتم إلحاق بلد ... بمقتضى مرسوم .

وإذا كانت فرنسا قد استطاعت بموازرة زعماء الامبريالية تأجيل مناقشة القضية الجزائرية بدعوى أنها ... على تسويتها داخليا ونجحت بالفعل في سحبها من جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة . فإنها فشلت مع حلفائها في إلغائها من التسجيل نهائيا في جدول أعمال دورات الأمم المتحدة بحيث بقيت قابلة للنقاش في أي دورة من دورات الأمم المتحدة (2) فقد أدرك الرأي العام الدولي أن الشعب الجزائري شعب ثائر وشعب ذو إرادة وأنه سيقرر مصيره بنفسه وسيحرر أرضه بتضحياته السخية ، وهذا في حد ذاته يعتبر قضاء مبرما على استراتيجية السياسة الفرنسية إزاء العالم لاخفاء شرعية الثورة الجزائرية وعدالتها (3).

(1) — المقاومة الجزائرية الصادرة بالمغرب عدد 21 و 22 في تاريخ 11 — 28/2/1957 طبعة 2 ص 1
(2) — المنظمة الوطنية للمجاهدين تقرير ولايات الشرق الجزائري المصدر المذكور سابقا ، ص 5
(3) — ... ، المصدر المذكور سابقا ، ص 6

بعد المفاجأة العظيمة و الصدمة العنيفة التي أصابت الكيان الاستعماري في الصميم من جراء الهجوم الكاسح الذي قام به المجاهدون بمشاركة الجماهير الشعبية يوم 20 أوت عبر كامل تراب منطقة الشمال القسنطيني تغير أسلوب معاملة السكان و لم تعد فرنسا تفرق بين البريء و المشارك الحقيقي في الثورة . فقد اعتمدت على سياسة القتل الجماعي و القضاء على الحيوانات وإحراق القرى و المداشير[1] . و قد قامت فرنسا باتخاذ إجراءات عسكرية و سياسية لمواجهة التيار الثوري

أولا ـ الاجراءات العسكرية : من بعض الاجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنسية على الصعيد العسكري مايلي :

1 ـ تعميم القمع الوحشي على المواطنين الجزائريين .فقد قامت القوات الاستعمارية بمجازر انتقامية رهيبة واسعة النطاق اتسمت بالهمجية و الوحشية و بأقسى أنواع التعذيب و التنكيل و القتل الجماعي لسكان القرى و المشاتي و المدن التي شهدت العمليات العسكرية يوم 20 أوت بحيث شمل بطش العدو الجميع ، و لم يعد يفرق بين الصديق والعدو و بين الكبار و الصغار و بين النساء و الرجال إلخ [2]

ففي مدينة سكيكدة شهد الملعب البلدي (ملعب20 أوت حاليا) عمليات القتل و الدفن الجماعي التي ذهب ضحيتها ما يزيد عن 1500 مواطن ، و قامت الجرافات بحفر و تسوية المقبرة الجماعية التي دفن فيها الجنود الفرنسيون المئات من المواطنين ، و ألقي كذلك بجثث المئات من المواطنين في الأماكن الخاصة بالنفايات التي استخدمها العدو كمقابر جماعية وسط حملته الانتقامية المسعورة التي أعقبت هجوم 20 أوت .

كما تم تنفيذ حكم الاعدام في 5000 مواطن في عشة الزفزاف بضواحي سكيكدة و دفن الكثير منهم أحياء في خنادق حفرت بواسطة الجرافات ، و في بعض الأماكن الأخرى قتل العدو ما لا يقل عن 3500 مواطن ، ثم أن فرنسا قامت باستعمال الطيران لحرق وإتلاف المزارع وإلقاء القنابل على القرى و المداشر و تتبع المجاهدين في الجبال و الغابات . و قامت البحرية من جهتها بقنبلة سكان القرى الساحلية في مدينة القل (ولاية سكيكدة حاليا) وتدمير

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولاية سكيكدة " المصدر المذكور سابقا ، ص 29
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين " تقرير ولايات الغرب الجزائري " المصدر المذكور سابقا ، ص 25

منازلهـــــم .

وقد اعترفت الصحف الاستعمارية ببشاعة وهمجية انتقام العدو حيث جاء في صحيفـــة "لاديبيش" الصادرة بتاريخ 25 أوت 1955 ما يلي :

((لقد هدمت قوات الأمن مشاتي ومخابئ "الارهابيين" في معسكرات وادي الزناتـــي وجماب (مدينة عزابة حاليا) وفي عين اعبيد أصبحت الحياة لا معنى لها والموت لازال يحوم حول هذه القرية خاصة بحيث أنذر العسكريون الفرنسيون الأهالي بالخروج من منازلهـــم وبعد أن فصل جنود الاستعمار الرجال عن النساء والأطفال قاموا بقتل الرجال)).(1)

وقد أكدت هذه الحقائق التصريحات الرسمية وذلك من خلال البيان الصادر عن الولايـة العامة بالجزائر ونشرته جريدة "لوموند" في عددها الصادر بتاريخ 23 أوت 1955 اعترفت فيه بتهديم وتحطيم المشاتي التالية :

ا) مشتة مبروك ـ بن هاشمي ـ المشايشية الحاج مبروك التابعة لبلديـــة وادي الزناتي .

ب) مشتة كرمات التابعة لبلدية عزابة .

ج) مشاتي الحولة ، العابل ، ترادية ورأس الماء التابعة لبلدية رأس الماء .

وقد اعترف البيان بتحطيم هذه المشاتي نهائيا من طرف القوات الفرنسية ، ولكنه لم يعط أي تفاصيل عن مصير سكانها .

وفي يوم 24 أوت قامت السلطات الفرنسية بإجراء عسكري جديد تمثل في توزيع السلاح على المدنيين الأوروبيين الذين يسكنون القرى والبوادي البعيدة عن مراكز الجند الاستعمـــاري وذلك للدفاع عن أنفسهم في حالة مهاجمة المجاهدين لهم.(2) وعن هذا الجانب يقول مراسل جريدة "لوموند" في الجزائر ضمن مقال عنوانه : "حرب دينية وعنصرية عظيمة" ما يلي :

((ما كاد يذاع خطاب "سوستيل" الذي وعد بتوزيع السلاح على الأوروبيين البعيدين عن المراكز حتى نشأت بصفة مرتجلة جماعات "المليشيا" في كـــل جهة ولا توجد اليوم أي قرية لا تشارك فيها هذه الفرق في مطاردة الثائرين في طفرة من الحمية تبلغ درجة الهيام ولا يسعني إلا أن أذكر مثلا مـــا رأيته من مصـــرع أحـــد زعمـــاء "الفـــلاقـــة" فـــي مطار سكيكـــدة

(1) ـ أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 25 ، في تاريخ 1/ 12/ 1977 ، ص 35

(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 35

(3) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر ، عدد 331 ، في تاريخ 2/ 9/ 1955 ، ص 8

وقد ترك بعاني سكرات الموت ثلاث ساعات كاملة . ونتيجة لهذه الموجة

الهستيرية ترك الرجال الشاتي واعتصموا بالجبال فما وجد الجنود منذ يوم الثلاثاء 24 أوت أمامهم في القرى التي ذهبوا لتأديبها سوى الشيوخ والنساء والصبيان .

ولم أتمكن من حضور سائر هذه العمليات إلا أنني أستطيع أن أسجل هنا شهادتي لما رأيته في " مشتى المقطع الروماني " الواقعة على بعد 5كلم من مدينة سكيكدة . ففي هذه المشتى وقع الاكتفاء بقتل خمسين شيخا وامرأة وصبيا الذين بقوا بها . لأن الرجال قد انسحبوا جميعا في الليلة الماضية واعتصموا بالجبال .

ولا أعرف منظرا أشنع ولا أفظع من منظر تلك الجدران التي التهمتها [illegible] بعد انسحاب فرقة " الكوماندو " حيث لم يبق من أثر للحياة إلا أصوات [illegible] التي كانت تئن أنينا مؤلما وهي الوحيدة التي نجت من المذبحة [illegible] قد مرت هنا وهي حرب دينية وعنصرية لا رحمة فيها ، ولا يعرف أحد كيف تكون نهايتها في حالة ما إذا كان للفريقين رغبة في تلك النهاية (1).

وتعرض مراسل جريدة " لوموند " في مقاله الصادر بتاريخ : 26 أوت 1955 للهستيريا الفظيعة التي أصابت عقول المستعمرين في الجزائر حيث قال :

" إن المستعمرين قد أرهقت أعصابهم وأصبحوا لا يملكون زمام شعورهم تحت تأثير الحوادث الأخيرة ولقد أدهشتهم عظمة الكارثة التي حلت بهم من جراء الحوادث وأذهلهم أن رأوا البعض من عمالهم الأمناء ينقلبون عليهم فجأة ويمعنون في قتل أبناء جلدتهم بضرب الفؤوس . فأصبحوا أي المستعمرين سكرى بخمرة الانتقام . وأصبح الواحد منهم يقول : يجب علي أن أضرب أولا . ثم أتبين هل الذي ضربته هو عدو أو صديق .

وكيف تمكن معرفة العدو من الصديق ؟ إن غمرة البغضاء قد طغت على الجميع فأصبحت لا ترى في هذه العمالة القسنطينية إلا ثورة البغضاء القائمة بغضاء لا تعرف حدا ولا يكبح جماحها . . .

" إن أعمال الزجر والبطش التي ارتكبها الجند لم تدخل الرعب والفزع على قلوب العرب . بل أنها على العكس من ذلك قد حدت بالجموع العربية إلى مغادرة مشاتيهم والالتجاء إلى الجبال عند الثائرين (2) "

وذكرت جريدة " واشنطن بوست " الأمريكية الصادرة بتاريخ 26 / 8/ 1955 بأن الأوامر

---

(1) ـــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 5
(2) ـــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 5

قد صدرت إلى القوات الفرنسية بأن " تضرب أولا وتستوضح ثانيا " . كما كتب أحد مراسلي جريدة " النيويورك تايمس " في نفس الفترة يقول بأن " الجنرال " باولا ني " ذكر له بأنه يستطيع أن : " يقتل ثلاثين أو أربعين أو حتى مائة ألف جزائري إذا اقتضى الأمر ذلك "[1].

وقد أكدت هذه الحقيقة مجلة " الاكسبريس " في عددها الصادر يوم 10/ 11/ 1955 حيث جاء فيها :

" يبدو أن المغالاة في التنكيل لم تكن في يوم أفظع مما هي الآن بالجزائر . فمنذ عام أصبح التعذيب بالكهرباء والغطس في الماء أمرا طبيعيا ، اعتادت عليه السلطة البوليسية في قسنطينة وهو ضد كل من يشتبه في أمره أو تحوم حوله أية ريبة وسيأتي اليوم الذي ستصل فيه مثل هذه الأعمال البربرية الآخذة في الاتساع إلى كل الأسماع وعندها ستكون فضيحة كبرى لفرنسا أمام الرأي العام العالمي "[2].

كما ازدحمت معسكرات الاعتقال بأحرار الجزائر الذين لم يكن لهم إلا ذنب واحد هو حبهم لوطنهم . أما المواطنون الذين يختطفون ليلا ونهارا فيعدمون بالعشرات وبالمئات والاعدام من غير محاكمة قد أصبح هو القانون السائد . وباختصار شديد فلم ينج من إرهاب فرنسا المدنيون العزل من السلاح بحيث أصبحت الحالة في الجزائر يسودها قانون الارهاب أو إرهاب من غير قانون[3].

2 ــ <u>تعزيز القوات الفرنسية العاملة في الجزائـــر</u> : فقد اتخذت السلطـــــات الاستعمارية في الثالث والعشرين أوت ... مرار يقضي باستدعاء " الفئة الأولى من مجنـدي عام 1954 البالغ عددهم 104،000 شاب لتوجيههم إلى الجزائر[4]. ومن جهة ثانية فقد نشرت الصحافة الفرنسية والدولية أن الحاكم العام بالجزائر قد طلب من الحكومة المركزية بباريـــس على إثر هجوم 20 أوت سلامداده بـ 60،000 جندي يضافون إلى 300،000 جندي كانوا منذ سنة ونصف يمارسون القتال في الجزائر ضد بضعة آلاف من الثوار وإنما يقاتل الأهالي العزل الأبرياء ، ويصب عليهم النيران في داخل بيوتهم وقراهم[5].

---

(1) ــ أحمد الشقيري، <u>قصة الثورة الجزائرية من الاحتلال إلى الاستقلال</u>، بيروت، دار العودة، لم يذكر تاريخ الصدور، ص 20

(2) ــ الفضيل الورتلاني، المصدر المذكور سابقا، ص 102

(3) ــ أحمد الشقيري، المصدر المذكور سابقا، ص 20

(4) ــ مجلة أضواء ، المصدر المذكور سابقا ، ص 9

(5) ــ الفضيل الورتلاني ، المصدر المذكور سابقا ، ص 102

غير أن مساعي الحكومة الفرنسية والمستوطنين الرامية لتعزيز القوات الفرنسية العاملة بالجزائر قد اصطدمت بعقبة جديدة جدا" تنتيجة لهجومات 20 أوت المظفرة والتي خلقت نوعا من العصيان في صفوف المجندين . ففي شهر سبتمبر 1955 ابدأت ظاهرة رفض الخدمة العسكرية في الجزائر تظهر بوضوح ، من ذلك مثلا أنه في التاسع والعشرين سبتمبر 1955 واجتمع نحو 400 جندي في " كنيسة سان سيفران " بباريس ووزعوا منشورا أبدوا فيه تلقهم وخجلهم من أن يخدموا بالقوة قضية ليست في صالح مجموع الشعب الفرنسي[1].

3 ـ تعميم مكاتب الشؤون الأهلية (الصاص) على أنحاء القطر الجزائري: فقد استقدمت السلطات الاستعمارية منذ مطلع عام 1955 إلى منطقة الأوراس المئات من ضباط الشؤون الأهلية الذين تدربوا في مدرسة المارشال "ليوتي" بالمغرب الأقصى ـ وتخصصوا في كيفية الاتصالات بالسكان الأهالي وفي دراسة عادات وتقاليد المجتمع الريفي وأتقنوا لهجاتـــه وقد أسندت هذه المهمة إلى الجنرال " بارلانج " .

وقد عممت السلطات الاستعمارية على إثر هجوم 20 أوت مكاتب الشؤون الأهلية على بقية مناطق القطر الجزائري ، ويقوم هذا الجهاز بعملية استمالة السكان المدنيين وذلك عــن طريق تلبية الحاجيات الأساسية ومساعدتهم على تحسين معيشتهم والحصول على معلومــات منهم تخدم العمليات العسكرية الفرنسية في الجزائر ،وطبعا ،فإن هذه المكاتب كانت شبه ملحقة بقوات الاحتلال وتعمل في الميدان المدني لعزل الشعب عن الثائرين[2].

ثانيــا : على الصعيـد السياسـي : بالنسبة للميدان السياسي ،فقد قامت فرنسـا بحملة جديدة تمثلت في الاعتماد على الوسائل التالية :

1 ـ رفع شعار سياسة الامتزاج والتي لخصها السيد " ادغار فور " رئيس مجلـس الوزراء الفرنسي يوم 25/ 9/ 1955 بقوله :

" ليس هناك من اختيار نسعى إليه ، وهناك أكثر من قرن والجزائر تندمج في فرنسا ... إن هدفنا الآن هو بلوغ الدمج الكامل للجزائر[3]!

---

(1) ـ مجلة أضواء ، المصدر المذكور سابقا ، ص 9

(2) ـ المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بالجزائر ،عدد 111، في تاريخ 25/ 12/ 1961 ص 4

(3) ـ مصطفى طلاس ـ بسام العسلي ، الثورة الجزائرية ، بيروت : دار الشورى ، الطبعة الأولى 1982، ص 37

ويبدو من هذا الشعار وحسب التوضيحات التي أعطتها الصحافة الفرنسية لهذه النغمة أن الحكومة الفرنسية كانت تسعى إلى ترضية الجزائريين والأوربيين عن طريق إيجاد حل وسط بين سياسة ((الامتزاج)) وسياسة ((الحكم الذاتي))[1]. وبذلك أثبتت فرنسا أن التغيير الجديد في سياستها هو تغيير في الكلمات والألفاظ فقط. إنما الجوهر فهو دائما إلحاق الجزائر بفرنسا وجعلها جزءا من التراب الفرنسي.

لكن المشكل حسبما قال أستاذ فرنسي في جامعة الجزائر، هو أنه بعد وجود فرنسي في الجزائر تجاوز ... ربع القرن، يوجد في الجزائر في منتصف الخمسينات ما لا يقل عن 82% من الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة، بالاضافة إلى وجود عدد هائل من العاطلين لا يمكن حصره، إنما يقدر على الأقل بنحو المليون نسمة، فلو أرادت فرنسا أن توفر للجزائريين المسلمين المدارس الكافية لتعليمهم لكان ذلك من الصعب تحقيقه إلا بعد مضي 85 سنة وأبدهش الأستاذ الفرنسي الذي يسمى "أسيل ايمبري" issile amrré، اندهاشه من ادعاء الفرنسيين بأن أجرة العامل الجزائري في الفلاحة قد ارتفعت بنسبة 50 % في السنوات العشر الأخيرة (1945 ــ 1955) في حين لا يقولون بأن المعدل لأجر العامل في الفلاحة لا يتجاوز 300 فرنك قديم!، ثم أوضح المفكر الفرنسي بأن سياسة المزج التي تتحدث عنها فرنسا تقتضي إرسال 200 من النواب إلى الجمعية الوطنية الفرنسية، هل هذا يكون مقبولا ؟ وزيادة على ذلك فإن تعليم الجزائريين يتطلب إرصاد 120 مليار فرنك قديم، فمن أين تأتي فرنسا بهذه الأموال الطائلة لتعميم التعليم بالجزائر؟ ولعل الشيء العجيب في سياسة فرنسا حسبما قال هذا الكاتب، إن فرنسا عاجزة عن إنفاق عشرة ملايين في اليوم على الحرب، لكنها غير عاجزة عن إيجاد 120 مليار لبناء مدارس لتعليم الجزائريين[2].

2 ــ طرح القضية الجزائرية أمام الجمعية الوطنية الفرنسية، فقد خصصت الجمعية الوطنية الفرنسية يومي 11 و 12 / 10 / 1955 للقضية الجزائرية وذلك لمناقشة هذا الموضوع وانتهاج سياسة واضحة المعالم في الجزائر وافتتحت الجلسة بخطاب ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية السيد "ادغار فور" أوضح فيه أن الجنسية الجزائرية غير موجودة وأنه عكس تونس والمغرب فلا توجد دولة جزائرية[3]، وأكد أن سياسة المزج وهي عبارة عن حل وسط بين الانفصال والاندماج

---

(1) ــ البصائر، الصادرة بالجزائر، عدد 338، في تاريخ 21/ 10/ 1955، ص 6

(2) ــ الفضيل الورتلاني، المصدر المذكور سابقا، ص 426 ــ 429

(3) ــ لقد ردت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقتئذ لتعلق على هذا الادعاء بقولها : " إن الجزائر ليست فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تكون فرنسا، ولا تستطيع أن تكون فرنسا ".

وفي إطار هذه السياسة الجديدة تلتزم الحكومة الفرنسية برفع مستوى السكان المسلمين وإعطائهم مناصب في الادارة . وفي الأخيراقترح رئيس الحكومة الفرنسية على النواب مايلي :

أ) اقرار سياسة جديدة تحول دون الانفصال.

ب) المصادقة على برنامج الاصلاح الذي اقترحه " جاك سوستيل ".

ج) الموافقة على إيجاد إصلاحات إدارية وعقارية.

د) اتخاذ قرار بشأن الإصلاحات السياسية المقبلة كحرية الانتخابات ونزاهتها وتنقيح بعض الفقرات من دستور 1947 الخاص بالجزائر[1].

ثم جاء بعد رئيس الحكومة دور وزير الداخلية الفرنسية السيد " بورجيس مونوري " الذي طالب بضرورة استتباب الأمن في الجزائر ، وتنفيذ دستور الجزائر الصادر في عام 1947 ، وذلك بعد عرضه على الجمعية الوطنية الفرنسية . ثم اقترح وضع دستور جديد يحدد العلاقات الجديدة ويوصد الأبواب في وجه حركة الانفصال كما قال . وقام في الاخير بتوجيه نداء إلى السكان الفرنسيين الذين رفضوا أداء الخدمة العسكرية في الجزائر قائلا فيه : بأنه يتعين على الشبان المجندين أن يدركوا أن ذهابهم إلى الجزائر يقصد به حماية مليون من الفرنسيين وتمكينهم من العيش في أمان وسط ثمانية ملايين من المسلمين . ثم اختتم كلمته بأن حث النواب بالمصادقة على برنامج الاصلاح الذي سطره الوالي العام للجزائر " جاك سوستيل " وصادقت عليه الحكومة والذي لخصه في الأمور التالية :

1 ـ فصل الدين الاسلامي عن الدولة.

2 ـ تنظيم التعليم العربي.

3 ـ إصلاح نظام البلديات.

4 ـ فتح أبواب الوظائف العامة في وجه المسلمين.

5 ـ تسمية خمسة من ((السوبرفيات[2])) المسلمين في عمالة عنابة الجديدة .

6 ـ إصلاح الجهاز الاداري في الولاية العامة.

7 ـ إنشاء مركز التشريح الموظفين يفتح في وجه الشبان المسلمين .

8 ـ إنشاء عمالتين جديدتين في القطر الجزائري . إحداهما عمالة خاصة يرأسها أحد مستشاري الدولة ، مهمتها تقديم مشروع خاص بإعادة تنظيم الولاية العامة على

---

(1) ـ البصائر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 2

(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 3

قاعدة المركزية وسيتم هذا المشروع قبل نهاية الشهر .

9 ـ رفع عدد المسلمين من حيث الوظائف العامة في مدة أقصاها خمسة أعوام بالـ نسبة 50 %

10 ـ إصلاح النظام العقاري.

11 ـ إصلاح نظام الخماسة.

12 ـ إحداث صندوق القروض الفلاحية.

13 ـ تخصيص 15 مليار من الفرنكات القديمة للتجهيز الصناعي في الجزائر بحيث تصبح نفقات الميزانية الفرنسية على هذا التجهيز 150 مليارا من الفرنكات القديمة .

14 ـ إنشاء إدارة خاصة لليد العاملة التي ستعتني عناية خاصة بالعمال المسلمين الذين يوجد منهم 300،000 شخص يعملون في فرنسا .

وختم وزير الداخلية كلمته بقوله: ((إذا كنتم لا تفهمون معنى " سياسة الامتزاج " فلا ريب أنكم تفهمون معنى " سياسة التفكك" فإن تفكك الجزائر عن فرنسا سيكون مبدأ تفكك الوطن الفرنسي كله)) .

وباختصار شديد ، فإن ردود فعل النواب كانت كلها متقاربة جدا وتكاد تكون مشابهة لآراء رئيس الحكومة ووزير الداخلية . لكن ردود فعل النواب الجزائريين كانت مختلفة نسبيا بحيث تضمنت بعض الانتقادات الخفيفة لسياسة فرنسا بالجزائر . فعلى سبيل المثال تدخل السيد علي قاضي نائب عمالة قسنطينة فأكد بأن المشكل في الجزائر هو مشكل سياسي ولا يمكن لأي برنامج إصلاحي مهما كان شأنه أن يسمح بالحياة من جديد للجماعة الفرنسية الاسلامية . وليس لفرنسا الحق في إدماج شعب بالقوة يريد أن يحتفظ بذاتيته وبتقاليده ، وبدينه وبلغته .

ثم أبرز السيد قاضي تناقضات السياسة الفرنسية تجاه شعوب المغرب العربي حيث اعترفت فرنسا لتونس بذاتيتها المستقلة وعقدت معها الاتفاقات.كما اعترفت أخيرا بذاتية المغرب الأقصى . غير أنها تتنكر دائما لمبادئ الثورة الفرنسية عندما تدرس القضية الجزائرية مطالبا فرنسا بأن تعترف بذاتية الشعب الجزائري . وبذلك سوف تضمن فرنسا الاتحاد والتضامن بين الشعب الجزائري والشعب الفرنسي .

أما السيد ابن باأحمد نائب مدينة قسنطينة ، فقد رد على الجنرال " أومران" الذي ادعى أن هجوم 20 أوت 1955 كان من تدبير الأجانب بمساعدة الحزب الشيوعي فأكد له أن هذا الهجوم كان من تخطيط وتنفيذ المواطنين الجزائريين وحدهم . واختتم ابن

با أحمد كلمته قائلا :

((لقد اتهمونا معشر الـ " 61 " نائبا بأننا أصبحنا نصف ثائرين ، وأصبحنا أعداء فرنسا، كلا ، إننا ماقمنا إلا بواجبنا يوم أمضينا بيان 26 سبتمبر 1955 وهو إطلاعكم على نتيجة مشاهداتنا ، ولكم أن تختاروا بعد ذلك : إما طريق حسن التفهم وإما طريق العداوة والبغضاء[1])) .

وبعد النقاش الطويل حول القضية الجزائرية في الجمعية الوطنية الفرنسية ، تمت الموافقة على اللائحة الآتية المقدمة من طرف الحزب الراديكالي وخلاصتها :

أ) تؤكد الجمعية الوطنية ارتباط فرنسا بعهودها المنصوص عليها في الفصلين الأول والثاني من الدستور الجزائري ، وهما يقتضيان بأن الجزائر مجموعة من العمالات الفرنسية . وأن سائر سكانها فرنسيون متساوون في كل الواجبات وكل الحقوق .

ب) تطلب من الحكومة أن تستمر بغاية الشدة في مقاومة الارهاب والقضاء على الثائرين وأن تعاقب المجرمين وأن تحرص على عدم قيام أعمال الزجر، فسياستها يجب أن ترمي إلى إعادة الهدوء للبلاد . وإرجاع جو السلام والثقة بين الجماعة الفرنسية والاسلامية .

ج) تطالب الحكومة أن تبادر بغاية السرعة بعرض برنامج الاصلاحات على المجلس الوطني ، في حالة عدم إمكان عرضها على المجلس الجزائري ، وذلك لتنفيذ الدستور الجزائري بدقة ولتمكين أكبر عدد ممكن من الفلاحين من الاحراز على الأرض .

د) تطالب الحكومة أن تبادر بإنجاز الوسائل الناجعة التي ترفع مستوى معيشة السكان.

هـ) تطالب الحكومة أن تتخذ الاجراءات اللازمة في آجال ومراحل محددة لكي تمكن السكان الجزائريين من الوصول إلى مستوى المرتبات والمنح الموجودة بفرنسا .

و) تصادق على بيان رئيس الحكومة ، وتعترض على التدخل الأجنبي في قضية الجزائر وتطالب الحكومة بأن تتخذ كل الوسائل الممكن اتخاذها ضد الدول أو الجماعات التي تحرض الجزائريين على الثورة أو التي تقوم بدعاية في سبيل الثورة .

---

(1) ــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 6

ز) تطالب الحكومة أن تنجز قبل نهاية هذه السنة ، وبواسطة تعاون مع نواب القسمين الأول والثاني التغييرات التي تدخل على نصوص الدستور الجزائري فيما يتعلق بالنظام السياسي ونظام التشريع ، والنظام المالي والاداري . والمقصود من هذه التغييرات هو جعل العلاقات بين عنصري السكان أكثر أخوة وأكثر تضامنا . وأن يجعل " الامتزاج " بين الجزائر وفرنسا أكثر التحاما مع احترام ذاتية القطر الجزائري وشخصيته .

ح) تطالب أن لا تقع العراقيل أمام المعارضة النزيهة الانسانية .

ط) تؤكد أن الدستور الجديد الذي يقع تحريره للبلاد يشتمل على التغييرات الجديدة المتمثلة في التضامن بين الأوروبيين والمسلمين والدفع بهما في جسو الرقي الاقتصادي والعدالة الاجتماعية .

وقد صوت النواب على هذه اللائحة وعلى الثقة بالحكومة ، وكانت النتيجة أن حكومة "إدغارفور" نالت الأغلبية بـ 308 صوت ضد 254 صوت معارض . وقد عارضها النواب الشيوعيون والاشتراكيون وأغلب النواب المسلمين وبعض المتطرفين من النواب الأوروبيين الجزائريين (1).

3 ـ استخدام الورقة المصالية : بعد تصاعد العمليات العسكرية وبروز جبهة التحرير الوطني كقوة شعبية قادرة على زعزعة أركان الاستعمار الفرنسي ، التجأت فرنسا إلى الورقة المصالية للقضاء على الثورة المسلحة الجزائرية ، وكان أول من فكر في استخدام الورقة المصالية هو " جاك سوستيل " الذي قال للأستاذ ماسينيون في نوفمبر 1955 : " سيكون مصالي هو ورقتي الاخيرة " .

وقد طالب بالفعل بعض الوزراء الفرنسيين بإطلاق سراح مصالي ومنحه كامل الحرية عسى أن ينجح فيما فشل فيه الاستعمار الفرنسي ، لكن المانع الوحيد الذي جعل الحكومة الفرنسية لا تقدم على ذلك هو الخوف عليه من ضربات الفدائيين إن هو خرج من نطاق الحراسة الفرنسية المشددة . كما كشفت ذلك صحيفة " دومان " الاشتراكية فيما بعد . وأكثر من ذلك قامت فرنسا بمحاولات عديدة لخلق جماعات مصالية ضد الثورة حتى يتقابل الجزائريون فيما بينهم ولا يتكتلوا ضدها . وقد اعترف بهذه الحقيقة العميل بن لونيس الذي قال بالحرف الواحد : " لقد اتفقت مع الكابتان "بينو" على المساهمة في تهدئة الجزائر وقيادة المعركة

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 6

المشتركة ضد جبهة التحرير الوطني " .

وقد أدت هذه المحاولة بالاستعماريين إلى الوقوع في مفارقات غريبة فهم قد سمحوا لجنود إبن لونيس بحمل العلم الجزائري حتى يخدعوا الجماهير الجزائرية ، لكنهم أجبروا في نفس الوقت على أن يضعوا فوق لباسهم العسكري ألوان العلم الفرنسي . وكل ذلك يدل على أن السلطات الاستعمارية لم تكن تعامل إبن لونيس على أساس أنه يمثل " نزعة وطنية " وإنما اعتبرته عميلا أضفت عليه ستارا وطنيا بعد أن وجدت أن موضة العملاء التقليديين أصبحت غير مجدية في مخادعة الرأي العام في الجزائر وفي فرنسا وفي العالم[1].

4 - إدخال أوروبيي الجزائر في عملية المواجهة المباشرة للثورة : وهذا بإنشاء السلطات الاستعمارية " مليشيات " من المعمرين خاصة أولئك الذين يسكنون منهم القرى والبوادي البعيدة عن مراكز الجند الفرنسي ، وكذلك توزيع السلاح على المدنيين الأوروبيين بالمدن من أجل الدفاع عن أنفسهم وحماية ممتلكاتهم من ضربات الفدائيين . بالاضافة إلى جعل جميع الأوروبيين في الجزائر أداة للتجسس على كل التحركات الشعبية ورصد أخبار الثورة . لأن العدو قد فقد الكثير من عملائه نتيجة القضاء على البعض منهم أثناء هجوم 20 أوت ، وتخلي بعضهم عن العدو بعد أن تعرض أقاربهم أو تعرضوا هم أنفسهم لعمليات القمع الوحشي من طرف قوات العدو ولخوف بعضهم أيضا من العقاب الذي ينتظرهم على يد جبهة التحرير الوطني في حالة تماديهم في الخيانة[2].

وفي يوم 9 ديسمبر 1955 اجتمع رؤساء البلديات في الجزائر كلها بالحاكم العام وطلبوا منه اتخاذ الاجراءات الضرورية لتوفير الأمن في البلاد ، وإلا فإنهم سيغلقون البلديات يوم 2/ 1/ 1956 ، وفي يوم 10/ 12/ 1955 نشر رؤساء البلديات بيانا أوضحوا فيه مايلي :

أ) استياء السكان من عدم الاطمئنان على حمايتهم .
ب) وجوب السرعة في تنفيذ أحكام العدالة .
ج) ضرورة إبقاء الجزائر فرنسية ، فلا استقلال ولا اتحادية ولا قسم واحد .
د) إتمام النقص الموجود في الوسائل العسكرية بمجرد انتهاء شهر جانفي المقبل[3].

---

(1) — المجاهد (بالعربية) ، الصادرة بتونس ، عدد 93 ، في تاريخ 10/ 4/ 1961 ، ص 3
(2) — المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولايات الغرب الجزائري ، المصدر المذكور سابقا ، ص 25
(3) — البصائر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 6

وبما أن شيوخ البلدياتفي الجزائر من الحاكمين بأمرهم فلم يسع السلطات الاستعمارية إلا الامتثال لمطالبهم ، لأنها كانت تدرك مدى نفوذهم الواسع العريض . وبذلك تحولت فكرة " الأقلية " عند هؤلاء " الأوروبيين إلى فكرة " النهوض الوطني " التي نظمها " جنسالك سوستيل " ، وكان يقودها الطلبة وقدماء المحاربين إلى جانب الاقطاعيين الكبار (1).

ردود الفعل الفرنسي .

كان الرأي العام الفرنسي قبيل 20 أوت 1955 قد أخذ صورة سوداء عن الوطنيين الجزائريين، لأن الصحافة الفرنسية وأصحاب النفوذ السياسي كانوا يتحكمون في مجرى الأمور ويعطون أفكارا خاطئة للفرنسيين عن حقيقة الأوضاع في الجزائر وكانت الأفكار السائدة في أذهان الفرنسيين عن الثورة الجزائرية، أن الثوار موجهون من الخارج ، والهدف من ثورتهم هو إقامة نظام شيوعي عميل للاتحاد السوفياتي والكتلة الشيوعية . كما أن الأسلحة التي يحصل عليها الثوار هي قادمة من مصر والدول العربية التي تسعى لنشر بذور القومية العربية في شمال إفريقيا (2).

لكن أحداث 20 أوت 1955 جاءت لتزيل الغيوم والضباب الذي كان يحجب الرؤيا عن أعين أبناء الشعب الفرنسي . فالمجازر التي ارتكبتها القوات الفرنسية في عين عبيد ومناطق أخرى بشمال قسنطينة قد تم تصوير بعض المشاهد منها ونقلتها أجهزة الإعلام المرئية إلى أروبا والولايات المتحدة . واعتمادا على تلك الصور الملتقطة لمناظر رهيبة في الجزائر بدأت مجلة " الاكسبريس " وصحيفة " لوموند " وغيرهما من الصحف اليسارية تنتقد دور الجيش الفرنسي في التقتيل وتتساءل هذه الصحف عن الفائدة التي تجنيها فرنسا من قتل المدنيين العزل من كل سلاح .

وأثارت تلك الصور والمشاهد المؤلمة الغيرة في نفوس الفرنسيين الأحرار وحركت مشاعرهم ضد الاستبداد وانتهاك الحريات الفردية واستعمال الأسلوب النازي لابادة الوطنيين الذين يدافعون عن حقهم في الحرية والاستقلال . وبدون شك فان تلك الصور الرهيبة لمجازر 20 أوت قد فسحت المجال للعديد من الفرنسيين والفرنسيات أن يطلعوا ويتعرفوا على حقيقة

---

(1) ـ المجاهد (بالعربية) الصادرة بتونس عدد 51 في تاريخ 21/ 9/ 1959 ، ص 6
(2) ـ الفضيل الورتلاني ، المصدر المذكور سابقا ، ص 74

الثورة الجزائرية، وبالتالي يكتبون مقالات معادية لسياسة المعمرين الأجانب في الجزائر.[1]
كما أنه بفضل هجومات 20 أوت ، وقع انشقاق في صفوف الفرنسيين بين معارض ومؤيد ومتعاطف مع الثورة الجزائرية . ومن خلال النقاش والحوار ، أدرك معظم الفرنسيين أن الثورة الجزائرية قامت لغرض وهدف واحد هو استرداد السيادة الوطنية وتحرير البلاد من براثن غلاة الاستعمار الفرنسي.[2]

---

(1) ـ البصائر ، الصادرة بالجزائر، عدد 349 ، في تاريخ 13/ 1/ 1956 ، ص 8
(2) ـ الفضيل الورتلاني ، المصدر المذكور سابقا ، ص 85

وضع الأسس التنظيمية للدولة الجزائرية في مؤتمر الصومام

منذ أول نوفمبر 1954 والقادة الفرنسيون ووسائل الاعلام الفرنسية ، ومن ورائها قادة الأحزاب السياسية الفرنسية ، يؤكدون باستمرار أنه لا يمكن إجراء أية مفاوضات سياسية مباشرة مع الثوار الجزائريين وذلك بسبب انعدام قوة سياسية تتحكم في مجرى الأمور وتحظى بالشرعية القانونية ويحق لها تمثيل جميع السكان الجزائريين . وفي الحقيقة أن الغاية من هذه الدعاية هي التهرب من عملية إجراء أي حوار مباشر مع جبهة التحرير الوطني وربح الوقت لاضعاف الجبهة في الداخل حتى يتمكن الجيش الفرنسي من تطويق فصائل جيش التحرير الوطني وإبادة الثوار . وليس هناك جدال بأن السلطات الفرنسية كانت تدرك جيدا أن جبهة التحرير الوطني هي المحاور الكفء في الجزائر ، لأن الحاكم العام الفرنسي بالجزائر ، ومثله وزير خارجية فرنسا ، قد صرحا في مناسبات متعددة أن جبهة التحرير الوطني هي المحرك والمنظم للكفاح السياسي والعسكري في الجزائر (1).

وكما هو معروف فإن رئيس الحكومة الفرنسي السابق ((غي موليه)) قد زار الجزائر يوم 6 فبراير 1956 وحاول تنصيب الجنرال " كاترو " كوزير مقيم بالجزائر لكنه فشل وعدل عن ذلك تحت ضغط المعمرين الفرنسيين المقيمين بالجزائر . وفي يوم 9 فبراير 1956 قام بتعيين " روبير لاكوست " كوزير مقيم بالجزائر ، وبدأ يتحدث عن برنامجه السياسي لانهاء الحرب في الجزائر ، والذي هو في الحقيقة امتداد لمشاريع الحكومات السابقة ، وكان برنامجه السياسي يتلخص في 3 نقاط رئيسية هي :

1 — إيقاف القتال.

2 — إجراء انتخابات في الجزائر

3 — إجراء مفاوضات مع النواب الذين يتم انتخابهم من طرف السكان الجزائريين .

وباختصار شديد ، فإن رئيس الحكومة الفرنسية الاشتراكية السيد (غي موليه) كان يتظاهر برغبة حكومة فرنسا في إجراء " انتخابات حرة " والجلوس على مائدة المفاوضات مع النواب الذين يختارهم سكان الجزائر ، وهذا كله بقصد إحراج جبهة التحرير الوطني وإعطاء .

---

(1) — المقاومة الجزائرية ، الصادرة بالمغرب ، عدد 13 ، في تاريخ 1956/11/20 ، ص 2

انطباع عنها للرأي العام الفرنسي والدولي بأنها جبهة متشددة وغير مستعدة لحل المشكل الجزائري بطريقة سلمية . وعليه فإن الجبهة تتحمل مسؤولية مواصلة الحرب وسقوط الضحايا في ميدان المعركة . كما أن " في موليه " كان يهدف إلى عزل الجبهة عن تونس والمغرب وذلك في حالة عدم خضوع القيادة الجزائرية إلى الضغوط التونسية والمغربية بانتهاج سياسة معتدلة .

كل هذه المحاولات الرامية لضرب الثورة الجزائرية ، دفعت بقادة الثورة الجزائرية أن يبادروا بوضع الأسس التنظيمية للدولة الجزائرية وذلك عن طريق جمع قادة الكفاح المسلح ووضع خطط سياسية مضادة للدعاية الاستعمارية الرامية لشل حركة التحرير العارمة . كما أن الظروف التي انطلقت فيها ثورة التحرير كانت تتطلب السرية والكتمان. وبالتالي لم تسمح بوجود خطة مشتركة لجميع التجمعات السياسية التي قررت الالتحاق بركب الثورة والتصدي للغزاة المحتلين . ولهذا كان من المنطقي أن يقوم قادة الثورة بعد انتشارها في جميع أنحاء البلاد بعقد اجتماع شامل لهم لتقييم مسيرة ثورة أول نوفمبر 1954 ، ووضع خطة مستقبلية يراعى فيها جميع متطلبات الثورة . ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن قادة الثورة كانوا قد حددوا ليلة 10 اكتوبر 1954 موعدا لأول لقاء يضم إطارات الجبهة من عسكريين وسياسيين وذلك لتقييم الوضع . غير أن سرعة الأحداث وعنف المد الثوري الجارف وانهماك القادة في العمل الثوري المتواصل لم يسمح بهذا اللقاء المنتظر.(1)

ولعل من الأسباب الرئيسية في تأخير هذا اللقاء المبرمج منذ البداية هو إلقاء القبض على القائد مصطفى بن بولعيد وسجنه لمدة تسعة أشهر ، واستشهاد مراد ديدوش يوم 18/ 1/ 1955 . ثم إلقاء القبض على رابح بيطاط في الجزائر العاصمة يوم 23 ماي 1955 مع المجموعة التي نظمت عمليات أول نوفمبر بالعاصمة وضواحيها بالاضافة إلى تمكن الاستعمار من تفكيك النواة الأولى للثورة في المنطقة الخامسة.(2)

ولكن باتساع رقعة الثورة وشمولها كل التراب الوطني ، وبعد مرور مايقرب من سنتين على اندلاعها ، وبعد تزايد ردود فعل العدو الاجرامية والدعائية ، وبعد تزايد أيضا أهمية الدور الذي يجب على جبهة التحرير الوطني أن تلعبه على كل المستويات ، وفي جميع المجالات .

---

(1) ــ الشباب الجزائري ، الصادرة بتونس ، عدد 11 ، في تاريخ 1/ 4/ 1962 ، ص 9

(2) ــ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 9

كان لابد من تحديد استراتيجية عامة لجبهة التحرير الوطني تشمل الجانب العسكري والجانب السياسي والجانب الدعائي أو الاعلامي .

إن قضية التنظيم أصبحت مطروحة على الجبهة حتى تستطيع أن تحشد قوى الشعب الجزائري في المعركة المصيرية الطويلة . فالتنظيم بالنسبة إليها شيء أساسي وحيوي لابد أن يرافق كل نشاطاتها الثورية . غير أنها كانت تؤمن أن هذا التنظيم إذا لم توجهه فكرة وتحركه عقيدة، تبقى قيمته فنية بحتة . وعليه فإن جبهة التحرير الوطني لم تكن مطالبة بأن تبتدع شيئا من نفسها ولا ترتجل، وإنما تكمن مهمتها في ترجمة حاجات الجماهير العميقة، فالتنظيم الذي كانت تفكر فيه الجبهة يستمد قوته من استهدافه تحقيق مطالب الشعب، وغايته تعبئة الجماهير وحشد هامني أجل تحقيق النصر المبين[1].

التحضيرات الأولية لعقد أول مؤتمر وطني للجبهة.

بعد التطورات السالفة الذكر على الصعيدين العسكري والسياسي للثورة قررت القيادة العليا للجبهة باقتراح من العقيد يوسف زيغود قائد المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) اعقد أول مؤتمر وطني للجبهة تدرس فيه الوضعية من جميع جوانبها، ووضع استراتيجية للمستقبل ، حيث استقبل القائد يوسف زيغود في هذا الاطار عمارة رشيد، ثم بعد، إبراهيم مزهودي، وسعد دحلب قادمين من الجزائر العاصمة للتباحث معه في قضية إمكان عقد اجتماع يضم إطارات مناطق الثورة نتيجة الاقتراح الذي كان قد تقدم به يوسف زيغود بعد هجوم 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، وأعلن في نفس الوقت استعداد منطقته لاحتضان هذا التجمع التاريخي[2].

وبعد الاتصالات العديدة التي جرت بين قادة المناطق ، ونظرا للصعوبات الجمة التي شهدتها منطقة الشمال القسنطيني وقتذاك، فقد تعذر على قيادة الثورة عقد المؤتمر الوطني هناك. كما تعذر عقده في جبال سوق اهراس أو جبال الأوراس وبالتالي تقرر عقده في منطقة وادي الصومام (الولاية الثالثة فيما بعد)[3].

وشرع في التحضير للمؤتمر في شهر مارس 1956 بناحية قلعة بني عباس في بلدية إيغيل

---

(1) — الشباب الجزائري ، الصادرة بتونس، عدد 6 ، في تاريخ 1/ 11/ 1961، ص 1
(2) — المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية قسنطينة ، المصدر المذكور سابقا، ص21
(3) — يحي بوعزيز ، المصدر المذكور سابقا ، ص318

علي، تحت إشراف قيادة المنطقة الثالثة . ثم توسعت عملية التحضير بحيث شملت دواشر (تيفيغي ـ تبوعنانت ـ زينة وبندة)[1]. ونشير بأن عملية التحضيرات هذه قد صادفت انطلاق عملية " الأمل والبندقية " في نفس المنطقة التي كان" روبير لاكوسط" يعلق عليها أملا كبيرا في تحقيق " التهدئة " بالجزائر خلال سنة 1956 ، وأعطى آجالا لذلك بشهر ماي 1956 . وقد اختار " لاكوسط " منطقة القبائل الصغرى لتكون" منطقة نموذجية" لتحقيق تلك " التهدئة " .

وهكذا شرع الجنرال" ديفور " يوم 28 أفريل 1956 في عملية تطهير (RATISSAGE) واسعة بلغت ذروتها في شهر ماي 1956 وخاصة في النصف الثاني منه ، وشارك في هذه العملية أكثر من 30،000 جندي ، وعشرات من قاذفات القنابل وطائرات الهيلوكوبتير وأطلق على هذه العملية إسم " الأمل والبندقية " تفاؤلا بتحقيق النصر وتهدئة المنطقة الشمالية . وقد ركز " ديفور " جهوده في البداية في محاصرة المنطقة تماما حتى لا يتمكن جنود جيش التحرير الوطني من الافلات . فحشد قواته في شبه دائرة على المنطقة ما بين البيبان ، وأقبو ، وبني ورتلان ، وبني يعلى .

وفي يوم 20 جويلية 1956 الموافق لثاني يوم من عيد الأضحى المبارك، شرعت قاذفات القنابل في قذف وقنبلة القرى والمداشر والدواوير الموجودة بها واحدة بعد الأخرى فهدمتها وخربت عمرانها ، وحطمت كل معالم الحضارة والمدنية ، ظنا منها أنها ستقضي أيضا على الحياة البشرية فيها ، وخاصة المجاهدين . وبهذه الطريقة خربت القرى والمداشر التالية :

مزراق ، أمشابو ، تاورميت ، بوغنزار ، أورير ، تاكرومبالت ، بوسعدة ، تغرق ، أوشانن أولاد سيدي إيديره تاوريرت ، تامقورة ، تاسيرة ، تانساوت ، فريحة ، بني ورتيلان ، بني شبانة عباد الشريف ، بني حافظ ، أقمون بني عيسى ، أسفة تالا نتيزار ، بني ضبولة ، بني إبراهيم الموثن ، أقمون ، بني خيار ، الثعالبة وغيرها .

وبعد تحطيم هذه القرى بالقذف الجوي زحفت عليها فرق المشاة وأخذت تحرق وتحطم ما بقي منها سالما ، وتقتل من تعثر عليه حيا حتى تتأكد تماما من القضاء النهائي على جنود جيش التحرير الوطني ، وتطمئن لعمل " التهدئة " النموذجي حقا ، وبذلك تستطيع

(1) ـ أول نوفمبر ، الصادرة بالجزائر، عدد 23 ، في تاريخ 1/ 8/ 1977، ص 16

أن تجرى انتخابات يصوت فيها الجيش الفرنسي طبعا ، لأن السكان قد أفنا هم هـذا الجيش خلال هذه العملية العسكرية الرادعة . وقد خلفت هذه العمليات وراءها تخريبا ودمارا مرعبين في المنطقة . غير أن جيش التحرير الوطني قد فوت الفرصة على قوات العدو بانتقاله إلى ناحية أخرى بعيدا عن الخطر ، وذلك بعد أن زود السكان بالتعليمات والاجراءات التي يجب أن يتبعوها ليتفادوا المزيد من الأخطار ومنها اتخاذهم مخابئ في باطن الأرض يسكنونها في النهار ويعودون في الليل إلى منازلهم للتزود بما يحتاجونه من أكل وغيره .

وهكذا انتهت عملية " الأمل والبندقية " إلى غير أمل ، وتأكد " لاكوسط " أن مثل هذه العملية لا تجدي نفعا ولا تحقق " التهدئة " المنشودة ، فالتجأ إلى تطبيق طريقة أخرى جديدة هي طريقة التربيعية (QUADRILLAGE) التي تقضي بتقسيم البلاد إلى مناطق مربعة وحصارها وتطهيرها واحدة بعد أخرى ، ولربما سيمكن ذلك من تحقيق " التهدئة " واستعداث المنطقة المثالية (1).

ولكن هذه الخطة والطريقة أصيبتا بالفشل الذريع بدليل أنه في نفس المدة بدأت وفود المناطق تصل تباعا إلى المكان المعين للاجتماع بوادي الصومام . ففي شهر جـوان 1956 خرج وفد مقاطعة الجزائر يتكون من إطارات الجزائر ووهران بقيادة عمـر اعمران قائد منطقة الجزائر باتجاه الشرق ملتحقا بجبال جرجرة الشامخة يسير الساعات الطويلة المرهقة بالليل وطرفا من النهار ، يقطع الشعاب ويخترق الأحراش والغابات يتسلل من خلال المراكز العسكرية للعدو المنتشرة على القمم في السفوح . وكم تعرض في طريقه إلى مخاطر ، وكم من كمين نصبه العدو في مسالكه فكتبت له النجاة .

وكان شهر جويلية شهر القيظ والحر ، حيث التهمت النيران غابات الجزائر ، نتيجة إحراقها من طرف قوات العدو لاعتقادهم أنها المأوى الحصين للمجاهدين . في هذا الشهر انطلق وفد من غابات الميلية - ولاية جيجل حاليا - المنيعة الملتهبة ، يضم وفد الشمال القسنطيني بقيادة القائد المنطقة الثانية يوسف زيغود . وقد ترامت إلى أسماع العدو أن تشكيلة من المسؤولين والضباط لمنطقة الشمال القسنطيني في طريقها إلى بلاد القبائل الكبرى

---

(1) - يحي بوعزيز ، المصدر المذكور سابقا ، ص 315

(المنطقة الثالثة) . ولعل في ضياع مستندات ووثائق الثورة في كمين وقع فيه في تلك الفترة ، ما دل العدو على توجه وفد الشمال القسنطيني إلى الاجتماع الوطني الكبير الذي أقض مضاجع الاستعماريين من مدنيين وعسكريين .

وبالطبع عيّرت القيادة العليا لجيش التحرير الوطني بعد الحادث المذكور زمان ومكان المؤتمر وشدد العدو الحراسة والمراقبة على كامل الطريق ، فتعددت عمليات القمع والزجر الجماعي ، وظل وفد الشمال محاصرا لمدة ستة أيام بـ 40،000 جندي للعدو في مساحة لا تقل عن 120 كلم مربع . كل شبر من الأرض فيها جندي متربص للمجاهدين وافتتحت السبل إلى عتاد الحلف الأطلسي من طائرات ومدافع ومصفحات .

وكانت ساعات رهيبة ذاق فيها وفد الشمال القسنطيني الذي يجهل طبيعة الأرض واللهجة المحلية للسكان شيئا من قسوة الامتحان : جوع وعطش ، وحرمان نوم ، وفقدان راحة... ولكن بإيمان النفر المؤمن أمتن وأقوى من الضعف البشري ، حتى كان يوم السبت 11 أوت 1956 وعلى الساعة الحادية عشر ليلا ، دخل وفد الشمال القسنطيني بيتا متواضعا به ضوء باهت لا يجود بالنور إلا قليلا ، تعود رجال الثورة أن يتعرفوا إلى بعضهم من ورائه فوجد وفد الشمال نفسه وجها لوجه مع كريم بلقاسم وعبان رمضان وابن المهيدي العربي . كما استقبل الوفد من طرف عميروش وعمر واعمران وضباط آخرون .

وفي ليلة الغد استأنف وفد الشمال رحلته حيث بقية الاخوان ممن سيشاركون في الاجتماعات الموسعة للمؤتمر لدراسة جدول الأعمال ، ومناقشة القاعدة السياسية ، وانتهى الوفد بعد رحلة شاقة إلى المكان الذي وقع الاختيار عليه لعقد المؤتمر . وبالذات إلى قرية (مايفرى) بلدية أوزلاقن (ولاية بجاية حاليا)[1] . ونشير بأن قيادة الثورة قد اختارت منطقة وادي الصومام حيث مركز قيادة المنطقة الثالثة نتيجة للعوامل التالية :

1 ـ وجود المكان بإزاء جبل جرجرة الحصين .

2 ـ وجود وادي الصومام وسط مناطق الثورة ماعدا المنطقة الخامسة .

3 ـ اشتهار سكان المنطقة بالنضال منذ الزمن القديم .

4 ـ كرد فعل على ادعاءات " روبير لاكوسط " بان شعب هذه الناحية قد استسلم[2]

---

(1) ـ المقاومة الجزائرية ، الصادرة بتونس، عدد 2، في تاريخ 15/ 11/ 1956، ص 6

(2) ـ أول نوفمبر ، المصدر المذكور سابقا ، ص 17

أما بالنسبة لتحديد تاريخ انعقاد المؤتمر الوطني للجبهة في 20 أوت 1956، فالسبب في ذلك واضح كون هذا التاريخ يوافق ثلاثة ذكريات هامة تأثر بها الشعب الجزائري وهي :

1 ـ نفي محمد الخامس ملك المغرب يوم 20 أوت 1953 إلى جزيرة مدغشقر، بصفته كان يمثل الفكر التقدمي الحر في مراكش يومئذ .

2 ـ انتفاضة 20 أوت 1955 التي عمت منطقة الشمال القسنطيني .

3 ـ قرب ذكرى انعقاد دورة هيئة الأمم المتحدة في أكتوبر 1955، التي دخلتها القضية الجزائرية رغم أنف فرنسا الاستعمارية[1] .

وهكذا اشرعت وفود مناطق الثورة يوم 14 أوت 1956 في دراسة ومناقشة وتحليل جدول الأعمال .- وانتهت من الاجتماعات الموسعة في 20 منه . وهناك اجتماعات ضيقة لم يحضرها سوى كبار المسؤولين للاتفاق على الصيغ الأخيرة لمقررات المؤتمر . وكان يوم 23 أوت اليوم الأخير للاجتماع الموسع، تليت فيه مقررات المؤتمر، التي نالت مصادقة الجميع .

هذا وتتكون الوفود التي شاركت في المؤتمر على الخصوص من القادة :

- العربي بن امهيدي ممثل المنطقة الخامسة رئيس الجلسة
- رمضان عبان ممثل جبهة التحرير الوطني كاتب
- عمر واعمران ممثل منطقة الجزائر .
- بلقاسم كريم ممثل المنطقة الثالثة .
- يوسف زيغود ممثل المنطقة الثانية
- عبدالله بن طبال نائب يوسف زيغود

وتغيب عن المؤتمر ممثل المنطقة الأولى وممثل الولاية السادسة (الجنوب فيما بعد) (سي الشريف) ، المعروف باسم (علي ملاح) ، الذي تغيب بعذر بعد أن وجه تقريره إلى المؤتمر[2] كما تغيب ممثلي الجبهة في الخارج أمثال : بوضياف وبن بلة وغيرهما. ولعل للأسباب الأمنية دخل في عدم حضور ممثلي الجبهة بالخارج ، فالجيش الفرنسي كان لايزال جاثما فوق مناطق ومراكز في تونس والمغرب . بالاضافة إلى أن الجو والبحر كانا مراقبين من طرف السلطات الاستعمارية ، ومع ذلك فإن ممثلي الجبهة في الخارج قد اشتركوا في

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية باتنة " ، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بباتنة من 29 ـ 30 ديسمبر 1984 ، ص 11

(2) ـ محضر مؤتمر الصومام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 1

المشاورات حيث قدم خيضر باسمهم اقتراحاته في صميم ما تمت مناقشته والمصادقة عليه في المؤتمر من ناحية الخط السياسي المراد انتهاجه[1].

ونشير أن جدول أعمال المؤتمر قد اشتمل على عدة مواضيع هامة ، من بينها مايلي :

1 ـ شرح الأسباب التي دعت إلى الاجتماع والمتمثلة في ضرورة عقد مؤتمر وطني شامل للثورة الجزائرية ، لأن الثورة اندلعت بطريقة لامركزية ، أي أن القادة الستة (محمد بوضياف ، مصطفى بن بولعيد ، ديدوش مراد ، كريم بلقاسم ، رابح بيطاط ، العربي بن امهيدي) الذين كانوا بالداخل لم يشكلوا قيادة مركزية بل تسلموا مسؤوليات مباشرة في قيادة المناطق الأمر الذي جعلهم يبتعدون عن بعضهم البعض ويكاد ينقطع الاتصال بينهم ، فكان مؤتمر الصومام لذلك حاجة موضوعية شعر بها جميع المجاهدين . وبهذا الصدد يقول السيد علي محساس بأن فكرة عقد مؤتمر الصومام كانت تقوم على أساس تنظيم حركة الكفاح المسلح على أساس إعطاء الأولوية والأسبقية للداخل على الخارج[2] .

2 ـ تقديم التقارير التي تشتمل على :

أ) تقرير نظامي عن كيفية تقسيم القطر والهيكل العام للجيش ومراكز القيادة .

ب) تقرير عسكري يبين عدد المجاهدين والمناضلين ، الوحدات ونظام تركيبها الأسلحة . . .

ج) تقرير مالي يتضمن المداخيل ، المصاريف والمتبقي في صندوق كل منطقة .

د) تقرير سياسي يتعرض لمعنويات المجاهدين والشعب .

3 ـ التوحيد ، يعني به التوحيد النظامي في تقسيم القطر وتعيين مراكز (القيادات المحلية) ، وإجراء تغييرات على القيادات حسب التالي :

أ) توحيد عسكري يشمل الوحدات والرتب العسكرية والأوسمة والمرتبات والمنح العائلية .

ب) توحيد سياسي : المرشدون السياسيون ومهماتهم

ج) توحيد إداري يخص مجالس الشعب .

4 ـ جبهة التحرير الوطني يشمل المذهب والقانون السياسي والنظام ، الهيئات

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية باتنة " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 13

(2) ـ جريدة الشعب الصادرة بالجزائر ، في تاريخ 26 / 3 / 1985

التسيير مجلس الثورة ، لجنة التنسيق والتنفيذ ، اللجان الخ .

5 ـ جيش التحرير الوطني ، توضيح الألفاظ التي تستعمل ،(المجاهد ، المسبل الفدائي) المرحلة الحاضرة ، توسيع الهجومات ، الاكثار من العمليات .

6 ـ العلاقة بين جبهة وجيش التحرير الوطني ، توضيح العلاقة بين الداخل والخارج وخصوصا في تونس والمغرب وفرنسا .

7 ـ العتاد .

8 ـ منهج العمل مستقبلا : سياسيا وعسكريا ووسائله المادية . إيقاف القتال ، المفاوضات هيئة الأمم المتحدة والحكومات الشقيقة .

9 ـ مواضيع متفرقة تتعلق بالنظام في منطقة الأوراس والقبائل[1] الخ .

ملخص تقارير المناطق حول الوضعية النظامية للثورة

كانت الساعة تشير إلى الثامنة من صبيحة يوم 20 أوت 1956 عندما افتتحت الجلسة الأولى لمؤتمر الصومام تحت إشراف الأخوين العربي بن امهيدي ورمضان عبان اللذين قاما في البداية بشرح الأسباب التي دعت إلى عقد هذا المؤتمر ، والمواضيع التي سيعكف على دراستها المشاركون .

وكان أول المتدخلين يوسف زيغود ، الذي قدم تقريرا مكتوبا عن وضع المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)[2]. وقد جاء في ملخص تقريره أن المنطقة الثانية كانت تضم في أول نوفمبر 1954 م (100) مجاهد فقط ، وقد ارتفع هذا العدد إلى 1669 مجاهد ، و 5000 مسبل . كما تتوفر المنطقة على كمية من الأسلحة تتمثل في : 13 بندقية رشاشة و 325 بندقية آلية و 3750 بندقية صيد . أما المالية فتوجد بالصندوق 203،500،000 فرنك قديم ومن حيث معنويات المجاهدين فهي مرتفعة جدا .

غير أن التقرير قد سجل في الأخير ملاحظة تتعلق بالتنظيم حيث أشار إلى أن الجهة المحاذية للحدود التونسية أصبحت تابعة للمنطقة الأولى ، بينما كان قرار الثورة أن تكون

(1) ـ محضر مؤتمر الصومام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 21
(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 3

الجبهة التي تمتد من سوق اهراس إلى القالة تابعة لمنطقة الشمال القسنطيني[1] .

وقدم بلقاسم كريم تقريرا شفاهيا عن وضع المنطقة الثالثة (القبائل) أبرز فيه التطور الهائل الذي شهدته المنطقة من حيث توفير الامكانيات المادية والبشرية فبعد أن كانت تتوفر في أول نوفمبر 1954 على 450 مجاهد، وفي الصندوق المالي 000، 100 فرنكا قديما أصبحت تضم 3100 مجاهد و 7470 مسبل و 87044 مناضل، وتتوفر على كمية من الأسلحة تتمثل في : 404 بندقية آلية و 106 رشاشات و 8 بنادق رشاشة و 4 بنادق رشاشة نوع 24/ 29 و 4425 بندقية صيد .

أما المالية بالصندوق فتقدر ب 000، 000، 445 فرنكا قديما، وتبلغ المداخيل الشهرية بمعدل 000،000،010 فرنكا قديما، والمصاريف الشهرية بمعدل 000،000،55 فرنكا قديما حيث يبقى صافيا كل شهر 000، 55،000 فرنكا قديما . ومن حيث معنويات المجاهدين والشعب فهي مرتفعة جدا[2].

وقدم عمر واعمران تقريرا مكتوبا عن وضع المنطقة الرابعة أبرز فيه الامكانيات التي تتوفر عليها المنطقة، وكذا التطور الهائل الذي شهدته حيث كانت تضم في أول نوفمبر 1954، (50) مجاهدا فقط، بينما أصبحت تضم 1000 مجاهد و 2000 مسبل و 40،000 مناضل مشيرا بأن مجاهدي ومسبلي ومناضلي كلا من نواحي: برواقية — المدية — شنبلان — بوغاري ثنية الحد — مليانة — تنس — الأصنام (الشلف حاليا) وشرشال لا تدخل ضمن الأعداد المذكورة أعلاه .

كما تتوفر المنطقة على كمية من الأسلحة تتمثل في — 5 بنادق رشاشة من بينها 1(فامبار) و 200 بندقية آلية و 80 رشاشة و 300 مسدس و 1500 بندقية صيد أما المالية بالصندوق فتقدر ب 000، 000، 200 فرنكا قديما يدخل في هذا المبلغ قسط الجزائر العاصمة[3].

وقدم العربي بن امهيدي تقريرا شفاهيا عن وضع المنطقة الخامسة ضمنه إحصاء للامكانيات المادية والبشرية التي تتوفر عليها المنطقة والتطور الكبير الذي شهدته في

---

(1) — أحمد توفيق المدني ، المصدر المذكور سابقا ، ص 246

(2) — محضر مؤتمر الصومام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 3

(3) — نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 3

هذا الجانب بعد انطلاقتها الثانية في أول أكتوبر 1955 ،وبينما كانت المنطقة تضم في أول نوفمبر 1954 (60) مجاهدا من بينهم 50 مجاهدا بين شهيد وجريح وأسير وكان بالصندوق المالي 80،000 فرنكا قديما ، وقد بلغ عدد المجاهدين في أول أكتوبر 1955،(500) مجاهد و(500) مسبل .

كما تتوفر المنطقة على كمية من الأسلحة تتمثل في : 500 بندقية رشاشة و 165 رشاشة و 400 بندقية آلية و 100 مسدس و 1000 بندقية صيد .

أما المالية بالصندوق فتقدر ب 3،000،000،5 فرنك قديم ، ومن حيث معنويات المجاهدين والشعب فهي مرتفعة جدا[1].

وقدم عمر واصران مرة ثانية تقريرا شفاهيا عن وضع المنطقة السادسة وذلك نيابة عن سي الشريف (علي ملاح) ،أوضح فيه بأن هذه المنطقة التي تكونت حديثا ، أصبحت تضم 200 مجاهد و 100 مسبل و 500 مناضل . كما تتوفر على كمية من الأسلحة تتمثل في : 100 بندقية آلية وبندقية رشاشة واحدة و 10 رشاشات و 50 مسدسا و 100 بندقية صيد . أما المالية بالصندوق فتقدر ب 10،000،000 .

ويضيف التقرير بأن هذه المنطقة لم تشمل بعد كل المساحة المحددة لها حيث تغلغل نظام الثورة في الجهات الواقعة في نواحي : صور الغزلان – سيدي عيسى – عين بوسيف – وشلالة ، أما نواحي : الجلفة – الاغواط – ميزاب وأقصى الجنوب فلم يدخلها جيش التحرير الوطني بعد[2].

من القرارات التي تمخض عنها مؤتمر الصومام

لقد سادت أيام المؤتمر روح الأخوة الصادقة بين المشاركين وكم كانت دهشة الجميع بالغة الغاية لما تقدم كل وفد بجدول أعمال ، فوجدت كلها أنها جد متقاربة من بعضها البعض من حيث الجوهر، إذ أن النقط الجديرة بالدرس والتحليل والمناقشة والاثراء قد تعرض لها الكل ، وكذا كانت المناقشات فالمقررات[3].

---

(1) – نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 4
(2) – نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 4
(3) – المقاومة الجزائرية ، الصادرة بتونس، عدد 2 ، في تاريخ 15/ 11/ 1956 ،طبعة ثالثة ، ص 6

وهكذا تمخض مؤتمر الصومام عن منهج يعتبر من الوجهة العملية أساس التنظيم لبناء الدولة الجزائرية المستقلة . فقد عالج هذا المنهج بصراحة الثوار وإخلاص الأحرار كل مافعلوه ، وما يجب عليهم أن يفعلوه . فكان تعبيرا صادقا ووثيقة تاريخية عكست كل المواقف التي واجهتها الثورة خلال تلك المرحلة .

ويعبر منهج الصومام عن الأصالة الثورية التي استطاعت أن تنتصر وأن تعيد للجماهير عزتها وكرامتها وشرفها ، التي ستبقى خالدة مع خلود جزائر الثورة ، ومن تم فإن منهج الصومام يستحق الكثير من التأمل والبحث والدراسة الجادة على الرغم مما يتميز به من الوضوح والصراحة والدقة التي لا تحتاج لشرح أو تعليق[1]. وبالتالي فإن اهتمامنا لهذا الجانب سينصب على إبراز مختلف المبادئ والأهداف التي يتضمنها ، وهي كما يلي :

أولا ـ توحيد النظام العسكري والسياسي للثورة :

من بين القرارات الهامة التي تمخضها مؤتمر الصومام توحيد النظام الثوري من خلال وضع هيكلة تنظيمية من القاعدة إلى القمة عسكريا وسياسيا ، وذلك من أجل القضاء على المفارقات وتوحيد القيادة والرتب العسكرية والتحصن من عواقب الاختلاف والارتجال .

ويتضمن التنظيم الجديد على الصعيد العسكري الأمور التالية :

1 ـ وضع خريطة جديدة لتقسيم القطر . وهذا بناء على معطيات التجربة وما تتطلبه ظروف الحرب وذلك للتحكم في النشاط والجهات من الناحتين المادية والبشرية وتوفير المردودية والتأطيره وتحسين مستوى المبادرة، وإيجاد روح المساعدة والتعاون والتنسيق بين مختلف أنحاء القطر . ومن تم تقرر استبدال المنطقة بالولاية ، والناحية بالمنطقة ، والقسم بالناحية ، ويضاف إلى هذا التقسيم الجديد القسم ومنطقة العاصمة المستقلة ، وكذلك اتحاديات جبهة التحرير الوطني في فرنسا وفي البلدان الشقيقة ، تونس والمغرب .

وقد كان هذا التقسيم هام جدا بحيث أتاح للثورة أن تشمل الصحراء المترامية الأطراف . التي كان المستعمر يعمل بكل ما أوتي من قوة وجبروت على الاحتفاظ

---

(1) ـ مصطفى طلاس ـ بسام العسلي ، المصدر المذكور سابقا ، ص 197

بها عند الضرورة القصوى ، كذلك سيمكن الثورة من إفشال خطط الاستعمار ، التي تهدف إلى تفرقة صفوف الجزائريين وهذا من خلال تنظيم وتعبئة الجالية الجزائرية خارج الوطن[1].

2 ـ توحيد النظام العسكري ، لقد روعي عند وضع هيكلة جيش التحرير الوطني أساليب مواجهة قوات العدو المتمثلة في حرب العصابات ، وفي تأسيس نواة الجيش الوطني الشعبي المرتبط بالجماهير قلبا وقالبا والمتسم بالطاعة والانضباط أما تركيبة هذا النظام الجديد لجيش التحرير الوطني فتتمثل في الآتي :

أ) الفوج ، يتركب من 11 جنديا من بينهم عريف واحد وجنديان أولان .

ب) نصف الفوج ، يشتمل على 5 جنود من بينهم جندي أول .

ج) الفرقة تتكون من 35 جنديا : ثلاثة أفواج مع رئيس الفرقة ونائبه .

د) الكتيبة ، تشتمل على 110 جندي : ثلاثة فرق مع خمسة إطارات.

هـ) ـ الفيلق ، يشتمل على 350 جندي : ثلاثة كتائب زائد 20 إطارا[2].

و) تعميم الرتب العسكرية ، التي كانت مستعملة وقتذاك بالمنطقة (الثالثة القبائل) .

وكذلك تحديد المرتبات الشهرية لأفراد جيش التحرير الوطني من القاعدة إلى القمة ، وهذا كما يتضح من خلال الجدول التالي :

---

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين، " تقرير ولاية باتنة " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 18

(2) ـ محضر مؤتمر الصومام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 6

الرتبة العسكرية	شعارها	المرتب الشهري بالفرنك القديم
الجندي		1000
الجندي الأول (كبران)	على شكل 8 أحمر اللون يوضع على الذراع الأيمن	1200
عريف (سرجان)	أثنان على شكل 8 أحمران	1500
عريف أول (سرجان شاف)	ثلاثة على شكل 8 حمر	1800
المساعد (أجودان)	على شكل V تحته خط أبيض	2000
ملازم أول (أصبران)	نجمة بيضاء	2500
ملازم ثاني (سوليطنان)	نجمة حمراء	3000
الضابط الأول (اليوطنان)	نجمة حمراء ونجمة بيضاء	3500
الضابط الثاني (قبطان)	نجمتان حمروتان	4000
الصاغ الأول (كمندان)	نجمان حمروتان ونجمة بيضاء	4500
الصاغ الثاني (كولونيل)	ثلاثة أنجم حمر	5000
الممرضون والممرضات		1500
الأطباء المساعدون		2500
الأطباء		3500 (1)

والجدير بالذكر أن كل متطلبات المجاهد يتكفل بها النظام ماعدا شؤون النظافة من صابون وعطور وأدوات حلاقة الوجه ، فإن المجاهد هو الذي يتكفل بشرائها . كما كان المسبلون يتقاضون مرتبا على نفس القاعدة التي يمنى عليها المجاهدون وذلك عندما يقومون بعمل دائم 30 يوما في الشهر ويعطى لهم نصف المرتب عندما يعملون 15 يوما في الشهر ، وربع المرتب عندما يعملون أسبوعا في الشهر (2).

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص7
(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص8

ومن جهة ثانية فقد وضع المؤتمر قاعدة للمنح العائلية .فكل مجاهد أو مسبل لديه عائلة مطالب بالانفاق عليها تعطى له منحة شهرية ولكن هذه المنحة تقسم إلى نوعين . حيث تختلف المنحة التي تقدم لسكان الأرياف عن سكان المدن . إذ أن الأولى تقدر ب 2000 فرنك قارة في الشهر مع زيادة 2000 فرنك لكل شخص في الشهر . بينما تقدر الثانية ب 5000 فرنك قارة في الشهر مع زيادة 2000 فرنك لكل شخص في الشهر . وكما نرى فإن الفرق طفيف بينهما يتمثل في 3000 فرنك في الشهر فقط (1)

ز) القيادة ، بما أن الادارة الجماعية تعد إحدى مبادئ الثورة فيجب على جميع هيآت الثورة اتباعها بصفة مدققة . ومركزا لقيادة يتركب من رئيس وله صفتان (عسكرية وسياسية) والقائد يمثل السلطة العسكرية لجبهة التحرير الوطني ويحيط به نواب ومساعدون يعتبرون ضباطا وعددهم ثلاثة يمثلون بالفروع التالية :

1 — الفرع العسكري
2 — الفرع السياسي
3 — فرع الاستعلامات والاتصالات .

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن هذا النظام ينطبق على الولاية والمنطقة والناحية والقسم إذ أن قائد الولاية يكون برتبة صاغ ثاني (عقيد) ونوابه ثلاثة برتبة صاغ أول (رائد) وقائد المنطقة يكون برتبة ضابط ثاني - (نقيب) ونوابه ثلاثة برتبة ضابط أول (ملازم أول)وقائد الناحية يكون برتبة ملازم ثاني (ملازم أول) ونوابه ثلاثة برتبة ملازم أول (مرشح) و قائد القسم يكون برتبة مساعد ونوابه ثلاثة برتبة عريف أول . كما تمنح للمحافظين نفس الرتب العسكرية . أما رتبة الجنرال فلا تمنح إلا بعد أن تتحرر البلاد من براثن الاستعمار الفرنسي الغاشم .

وتصدر النقلة بأمر من الهيئة العليا التي ينتسب إليها المأمور وتشمل جميع الدرجات والرتب . وبالنسبة لتعيين ضابط أو نزع الرتب فيكون من اختصاصات لجنة التنسيق والتنفيذ بعد اقتراحات قادة الولاية ، ويتم تعيين نواب الضباط أو تنزع رتبهم بأمر من قادة الولاية أيضا . أما الجندي الأول فيعين أو تنزع رتبته بأمر من قائد المنطقة .

(1) — نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 8
(2) — نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 8

ح) تحديد الألفاظ المستعملة في صفوف جيش التحرير الوطني بحيث تقرر استعمال الكلمات التالية :

1 ـ المجاهد ، هو جندي جيش التحرير الوطني،

2 ـ المسبل ، هو المشارك في العمل العسكري،

3 ـ الفدائي ، هو عضو الجماعة المكلفة بالهجومات على المراكز في المدن .

ط) تحديد العلاقة بين الجبهة والجيش . فقد تقرر إعطاء الأولوية للسياسي على العسكري ، وفي مركز القيادة يتعين على القائد العسكري السياسي أن يسهر على حفظ التوازن بين جميع فروع الثورة . كذلك تعطى الأولوية للداخل على الخارج مع مراعاة مبدأ الادارة الجماعية[1] .

ي) المحاكم : ليس من حق أي ضابط مهما كانت رتبته العسكرية أن يحكم بالاعدام على شخص . حيث ستشكل لهذا الغرض محاكم للثورة تحاكم العسكريين والمدنيين معا . كذلك فإن عملية الذبح بالخنجر تمنع منعا باتا وكل محكوم عليه بالاعدام يقتل رميا بالرصاص، وللمتهم الحق في أن يختار من يدافع عنه . أيضا فإن التمثيل والتشويه ممنوعان مهما كانت الأسباب التي تقدم لتبرير ذلك . كما يمنع منعا باتا قتل مساجين الحرب على أن يجعل نظام خاص بهم في كل ولاية . وهذا من أجل نشر وتبيين عدالة كفاح الشعب الجزائري[2] .

3 ـ توحيد التنظيم السياسي : عملت قادة الثورة على تقنين وترسيخ وتعميم قواعد التنظيم السياسي المعمول بها من قبل في مختلف مناطق الثورة . من بينها تحديد الأدوار التي يقوم بها كلا من المحافظين السياسيين والمجالس الشعبية . وقد حددت المهام التي يقوم بها المحافظون السياسيون في الآتي :

أ) تنظيم وتثقيف الشعب

ب) الدعاية والأخبار والتوجيه .

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 11

(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 12 ـ 13

ج) الحرب النفسية (حرب الأعصاب)
د) العلاقة مع الشعب
هـ) العناية بالأقلية الأوربية .
و) العناية بمساجين الحرب.
ز) إعطاء الرأي في جميع برامج النشاطات العسكرية لجيش التحرير الوطني[1].

وبخصوص المهام التي حددها قادة الثورة للمجالس الشعبية فهي عديدة ، وقبل أن نأتي على ذكر أهمها نشير إلى أن هذه المجالس التي تتشكل عن طريق الانتخابات الديمقراطية من طرف سكان القرى والدواوير والمشاتي تتركب من خمسة أعضاء تتوزع المسؤوليات بينهم على النحو التالي :

1) مسؤول عام ، رئيسا للمجلس
2) مسؤول التنظيم
3) مسؤول المال
4) مسؤول التموين والشؤون الاجتماعية .
5) مسؤول الأخبار[2].

ومن بين المهام التي تقوم بها المجالس الشعبية المنتخبة مايلي :

أ) السهر على الأمن بواسطة الشرطة أو الدرك.
ب) السهر على رفع معنويات المواطنين بمختلف الوسائل منها عقد الاجتماعات من حين لآخر، تبليغ تعليمات وأوامر الجبهة، توزيع مناشير وجرائد .
ج) رعاية أسر المجاهدين والشهداء والمعتقلين والمنكوبين.
د) جمع الاشتراكات والتبرعات والزكاة وصرفها في الأوجه المبينة سابقا .
هـ) فصل الخصومات التي قد تنشب بين المواطنين بواسطة العضو المكلف بالقضاء والذي هو في العادة يكون فقيه وإمام القرية .
و) تنظيم التعليم الابتدائي وتعيين المعلمين.
ز) تنظيم التموين ومحاربة الاحتكار.

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص8
(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير ولاية سكيكدة، المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة ، المنعقد بقسنطينة من 8 ـ 10 ماي 1983 ، ص15

ح) تنظيم التعاون " التويزة " زمن الحرث والبذر والحصاد .

ط) ترتيب الحالة المدنية للمواطنين.

ي) التصدي لدعايات العدو .

ك) تنظيم الحراسة وايجاد مراكز الاتصال على مختلف الطرق التي يسلكهـا المجاهدون .

وانطلاقا من كل ذلك فإن المجالس الشعبية تعتبر العين التي يرى بواسطتها جيش التحرير الوطني كل مايجري في الوطن من تحركات . وكما رأينا فإن الواجبات الملقاة على كاهلها تمس كافة الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية. الأمر الذي يهيأ المواطن ويدفعه إلى التضحية عن عقيدة وإيمان مما جعل ثورة التحرير جديرة حقا بهذا الشعار التاريخي " الثورة من الشعب وإلى الشعب"[1] .

4 ـ تسطير إيديولوجية محددة وواضحة لجبهة التحرير الوطني . وهو مايعبر عنه بالمنهاج أو فلسفة الثورة . ويمس هذا المنهاج كل مامن شأنه أن يثير تساؤلات حول الأسباب والأهداف والوسائل . وقد شرح المنهاج الأسباب التي حملت الجزائريين على إعلان الثورة ضد الاستعمار الفرنسي . ومن أجل ماذا يحاربون ؟ . ويرى المنهاج بأن الحرب بالنسبة للشعب الجزائري وسيلة أجبر عليها لاغاية في حد ذاتها هدفه الوصول بواسطتها إلى سلم شريفة . ومادامت الحرب طريقا إلى السلم فلا بد إذن من العمل على إضعاف جيش الخصم وتحطيم اقتصاده والاخلال بوضعه الاجتماعي وعزله سياسيا في الجزائر وفي العالم . وكذا توسيع نطاق الثورة التحريرية والتمسك بمؤازرة الشعب الذي تعتبر الثورة منه وإليه .

ولكي تضع الحرب أوزارها يرى المنهاج أنه لابد من توفر ضمانات تتمثل في اعتراف السلطات الفرنسية باستقلال البلاد وبوحدة الأمة الجزائرية وبجبهة التحرير الوطني كممثل شرعي وحيد للشعب الجزائري . ويوضح المنهاج بأن أهداف الحرب هي سياسية وعسكرية في آن واحد ، وتتمثل في الآتي :

1 ـ إضعاف الجيش الفرنسي إضعافا تاما حتى يصبح عاجزا عن تحقيق انتصار عسكري .

---

(1) ـ الجيش ، الصادرة بالجزائر ، عدد 128 ، في تاريخ 1 / 11 / 1974 ، ص 20 ـ 21

2 ـ توجيه عمل التخريب على نطاق واسع ضد الاقتصاد الاستعماري حتى يصبح تسيير الادارة الاستعمارية العادية في البلاد أمرا مستحيلا ويصاب اقتصاد الاستعمار بالانهيار والشلل .

3 ـ نشر الفوضى إلى أقصى حد في فرنسا في الميدان الاقتصادي والاجتماعي حتى تصبح مواصلة الحرب في الجزائر مستحيلة بالنسبة لفرنسا .

4 ـ عزل فرنسا سياسيا في الجزائر وفي العالم .

5 ـ وإعطاء الحركة الثورية طابعا من الانتشار يجعلها مطابقة لما تقتضيه القوانين الدولية : (إعطاء شخصية للجيش ونفوذ سياسي جدير بأن يعترف به واحترام قوانين الحرب وإدارة المناطق التي حررها جيش التحرير إدارة طبيعية) .

6 ـ تعزيز الشعب ومساندته باستمرار أمام الجهود التي يبذلها الفرنسيون لإبادته . كما وضع المنهاج شروطا لانهاء الحرب أو وقف القتال وذلك حسب الطريقة التالية :

أولا ـ الشروط السياسية والعسكرية :

1 ـ الاعتراف بالأمة الجزائرية ووحدتها التي لا تتجزأ والغرض من ذلك هو القضاء على الخرافة الاستعمارية التي تريد أن تجعل الجزائر فرنسية .

2 ـ الاعتراف باستقلال الجزائر وسيادتها في جميع الميادين بما فيها الدفاع الوطني والديبلوماسية .

3 ـ إطلاق سراح جميع الجزائريين والجزائريات الموقوفين والمنفيين من أجل نشاطهم الوطني من قبل أول نوفمبر 195 وبعده .

4 ـ الاعتراف بجبهة التحرير الوطني بوصفها المنظمة الوحيدة التي تمثل الشعب الجزائري والتي لها وحدها صلاحية إجراء المفاوضات وفي مقابل ذلك فإن جبهة التحرير الوطني ستكون مسؤولة عن ضمان وقف القتال باسم الشعب الجزائري .

5 ـ أما الشروط العسكرية فسيقع ضبطها فيما بعد .

ثانيا : المفاوضات من أجل السلم :

1 ـ بعد أن يتوقف القتال تبقى جبهة التحرير الوطني المفاوض الوحيد باسم الجزائر وكل القضايا المتعلقة بتمثيل الشعب الجزائري (من تشكيل حكومة أو إجراء انتخابات إلخ .) هي من اختصاص جبهة التحرير الوطني دون غيرها لا يقبل أي تدخل من الحكومة الفرنسية في هذه الشؤون .

2 ـ تجرى المفاوضات على قاعدة الاستقلال بما فيه السياسة الخارجية والدفاع الوطني .

3 ـ تحديد نقاط المفاوضات :

أ) حدود التراب الجزائري (الحدود الحالية بما فيها الصحراء الجزائرية)

ب) الأقلية الفرنسية (على قاعدة الاختيار بين الجنسية الجزائرية والجنسية الفرنسية أو الأجنبية بحيث لا تقبل الجنسية المزدوجة والامتيازات) .

ج) الممتلكات الفرنسية (ممتلكات الدولة الفرنسية وممتلكات الفرنسيين)

د) تحويل الشؤون الادارية .

هـ) نوع المساعدة والتعاون الفرنسي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعملة إلخ .

وفي مرحلة ثانية تلتزم بإجراء مفاوضات حكومة جزائرية مكلفة بتحديد مضمون ما جاء في النقاط المتقدمة . وهذه الحكومة تكون منبثقة عن جمعية تشريعية تكون بدورها منبثقة عن انتخابات عامة[1] .

ومن جهة ثانية يحذر المنهاج من تشتيت الجهود التي ينتج عنها تعدد القيادات لأن ذلك من شأنه أن يعيد للعدو أمله في بناء قوته انطلاقا من هذا الضعف . لذا يجب بسط نظام الجبهة في كل التراب الوطني وغرس الروح الوطنية واختيار الاطارات الثورية القادرة على إحباط مناورات العدو ومؤامراته . واستخدام سلاح القلم والدعاية إلى جانب سلاح البندقية والقنبلة إلخ .

كما دعا المنهاج إلى تصفية الجو السياسي مما قد يمنعه من عمل الصيادين في الماء العكر وتحويل الحماس الشعبي الجارف إلى طاقة إنشائية بناءة . فلا يجوز أن يغتر الفلاح

(1) ـ المقاومة الجزائرية الصادرة في تونس عدد 2 في تاريخ 1/15/ 1956 طبعة ثالثة ، ص 8

بالاصلاحات الهامشية في مجال الفلاحة التي لم يكن المستعمر يفكرفيها إطلاقا لولا اندلاع الثورة المسلحة وتحقيقها انتصارات رائعة . ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يفيد ، أي إصلاح زراعي إذا لم يهدم النظام الاستعماري هدما كاملا .

وقد حيا المنهاج الاتحاد العام للعمال الجزائريين الفتي وبارك تخلصه من الوصاية الاستعمارية وبعده ، من الارستقراطية المتجددة ، وتجند أعضائه ضد الاستغلال الاجتماعي والحقد العنصري . ويوصي بالاهتمام بهذا الاتحاد وشحذ عزائم المنخرطين فيه لتقوية روح الكفاح في ميدانه دون تمييز ديني أو عرقي وتدعيم الكفاح المسلح بمختلف الوسائل المادية والمعنوية من أجل القضاء على الاستعمار الفرنسي .

ثم تطرق المنهاج بعد ذلك إلى عنصر الشباب الذي يمثل وقتذاك 50% من الشعب الجزائري ، فأوصى بالعناية اللائقة به لأنه كما ورد في النص " يمثل الجانب الأعظم من قوة جبهة التحرير الوطني " . كما يوصي المنهاج بأن يكون الاعتماد على جميع فئات الشعب الجزائري من مثقفين وأصحاب مهن حرة وتجار وصناع وذلك بحثهم على المساهمة في مجهود تحرير الوطن من براثن الاستعمار الفرنسي . من خلال قيامهم بمهمات في الميادين التي يمكن أن يفيد وا فيها الثورة والشعب الأعمال السياسية والادارية والثقافية والصحية والاقتصادية إلخ . ويمضي المنهاج تباعا في شرح أهداف الحركة النسائية والمهام المنوطة بها في تدعيم الكفاح المسلح .

ومن جهة أخرى فقد أعطى المنهاج رأي الثورة الحاسم في مسألة الأقليات الأوروبية بالجزائر من أوروبيين ويهود ، واضعا بذلك حدا للدعايات المغرضة التي كان الاستعمار الفرنسي ينذر فيها أولئك وهؤلاء " بخيار " الحقيبة أو النعش " حسب التعبير الجاري يومئذ كما لم يفت المنهاج بأن وضع برنامجا لنشاطات اتحادية جبهة التحرير الوطني في فرنسا حيث مئات الآلاف من المهاجرين الجزائريين ، الذين طوحت بهم الظروف منذ الحرب العالمية الأولى محتفظين رغم تعاستهم وشقائهم بقوميتهم ودينهم ووطنيتهم وحيث أيضا تريد العمالية أن تجعل منهم ورقة ضغط ومساومة .

وفي الختام تعرض المنهاج للمصير المشترك المحتوم لشعوب المغرب العربي الكبير ومطالبة شعوب هذه المنطقة بالوقوف بجانب الثورة الجزائرية ومساعدتها ماديا وأدبيا من

أجل استعادة الشعب الجزائري الشقيق سيادته المغتصبة[1] .

5 ـ الهيئات المسيرة لهياكل الثورة : لقد وضع مؤتمر الصومام الأسس الأولية لهياكل الدولة المستقلة . فإلى جانب ما تقدم من المجالس الشعبية المنتخبة أنشئ المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ .

أ) المجلس الوطني للثورة الجزائرية يتكون هذا المجلس من 34 عضوا : 17 دائمون و17 مساعدون[2]

الأعضاء المساعدون	الأعضاء الرسميون
1 ـ نائب مصطفى بن بولعيد	1 ـ مصطفى بن بولعيد
2 ـ الأخضر بن طبال	2 ـ يوسف زيغود
3 ـ السعيد محمدي	3 ـ بلقاسم كريم
4 ـ سليمان دحلس	4 ـ عمر واعمران
5 ـ عبد الحفيظ بوالصوف	5 ـ محمد العربي بن امهيدي
6 ـ علي ملاح	6 ـ رابح بيطاط
7 ـ محمد ابن يحي	7 ـ رمضان عبان
8 ـ محمد يحياوي	8 ـ يوسف بن خدة
9 ـ مالك	9 ـ عيسا تيايديـر
10 ـ سعد دحلب	10 ـ محمد بوضياف
11 ـ الاتحاد العام للعمال الجزائريين	11 ـ حسين آيت أحمد
12 ـ الاتحاد العام للطلاب الجزائريين	12 ـ محمد خيضر
13 ـ صالح الونشي	13 ـ أحمد بن بلة
14 ـ الطيب ثعالبي	14 ـ محمد الأمين
15 ـ عبد الحميد مهري	15 ـ عباس فرحات
16 ـ أحمد فرنسيس	16 ـ توفيق المدني
17 ـ ابراهيم مزهودي	17 ـ محمد يزيد

(1) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير ولاية باتنة ، المصدر المذكور سابقا ، ص 14
(2) ـ أحمد توفيق المدني ، المصدر المذكور سابقا ، ص 242

التركيبة البشرية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية : لقد ضم هذا المجلس كما رأينا 34 عضوا منهم 17 دائمون ، والأعضاء الدائمون هم قادة الولايات والمسؤولون التاريخيون عند اندلاع الثورة المسلحة وعدد منهم ممن كانوا مسؤولين في التنظيمات الحزبية القائمة في الوطن قبيل نوفمبر 1954 ودخلوا في صفوف الثورة بصفة فردية وممثلون من العمال كعيسات ايدير الذي كان معتقلا يومئذ .

ومن ضمن هؤلاء أيضا من كان يعمل في صفوف الثورة بالداخل أو الخارج ومن كان رهن الاعتقال وهم ممثلا الطلبة المسلمين الجزائريين وبعض السياسيين المحترفين الذين عاشوا مرحلة السلم والحرب وكانوا يمثلون صمام الأمن بالنسبة للعسكريين الذين وإن عاش معظمهم حياة الكفاح السياسي في حزب الشعب الجزائري أو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فيما بعد كانوا في حاجة إلى من يجندهم في ميدان الرأي والدعاية والتخطيط

ثم إن العديد من أعضاء المجلس كانوا مندمجين في الحركة السرية المسلحة التي نظمت في نهاية الأربعينات تحت قيادة حركة الانتصار التي تعطل مفعولها كليا بعد الخلاف بين زعيمها مصالي واللجنة المركزية . وهذه الأخيرة عرفت كيف تتخلص في الوقت المناسب من خطتها الاصلاحية التي انتهجتها بعد الانفصال عن مصالي للالتحاق بصفوف الجبهة . وقد كانت ثقافة أعضاء المجلس في مجملها بين عربية إسلامية وأجنبية بحتة وازدواجية بينهما . وكانت بالنسبة للكثير منهم متينة قوية فكان منهم الطبيب والصيدلي والمعلم الأستاذ والطالب المثقف والكاتب المؤلف والمختص في بعض الفروع ذات الأهمية كالمالية (أحمد فرنسيس مثلا) .

وإن المتتبع لهذه التركيبة ربما رأى فيها خليطا غير متجانس ستكون له ولو بعد حين انعكاسات سلبية . ولكن هذا الرأي وإن لم يخلو أحيانا من بعض الصواب يناهضه أن واقع الثورة كان يطبق عمليا خضوع الأقلية لرأي الأغلبية ومبدأ القيادة الجماعية الذي يحميها من الارتجال وارتكاب الأخطاء ولم يكن الوقت وقت تصفية حسابات أو الاعتماد على طبقات وقد أخطأ المحللون خاصة الأجانب منهم في اعتمادهم في تحليل التركيبة البشرية لمجلس الثورة الجزائرية على قضية هذا بربري وهذا عربي وهذا قريب وذلك شرقي . فكلهم جزائريون عرب ومسلمون وفوق ذلك كله فالمسؤولية كانت تعطى دائما لمن هو أهلا لها ولا يسأل أحد في صفوف الثورة من أين هو حتى ولو دلت لهجته على

سقط رأسه[1].

<u>من صلاحيات واختصاصات المجلس الوطني للثورة الجزائرية</u> : يعتبر المجلس الوطني للثورة، الهيئة التشريعية العليا للثورة .ولجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عنه مسؤولة أمامه وهو يجتمع مرة كل سنة على الأقل مادامت الحرب قائمة منها أو بدعوة من نصف أعضائه زائد واحد، ولا تقع المداولة إلا بحضور 2 اعضوا منه .

والمجلس الوطني للثورة له وحده الحق في اتخاذ مواقف ذات أبعاد وطنية كوقف القتال أو فتح مفاوضات مع العدو مثلا كما أنه المسؤول عن توجيه السياسة الداخلية والخارجية لجبهة التحرير الوطني[2].

ب) <u>لجنة التنسيق والتنفيذ</u> : تتكون لجنة التنسيق والتنفيذ من خمسة أعضاء :

- يوسف ابن خدة
- رمضان عبان
- العربي بن امهيدي
- بلقاسم كريم
- سعد دحلب

<u>من صلاحيات لجنة التنسيق والتنفيذ</u> : تمثل هذه اللجنة هيئة أركان الحرب العامة وتتمتع تحت إشراف المجلس الوطني للثورة بامتيازات واسعة من حيث توجيه وإدارة فروع الثورة وأجهزتها العسكرية والسياسية والديبلوماسية . ولجنة التنسيق والتنفيذ هي التي تستدعي مجلس الثورة للانعقاد عندما ترى ذلك ضروريا أو عند مايطلب أعضاؤها مع واحد زيادة على النصف لاجتماع ما .وكل عضو من لجنة التنسيق والتنفيذ (أو نائب) له تفويض من هذه اللجنة له السلطة الكافية لمراقبة كل نشاطات هياكل الثورة على الصعيد الداخلي أو الخارجي . كذلك فإن أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ لهم سلطة مراقبة الهيئات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية إلخ .

وبناء على ذلك فإن قادة الولايات ملزمين بتقديم قرارات عامة عن الوضعية السياسية

---

(1) - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية باتنة " ، المصدر المذكور سابقا، ص 21
(2) - نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 22

والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية كل ثلاثة أشهر لهذه اللجنة . أيضا من مهام هذه اللجنة هو إنشاء ومراقبة اللجان المختلفة التي يكون مركزها الجزائر العاصمة[1].

هذا وتقرر أن تستقر لجنة التنسيق والتنفيذ في مكان ما من أنحاء القطر وبالضبط في عاصمة البلاد لتتحدى العدو وتشرف فعليا على سير الثورة من قلبها النابض مع مشاركة المجاهدين والشعب في السراء والضراء . وتجابه عن كثب لما يأخذ ه العدو من قرارات وإجراءات ومراقبة مقياس الحرارة عن قرب للجماهير ومختلف التحركات السلبية والمشبوهة .

وهكذا لم تعد قيادة الثورة يومئذ فكرة فشل نشاط أية حكومة تكون في المنفى بسأن لا سلطة فعلية لها إلا على اللاجئين تقريبا . وحتى حين فرضت ظروف الأمن خروج لجنة التنسيق والتنفيذ من التراب الوطني بعد استشهاد العربي بن امهيدي فضلت أن ترتكز على الحدود مباشرة حيث القواعد الخلفية للمجاهدين . وبذلك تعتبر لجنة التنسيق والتنفيذ نواة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي تكونت في 19 سبتمبر 1958 فهي حافظت رغم الصعوبات الجمة التي واجهتها خصوصا بعد استشهاد العربي بن امهيدي الذي ترأس مؤتمر الصومام حافظت على التنسيق إلى حد كبير في الداخل والخارج ، واستطاعت أن تتغلب على الخلافات التي برزت وسط بعض التيارات ولم تدع للعدو فرصة استغلالها ولا حتى الاطلاع عليها في وقتها . والمتمثلة بالخصوص في الاستشهاد الغامض لأحد أعضاء هذه الهيئة القيادية ألا وهو رمضان عبان . وكذلك محاكمة وإعدام ثلاثة من أبرز قادة الولاية الأولى : أحمد نواورة ، محمد لعموري ، عباس لغرور[2].

(1) ـ محضر مؤتمر الصومام ، المصدر المذكور سابقا ، ص 10

(2) ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين ، " تقرير ولاية باتنة " ، المصدر المذكور سابقا ، ص 23

ملاحظات عامة عن النتائج التي حققها مؤتمر الصومام

يستنتج المرء من خلال قراءاته المتأنية ونظرته المتفحصة للقرارات الهامة والأهداف والمبادىء السامية التي انبثقت عن مؤتمر الصومام الملاحظات التالية :

1 ـ أن لجبهة التحرير الوطني عقولا مفكرة تستطيع أن تضع الخطط التي بإمكانها أن تفشل كل مخططات الاستعمار عسكريا وسياسيا . ويتجلى لنا ذلك من خلال التنظيم المحكم المتمثل في الآتي :

أ) تقسيم القطر الجزائري إلى ولايات . لقد رأينا كيف قسمت الجزائر إلى ولايات ومناطق ونواحي وقسمات ورأينا كيف جعلت جبهة التحرير الوطني على رأس كل ولاية ومنطقة وناحية وقسمة مسؤولا سياسيا عسكريا . كما رأينا أن لجنة التنسيق والتنفيذ توجه جميع هيآت الثورة من عسكرية وسياسية وغيرها . وقد يتساءل المرء ما هو الداعي إلى توحيد النظام السياسي والعسكري عند المسؤول الأول؟ ولماذا لم يفصل النظامان عن بعضهما فيكون للسياسي مسؤول وللعسكري مسؤول؟

وفي الحقيقة أن هذا التوحيد في الرأس بين النظامين ضروري، لأن طبيعة الكفاح المسلح وصبغته الثورية تفرض هذه الوحدة بين السياسي والعسكري، فالثورة التحريرية ترمي إلى الوصول إلى هدف سياسي هو استقلال الوطن والطريقة التي اتبعت لبلوغ هذا الهدف هو الكفاح المسلح . وبالتالي فلا يمكن أن تفصل الغاية عن الوسيلة ، ويتعين على المسؤول الأول في كل مركز من مراكز جيش التحرير الوطني أن يكون سياسيا عسكريا حتى يتقن استعمال الوسيلة من غير أن تغيب عنه الغاية التي يهدف إليها ، وهذا هو السبب في أنه لا يوجد في الثورة الجزائرية قادة عسكريون وآخرون سياسيون لا يجمع بينهما رابط. فكلا الميدانين السياسي والعسكري يلتقيان في جميع درجات المسؤولية لأنهما يؤلفان كلا واحدا يلخص طبيعة الثورة ويوضح في نفس الوقت صبغتها[1].

ب) تنظيم وحدات جيش التحرير الوطني وإنشاء الرتب العسكرية وقد كان لهذا التنظيم أثر إيجابي على نشاطات جيش التحرير الوطني ، إذ تدعمت صفوفه

---

(1) ـ المقاومة الجزائرية، الصادرة بتونس، عدد 18، في تاريخ 1/ 7/ 1957، طبعة ثالثة، ص 5

بعناصر جديدة تخرجت من مراكز التكوين التي بدأ جيش التحرير الوطني يقيمها على الحدود بعد مؤتمر الصومام مباشرة ، وكذلك جلب كمية هامة من مختلف أنواع الأسلحة التي هربت إلى الجزائر عبر الحدود خاصة بعد أن أصبح للثورة الجزائرية أصدقاء في مختلف أنحاء العالم . وقد اعتمد جيش التحرير الوطني الذي أصبح منظما ومجهزا بعتاد عصري وأسلحة حديثة على الكتيبة كعنصر أساسي في مواجهة قوات العدو ، فطبقت الكتيبة توصيات المؤتمر وشرعت تشن الهجومات الواسعة على المراكز الاستعمارية التي أصبحت مهددة باستمرار من طرف قوات جيش التحرير الوطني .

ولعل هذه القوة التي أصبح عليها جيش التحرير الوطني هي التي تفسر الارتفاع الهائل للجيش الفرنسي العامل في الجزائر حيث ارتفع من 60،000 جندي وثلاثة فيالق للمظليين عند اندلاع الثورة المسلحة إلى 800،000 جندي في أوائل 1957 بحيث تضاعف عدد الجند الفرنسي عشر مرات[1] . كما ارتفعت مشاركة الطيران في العمليات الحربية بصورة مدهشة . فبينما كان عدد العمليات التي يقوم بها في مطلع سنة 1956 لا تزيد عن 1500 عملية ، انتقلت بعد مؤتمر الصومام إلى 8300 عملية ، وفي نفس الوقت أصبحت تشارك في تلك الغارات الاجرامية القوات الجوية الفرنسية الموجودة بتونس والمغرب .

فقد أصبحت القوات الجوية الفرنسية تشن هجوماتها على التراب الجزائري من جميع المطارات الواقعة تحت تصرفها في الجزائر من قابس إلى أغادير ويستعمل أنواعا مشهورة من الطائرات العمودية (سيكورسكي) والطاردة (ميستير و ب (47) وداسو 315) والقاذفات الخفيفة والثقيلة ب(26) و(موران 474) و(733) و (ت6) المأخوذة من الشحنات الأمريكية وارتفع عدد جنود السلاح الجوي في أكتوبر 1956 إلى 64،000 جندي بعد أن كان عددهم في مطلع 1956 لا يتجاوز 5500 جندي[2] . وصارت حرب الجزائر نتيجة ذلك تكلف فرنسا مايقارب المليارين من الفرنكات القديمة في اليوم الواحد . وهي تفوق أعلى نسبة

---

(1) ـ أحمد حطيبي ، الجيش الصادرة بالجزائر ، عدد 248 ، في تاريخ 1/ 11/ 1984 ، ص 6
(2) ـ المجاهد (بالعربية) الصادر بتونس ، عدد 15 ، في تاريخ 1/ 1/ 1958 ، ص 6

في التكاليف التي تطلبتها الحرب في الهند الصينية وأصبحت سياسة الحكومة الاشتراكية ذات طابع عسكري محض أو ما أطلق عليه الساسة الفرنسيون "السابقة العسكرية" التي تعني التسوية العسكرية قبل كل شيء[1]. ومع ذلك عجزت فرنسا في القضاء على الثورة الجزائرية بل امتد نشاطها إلى التراب الفرنسي وأثرت التطورات التي شهدتها الثورة على الصعيدين العسكري والسياسي حتى على نظام الحكم الفرنسي فسقطت الجمهورية الرابعة[2].

ج) تنظيم مجالس شعبية منتخبة انتخابا ديمقراطيا . وقد شرع بالفعل بعد المؤتمر في انتخاب هذه المجالس وتنصيبها عبر نواحي القطر الجزائري . ونظرة خاطفة على بعض مهام هذه المجالس تبرز لنا الجهاز المحكم الذي نصبته جبهة التحرير الوطني لتنظيم الشعب وإدارة شؤونه . فقد ورد في المنشور الذي يتحدث عن مهام هذه المجالس ما يأتي :

((... يجب على المسؤول عن التعليم أن يسهر على التعليم الابتدائي عند الأطفال وفي هذا الصدد ينبغي أن يخصص لكل مشتة ـ أي مجموعة من المنازل معلما)) . كما جاء في نفس المنشور عند الحديث على مهمة مسؤول التموين ما يأتي : ((إن المسؤول عن التموين هو الذي ينظم سلسلة التموين حتى يتمكن السكان المدنيون من أن يتمونوا وهو الذي يشجع على الاستثمار الفلاحي ويسجل العائلات التي تكون في حاجة شديدة ويشجع تبادل النجدات والاعانات بين السكان ...))

د) وضع نظام اجتماعي لتقديم الاعانات المختلفة لمن يستحقها . فقد وضعت الجبهة نظاما اجتماعيا يعتني بتوزيع مرتبات شهرية على عائلات المجاهدين والمسبلين والفدائيين وكل المحتاجين ويسهر على صحة السكان فيوفد الممرضين والممرضات إلى كل منزل في البادية يوزعون الأدوية ويحاربون الأمراض الفتاكة[3].

2 ـ تجسيد جبهة التحرير الوطني في مبادئ راسخة . من هذه المبادئ ما يلي :

أ) بإقرار مبدأ الادارة الجماعية ومنع النفوذ الشخصي . فهذا المبدأ كان له تأثير

---

(1) ـ المقاومة الجزائرية، الصادرة بالمغرب، عدد 3 في تاريخ 23/ 4/ 1957، طبعة ثانية ص2

(2) ـ أحمد عظيمي، المصدر المذكور سابقا، ص26

(3) ـ المقاومة الجزائرية، الصادرة بتونس، عدد 18، في تاريخ 1/ 7/ 1957، طبعة ثالثة، ص5

كبير في تطور الثورة نحو النجاح والنصر. لأن الإدارة الجماعية تتغلب على الصعوبات والعراقيل التي تنتج عن استغلال السلطة وتمنع المسؤول من الوقوع في أخطاء لا يستهدف أن يقع فيها عندما لا يعتمد في تسييره على جماعة لها كفاءة وهذا المبدأ يمنع أيضا أن تركز الأنظار على شخص واحد وأن تتسلط الأضواء على قائد معين تتوجه إليه العناية ويصير محل تقديس الجماهير، وبذلك تكون الثورة قد تجنبت أخطار عدة مثل الاستبداد الفردي الذي ينتج عن ذلك ومثل الفشل الذي قد يلحق الشعب عندما يؤخذ " القائد " أسيراً أو يسقط شهيداً.

وهكذا يكون مبدأ الادارة الجماعية أحد العوامل الفعالة في السير نحو النصر فعندما يستشهد قائد أو يؤخذ أسيرا يخلفه آخر في سهولة من غير أن يشعر بعجزه عن التسيير والقيادة ومن غير أن يشعر المجاهدون والمناضلون أن تغييرا قد حدث . وبذلك نجدهم عند ما يفقدون أحدا يواصلون كفاحهم بنفس الايمان ونفس التصميم ونفس العزم .

ب) وضوح الغاية . وهي الاستقلال الوطني، ووضوح الوسائل الموصلة إليه وهي الثورة المسلحة، وتدمير النظام الاستعماري بأكمله . وهذا الوضوح في الغاية والوسيلة لا يسمح بوجود تأويلات مختلفة ويغلق الباب في وجه كل من يريد أن يبث تفرقة أو ينشر سما أو يحاول تضليلا .

ج) تمسك المؤتمر بمبدأ الاعتماد على النفس الذي كان له أبلغ وأحسن الأثر في مجرى الأحداث وهو اعتماد الجبهة على إمكانيات الشعب الجزائري واختيار أسلوب استقلالية القرار الذي يجنبها التبعية المطلقة أو الجزئية . وكذبت نتيجة ذلك ادعاءات الخصم في انتماء الثورة المسلحة إلى معسكر معين أو خضوعها لتوجيهات خارجية تقيد إرادتها . كما ضمنت كذلك لنفسها حرية التصرف خارج نطاق المساومات والمزايدات التي تكبل وجود المنظمات الثورية عادة وتجعلها تحت رحمة قوة أو قوات أجنبية تتحكم في مصيرها وما يؤيد التمسك بهذا المبدأ قرار المؤتمر بتنصيب لجنة التنسيق والتنفيذ داخل الوطن لا خارجه. وكذلك قرار تقديم مسؤول الداخل عن مسؤول الخارج على أساس أن هذا الأخير لا يعيش الأحداث مثل رجل الداخل"، زيادة على ذلك فهو يبقى عرضة لضغوط البلد

الذي يكون به شقيقا كان أو صديقا ، وقد أظهرت الأيام سلامة مبدأ استقلالية القرار بما يلاحظ في ساحة الحركات التحريرية الخاضعة لضغوط أجنبية من نتائج سلبية على مصير كفاحها .

3 ـ تصدي المؤتمر للخلافات التي دأبت في بعض مناطق الثورة حيث كلف القادة عميروش ويوسف زيغود وابراهيم مزهودي بمراجعة القيادات التي لم تحضر المؤتمر بسبب أو لآخر وإبلاغها قرارات المؤتمر للاطلاع والتطبيق ، وتولى عبان رمضان القائم بدور الحافظ السياسي في لجنة التنسيق والتنفيذ وإبلاغ ممثلي الجبهة في الخارج محتوى هذه القرارات بمجرد انتهاء المؤتمر تحسبا لما قد يدب من خلافات أو تحفظات نتيجة عدم حضورهم مسار هذه الأعمال ، وقد اتصل عميروش بإطارات الولاية الأولى من بينهم نوارة العموري والحاج الاخضر ويحيى المكي وغيرهم واصطحب معظمهم إلى الولاية الثالثة حيث عقدوا مع مسؤوليها يومئذ جلسة عمل كانت نهاية لكل الشائعات والأقاويل بشأن موقف الولاية الأولى في مجموعها من قرارات مؤتمر الصومام(1) .

4 ـ اتخاذ المؤتمر موقف واضح وحازم من فكرة التعامل مع السلطات الاستعمارية فقد كان هذا التعامل وسيلة قوة للعدو وملاذا لبعض اللاعبين على حبلين من المترددين والانتهازيين في الوقت الذي كان فيه المستعمرون يحاولون لعب ورقة سياسة الاصلاحات والأخذ بسياسة " فرق تسد "

وهكذا تقررت المقاطعة للسلطات الاستعمارية قضائيا وسياسيا وعسكريا ومدنيا . مما اضطر الادارة الاستعمارية في بعض المناطق إلى منح مرتبات للمحامين على حساب ميزانيتها حتى لا يموتوا جوعا نتيجة البطالة التي أصبحوا يعيشونها بعد تعليمات الجبهة بالمقاطعة الشاملة، وكانت هذه العملية بمثابة امتحان لقوة جبهة التحرير الوطني في احتواء الجماهير عن طريق التوجيه والتعبئة وليس على الارهاب والبطش كما كانت تؤكد الدعاية الاستعمارية على الدوام(2) .

---

(1) ـ نفس المصدر الآنف الذكر ، ص19 ـ 20

(2) ـ نفس المصدر الآنف الذكر، ص28 ـ 29

5 - إن المؤتمر رغم انعقاده في ظروف صعبة قد استطاع أن يضع اللبنة الأولى للاختيارات الأساسية للثورة مابعد الاستقلال من حيث اهتمامه بمستقبل البلاد بعد استرجاع السيادة الوطنية المغتصبة بصفة لم تكن مستوعبة بالطبع ولكن فيها مايشير إلى العدالة الاجتماعية ونبذ الاستغلال والقضاء على التخلف والاستجابة لطموحات الجماهير وتطلعاتها في رقي البلاد وازدهارها .

إن هذا المنهاج الذي سطره قادة الثورة في مؤتمر الصومام قد حدد بوضوح أهداف الثورة لمرحلة كاملة هي مرحلة الثورة التحريرية ، فهو يحدد مايديولوجية الثورة وقواها الأساسية . كما يحدد القواعد التنظيمية الأساسية لجبهة التحرير الوطني على كافة المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاعلامية .

وعلى هذا الأساس وبهذا الوضوح النظري تحددت الأهداف والاستراتيجية والتكتيكية للثورة وبتحديد المهام والاستراتيجية والتكتيكية تحدد خط السير العام لمرحلة الثورة التحريرية ومعها تحددت القوى الأساسية للثورة وفكرها وأسلوب عملها لتصوغ الجبهة على ضوء ذلك المخططات والبرامج التي يجب أن يتركز الكفاح حولها بمختلف الوسائل والأساليب من أجل تحقيقها . وبالتالي فإن الالتزام بهذا المنهاج من قبل الهيئات المسيرة للثورة ومن قبل مختلف المنظمات الجماهيرية وإيمان الجماهير الشعبية به مسألة ضرورية مرتبطة بمصير الثورة ومستقبلها . إذ أن كفاح الجماهير من أجل تحقيق ماورد في هذا المنهاج لن يمكن من تحقيق أهداف الثورة على المدى القريب فحسب، ولكنه سيمكن أيضا من تحقيق استراتيجية الثورة على المدى البعيد .

هذه هي بعض الأهداف والمبادئ العامة التي وضعها قادة الثورة في مؤتمر الصومام ، والتي تبرهن على أن الثورة الجزائرية ليست ثورة تهدم وتخرب النظام الاستعماري فحسب ، ولكنها ثورة بناء أيضا .أي أن الثورة الجزائرية لم تكن تقتصر عنايتها على خوض معركة التحرير فقط ولكنها كانت في نفس الوقت تهيء الشعب الجزائري للمستقبل حتى يجده الاستقلال مستعدا لتحمل مسؤولية البناء والتشييد وقادر على مواجهة الصعاب (1).

(1) - المقاومة الجزائرية ، الصادر بتونس، عدد 18 ، في تاريخ 1/ 7/ 1957 ، طبعة ثالثة ، ص5

خاتمة

لقد أحرزت ثورة التحرير الجزائرية خلال السنتين الأولتين من الكفاح المسلح على انتصارات معتبرة على قوى الاحتلال والطغيان المدعومة بقوات الحلف الأطلسي . وقد تم ذلك بفضل أبناء الشعب الجزائري الذين شعروا بالظلم فهبوا كرجل واحد لمقاومة غلاة الاستعمار الذين ينهبون خيرات البلاد ويسلطون أشد أنواع العقاب على كل مسلمين يطالب بحقه وحريته .وبفضل التلاحم الذي جسدته ثورة التحرير الوطني بين جميع الفئات الاجتماعية ، تمكنت جبهة التحرير الوطني من خلق مجتمع جزائري جديد يستمد مقوماته من الخصائص والسمات الأصيلة للأمة العربية الإسلامية التي تجسد قيم وعادات وتقاليد أبناء الجزائر منذ مئات السنين .

وخلال الفترة القصيرة التي ركزت عليها في هذه الدراسة ، يمكن للقارئ الكريم أن يلاحظ بأن جبهة التحرير الوطني قد تمكنت في خلال 24 شهرا من حياة الثورة المسلحة أن تحقق أهدافا رئيسية تتمثل فيمايلي :

<u>أولا : على الصعيد الداخلي</u> :

1 ـ تحرير الجماهير الشعبية من الخوف حيث أعادت الثقة بالنفس للجماهير الجزائرية واقتلعت من نفوسها جذور الخوف من الاستعمار الفرنسي ومن قواته العسكرية والبوليسية وأكدت لكل مواطن جزائري بالدليل العملي القاطع أن قوات وطنية صغيرة ومنظمة تنظيما محكما ومصممة على خوض معارك فاصلة من أجل تحرير الوطن ، قادرة على أن تخلق الرعب في قلب الاستعمار وتجعله عاجزا مشلولا . واسترداد الثقة بالنفس وخلق الرغبة الصادقة للعمل الجماعي والقناعة بأن ما أخذ بالقوة لايسترد إلا بالقوة ، هي العوامل الرئيسية التي جعلت الجماهير تنطلق كالسيل الجارف فتطيح بالكيان الاستعماري وتدمير قواعده في كل مكان من القطر الجزائري .

2 ـ وجود فعالية في التنظيم الشعبي المحكم وذلك عن طريق وجود خلايا ثورية تساهم في تنظيم الأفراد وتوجيههم حسبما تقتضي مصلحة الوطن والثورة ومتطلباتهما .

3 ـ تجسيد الديمقراطية الشعبية وذلك بواسطة المجالس الشعبية التي تنبع من القاعدة وتجسيد القيادة الجماعية لكل قرية جزائرية .

4 ـ خلق جسور جديدة للتعاون بين سكان الريف وسكان المدن حيث قضت الثورة على الفوارق بين المثقفين والفلاحين والعمال والمهندسين ، وأصبح الجميع يشعرون بالمصير المشترك ووجوب مساهمتهم في خوض المعركة ضد عدوهم المشترك .

5 ـ مشاركة المرأة في خدمة البلاد وقيامها بالدور المنوط بها ، وبذلك تكون المرأة قد ساهمت في تحرير بلادها بعد أن حاول الاستعمار إبقاءها جاهلة وغير واعية بواجباتها الوطنية .

6 ـ تكوين جيش شعبي وثوري يجسد سيادة الدولة الجزائرية ويعبر عن إرادة الأمة الجزائرية في الدفاع عن نفسها وتخليص شعبنا من الهيمنة الأجنبية .

أما المستوى أو الصعيد الثاني لانتصارات ثورة التحرير فيكمن في تحقيق النتائج الايجابية التالية :

1 ـ كشف القناع وفضح الموقف العدائي للأحزاب الفرنسية التقدمية التي كانت قادتها يتبجحون بالاشتراكية واليسارية حيث اتضح أن أحزاب اليسار بصفة عامة لم تكن تهتم بكرامة الإنسان وتحريره من العبودية وإنما كانت تعمل على إبقاء الوجود الفرنسي وحماية غلاة الاستعمار من ضربات جيش التحرير الجزائري .

2 ـ تأثير الثورة الجزائرية على الحياة في فرنسا نفسها إذ ظهر انشقاق في صفوف الفرنسيين وخاصة أولئك الذين تضرروا كثيرا من دفع الضرائب الباهضة أو الجنود الذين وجدوا أنفسهم يدافعون عن قضية لاناقة ولا جمل لهم فيها .

3 ـ تحطيم الاقتصاد الفرنسي وشله بحيث كانت فرنسا تنفق كل يوم على الحرب في الجزائر مايقارب من المليارين من الفرنكات القديمة ، أي أنها كانت تنفق أربعة أضعاف ماكانت تنفقه على الحرب في الهند الصينية وذلك في أشد أيامها قوة وعنفا . ويضاف إلى هذا النزيف المالي ، الخسارة الآتية من تعطل المعامل والمصانع عن الانتاج بسبب وجود نصف مليون شاب فرنسي مجندين في الجزائر .

4 ـ فقدان المصداقية وعدم قدرة الإدارة الفرنسية في الجزائر على التحكم في مجرى الأمور . وهكذا باءت كل المحاولات التي قامت بها فرنسا لإيجاد كتلة من الشخصيات المعتدلة والموالية لها والتي تعتمد عليها لتهدئة الجزائريين وجعلهم يحجمون عن تأييد الثورة والتعامل من جديد مع فرنسا .

أما المحور الثالث الذي ناضلت على منواله جبهة التحرير الوطني وحققت نتائج إيجابية فكان على الصعيد الدولي . فعلى هذا المستوى استطاعت جبهة التحرير أن تحرز على انتصارات باهرة تمثلت في :

1 ـ تحطيم أسطورة الجزائر الفرنسية وادعاءات فرنسا بأنها جزء من فرنسا . ففي عام 1955 تم عرض قضية الجزائر على مؤتمر باندونغ ، وتقديم طلب لمناقشة القضية في الأمم المتحدة ، وقد نوقشت القضية في الجمعية العامة للأمم المتحدة في خريف 1956 .

2 ـ خلق سمعة كبيرة للجزائر العربية ـ المسلمة ، التي أصبحت تتمتع بسمعة ثورية في جميع أنحاء العالم وفي المحافل الدولية كنتيجة طبيعية لثورتها التي وقفت في وجه أضخم جيش استعماري عرفه العصر الحديث واستطاعت أن تحطم خططه العسكرية الواحدة بعد الأخرى .

3 ـ انتشار مكاتب البعثات الخارجية للجبهة في أغلب دول العالم لشرح القضية الجزائرية للشعوب والدفاع عنها أمام مناورات الأعداء ومغالطاتهم . وقد أظهر الشباب الجزائري في عمله الدبلوماسي الجديد كما أظهر في عمله الثوري المسلح كفاءة ومقدرة حازت إعجاب وتقدير الأوساط الدبلوماسية في كل مكان .

وهكذا فإن إنجازات الثورة التحريرية الجزائرية قد شملت كما رأينا جميع ميادين الحياة الجزائرية حيث يتواصل الكفاح المسلح بكل قوة وعنف وإلى جانبه تتواصل إنجازات الثورة في الميادين الاجتماعية والتعليمية والصحية والتنظيمية للجماهير الشعبية ، كما تتواصل في الميدان الخارجي حيث أحرزت القضية الجزائرية تقدما كبيرا في جميع المجالات بفضل نشاط وفود الجبهة في مختلف أرجاء العالم حتى في فرنسا نفسها . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن القضية الجزائرية تسير في طريقها الصحيح ، وأنها تخطو خطواتها الأخيرة نحو النصر الحاسم على الاستعمار الفرنسي والامبريالية العالمية المتوطئة معه .

ملحق

بيان أول نوفمبر

* أيها الشعب الجزائري ،
* أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية .

* أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا ـ نعني الشعب بصفة عامة ، والمناضلين بصفة خاصة ـ نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الاعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل ، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا ، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الافريقي ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الامبريالية وعملاؤها الاداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية .

* فنحن نعتبر ، قبل كل شيء أن الحركة الوطنية ـ بعد مراحل من الكفاح ـ قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية . فإذا كان هدف أي حركة ثورية ـ في الواقع ـ هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية ، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري ، في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل . أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين .

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد . فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا . ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل . هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة .

إن كل واحد منها قد اندفع اليوم في هذا السبيل ، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث وهكذا ، فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها ، محطمة نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين ، توجيهها سيء محرومة من سند الرأي العام الضروري ، قد تجاوزتها الأحداث ، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا

ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية .

إن المرحلة خطيرة!

* أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا ، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة إن الوقت قد حان لاخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين .

وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة ، أن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة ، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى ، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية ، أن يمنح أدنى حرية .

* ونظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت إسم : جبهة التحرير الوطني

وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة ، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية ، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية ، أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر .

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي:

الهدف : الاستقلال الوطني بواسطة :

1 - إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الاسلامية .

2 - احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني .

الاهداف الداخلية :

1 - التطهير السياسي : بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الاصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي .

2 - تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري .

الأهداف الخارجية :

- تدويل القضية الجزائرية .
- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والاسلامي .
- في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية .

وسائل الكفاح :

* انسجاما مع المبادئ الثورية ، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية ، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا .

* إن جبهة التحرير الوطني ، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما : العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله ، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين .

* إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء ، وتتطلب كل القوى وتعبئة الموارد الوطنية * . وحقيقة أن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق .

* وفي الأخير ، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء ، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة ، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها .

1 - الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية ، ملغية بذلك كل الاقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري .

2 - فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ .

3 - خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الاجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة .

وفي المقابل :

1 - فإن المصالح الفرنسية ، ثقافية كانت أو اقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة ، ستحترم

وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات .

2 - جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية ، أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات .

3 - تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل .

* أيها الجزائري إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة . وواجبك هو أن تنضم إليها لإنقاذ بلادنا والعمل على أن نسترجع له حريته ، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك ، وانتصارها هو انتصارك .

* أما نحن ، العازمون على مواصلة الكفاح ، الواثقين من مشاعرك المناهضة للامبرياليين فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك .

فاتح نوفمبر 1954
الأمانة الوطنية

المـــراجع

المراجع العربيـة

أ) الكتـــب :

1 ـ أحمد رشتي ، جيهان ، الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، القاهـرة : دار الفكر العربي ، 1975 ، 596 صفحة .

2 ـ أحمد العدوي ، ابراهيم ، قادة التحرير العربي في العصر الحديث ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، 1964 ، 16 صفحة .

3 ـ سامـــام ، ابراهـــيم ، وكالات الأنباء ، القاهرة : دار النهضـــة العربية ، 1972 ، 269 صفحة .

4 ـ بوجوشه عمـــار ، العمال الجزائريون في فرنسا ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1979 ، 401 صفحة .

5 ـ بوعزيـز ، يحـــيى ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، الجزائر : دار البعث للطباعة والنشر ، 1980 ، 550 صفحة .

6 ـ بلعقـون ، عبد الرحمن ، من وراء القضبان . الجزائر : الشركة الوطنيـة للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ نشره ، 295 صفحة .

7 ـ بوالطمين ، جودي الاخضر ، لمحات من ثورة الجزائر . دار البعث للطباعـــة والنشر ، 1981 ، 236 صفحة .

8 ـ بن الشريف ، أحمـــد ، فجـر الشاني . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ نشره ، 219 صفحة .

9 ـ بو الصفصاف ، عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورهـا في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية . الجزائـر : دار البعث للطباعة والنشر ، 1981 ، 421 ص

10 ـ جمعة ، إبراهيم ، ايديولوجية القومية العربية . القاهرة: دار الفكر العربي ، 1960، 318 صفحة .
11 ـ الجوهري محمد ، محمود ، العلاقات العامة بين الادارة والاعلام ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1968، 334 صفحة .
12 ـ ديري ، أكرم ، آراء في الحرب . بيروت: دار اليقظة العربية، 1972 ، 207 صفحة .
13 ـ ديري، أكرم ـ الهيثم، الأيوبي ، نحو استراتيجية عربية جديدة . بيروت: دار اليقظة العربية ، بدون تاريخ نشر، 319صفحة .
14 ـ الورتلاني ، الفضيل ، الجزائر الثائرة، بيروت ، لم يذكر اسم الناشر ، 1963 ، 514 صفحة .
15 ـ زوزو، عبد الحميد ، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بدون تاريخ نشر ، 270 صفحة .
16 ـ حمزة ، عبد اللطيف ، الاعلام والدعاية، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1978 ، 315 صفحة .
17 ـ طلاس، مصطفى ـ العسلي، بسام، الثورة الجزائرية . بيروت : دار الشورى ، 1982 ، 716 صفحة .
18 ـ المختار، صلاح ، بعض القضايا الايديولوجية للبورجوازية الصغيرة . بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر 1975 ، 176 صفحة .
19 ـ منيع، محمد ، قصص من فضائح الاستعمار الفرنسي في الجزائر الجزائر: دار الكتاب ، 1962، 86 صفحة .
20 ـ محمد كرو ، أبو القاسم ، صوت الجزائر . تونس: المطبعة العصرية ، 1958 ، 110 صفحة .

21 ـ محمد الصالح ، الصديق ، من قلب اللهيب . بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، 1964، 243 صفحة .
22 ـ (ـــ ، ـــ) ، الدروب الحمر . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1979 ، 620 صفحة .
23 ـ محمد علي ، رفاعي ، الجامعة العربية وقضايا التحرير . القاهرة : الشركة المصرية للطباعة والنشر ، 1971، 319 صفحة .
24 ـ الميلي ، محمد مبارك ، الفاشية العالمية الحديثة بيروت : دار الآداب ، 1963 ، 112 صفحة .
25 ـ الميلي ، محمد ، ابن باديس وعروبة الجزائر . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980، 247 صفحة .
26 ـ (ـــ ، ـــ) ، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب . بيروت : دار الكلمة للنشر ، 1983 ، 163 صفحة .
27 ـ (ـــ ، ـــ) ، فرانز فانون والثورة الجزائرية . بيروت : دار العودة دار الثقافة ، بدون تاريخ نشر ، 197 صفحة .
28 ـ محمد ، اسماعيل محمد ، الكلمة المذاعة . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، بدون تاريخ نشر ، 167 صفحة .
29 ـ مرتاض ، عبد المالك ، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 54 ـ 1962 ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1983، 161 صفحة .
30 ـ ناصر ، محمد ، الصحف العربية الجزائرية من 1847 ـ 1939 . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980 ، 237 صفحة .

31 ـ سيف الاسلام ، الزبير ، تاريخ الصحافة في الجزائر . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بدون تاريخ نشر ، 162 صفحة .
32 ـ سويلم العمري ، أحمد ، الرأي العام والدعاية ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، بدون تاريخ نشر ، 119 صفحة .
33 ـ سعد الله ، أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني . القاهرة دار نافع للطباعة ، 1977 ، 529 صفحة .
34 ـ السيد جاسم ، عزيز ، الحركة والثورة الناقصة . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1971 ، 231 صفحة .
35 ـ سيد الدولة ، عصمت ، نظرية الثورة العربية : الأسس ، الجزء 1 . بيروت دار المسيرة ، 1979 ، 356 صفحة .
36 ـ (ـــــ ، ـــــ) ، نظرية الثورة العربية ، الأسس الجزء 2 . بيروت دار المسيرة ، 1979 ، 151 صفحة
37 ـ (ـــــ ، ـــــ) ، نظرية الثورة العربية : المنطلقات ، الجزء 3 بيروت : دار المسيرة ، 1979 ، 239 صفحة .
38 ـ (ـــــ ، ـــــ) ، نظرية الثورة العربية : الغايات ، الجزء 4 بيروت : دار المسيرة ، 1979 ، 304 صفحة .
39 ـ (ـــــ ، ـــــ) ، نظرية الثورة العربية : الأسلوب ، الجزء 5 . بيروت : دار المسيرة ، 1979 ، 142 صفحة .
40 ـ (ـــــ ، ـــــ) ، نظرية الثورة العربية : الطريق ، الجزء 6 . بيروت : دار المسيرة ، 1979 ، 299 صفحة .
41 ـ (ـــــ ، ـــــ) ، نظرية الثورة العربية : الطريق ، الجزء 7 . بيروت : دار المسيرة ، 1979 ، 231 صفحة .
42 ـ عجان ، عزة ، الايديولوجية الثقافة والاعلام ، نشر الوكالة العربية السورية للأنباء ، بدون تاريخ نشر ، 67 صفحة

43 ـ علي سعد ، إسماعيل ، الاتصال والرأي العام ، القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، 1979 ، 333 صفحة .

44 ـ عبد القادر السائحي ، الأخضر ، مأساة الانسانية في الجزائر . تونس : منشورات مكتبة النجاح ، 1957 ، 106 صفحة .

45 ـ عبد الرحمن ، عواطف ، الصحافة العربية في الجزائر 54 ـ 1962 . القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية 1978 ، 219 صفحة .

46 ـ قنانش ، محمد ، الحركة الاستقلالية في الجزائر ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982 ، 165 صفحة .

47 ـ رفعت ، محمد ، تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط وتياراته السياسية . القاهرة : دار المعرفة ، 1959 ، 514 صفحة .

48 ـ شريط ، عبد الله ، المشكلة الايديولوجية وقضايا التنمية . الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ، 1981 ، 191 صفحة .

49 ـ الشقيري ، أحمد ، قصة الثورة الجزائرية من الاحتلال إلى الاستقلال . بيروت : دار العودة ، بدون تاريخ نشر ، 163 صفحة .

50 ـ شعبان ، محمد حسين ، 90 يوما في الجزائر : تاريخ الثورة الجزائرية في سطور . القاهرة : مطبعة نهضة مصر ، 1960 ، 128 صفحة .

51 ـ توفيق المدني ، أحمد ، حياة كفاح ، الجزء 3 . الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982 ، 596 صفحة .

52 ـ خليفة ، الجنيدي ، من وحي الثورة الجزائرية . بيروت : دار الثقافة 1963 ، 252 صفحة .

ب) المقالات :

53 ـ أمقران الحسيني، عبد الحفيظ . " مؤتمر الصومام 20 أوت 1956: إعدادا وتنظيما ومحتوى" . مجلة أول نوفمبر، العدد (68) سنة 1984 ، ص 6 ـ 11 .

54 ـ آيت ، عبد الرحمن . كيف استطاعت الثورة أن تجند كافة الطبقات الاجتماعية " ، المجاهد الاسبوعي ، العدد (584) ، أكتوبر، سنة 1971، ص45 ـ 47 .

55 ـ برج ، محمد . ذ ورفرنساني النهضة القومية الجزائرية "، الأصالة السنة الثالثة، العددان (14، 15) ، ربيع2 ـ جمادي 1 ـ جمادي 2 ـ رجب (ماي ـ جوان جويلية ـ أوت) ، سنة 1973 ص177 ـ 186 .

56 ـ بوعزيز، يحيى . " مكانة ثورة أول نوفمبر 1954 بين الثورات العالمية الأصالة ، السنة الثالثة، العدد (22) رمضان ـ ذ والقعدة ـ ذ والحجة (أكتوبر ـ نوفمبر ـ ديسمبر) سنة 1974 ، ص138 ـ 150 .

57 ـ بلقرار ، محمد . " ثورة فاتح نوفمبر 1954 . مجلة التاريخ ، مجلد (12) النصف الأول لسنة 1982، ص 77 ـ 87 .

58 ـ بن نعمان ، أحمد . " مقاومة الجزائر لسياسة الفرنسة " . الثقافة، السنة التاسعة العدد (52) شعبان ـ رمضان (يوليو أغسطس) سنة 1979 ، ص59 ـ 66 .

59 ـ (ـــ ، ـــ) . " دور الشبيبة الجزائريرة في معركة التحرير" الأصالة السنة الثالثة العدد (22) رمضان ـ ذ والقعدة ذ والحجة (أكتوبر ـ نوفمبر ـ ديسمبر) سنة 1974 ص160 ـ 169 .

60 ـ بالسائح ، بوعلام . " ثورة شعب سلاحه الايمان " المجاهد الأسبوعي العدد(1005) ،(نوفمبر) سنة 1979 ، ص46 ـ 47

61 ـ بن صالح ، عبد القادر . " الثورة الجزائرية الحركة الوطنية العربية" المجاهد الأسبوعي ، العدد (638) (نوفمبر) سنة 1972 ، ص18 ـ 23 .

62 ـ بوالطمين ، مصطفى . كفاح ومواقف ، مجلة اول نوفمبر، العدد (68) سنة 1984 ، ص38 ـ 45 .

63 ـ بلعقسون ، عبد الرحمن . " الديبلوماسية في ثورة التحرير الجزائرية" مجلة أول نوفمبر ، نفس المصدر الآنف الذكر ص 53 ـ 55 .

64 ـ (ـــــ ، ـــــ) . هجوم20 أوت 1955 بوادي الزناتي ، مجلة أول نوفمبر، العدد (45) سنة 1980 ،ص26 ـ 30

65 ـ بوالطمين، جودي الاخضر. "جبهة التحرير الوطني وتعبئة الجماهير" نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 12 ـ 16 .

66 ـ (ـــــ ، ـــــ) . " الفداء : نظامه ودوره في ثورة التحرير " نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 53 ـ 56 .

67 ـ بركات، أنيسة درار . " نضال المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية" مجلة التاريخ ، المجلد (7) ،النصف الأول لسنة 1979 ، ص 67 ـ 68 .

68 ـ (ـــــ ، ـــــ) . " أدب النضال في الجزائر" ، مجلة التاريخ ،المجلد (12) النصف الأول لسنة 1982 ،ص45 ـ 59 .

69 ـ (ـــــ ، ـــــ) . " الحركات السياسية خلال سنة1936 في الجزائر" الجزء 1"، مجلة التاريخ ، المجلد (9) ، النصف الثاني لسنة 1980، ص49 ـ 56 .

70 ـ (ـــــــ ، ـــــ) . " الحركات السياسية في خلال سنة 1936 في الجزائر الجزء 2 " . مجلة التاريخ ، المجلد (10) لسنة 1981 ، 90 ـ 103 .

71 ـ بن قاسي ، عبد القادر . " الجزائر والأمم المتحدة " المجاهد الاسبوعي ، العدد (584) ، (أكتوبر) سنة 1971 ، ص 45 ـ 47 .

72 ـ بلهاشم ، علــــي . " طرح القضية الجزائرية على المسرح الدولي " مجلة الأصالة ، السنة الثالثة ، العدد (22) ، رمضان ـ ذو القعدة ـ ذو الحجة (أكتوبر نوفمبر ـ ديسمبر) سنة 1974 ، ص 91 ـ 102 .

73 ـ ونيســي ، زهــور . " جوانب من مساهمة المرأة في صنع النصر " نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 151 ـ 159 .

74 ـ واسطـي ، عبد المالك . " حرب التحرير الوطني " ، مجلة الأصالة ، السنة السادسة العدد (51) ، ذو القعدة (نوفمبر) ، سنة 1977 ، ص 58 ـ 107 .

75 ـ زغـدود ، علــــي . " شروط الانضمام الى جيش التحرير الوطني " مجلة أول نوفمبر ، العدد (61) سنة 1983 ، ص 86 ـ 88

76 ـ الزبيري ، العربــي . " الثورة التي نوضت أركان الاستعمار الفرنسي في افريقيا " المجاهد الاسبوعي ، العدد (105) ، (نوفمبر) سنة 1979 ، ص 48 ـ 49 .

77 ـ زهــران ، سعــد . " حرب التحرير الجزائرية ومتابعة التحرر الافريقي " المجاهد الاسبوعي ، العدد (584) أكتوبر سنة 1971 ، ص 40 ـ 44 .

78 ـ (ـــــ ، ـــــ) . " السياسة الفرنسية تجاه ثورة أول نوفمبر " مجلة أول نوفمبر ، العدد (52) ، سنة 1981 ، ص 47 ـ 57 .

79 ـ (ـــــ ، ـــــ) . " موقف الحزب الشيوعي الجزائري من ثورة أول نوفمبر" مجلة أول نوفمبر، العدد (60)، سنة 1983 ، ص 89 ـ 93 .

80 ـ (ـــــ ، ـــــ) . " ميلاد جبهة التحرير الوطني جواب حاسم وقسم عظيم لتحقيق التحرر الكامل الحلقة 7 "، المجاهد الاسبوعي العدد (1053) ، أكتوبر سنة 1980 ، ص 28 ـ 29 .

81 ـ حميدة ، عميراوي . " الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830 وردود الفعل حوله " ، مجلة سيرتا ، العدد (3) ، رجب (ماي) سنة 1980 ، ص 90 ـ 103 .

82 ـ حاني ، أحمد . " ثورة داخل السجون " مجلة أول نوفمبر العدد (6) جمادى الثانية (جوان) ، سنة 1974 ، ص 16 ـ 19 .

83 ـ (ـــــ ، ـــــ) . " الثقافة الأصيلة في السجون " مجلة أول نوفمبر العدد (9) ، محرم (فيفري) ، سنة 1975 ، ص 6 ـ 10 .

84 ـ حسن جاب الله ، بلقاسم . " الاعلام والدعاية وحرب التحرير " . مجلة أول نوفمبر العدد (39) ، سنة 1979 ، ص 98 ـ 107 .

85 ـ حمو ، عبد القدوس . " أربع ساعات مع ابن طبال الحلقة 1 . صحيفة الجمهورية . الصادرة يوم 27 مارس 1982 ، ص 5 .

86 ـ (ـــــ ، ـــــ) . " أربع ساعات مع ابن طبال الحلقة 2 " . نفس المصدر الآنف الذكر الصادرة يوم 28 مارس 1982 ص 5 .

87 ـ (ـــــ ، ـــــ) . " أربع ساعات مع ابن طبال الحلقة 3 " نفس المصدر الآنف الذكر الصادرة يوم 29 مارس 1982 ، ص 5 .

88 ـ (ـــــ ، ـــــ) . " أربع ساعات مع ابن طبال الحلقة 4 " نفس المصدر الآنف الذكر الصادرة يوم 30 مارس 1982 ، ص 5 .

89 ـ يعلاوي ، يوسف . " الجانب الروحي لثورة فاتح نوفمبر 1954". مجلة الأصالة، السنة الثالثة ، العدد (22) ، رمضان ذ والقعدة ـ ذ والحجة (أكتوبر ـ نوفمبر ـ ديسمبر) سنة 1974 ، ص 82 ـ 90 .

90 ـ (ــــ ، ــــــ) . "العامل الانساني في صنع الانتصار" . مجلة أول نوفمبر، العدد (68) ، سنة 1984، ص 6ـ 11 .

91 ـ(ــــ ، ــــــ) . " ملامح عن القضاء إبان حرب التحرير" . مجلة الجيش ، العدد (128) ، شوال (نوفمبر) سنة 1974، ص 33 ـ 36 .

92 ـ مهري ، عبد الحميد . " أحداث مهدت لفاتح نوفمبر". مجلة الاصالة ، السنة الثالثة ، العدد (22) ، رمضان ـ ذ والقعدة ذ والحجة (أكتوبر ـ نوفمبر ـ ديسمبر) سنة 1974 ، ص 8 ـ 23 .

93 ـ مناصي ، أحمد . " دور الاعلام في تعبئة الجماهير خلال حرب التحرير" مجلة أول نوفمبر، العدد (40) ، سنة 1979، ص 52 ـ 57 .

94 ـ مرحوم ، علي . " نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية " الحلقة 1" ، مجلة الثقافة، السنة السابعة، العدد (42) ذ والحجة ـ محرم (ديسمبر ـ يناير) سنة 1978 ، ص 21 ـ 39 .

95 ـ (ــــ ، ــــــ) . " نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية الحلقة 2" . مجلة الثقافة، السنة الثامنة ، العدد (43) ، صفر ـ ربيع الأول (فبراير ـ مارس) سنة 1982، ص 23 ـ 36 .

96 ـ الميلي ، محمد ، "المغرب العربي في منظور المؤرخين الاستعماريين" مجلة الثقافة، السنة الثانية ، العدد (12) ذو القعدة (جانفي) سنة 1973، ص9 ـ 28 .

97 ـ (ــــ ، ــــ) . " البعد الريفي في الثورة الجزائرية" . مجلة الأصالة السنة الثالثة، العدد (22) ، رمضان ـ ذو القعدة ذو الحجة (أكتوبر ـ نوفمبر ـ ديسمبر) سنة 1974 ، ص 50 ـ 59 .

98 ـ (ــــ ، ــــ) . "مفهوم التطرف بين الثورة والاستعمار" . مجلة الشباب الجزائري ، السنة الثالثة، العدد (21) (مارس) سنة 1961 ، ص 1 ـ 2 .

99 ـ محمد الطاهر صالح برتال، "من وسائل الاتصال الجماهيري خلال حرب التحرير" مجلة أول نوفمبر، العدد (12) ، شعبان (أوت) سنة 1975 ، ص 8 ـ 9 .

100 ـ (ــــ ، ــــ) . " نظرة في وثيقة الصومام" ، مجلة أول نوفمبر، العدد (62) ، سنة 1983 ، ص 23 ـ 28 .

101 ـ محمد الصالح ، الصديق . " أثر الايمان في تحرير الجزائر" . مجلة أول نوفمبر . العدد (13) ذو الحجة (ديسمبر) سنة 1975 ، ص 14 ـ 17 .

102 ـ (ــــ ، ــــ) . " جيش التحرير الوطني وسر انتصاره" . مجلة أول نوفمبر ، العدد (68)، سنة 1984، ص24ـ 32

103 ـ ناجم ، عيسى . "عندما يحتضن الريف الثورة" نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 33 ـ 37 .

10 ـ نايت بلقاسم ، مولود قاسم. " ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخلا وخارجا" الحلقة 1" . مجلة أول نوفمبر، العدد (60) ، سنة 1983 ، ص 27 ـ 72 .

105_ (ــــــ ، ــــــ) . " ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخليا وخارجيا" الحلقة 2" مجلة أول نوفمبر، العدد (61) ، سنة 1983 ، ص 17 ـ 63 .

106 ـ النعيمي ، بلقاسم . " الثورة الجزائرية: أدوارها الرئيسية" مجلة الشباب الجزائري، السنة الرابعة ، العدد (1) (افريل) سنة 1962 ، ص 6 ـ 11 .

107 ـ (ــــــ ، ــــــ) . " الحركات الثورية بين الانطلاقة والانحراف" مجلة الشباب الجزائري، السنة الثانية، العدد (18) (ديسمبر) ، سنة 1960 ، ص 6 ـ 8 .

108ـ سعد الله ، أبو القاسم . " منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر" .مجلة الأصالة، السنة الثالثة، العددان (14، 15) ربيع 2ـ جمادي 1 ـ جمادي 2 ـ رجب (ماي ـ جوان ـ جويلية ـ أوت) ، سنة 1973، ص 7 ـ 26 .

109 ـ سيف الاسلام، الزبير . " الجانب الاعلامي في الثورة الجزائرية المسلحة الحلقة 1" .مجلة أول نوفمبر ، السنة الثانية العدد (3) (فيفري) سنة 1973، ص 73 ـ 82 .

110 ـ (ــــــ ، ــــــ) . " الجانب الاعلامي في الثورة الجزائرية المسلحة الحلقة 2" . مجلة أول نوفمبر، السنة الثانية، العدد (4) ، (ماي)، سنة 1973، ص 19 ـ 29 .

111 ـ السويدي، محمد . " جبهة التحرير الوطني وبناء الدولة الجزائرية الحديثة". المجاهد الأسبوعي، العدد (964) (جانفي)، سنة 1979 ، ص 20 ـ 21 .

112 ـ سيسبان، شريفة . " مرحلة تعميم الثورة وتدعيم ركائزها" المجاهد الاسبوعي ، العدد (584)، (أكتوبر) سنة 1971 ص 16 ـ 18 .

113 ـ عبد الرحيم ، كمـــال ، " تأملات حول التنظيم والتطور البنيوي لجيــش التحرير الوطني" . مجلة الجيش، العدد (200) ذو الحجة (نوفمبر) ، سنة 1980 ، ص 21 ـ 29 .

114 ـ عبد واسي محمد الطاهر ، " حول المنهج العلمي لكتابة تاريخ الثورة" مجلة التاريخ ، المجلد (12) ، النصف الأول لسنة 1982 ص 29 ـ 44 .

115 ـ العربي ، إسماعيـل ، " مساهمة المؤرخين الفرنسيين وهل تصلح أساس لتنمية تاريخنا القومي" ، مجلة الأصالة ، السنـــة الثالثة ، العددان (14 ، 15) ، ربيع 2 ـ جادي 1 جمادي 2 ـ رجب (ماي ـ جوان ـ جويلية ـ أوت) سنة 1973 ، ص 187 ـ 198 .

116 ـ عجان ، عمـرة ، "تأثير الثورة الجزائرية على الفكر التقدمي العربي الافريقي ". مجلة أول نوفمبر ، العدد (32) ، سنة 1979 ، ص 74 ـ 75 .

117 ـ علية ، عثمان بن الطاهر ، " هجوم 20 أوت 1955 بمجاز الدشيش" . مجلـــة أول نوفمبر ، العدد (52) ، سنة 1981 ، ص 21 ـ 23

118 ـ (ـــــ ، ـــــ) ، " هجوم 20 أوت 1955 بسكيكدة". مجلة أول نوفمبر العدد (45) سنة 1980 ، ص 19 ـ 25 .

119 ـ (ـــــ ، ـــــ) ، " هجوم 20 أوت 1955 بسيدي مزغيش " . مجلـة أول نوفمبر ، العدد (46) سنة 1980 ، ص 34 ـ 37 .

120 ـ (ـــــ ، ـــــ) ، " هجوم 20 أوت 1955 بالحروش" . مجلة أول نوفمبر العدد (47) سنة 1980 ، ص 28 ـ 30 .

121 ـ العربي ، أحمـد ، " حرية إفريقيا وثورة الجزائر" . مجلة الشباب الجزائري ، السنة الثالثة ، العدد (19) ، (جانفي) سنة 1961 ، ص 3 ـ 4 .

122 ـ علاء الديسن ، رتيسق . * تاريخ ثورة أول نوفمبر كما يروي تفاصيلها وأسرارها العقيد بن عودة الحلقة 1" . المجاهد الأسبوعي العدد (1124) ، (فيفري) ، سنة 1982 ، ص 29 ـ 33 .

123 ـ (ـــــ ، ـــــ) . * تاريخ ثورة أول نوفمبر كما يرويتفاصيلها وأسرارها العقيد بن عودة الحلقة 2 " المجاهد الأسبوعي العدد (1125) ، (فيفري) ، سنة 1982 ، ص 30 ـ 35 .

124 ـ (ـــــ ، ـــــ) . * تاريخ ثورة أول نوفمبر كما يروي تفاصيلها وأسرارها العقيد بن عودة الحلقة 3" ، المجاهد الأسبوعي العدد (1126) ، (مارس) ، سنة 1982 ، ص 30 ـ 34 .

125 ـ عبد الرحيم ، طالب . * التطور الديمقراطي والحركات الوطنية" الشعب الأسبوعي ، العدد (23) ، (ديسمبر) ، سنة 1975 ، ص 14 ـ 17 .

126 ـ عظيمي ، أحمد . * تحضير اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954" . مجلة الجيش ، العدد (224) ، (نوفمبر) ، سنة 1982 ص 7 ـ 12 .

127 ـ صاري ، الجيلالي . "الاسلام عامل رئيسي لاثبات الشخصية الجزائرية أمام محاولات الاندماج" . مجلة الأصالة السنة الثامنة والتاسعة، العددان (75/ 76/ 77/ 78) ذ والحجة ـ محرم ـ صفر ـ ربيع الأول (نوفمبر ديسمبر ـ جانفي ـ نيفري) ، سنة 1979 ، 1980 ص 330 ـ 337 .

128 ـ عيودة ، عيسى . " تنظيم هيكلة جيش التحرير الوطني " . مجلة الجيش العدد (224) ،(نوفمبر) ، سنة 1982 ، ص 8 ـ 12

129 ـ قسوم ، عبد الرزاق . " المثقفون بين الالتزام والوفاء لروح نوفمبر " . مجلة سيرتا ، السنة الأولى ، العدد (2)ذ والحجة نوفمبر سنة 1979 ، ص 19 ـ 24 .

130 ـ قنانش ، محمد . " الايديولوجية الثورية في الحركة الوطنية " . مجلة الأصالة ، السنة الثانية ، العدد (11)، شوال ذ والقعدة (نوفمبر ـ ديسمبر) ، سنة 1972 ، ص 25 ـ 30 .

131 ـ قنطاري ، محمد . " من النظم السياسية والادارية والعسكرية لجبهة وجيش التحرير الوطني " . مجلة أول نوفمبر ، العدد (68) ، سنة 1984 ، ص 6 ـ 11 .

132 ـ قنان ، جمال . " الثورة الجزائرية : انطلاقة جديدة لحركة التحرر في العالم " ، مجلة الجيش ، العدد (128) ، شوال (نوفمبر) ، سنة 1974 ، ص 33 ـ 36 .

133 ـ ركيبي ، عبد الله . " دراسة مقارنة للتيارات الفكرية قبل الثورة وأثناءها " مجلة الأصالة ، السنة الثالثة ، العدد (22)، رمضان ذ والقعدة ـ ذ والحجة (أكتوبر ـ نوفمبر ـ ديسمبر) ، سنة 1974 ، ص 8 ـ 23 .

134 ـ الرزاز ، منيف . " الثورة من أجل الحرية " . مجلة الشباب الجزائري السنة الرابعة ، العدد (12)، (ماي) سنة 1962 ص 1 ـ 3 .

135 ـ الشيخ ، أبو عمران . " جان سرنيه وثورة أول نوفمبر 1954 " مجلة الأصالة المصدر المذكور سابقا ، ص 79 ـ 81 .

136 - شايبي ، عبد الحميد . " منس جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي " . مجلة أول نوفمبر، العدد (39)، سنة 1979، ص 44 - 51 .

137 - شيبوط ، إبراهيم . "عمليات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني " نفس المصدر الآنف الذكر ، ص 98 - 100 .

138 - الشابي ، مسعود . " من وحي ذكرى ثورة نوفمبر 1954 : على قدر عمق الألم يكون عنف الثورة" . مجلة الشباب الجزائري، السنة الثانية، العدد (16) ،(أكتوبر) ، سنة 1960 ، ص 4 - 5 .

139 - تركي ، رابح . " الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال" . مجلة التاريخ ، المجلد (11) ، النصف الثاني لسنة 1981 ، ص 53 - 78 .

140 - توفيق المدني ، أحمد . "من سجل الجهاد الجزائري في الخارج" . مجلة الأصالة ، السنة الثالثة، العدد (22) ، رمضان ذو القعدة - ذو الحجة (أكتوبر -نوفمبر - ديسمبر سنة 1974 ، ص 42 - 73 .

141 - التوسي ، محمد . " نظرة عامة عن التنظيم الصحي خلال الثورة التحريرية مجلة أول نوفمبر، العدد (54) ، سنة 1982 ص 34 - 36 .

142 - خروبي ، محمد الشريف . "الثورة الجزائرية في التاريخ المعاصر" . مجلة أول نوفمبر، العدد (6)، جمادي الثاني (جوان) ، سنة 1974 ، ص 20 - 23 .

143 - خيار ، خديجة لصغر . " كفاح المرأة الجزائرية في معركة التحرير" . مجلة الجيش العدد (128)، شوال (نوفمبر) سنة 1974 ، ص 71 - 75 .

مراجع مترجمة

أ) الكتب :

144 ـ أندري جوليان ، شارل ، إفريقيا الشمالية تسير . (ترجمة: المنجي سليم ـ الطيب المهيري ـ الصادق المقدم وغيرهم) تونس: الدار التونسية للنشر ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1976، 486 صفحة .

145 ـ أ . س، كوهان ، مقدمة في نظريات الثورة (ترجمة: فاروق عبد القادر) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979 253 صفحة .

146 ـ الابراهيمي ، أحمد طالب ، رسائل من السجن . (ترجمة: (الصادق مازيغ) ، الجزائر: الشركة القومية للنشر والتوزيع، 1973، 202 صفحة .

147 ـ جغلول ، عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث : فيصل عباس)، بيروت : دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1981، 264 صفحة .

148 ـ جان بول ، سارتر، عارنا . . . في الجزائر ، (ترجمة: عايدة وسهيل إدريس) بيروت: دار الاداب ، بدون تاريخ نشر، 75 صفحة .

149 ـ جاك ، ورد س ، الاستعمار الجديد في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ترجمة: الفضل شلق، بيروت : دار الحقيقة للطباعة والنشر ، 1971 ، 44 صفحة .

150 ـ جليسبي ، جوان ، ثورة الجزائر . (ترجمة: عبد الرحمن صدقي أبوطالب) القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 1966، 311 صفحة .

151 ـ جغلول ، عبد القادر، مسؤول عن جمع المقالات ، المرأة الجزائرية :(ترجمة: سليم قسطون) بيروت: دار الحداثة، 1983 ، 239 صفحة .

152 ـ دوبوفوار، سيمون ـ جوزيل، حليمي ، جميلة بوباشا ،(ترجمة: محمد النقاش)
دار العلم للملايين، 1962، 287 صفحة .

153 ـ ديغول ، شارل ، مذكرات الأمل .(ترجمة: سموحي فوق العادة) ،
بيروت، منشورات عويدات، 1971، 405 صفحة .

154 ـ هنري سيمون ، بيير، ضد التعذيب في الجزائر .(ترجمة : بهيج شعبان
بيروت : دار العلم للملايين ، 1957، 87 صفحة .

155 ـ الهواري ، عدي ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر .(ترجمة : جوزف
عبدالله) ،بيروت : دار الحداثة، 1983، 220صفحة

156 ـ ور ديس، جاك ، نظريات حديثة حول الثورة .(ترجمة : محمد
ستجير مصطفى) . بيروت : دار الفارابي، 1978
53 صفحة .

157 ـ ياكوب ، باريون ، ما هي الايديولوجية ؟ (ترجمة : أسعد رزوق) ،
بيروت : الدار العلمية، 1971، 125 صفحة .

158 ـ الاشرف ، مصطفى ، الجزائر: الأمة والمجتمع .(ترجمة: حنفي بن عيسى)
الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، 468 صفحة

159 ـ سيف ، أفاناسيا ، في الشيوعية العلمية .(ترجمة : عبدالرزاق الصافي)
بيروت : منشورات مكتبة النهضة، 1971، 338صفحة .

160 ـ العفيف ، الاخضر ، التنظيم الثوري الحديث .(ترجمة: محمد شحيرات)
بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، 1974 ،
207 صفحة .

161 ـ فرحات ، عباس ، ليل الاستعمار .(ترجمة : أبوبكر رحال) ، المغرب
مطبعة فضالة ـ المحمدية ، بدون تاريخ نشره
283 صفحة .

162 ـ فرنان ، شنيدر ، تاريخ الفنون العسكرية .(ترجمة: فريد انطونيوس،
بيروت : منشورات عويدات، 1970، 135 صفحة .

163 ـ فرانسز ، فانسون ، من أجل بافريقيا . (ترجمة : محمد الميلي) ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980، 207 صفحة

164 ـ (ـــــ ، ـــــ) ، سوسيولوجية ثورة . (ترجمة : ذوقان قرقوط) ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، 1970 ، 192 صفحة .

165 ـ صن ، تـزو ، فن الحرب . (ترجمة: محمد حداد) ، بيروت : دار القدس، 1975 ، 156 صفحة .

166 ـ ريمون ، آرون ـ أنطوني تاتنغ ، الاستقلال للجزائر . (ترجمة: جان فبريل) بيروت : دار الغد للطباعة والنشر ، 1958، 78 صفحة .

ب) المقالات :

167 ـ أليستير، هورن ، "حرب وحشية للسلام 1954ـ 1962" . (ترجمة سعد الله أبوالقاسم) ، مجلة التاريخ ، المجلد (12) النصف الأول لسنة 1982، ص 61 ـ 76 .

168 ـ مهساس، أحمـد ، "التحول النوعي للحركة الراديكالية الناجمة: اللجنة الثورية للوحدة والعمل" . ترجمة : بن مهدي حسن ، مجلة الثقافة ، السنة 15، العدد (86) ، جمادي الثانية ـ رجب(مارس ـ أبريل) سنة 985 1 ، ص 17 ـ 36 .

جـ: الصحف الصّادرة أثناء الثورة

169 ـ (أ) أعداد من صحيفة البصائر ـ لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لسنوات :1954 ـ 1955 ـ 1956 .

170 ـ (ب) أعداد من صحيفة المقاومة الجزائرية ـ لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الافريقي ، لسنتي : 1956 ـ 1957 .

171 ـ (ج) أعداد من صحيفة المجاهد ـ لسان حال جبهة التحرير الوطني ـ لسنوات: 1956 ـ 1957 ـ 1958 ـ 1959 ـ 1960 ـ 1961 ـ 1962 .

172 ـ (د) أعداد من مجلة الشباب الجزائري . لسنوات : 1959 ـ 1960 ـ 1961 ـ 1962 .

الوثائق والمنشورات الصادرة أثناء الثورة

173 ـ جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري. الولاية الأولى (أوراس النمامشة) . النشرة الداخلية ، العدد (4) ، (سبتمبر) ، سنة 1957 .

174 ـ (ــــــــــــــــ) . الولاية الأولى (أوراس النمامشة) . النشرة الداخلية، العدد (5)، (أكتوبر) ، سنة 1957 .

175 ـ (ــــــــــــــــ) . الولاية الأولى (أوراس النمامشة) . النشرة الداخلية ، العدد (11) ، (أبريل) ، سنة 1958 .

176 ـ (ــــــــــــــــ) . الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) ، نشرة التهذيب السياسي والنظام .بدون تاريخ نشر .

177 ـ (ــــــــــــــــ) . الولاية الرابعة (الوسط) ، نشرة الثورة ، بدون تاريخ نشر .

178 ـ (ــــــــــــــــ) . الولاية الخامسة (الغرب الجزائري) . نشرة الثورة العدد (5)، (نوفمبر) ، سنة 1957 .

179 ـ (ــــــــــــــــ) . الولاية الخامسة (الغرب الجزائري) . نشرة الثورة العدد (11) ، (جانفي) ، سنة 1962 .

180 ـ جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري . الولاية السادسة (الجنوب الجزائري) نشرة الدليل ، العدد (4) ، (مـــاي جوان) ، 1960 .

181 ـ (ــــــــــــــ) . الولاية السادسة (الجنوب الجزائري) نشرة صدى الجبال ، العدد (2) بدون تاريخ نشر .

182 ـ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية . وزارة الداخلية . النشرة الداخلية ، العدد (8) ، (نوفمبر) ، سنة 1961 .

183 ـ (ــــــــــــــ) . وزارة الداخلية . النشرة الداخلية ، العدد (13) ، (مارس) ، سنة 1962 .

184 ـ (ــــــــــــــ) . أركان الحرب العامة . النشرة الاخبارية العدد (3) ، بدون تاريخ نشر .

185 ـ (ــــــــــــــ) . وزارة الاخبار . نشرة صوت الجمهورية الجزائرية ، أفريل ، سنة 1960 .

186 ـ (ــــــــــــــ) . وزارة الاخبار . نشرة دورية ولايات الكفاح (مارس) ، سنة 1961 .

187 ـ (ــــــــــــــ) . وزارة الاخبار . النشرة السياسية ، العدد (13) ، (جويلية) ، سنة 1959 .

188 ـ (ــــــــــــــ) . وزارة الأخبار . النشرة السياسية ، العدد (14) (جويلية) ، سنة 1959 .

189 ـ (ــــــــــــــ) . مصلحة التعليم . نشرة المعلم الجزائري ، العدد (3) ، (جانفي) سنة 1962 .

190 ــ جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري . لجنة التنسيق والتنفيذ . قانون النظام العام والتشريع القضائي والعسكري ، لجنة التنسيق والتنفيذ (أفريل) ، 1978 .

191 ــ (ــــــــــــــــ) . محضر مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ، جبهة التحرير الوطني ، بدون تاريخ نشر .

192 ــ (ــــــــــــــــ) هيئة أركان الحرب العامة ، نواقص للمقاومة الجزائرية ، مدرسة المحافظين السياسيين بدون تاريخ نشر .

193 ــ (ــــــــــــــــ) التعليمات السوداء . الولاية السادسة (جوان) ، سنة 1961 .

194 ــ (ــــــــــــــــ) قانون داخلي لتنوير الرأي العام الشعبي الولاية السادسة (جوان) ، سنة 1961 .

195 ــ (ــــــــــــــــ) أعمال المكاتب السرية ، الولاية السادسة (مارس) سنة 1959 .

196 ــ (ــــــــــــــــ) مهام المجالس البلدية ، الولاية السادسة (فبراير) ، سنة 1959 .

197 ــ (ــــــــــــــــ) مايجب على كل مناضل أن يعرف ، المحافظة السياسية ، طباعة أركان الحرب العامة . بدون تاريخ نشر .

198 ـ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، وزارة الأخبار. الاعتراف بالطابع الدولي للحرب الجزائرية .وزارة الاخبار، بدون تاريخ نشر .

199 ـ (ـــــــــــــ) المجلس الوطني للثورة الجزائرية .القوانين الأساسية لجبهة التحرير الوطني .المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، بدون تاريخ نشر .

200 ـ (ـــــــــــــ) ممثلية الحكومة المؤقتة لدى الجمهورية العراقية.القضية الجزائرية تدخل عامها السابع ، مديرية الفنون والثقافة الشعبية بدون تاريخ نشر

201 ـ (ـــــــــــــ) وزارة الشؤون الخارجية . الثورة الجزائرية تدخل عامها الثامن . البعثة الجزائرية لدى الجمهورية العربية المتحدة . 1962 .

202 ـ (ـــــــــــــ) وزارة الأخبار . حرب الابادة في الجزائر: مراكز التجمع (ديسمبر) 1960 .

الوثائق والمنشورات الصادرة بعد الإستقلال

203 ـ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري . ميثاق الجزائر . مجموع النصوص المصادق عليها من طرف المؤتمر الأول لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري . الجزائر: اللجنة المركزية . 1964 ، 176 صفحة.

204 ــ (ــــــــــــــــ) . وزارة الاعلام والثقافة . ملفات وثائقية رقم 24: نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني 1954

1962 ، الجزائر: مديرية المطالعة والوثائق العامة ، (أوت) سنة 1976 ، 81صفحة .

205 ــ (ــــــــــــــــ) وزارة الاعلام والثقافة . كيف تحررت الجزائر؟

الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1979 ، 101 صفحة .

206 ــ (ــــــــــــــــ) . وزارة الاعلام والثقافة ـ المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ، من جيش التحرير الوطني إلى

الجيش الوطني الشعبي .الجزائر: مركب للطباعة برغاية ،سنة 1979 ، 187 صفحة .

207 ــ (ــــــــــــــــ) . حزب جبهة التحرير الوطني . قسم النشر والتوثيق . المسيرة ، الجزائر: قسم النشر والتوثيق لحزب

جبهة التحرير الوطني ، المؤسسة الجزائرية للطباعة 1980 ، 218 صفحة .

208 ــ (ــــــــــــــــ) . حزب جبهة التحرير الوطني . قسم الاعلام والثقافة النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني

الجزء 2، الجزائر: قسم الاعلام والثقافة لحزب

جبهة التحرير الوطني ، مطبعة عيسات إيدير ، 1982 ، 179 صفحة .

209 ــ (ــــــــــــــــ) . حزب جبهة التحرير الوطني . المنظمة الوطنية للمجاهدين ، من معارك ثورة التحرير، الجزائر

قسم الاعلام والثقافة لحزب جبهة التحرير الوطني مطبعة جريدة الوحدة . بمناسبة الذكرى 20 للاستقلال الوطني . 360 صفحة .

210 ـ (ـــــــــــــــ) .حزب جبهة التحرير الوطني . المنظمة الوطنية للمجاهدين ، من شهداء ثورة التحرير ، الجزائر

قسم الاعلام والثقافة لحزب جبهة التحرير الوطني

مطبعة جريدة الوحدة ، بمناسبة الذكرى 20 للاستقلال الوطني .

211 ـ (ـــــــــــــــ) .حزب جبهة التحرير الوطني . المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون المجلد 1 الجزء 1 . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ نشر ، 383 صفحة .

212 ـ (ـــــــــــــــ) . حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون . المجلد 2

الجزء 2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،

بدون تاريخ نشر، 379 صفحة .

213 ـ (ـــــــــــــــ) . حزب جبهة التحرير الوطني. المنظمة الوطنية للمجاهدين الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون المجلد 3

الجزء 3 . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ،

بدون تاريخ نشر ، 348 صفحة .

214 ـ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. حزب جبهة التحرير الوطني. المنظمة الوطنية للمجاهدين . الملتقى الوطني الأول لتاريخ

الثورة، الجزائر : قصر الأمم (28 ـ 31 أكتوبر)

سنة 1981 .

215 ـ (ـــــــــــــــ) .حزب جبهة التحرير الوطني . المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ،

الجزائر قصر الأمم (8 ـ 11 ماي) سنة 1983.

المراجع الأجنبية

1 - AGERON, CH, R, L'A... ERIE ALGERIENNE. PARIS: SINDBAD, 1980.

2 - ALISTAIR, HORNE, HISTOI... DE LA GUERRE D'ALGERIE. ALBIN MICHEL, 1977.

3 - ALLEG, HENRI, LA GUERRE D'ALGERIE. 3 TOMES. TEMPS ACTUELS, 1981.

4 - (---, ---), LA QUESTION. EDITIONS DE MINUIT, 1961.

5 - (---, ---), PRISONNIERS DE GUERRE. EDITIONS DE MINUIT, 1961

6 - BENOIT, REY, LES EGORGEURS. PARIS : 1961, 99 PAGES.

7 - BERNARD, MICHEL, LE DESTIN TRAGIQUE DE L'ALGERIE FRANCAISE.

8 - (---, ---), HISTOIRE DU DRAME ALGERIEN. GENEVE: 1971, 4 VOLUMES 256 + 256 + 256+ 255 PAGES.

9 - BEYSSADE, PIERRE, L'AGONIE D'UN MONDE. PLON: 1956, IMPRIMERIES LOUIS JEAN .

10 - BONNECARRERE, LA GUERRE CRUELLE. PARIS: 1974, 445 PAGES.

11 - COLLOT, CLAUDE, LE MOUVEMENT NATIONALISTE ALGERIEN. L'HARMATTAN : 1978.

12 - COURRIERE, YVES, LA GUERRE D'ALGERIE . PARIS: FAYARD, 1974, 278 PAGES.

13 - HAMON, HERVE, - ROTMAN, PATRICK, LES PORTEURS DE VALISES. ALBIN MICHEL, 1979.

14 - LUCAS, PIERRE - VATIN, J.C, L'ALGERIE DES ANTHROPOLOGUES. F. MASPERO, 1982.

15 - MARTIN, CLAUDE, HISTOIRE DE L'ALGERIE FRANCAISE. TCHOU, 1979.

16 - MORICE, ANDRE, LES FELLAGHAS DANS LA CITE. FRANCE : NANTES 1959, 144 PAGES.

17 - MUS, PAUL, GUERRE SANS VISAGE. PARIS : 1961, 161 PAGES.

18 - PAILLAT, CLAUDE, LE DOSSIER SECRET DE L'ALGERIE. PARIS : IMPRIMERIES OBERTHUR, 1961, 538 PAGES.

19 - PIERRE NICOLLE, ALGERIE PERDUE. PARIS : 1965, 296 PAGES.

20 - SAADI, YACEF, SOUVENIR DE LA BATAILLE D'ALGER JULLIARD.

21 - STORA, BENJAMIN, - MESSALI, HADJ, LE SYCOMORE. 1982.

22 - SOUSTELLE, JACQUES, AIMEE ET SOUFFRANTE ALGERIE . PLON 1956.

المحتوى

تصويب الأخطاء

فقد وقعت بعض الاخطاء المطبعية في هذا البحث ،وذلك على الرغم من حرصنا الشديد بأن يخرج سليما من الأخطاء ،وقد رأينا أن نصحح بعضها تاركين ما يدركه القارئ ويتفطن اليه بالبديهة .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
7	الثامن	تجسم	تجسدت
8	الثامن عشر	تجسمت	تجسدت
12	الثاني	ثم	ثم
	الخامس	حرب	ثورة
28	السادس عشر	الداعية	الواعية
54	السادس ماقبل الاخير	وضعت	فوصفت
56	الاول	حربه	حزمه
//	السادس	يصفها	ووصفها
58	الثامن	كما حاول ان يثبت من خلال بياناته المتعددة	لكنه حاول ان يثبت غير ذلك من خلال بياناته المتعددة
63	السادس عشر	ديقراطية	ديمقراطية
//	الخامس (ماقبل الاخير)	بواسطة	بواسطته
64	الخامس	ثبط	ثبت
73	الخامس (ماقبل الاخير)	ثورية	ثورته
76	السادس (ماقبل الاخير)	صالهم	صالحهم
79	الاول	يسمع	يستمع
//	الثاني عشر (عنوان فرعي)	ظهر	ظهور
99	الثاني عشر	كمطل	عامل
109	الحادي عشر	جيش الوطني	جيش التحرير الوطني
114	الرابع ماقبل الاخير	الباشغوات	الباشاغات
116	الثاني	تواجه	تواجهه
117	الثاني ماقبل الاخير	المصريين	من المصريين
120	الثامن عشر	الخطر	الخط

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
123	الثالث ماقبل الاخير	مكانها	سكانها
124	الثاني عشر	الباعثة	المباغتة
131	الخامس	يساعد	يساعده
143	الخامس عشر	بتعبئة	بتهيئة
148	التاسع	المتملقين	المستقلين
151	الثامن (عنوان فرعي)	الاعلام الشفوي	الاعلام الشفهي
152	الثالث	شفويا	شفهيا
154	الحادي عشر	بواسطة	بواسطته
//	الثاني عشر	الرأي الداخلي	الرأي العام الداخلي
172	الخامس	ستوصل	ستتوصل
189	الرابع	استصال	استئصال
//	السابع عشر	الانتقاء	الانتقام
195	الخامس عشر	اللتيم	الليتر
201	الأخير	احاطة	اخاطة
215	السابع	ادماج	منح
255	الثالث	الجنوب الجزائري	الجنود الجزائريين
262	الثاني	الابرار	الأحرار
264	الرابع	البسوء	المتفرج
273	الثالث ماقبل الأخير	يتقابل	يتقاتل
311	الثاني ماقبل الأخير	محطة	محطمة